

يا عمال العالم اتحدوا !

مؤلفات
ماوتسيتونغ
المختارة

المجلد الثالث

دار النشر باللغات الأجنبية

بكين ١٩٧٠

الطبعة الأولى ١٩٧٠

جرت هذه الترجمة وفقا للمجلد الثالث من « المؤلفات المختارة
لماوتسيتونغ » الذي نشرته دار الشعب للنشر ببيكين (الطبعة
الجديدة في مايو ١٩٥٣ من الطبعة الأولى) . وقد جرت
تعديلات في الملاحظات وفقا لمتطلبات طبعه باللغات الأجنبية .

طبع في جمهورية الصين الشعبية

الفهرس

مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (٢)

- ١١ مقدمة وخاتمة «تحقيقات في الريف» (مارس وابريل - آذار ونيسان - ١٩٤١) ١١
- ١١ المقدمة ١١
- ١٥ الخاتمة ١٥
- ١٩ فلنصلح دراستنا (مايو - أيار - ١٩٤١) ١٩
- ٣١ لنفضح مؤامرة مونيخ الشرق الأقصى (٢٥ مايو - أيار - ١٩٤١) ٣١
- حول الجبهة العالمية المتحدة ضد الفاشية
- ٣٥ (٢٣ يونيو - حزيران - ١٩٤١) ٣٥
- خطاب في المجلس النيابي بمنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا
- ٣٧ (٢١ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤١) ٣٧
- ٤٣ فلنقوم أسلوب الحزب (١ فبراير - شباط - ١٩٤٢) ٤٣
- ٦٧ ضد القوالب الجامدة في الحزب (٨ فبراير - شباط - ١٩٤٢) ٦٧
- ٩١ أحاديث في ندوة الأدب والفن بيانآن (مايو - أيار - ١٩٤٢) ٩١
- ٩١ مقدمة ٩١
- ٩٨ تلخيص ٩٨
- ١٣٣ سياسة بالغة الأهمية (٧ سبتمبر - أيلول - ١٩٤٢) ١٣٣

- نقطة الانعطاف في الحرب العالمية الثانية
 (١٢ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٢) ١٣٩
 احتفالا بالذكرى الخامسة والعشرين لثورة أكتوبر
 (٦ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤٢) ١٤٧
 القضايا الاقتصادية والمالية في مرحلة المقاومة ضد اليابان
 (ديسمبر - كانون الأول - ١٩٤٢) ١٤٩
 بعض المسائل المتعلقة بأساليب القيادة (١ يونيو - حزيران - ١٩٤٣) ١٥٩
 استجواب الى الكومينتانغ (١٢ يوليو - تموز - ١٩٤٣) ١٦٧
 شن حملات لتخفيض ايجارات الأراضي وللاتاج ولتأييد الحكومة والعناية
 بالشعب في مناطق القواعد (١ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٣) ١٧٧
 تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية
 المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسي الوطني الثالث
 (٥ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٣) ١٨٥
 تنظموا (٢٩ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤٣) ٢٠٧
 دراستنا والوضع الراهن (١٢ ابريل - نيسان - ١٩٤٤) ٢٢١
 لنخدم الشعب (٨ سبتمبر - أيلول - ١٩٤٤) ٢٤١
 تعليق على خطاب تشيانغ كاي شيك في عيد ١٠ أكتوبر
 (١١ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٤) ٢٤٥
 الجبهة المتحدة في العمل الثقافي (٣٠ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٤) ٢٥١
 يجب أن نتعلم القيام بالعمل الاقتصادي
 (١٠ يناير - كانون الثاني - ١٩٤٥) ٢٥٥
 يمكن ممارسة الانتاج في مناطق حرب العصابات أيضا
 (٢١ يناير - كانون الثاني - ١٩٤٥) ٢٦٥

- ٢٧١ مصيران أمام الصين (٢٣ ابريل - نيسان - ١٩٤٥)
- ٢٧٥ حول الحكومة الائتلافية (٢٤ ابريل - نيسان - ١٩٤٥)
- ٢٧٥ ١ - المطالب الأساسية للشعب الصيني
- ٢٧٦ ٢ - الوضع الدولي والداخلي
- ٢٨٠ ٣ - خيطان في حرب المقاومة ضد اليابان
- ٢٨٠ مفتاح القضايا الصينية
- ٢٨٢ التاريخ يسير في طريق ملتو
- ٢٨٧ الحرب الشعبية
- ٢٩٢ جبهتان
- ٢٩٦ مناطق الصين المحررة
- ٢٩٧ المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ
- ٣٠٠ المقارنة
- ٣٠٣ من الذى " يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر " ؟
- ٣٠٤ ما يدعى بـ " عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية "
- ٣٠٥ خطر الحرب الأهلية
- ٣٠٦ المفاوضات
- ٣٠٧ مستقبلان
- ٣٠٩ ٤ - سياسة الحزب الشيوعى الصينى
- ٣١٠ منهاجنا العام
- ٣٢٠ منهاجنا المحدد
- ٣٥٤ المهمات فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ الصينى
- ٣٥٦ المهمات فى مناطق الصين المحتلة
- ٣٥٨ المهمات فى مناطق الصين المحررة
- ٣٦٢ ٥ - فليتحذ الحزب بأسره للكفاح فى سبيل تحقيق مهماته
- ٣٧٣ الشيخ الجاهل أزاح الجبلين (١١ يونيو - حزيران - ١٩٤٥)
- حول اسهام الجيش فى الانتاج لسد حاجياته وحول أهمية حملتى التقويم
- ٣٧٩ والانتاج الكبيرتين (٢٧ ابريل - نيسان - ١٩٤٥)

المهزلة الثنائية لهارلي - تشيانغ كاي شيك قد تم افلاسها

(١٠ يوليو - تموز - ١٩٤٥) ٣٨٧

تعليق على خطر سياسة هارلي (١٢ يوليو - تموز - ١٩٤٥) ٣٩٣

برقية الى الرفيق فوستر (٢٩ يوليو - تموز - ١٩٤٥) ٣٩٧

المعركة الأخيرة مع الغزاة اليابانيين (٩ أغسطس - آب - ١٩٤٥) ٣٩٩

مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان (٢)

مقدمة وخاتمة «تحقيقات في الريف»

(مارس وابريل - آذار ونيسان - ١٩٤١)

المقدمة

(١٧ مارس - آذار - ١٩٤١)

ان السياسة الريفية التي ينتهجها الحزب حاليا ليست بمثل سياسة الثورة الزراعية المتبعة خلال مرحلة الحرب الأهلية التي دامت عشر سنوات ، بل هي سياسة الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان . ان من واجب الحزب كله أن يطبق توجيهي اللجنة المركزية الصادرين في ٧ يوليو و٢٥ ديسمبر ١٩٤٠ (١) ، وتوجيهات المؤتمر الوطني السابع الذي سيعقد في القريب العاجل . أما السبب في نشر هذه المعلومات فهو مساعدة الرفاق على ايجاد طريقة لدراسة القضايا . والآن لا يبرح الكثيرون من رفاقنا يحتفظون بأسلوب في العمل يتسم بالاهمال واللامبالاة وبعدم السعى الى معرفة دقائق الأمور ، بل وأكثر من ذلك يجهلون كليا بالأحوال في المستويات الدنيا ، وعلى الرغم من كل ذلك فهم يتولون ارشاد الأعمال هناك ، هذه هي مظاهر بالغة الخطورة . ولا يمكن أن توجد قيادة صالحة بالفعل بدون معرفة ملموسة حقيقية بالأحوال الواقعية لمختلف الطبقات الاجتماعية في الصين .

ان السبيل الوحيد لمعرفة الأحوال هو القيام بالتحقيقات الاجتماعية ، أي

بتحقيقات حول الأحوال المعاشة لكل طبقة اجتماعية . وبالنسبة الى الذين يتولون ارشاد الأعمال فان أكثر الطرق أساسية لمعرفة الأحوال هي أن يركزوا اهتمامهم على بضع مدن وقرى ، حسب خطة مرسومة ، ويقوموا فيها ببضعة تحقيقات شاملة دقيقة ، مستخدمين وجهة النظر الماركسية الأساسية ، أى أسلوب التحليل الطبقي . ولن يكون في مقدورنا الحصول على أكثر المعارف أساسية حول قضايا الصين الاجتماعية الا بهذه الطريقة .

وفي سبيل القيام بذلك يجب أولاً توجيه الأبصار نحو الأسفل ، لا رفع الرؤوس والشخص بالأبصار نحو السماء . فما لم يكن المرء راغبا ومصمما على توجيه بصره نحو الأسفل ، فلن يكون في مقدوره أبدا ، طوال حياته ، أن يتفهم أمور الصين تفهما حقيقيا .

ثانيا ، عقد جلسات التحقيقات . فمن المؤكد أنه لا يمكن الحصول على أى معرفة كاملة بمجرد التفاتة عابرة الى هذا الاتجاه أو ذاك وبمجرد الاصفاء الى التقلبات . لقد ضاعت جميع المعلومات التي حصلت عليها شخصا عن طريق عقد جلسات التحقيقات ، والتي يتعلق بعضها بمقاطعة هونان والبعض الآخر بجبال جينغقانغ . ان المعلومات المنشورة هنا تتألف بصورة رئيسية من « تحقيقات في شينغقوه » و« تحقيقات في ناحية تشانغقانغ » و« تحقيقات في ناحية تسايشى » . ان عقد جلسات التحقيقات هو أكثر الطرق بساطة وسهولة وأكثرها اخلاصا ووثوقا ، وقد جنيت أنا بفضل هذه الطريقة فائدة كبيرة ، انها مدرسة أفضل من أية جامعة كانت . وأولئك الذين يحضرون مثل هذه الجلسات يجب أن يكونوا بالفعل كوادر ذوى تجارب من المرتبتين الوسطى والدنيا ، أو أفرادا من عامة الشعب . وخلال تحقيقاتى فى خمس محافظات من مقاطعة هونان وفى محافظتين من منطقة جبال جينغقانغ ، اجتمعت بكوادر مسؤولين من المرتبة الوسطى فى هذه المحافظات ؛ وأثناء تحقيقاتى فى شيونوو اجتمعت

ببعض الكوادر من المرتبتين الوسطى والدنيا ، ومثقف قديم معوز ، ومفلس كان رئيسا للغرفة التجارية ، وموظف صغير متعطل كان مسؤولا عن إيرادات المحافظة . ان هؤلاء جميعا قد قدموا لي قدرا كبيرا جدا من المعلومات لم أسمع بها مطلقا . ان الذي أعطاني للمرة الأولى لوحة كاملة عن تعفن السجون الصينية هو سجان صغير في محافظة هونغشان بمقاطعة هونان صادفته خلال قيامي بالتحقيقات في المحافظة ذاتها . ولقد اجتمعت ، خلال تحقيقاتي في شينغقوه وناحيتي تشانغقانغ وتسايشي ، برفاق يعملون على مستوى الناحية وبفلاحين عاديين . ان هؤلاء الكوادر ، والفلاحين ، والمثقف ، والسجان ، والتاجر ، وموظف الإيرادات - كلهم أساتذتي المحترمون ، وبصفتي تلميذا لهم لا بد لي أن أكون مهذبا ومجتهدا ، وأن أتخذ حيالهم موقفا رفاقيا ، والافانهم لن يعيروني التفاتا ، وسوف يلزمون الصمت على الرغم من معرفتهم أو اذا تكلموا فلا يخبرونني بكل ما يعرفونه . ليس من الضروري أن تضم كل جلسة من جلسات التحقيقات عددا كبيرا من الناس ، بل يكفي أن يحضرها ما بين ثلاثة وخمسة أشخاص أو سبعة أو ثمانية . ويجب أن يكون للجلسة متسع من الوقت ، وأن توضع لها خطوط أولية للموضوعات التي سيجري التحقيق حولها ، وبالإضافة الى هذا يجب على المحقق أن يطرح بنفسه الأسئلة على الحاضرين ويدون ما يدور بينهم ويجري معهم المناقشات . ولهذا لا يستطيع المرء بالتأكيد أن يقوم بالتحقيق أو يتقنه اذا لم يكن مفعما بالحماس ، ولم يكن مصمما على توجيه بصره نحو الأسفل ، ولم يكن متعطشا لتحصيل المعرفة ، ولم يكن متمتعا بروح نبذ الكبرياء البغيضة والتتلمذ على غيره عن طيب خاطر . يجب أن نتفهم : ان الجماهير هم الأبطال الحقيقيون ، بينما نحن أنفسنا في كثير من الحالات سذج نثير الضحك ، وبدون فهم هذا يستحيل علينا تحصيل أبسط المعارف .

وأؤكد مرة أخرى : ان الغاية الرئيسية من نشر هذه المراجع هي الإشارة الى طريقة تنفيذ كيفية معرفة أحوال المستويات الدنيا ، وليست هي حمل الرفاق على أن يحفظوا عن ظهر قلب هذه المعلومات المحددة والنتائج المستخلصة منها . وعلى العموم ، فان البرجوازية غير الناضجة في الصين لم تكن بعد قادرة ، ولن تكون قادرة أبدا ، على أن تعد لنا معلومات كاملة نسبيا أو حتى معلومات أكثر أولية عن الأحوال الاجتماعية ، كما فعلت البرجوازية في أوروبا وأمريكا واليابان ، ولذا فلا مجال أمامنا الا أن نقوم أنفسنا بجمع هذه المعلومات . وبالخاصة ، فان من واجب الذين يسهمون في الأعمال الفعلية أن يتعرفوا في كل وقت من الأوقات على الأحوال المتغيرة ، وهذا أمر لا يستطيع الحزب الشيوعي في أى بلد كان أن يعتمد فيه على الآخرين . لذا فتتضى الضرورة على جميع الذين يسهمون في الأعمال الفعلية أن يجروا التحقيقات حول أحوال المستويات الدنيا . وهذه التحقيقات ضرورية ، لا سيما للذين يعرفون النظريات فقط ويجهلون الأحوال الواقعية ، والا فسيستحيل عليهم ربط النظرية بالواقع . وبالرغم من أن بعض الناس سخروا من قولي : ” من لم يقم بالتحقيقات فلا حق له في الكلام “ ووصفوه بـ ” التجريبية الضيقة “ ، الا أنني لست نادما على هذا القول حتى اليوم ؛ بل وأكثر من ذلك لا أزال مصرا على أن من لم يقم بالتحقيقات لا يمكن أن يكون له حق في الكلام . وهناك عدد كبير من الناس ” ما إن ينزلون من عرباتهم الرسمية “ حتى يثيروا من حولهم الضجيج والصخب ، وهم ينثرون الآراء والملاحظات هنا وهناك ، وينقدون هذا ويوبخون ذلك ، والحقيقة أن أمثال هؤلاء سيصابون مائة في المائة بالهزيمة . ذلك لأن مثل هذه الآراء أو الانتقادات لا تقوم على أساس من التحقيق الدقيق فهي ليست سوى ثمرة جاهل . وقد لحقت بحزبنا أضرار لا حصر لها من ” رسل الامبراطور “ . أما ” رسل الامبراطور “ هؤلاء فهم منتشرون هنا وهناك ، فلا تكاد تذهب الى

مكان ما حتى تجد أثرهم فيه . وقد صدق ستالين اذ قال : ” ان النظرية ستكون نظرية بلا هدف اذا لم ترتبط بالممارسة الثورية . “ وبالطبع صدق هو أيضا حين أضاف قائلا : ” ان الممارسة ستصبح ممارسة عمياء اذا لم تسترشد بالنظرية الثورية . “ (٢) اذن فلا يجوز أن نطلق ” التجريبية الضيقة “ على أحد سوى ” العملي “ القصير النظر الذي يعمل على غير هدى ولا يرجى له مستقبل .

واليوم لا أزال أشعر بالضرورة الملحة لاجراء البحث الدقيق حول الشؤون الصينية والعالمية ، وذلك يرتبط بحقيقة أن معرفتي الشخصية حول الشؤون الصينية والعالمية لا تزال غير كافية ، ولا يعنى أننى أعرف كل شىء بينما الآخرون وحدهم لا يعرفون شيئا . اننى سأتعلم من الجماهير مع جميع الرفاق الحزبيين وسأظل تلميذا لهم ، ان هذا هو بالتحديد ما أصبو اليه .

الخاتمة

(١٩ ابريل - نيسان - ١٩٤١)

ان التجربة المستمدة من مرحلة الحرب الأهلية التى استمرت عشر سنوات لهى أفضل مرجع وأكثره مطابقة مع المرحلة الراهنة ، مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان . الا أن هذا يقصد به جهة كيفية ارتباطنا بالجماهير وتعبئتها لمعارضة العدو ، لا جهة الخط التكتيكي . ان خط الحزب التكتيكي فى الحاضر يختلف عنه فى الماضى اختلافا مبدئيا . ان خط الحزب التكتيكي فى الماضى هو مناهضة ملاك الأراضى والبرجوازية المعادية للثورة ؛ أما فى الحاضر فهو الاتحاد مع جميع الذين لا يعارضون المقاومة ضد اليابان من ملاك الأراضى والبرجوازية . وحتى فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهلية التى استمرت عشر

سنوات ، كان من الخطأ أنه لم تتخذ حيال الحكومة الرجعية والحزب السياسي الرجعي اللذين كانا يشنان الهجمات المسلحة علينا ، سياسات تختلف عما هو حيال جميع الفئات الاجتماعية ذات الطابع الرأسمالي الخاضعة لحكم سلطتنا السياسية ، وأنه لم تتخذ أيضا سياسات مختلفة حيال الجماعات المختلفة داخل تلك الحكومة الرجعية وذلك الحزب السياسي الرجعي . ففي ذلك الحين ، كانت سياسة ”النضال ضد الكل“ تتخذ حيال جميع عناصر المجتمع باستثناء الفلاحين والفئات الدنيا من البرجوازية الصغيرة في المدن ، ومما لا شك فيه أن هذه السياسة خاطئة . وفيما يتعلق بسياسة الأرض ، كان من الخطأ أيضا انكار السياسة الصحيحة التي اتخذت في الفترتين الأولى والوسطى من الحرب الأهلية التي استمرت عشر سنوات ، والتي تنص على اعطاء ملاك الأراضي حصة من الأرض اسوة بالفلاحين كي يسهموا في أعمال الزراعة حتى لا يتشردوا دون مأوى أو يلجأوا الى الجبال ليصبحوا قطاع طرق ويخاؤوا بالأمن العام (٣) . ان سياسة الحزب في الوقت الراهن يجب أن تختلف عن ذلك ، فليست هي ”النضال ضد الكل وانكار الاتحاد“ كما أنها ليست ”الاتحاد مع الجميع وانكار النضال“ (مثل التشن دوشيوية في عام ١٩٢٧) ، بل هي الاتحاد مع جميع الفئات الاجتماعية المناهضة للامبريالية اليابانية ، وتشكيل جبهة متحدة مع هذه الفئات ، ولكن فيما يتعلق بما لديها من تذبذب ورجعية يتمثلان في الاستسلام للعدو ومعاداة الحزب الشيوعي والشعب ، يجب أن تشن نضالات مختلفة ضدهما وفقا لاختلاف درجاتهما . ان السياسة الحالية هي سياسة مزدوجة تجمع بين ”الاتحاد“ و”النضال“ . فيما يتعلق بسياسة العمل فهي سياسة مزدوجة لتحسين معيشة العمال بصورة مناسبة وعدم اعاقا التطور الملائم للاقتصاد الرأسمالي . وبشأن سياسة الأرض فهي سياسة مزدوجة تطالب ملاك الأراضي بأن يخفضوا ايجارات الأراضي وفوائد الديون وتقضي في الوقت ذاته

بأن يدفع الفلاحون ايجارات الأراضي وفوائد الديون المخفضة . أما في مجال الحقوق السياسية فهي سياسة مزدوجة تمنح جميع ملاك الأراضي والرأسماليين المناهضين لليابان نفس الحقوق الشخصية والحقوق السياسية وحقوق الملكية التي يتمتع بها العمال والفلاحون ، ولكن في الوقت نفسه تأخذ الحذر مما قد يقومون به من نشاطات معادية للثورة . ويجب تنمية الاقتصاد الحكومي واقتصاد التعاونيات ، لكن القطاع الرئيسي للاقتصاد في مناطق القواعد الريفية الحالية ليس القطاع الحكومي بل هو القطاع الخاص ، فيجب اعطاء الاقتصاد الرأسمالي اللاحتكاري الفرصة للتطور وذلك لاستغلاله في مقاومة الامبريالية اليابانية والنظام شبه الاقطاعي . هذه هي السياسة الأكثر ثورية بالنسبة الى الصين اليوم ، ومما لا ريب فيه أن معارضة أو عرقلة تنفيذ هذه السياسة خطأ . ان الحفاظ على النقاء الشيوعي لدى أعضاء الحزب الشيوعي بكل جدية وحزم ، وكذلك حماية القسم المفيد من القطاع الرأسمالي في الاقتصاد الاجتماعي وتمكينه من النمو المناسب ، هما يشكلان مهمتين لا غنى لنا عن احدهما في مرحلة مقاومة اليابان وبناء جمهورية ديمقراطية . انه لمن المحتمل في هذه المرحلة أن تفسد البرجوازية بعض أعضاء الحزب الشيوعي فتتولد الأفكار الرأسمالية بين أعضاء الحزب ، فمن واجبنا أن نحارب هذه الأفكار المتفسخة داخل الحزب ؛ ولكن لا يجوز لنا أن نخطئ فننقل الصراع ضد الأفكار الرأسمالية داخل الحزب الى حقل الاقتصاد الاجتماعي بحيث نعارض القطاع الاقتصادي الرأسمالي . فيجب علينا أن نرسم فاضلا واضحا بين هاتين الناحيتين . ان الحزب الشيوعي الصيني يعمل في ظروف معقدة ، فمن واجب كل عضو في الحزب ، وخاصة كل كادر ، أن يتصلب عوده حتى يصبح مقاتلا يفهم التكتيك الماركسي ، ان أسلوب النظر الى القضايا من زاوية وحيدة الجانب أو بنظرة بسيطة لا يمكن اطلاقا أن يؤدي بالثورة الى الظفر .

ملاحظات

- (١) ان التوجيه الصادر عن اللجنة المركزية بتاريخ ٧ يوليو ١٩٤٠ هو « قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بشأن الوضع الراهن وسياسة الحزب » . أما التوجيه الصادر عن اللجنة المركزية بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٤٠ فهو مقالة « حول السياسة » الواردة في المجلد الثاني من هذه المؤلفات المختارة .
- (٢) مأخوذ من « حول أسس اللينينية » ، القسم الثالث ، تأليف ستالين .
- (٣) ان الفترة الأولى من الحرب الأهلية التي استمرت عشر سنوات يقصد بها الفترة ما بين أواخر عام ١٩٢٧ وأواخر عام ١٩٢٨ ، وهي تعرف على العموم بمرحلة جبال جينغقانغ ؛ والفترة الوسطى هي الفترة الممتدة من أوائل عام ١٩٢٩ حتى خريف عام ١٩٣١ ، أي منذ تأسيس منطقة القاعدة الحمراء المركزية حتى النهاية الظافرة للحملة المضادة لحملة « التطويق والابادة » الثالثة ؛ أما الفترة الأخيرة فتبدأ من أواخر عام ١٩٣١ حتى أواخر عام ١٩٣٤ ، أي الفترة الممتدة من بعد النهاية الظافرة للحملة المذكورة أعلاه حتى اجتماع المكتب السياسي الموسع الذي عقده لجنة الحزب المركزية في تسونيسي في مقاطعة قويتشو . وقد أنهى اجتماع تسونيسي في يناير ١٩٣٥ سيطرة المخطط الانتهازي « اليساري » داخل الحزب التي دامت من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٤ ، الأمر الذي جعل الحزب يعود الى الخط الصحيح .

فلنصالح دراستنا

(مايو - أيار - ١٩٤١)

انى أرى أن نصلح طريقة الدراسة ونظامها على نطاق الحزب كله .
والأسباب فى ذلك كما يلي :

١

ان السنوات العشرين من عمر الحزب الشيوعى الصينى انما هى عشرون عاما أصبحت الحقيقة العامة للماركسية اللينينية خلالها فى اندماج متزايد مع الممارسة العملية للثورة الصينية . واذا عدنا بذاكرتنا الى مدى ما كانت عليه معرفتنا بالماركسية اللينينية والثورة الصينية من سطحية وفقر خلال مرحلة طفولة حزبنا ، لوجدنا الآن معرفتنا هذه تزايدت بكثير عمقا وغنى . وطوال المائة عام الأخيرة ناضل خيرة أبناء الأمة الصينية المنكوبة مضحين بأرواحهم فكلما

هذا تقرير قدمه الرفيق ماو تسي تونغ الى اجتماع للكوادر عقد بيانآن . وان هذا التقرير ومقالتي « فلنقوم أسلوب الحزب » و« ضد القوالب الجامدة فى الحزب » ، هى المؤلفات الأساسية التى كتبها الرفيق ماو تسي تونغ بشأن حركة التقويم . فقد لخص بصورة أكثر عمقا فى هذه المقالات ، على الصعيد الايديولوجى ، الخلافات السابقة فى الحزب حول خطه ، وحلل أسلوب ايديولوجية البرجوازية الصغيرة الذى تفشى فى داخل الحزب متنكرا فى ثياب الماركسية اللينينية ، وهو يتجسد بصورة رئيسية فى نزعة الذاتية

سقط أحدهم أخذ مكانه الآخر ، وذلك من أجل البحث عن الحقيقة التي تقود الى انقاذ الوطن والشعب ، وان هذا ليهز قلوبنا فخرا ويدمع عيوننا حزنا . ولكننا لم نجد الماركسية اللينينية - أسمى الحقائق كأفضل الأسلحة لتحرير أمتنا ، الا بعد الحرب العالمية الأولى وثورة أكتوبر في روسيا ، فالحزب الشيوعي الصيني هو رائد وناشر ومنظم في استخدام هذا السلاح . ولم تكد الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ترتبط بالممارسة العملية للثورة الصينية حتى أضفيت ملامح جديدة كل الجدة على الثورة الصينية . منذ اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان قد خطا حزبنا خطوة الى الأمام في دراسته ، على ضوء الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ، حول الممارسة العملية لهذه الحرب وحول الصين والعالم في الوقت الراهن ، وقد تم الشروع بصورة أولية في دراسة التاريخ الصيني . وكل هذا بأجمعه ظواهر رائعة .

٢

ومهما يكن من أمر ، فما زال لدينا نقائص ، بل لدينا نقائص خطيرة . وفي رأبي أنه ما لم نصحح هذه النقائص ، فلن يكون في مقدورنا أن نحقق مزيدا من التقدم في عملنا وأن نحقق مزيدا من التقدم في قضيتنا العظمى ،

ونزعة الانعزالية وفي القوالب الجامدة في الحزب بصفتها شكلا يعبر عنهما . ولقد دعا الرفيق ماو تسي تونغ الى القيام بحركة التثقيف الماركسي اللينيني على نطاق الحزب كله ، أي بحركة تقويم الأسلوب على ضوء المبادئ الايديولوجية للماركسية اللينينية . فسرعان ما أدى نداء الرفيق ماو تسي تونغ هذا الى مناظرة كبرى داخل الحزب وخارجه بين ايديولوجية البروليتاريا وايديولوجية البرجوازية الصغيرة ، الأمر الذي وطد مواقع ايديولوجية البروليتاريا داخل الحزب وخارجه ويمكن الجماهير الغفيرة من الكوادر أن تتقدم خطوة واسعة في ميدان الايديولوجية ، كما مكن الحزب من تحقيق وحدة لم يسبق لها مثيل .

قضية تحقيق الدمج بين الحقيقة العامة للماركسية اللينينية وبين الممارسة العملية للثورة الصينية .

ولأتحدث أولا عن دراسة الوضع الراهن . وعلى الرغم من أن حزبنا ، بصفته حزبا سياسيا كبيرا ، قد حقق بعض النجاحات في دراسة الأوضاع الداخلية والدولية الراهنة ، ولكن فيما يتعلق بمختلف المجالات الداخلية والدولية ، سواء أكان سياسيا أم عسكريا أم اقتصاديا أم ثقافيا ، فإن المعلومات التي جمعناها لا تزال معلومات متبعثرة ، كما أن عملنا في الدراسة والبحث لا يزال عملا غير منهجي . فخلال السنوات العشرين الأخيرة لم نقم ، على العموم ، بالعمل المنهجي والدقيق في جمع ودراسة المعلومات فيما يتعلق بالمجالات المذكورة أعلاه ، كما أننا نفتقر الى الجو الصحو الملائم لاجراء التحقيقات والدراسات بشأن الواقع الموضوعي . فانه لأسلوب سيء للغاية أن ” يصيد المرء العصفير مطبقا عينيه “ و” يتحسس الأعمى لاصطياد السمك “ ، ويتهاون المرء في العمل ولا يتوخى الدقة فيه ويتشدد في الكلام ويقنع بفتات من المعرفة ، ان هذا الأسلوب الذي ينافي تماما الروح الأساسية للماركسية اللينينية لا يزال موجودا عند كثير من الرفاق في حزبنا . وقد علمنا ماركس وانجلز ولينين وستالين أنه من الضروري أن ندرس الأحوال بجدية وننتقل من الظروف الموضوعية الواقعية ، لا من الرغبات الذاتية ؛ ولكن كثيرا من رفاقنا يخالفون هذه الحقيقة بصورة مباشرة .

ثانيا لأتحدث عن دراسة التاريخ . فعلى الرغم من أن عددا قليلا من أعضاء الحزب والمتعاطفين مع الحزب قد قاموا بهذا العمل ، الا أنهم لم يقوموا به على نحو منظم . فلا يبرح الكثيرون من أعضاء الحزب يتخبطون في ظلام حالك بشأن التاريخ الصيني ، سواء أكان تاريخ السنوات المائة الأخيرة أم تاريخ العهود القديمة . وكثيرون من العلماء الماركسيين اللينينيين لا تنصب أحاديثهم هم

الآخرون الا عن اليونان القديمة العهود ، وأما فيما يتعلق بأسلافهم ، فمن المؤسف أنهم نسوهم تماما . فلا يوجد جو صحو من الدراسة الجدية ، سواء فيما يتعلق بالأوضاع الراهنة أو بالتاريخ .

وثالثا لأنحدث عن دراسة التجربة الثورية العالمية ، دراسة الحقيقة العامة للماركسية اللينينية . ويبدو أن الكثيرين من الرفاق يدرسون الماركسية اللينينية ، لا لمواجهة متطلبات الممارسة الثورية ، بل لمجرد الدراسة . ولذا ، فبالرغم من أنهم قد قرأوا ، بيد أنهم لا يهضمون ما قرأوه . ان كل ما يستطيعونه هو الاستشهاد بعبارات مبتورة لماركس وانجلز و لينين وستالين بطريقة وحيدة الجانب ، ولكنهم يعجزون عن استخدام موقفهم ووجهة نظرهم وطريقتهم في دراسة أوضاع الصين الراهنة وتاريخها دراسة محددة وفي تحليل قضايا الثورة الصينية وحلها بصورة محددة . ان مثل هذا الموقف من الماركسية اللينينية ضار جدا وخاصة بالنسبة الى الفئتين الوسطى والعليا من الكوادر .

قد تحدثت سابقا عن ثلاث نواح : اهمال دراسة الأوضاع الراهنة ، واهمال دراسة التاريخ ، واهمال تطبيق الماركسية اللينينية ، هذه كلها تشكل أسلوبا بالغ الرداءة أدى انتشاره الى الاضرار بعدد كبير من رفاقنا .

وبالفعل ، فان في صفوفنا عددا كبيرا من الرفاق ضلهم هذا الأسلوب . ولما كانوا يعرضون عن القيام بالتحقيقات والدراسات المنهجية والدقيقة بشأن الظروف المعينة في داخل وخارج كل من البلاد والمقاطعة والمحافظه والمركز ، فهم يصدرن الأوامر بناء على معرفتهم الضيقة فقط ووفقا لما يقال انه ” لا بد أن يكون الأمر كما يبدو لي “ ، أفلا يظل أسلوب الذاتية هذا موجودا عند كثير من الرفاق ؟

هناك بعض من الناس يجهلون تاريخنا تماما أو يعرفون قليلا جدا ولكنهم يعتبرون ذلك فخرا بدلا من الخجل . ولا يوجد سوى قلة ممن يدركون حقا

تاريخ الحزب الشيوعي الصيني وتاريخ الصين خلال السنوات المائة الأخيرة منذ حرب الأفيون هذين التاريخين ذوى الأهمية الخاصة . وعلى وجه التقريب لم يكن هناك أى شخص قد شرع فى القيام الجدى بدراسة التاريخ الاقتصادى والسياسى والعسكرى والثقافى خلال السنوات المائة الأخيرة . ان بعض الناس الجاهلين بكل ما يتعلق ببلادهم ليس لديهم من المعرفة سوى أقاصيص اليونان والبلدان الأجنبية الأخرى ، وحتى هذه المعرفة نفسها لتدعو الى الرثاء حقا ، لأنها جمعت متنافرة من الكتب الأجنبية القديمة .

وطوال بضع عشرات من السنين ، عانى كثير من الطلاب العائدين من البلدان الأجنبية من هذا الداء . ان كل ما يعرفونه بعد عودتهم من أوروبا وأمريكا واليابان لا يتعدى ترديد الأشياء الأجنبية من دون هضم . وهكذا أصبحوا كالأسطوانات ونسوا الواجب الملقى على أكتافهم فى ادراك الأشياء الجديدة وخلقتها . لقد سرت عدوى هذا الداء الى الحزب الشيوعي أيضا .

وان ما ندرسه هو الماركسية ، ولكن عددا كبيرا منا يتبعون فى دراسة الماركسية طريقة تخالف الماركسية بصورة مباشرة . وذلك يعنى أنهم يتعارضون مع المبدأ الأساسى الذى لم يكمل ويميل فى الوصاية به كل من ماركس وانجلز ولينين وستالين ، ألا وهو الوحدة بين النظرية والواقع . وبما أنهم يتعارضون مع هذا المبدأ فقد ابتكروا أنفسهم مبدأ مناقضا لذلك ، ألا وهو فصل النظرية عن الواقع . وفى مجرى التعليم فى المدارس وفى عمل تثقيف الكوادر الذين فى الخدمة ، فان مدرسى الفلسفة لا يرشدون الطلبة الى دراسة منطق الثورة الصينية ، ومدرسى العلوم الاقتصادية لا يرشدونهم الى دراسة خصائص الاقتصاد الصينى ، ومدرسى العلوم السياسية لا يرشدونهم الى دراسة تكتيك الثورة الصينية ، ومدرسى العلوم العسكرية لا يرشدونهم الى دراسة الاستراتيجية والتكتيك المتفقين مع خصائص الصين ، وهكذا دواليك . ونتيجة لذلك شاعت هذه الغلطات ، مما ألحق بالناس

أضرارا بالغة . فالمرء لا يدري كيف يطبق في فوشيان (١) ما تعلمه في يانآن . وأساتذة العلوم الاقتصادية يعجزون عن تفسير العلاقة بين بيانبي وفابى (٢) ، وبالطبع لا يستطيع الطلاب أن يوضحوا هذه العلاقة . وهكذا نشأت عقلية غير طبيعية عند عدد كبير من الطلاب ، فبدلا من اظهار رغبتهم في دراسة قضايا الصين واهتمامهم بتوجيهات الحزب يصبون كل همهم على العقائد الجامدة التى تعلموها من أساتذتهم والتى قيل انها لن تتبدل الى الأبد .

ومن الطبيعى أنى أقصد بما ذكرت أعلاه أسوأ النماذج فى حزبنا ولا أعنى به أن هذه الحالة شائعة فى الحزب . الا أن مثل هذه النماذج لموجودة فعلا ، بل ان عددها كبير جدا ، وأضرارها خطيرة جدا ، فلا يجوز لنا أن نستخف بها .

٣

ولأجل المزيد من ايضاح هذه الفكرة ، أود أن أقارن بين موقفين متناقضين . فأولا : موقف الذاتية .

بهذا الموقف لا يمارس المرء دراسة الظروف المحيطة به دراسة منهجية ودقيقة ، بل يعمل مندفعاً تحذوه الحماسة الذاتية وحدها ، أما وجه الصين اليوم فيبدو له بين الوضوح والغموض . وبهذا الموقف يفصل مراحل التاريخ عن بعضها ، ويعرف فقط اليونان بينما يجهل بالصين ، أما بشأن الصين فى الأمس وما قبله فهو فى ظلام وغشاوة . وبهذا الموقف يدرس النظرية الماركسية اللينينية بصورة مجردة ومن دون أى غرض . فعند استعانتة بماركس وانجلز ولينين وستالين لا يبتغى البحث عن موقفهم ووجهة نظرهم وطريقتهم بغرض حل القضايا النظرية والتكتيكية الخاصة بالثورة الصينية ، بل يبتغى دراسة النظرية بقصد النظرية وحدها . انه لا يطلق السهم صوب الهدف بل يطلقه دون هدف . لقد علمنا ماركس وانجلز ولينين وستالين قائلين : يجب علينا أن ننطلق من

الأشياء الموضوعية الواقعية فنستخلص منها القوانين كى تكون لنا مرشدا في العمل . ولهذا الغرض يجب علينا ، على حد تعبير ماركس ، أن نمتلك المعلومات بصورة تفصيلية ونقوم بتحليل علمي ودراسة جامعة بشأنها (٣) . وان الكثيرين منا لا يتصرفون بهذه الطريقة بل يعملون خلافا لذلك . فان عددا كبيرا منهم هم الذين يقومون بالدراسات ولكن ليست لديهم أية رغبة في دراسة صين اليوم وصين الأمس على حد سواء ، فيحصرون رغبتهم في دراسة " النظريات " الجوفاء المنفصلة عن الواقع . وان عددا آخر يقومون بالنشاطات العملية ، لكنهم لا يعنون هم الآخرون بدراسة الظروف الموضوعية وغالبا ما يعتمدون فقط على الحماسة ويضعون مشاعرهم الشخصية محل السياسة . وكلا هذين النوعين من الناس يتجاهلون وجود الأشياء الموضوعية الواقعية ، اذ يعتمدون على أفكارهم الذاتية وحدها . فاذا ألقوا خطابا قاموا بتبويبه بسلسلة طويلة من أ ، ب ، ج ، د ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ؛ أو اذا كتبوا مقالة عمدوا فيها الى لغو طويل ممل . فتنقصهم أية رغبة في البحث عن الحقيقة من الوقائع ، بل يرغبون فقط في اثاره اعجاب الآخرين بحذلقه اللسان . فهم متألقون من دون أساس ، وهشون بلا صلابة . ويعتقدون أنهم على صواب دائما والثقات رقم واحد تحت قبة السماء و" رسل الامبراطور " الذين يقتحمون جميع الأماكن . ذلك هو أسلوب ينتهجه بعض الرفاق في صفوفنا . واذا لجأ المرء الى هذا الأسلوب في سلوكه فانما يضر بذاته ؛ واذا استعمله في تعليمه للآخرين فانما يضر بهم ؛ واذا استخدمه في ارشاد الثورة فانما يضر بالثورة . وباختصار ، فان هذه الطريقة القائمة على الذاتية والمنافية للعلم وللماركسية اللينينية هي عدو لدود للحزب الشيوعي ، عدو لدود للطبقة العاملة ، عدو لدود للشعب والأمة ، انها تعبير عن انعدام نقاء الروح الحزبية . ان هذا العدو اللدود يعترض سبيلنا ، فمن الضروري أن نقضى عليه . فقط عندما يقضى على الذاتية يمكن أن تغلب حقيقة الماركسية

اللينينية وأن تتوحد الروح الحزبية وتنتصر الثورة . يجب أن نؤكد أن انعدام الموقف العلمى أى انعدام الموقف الماركسى اللينينى الذى يوحد بين النظرية والممارسة ، يعنى انعدام الروح الحزبية أو عدم تكاملها .

وهناك بيتان من الشعر يصفان صورة هذا النوع من الناس ، وهما يقولان :

ان القصب النبات فوق السور لهو ثقيل الرأس ، نحيل الجذع ، قصير الجذور ؛
وان برعم البامبو النامى فى الجبال لحاد الطرف ، سميك القشر ، أجوف الداخل .

ألا ترون فى ذلك وصفا صحيحا لأولئك الذين يفتقرون الى الموقف العلمى والذين لا يستطيعون الا ترديد بعض الكلمات والعبارات المأخوذة من مؤلفات ماركس وانجلز ولينين وستالين ، والذين قد حصلوا على شهرة كاذبة بينما لا يملكون أية معرفة حقيقية ؟ واذا شاء كائن من كان أن يعالج هذا الداء بالفعل ، فانى أنصح له بأن يسجل هذين البيتين أو يظهر المزيد من الشجاعة فيلصقهما على جدار غرفته . ان الماركسية اللينينية علم ، والعلم يعنى المعرفة الصادقة ، فلا مجال فيه لأية أحيال . فلنكن صادقين اذن !

ثانيا : الموقف الماركسى اللينينى .

بهذا الموقف يقوم المرء ، مستخدما النظرية الماركسية اللينينية وطريقتها ، بالتحقيقات والدراسات المنهجية والدقيقة عن الظروف المحيطة به . ويعمل دون الاتكال على الحماس وحده بل كما قال ستالين : يجمع بين الحماس الثورى والروح العملية (٤) . وبهذا الموقف يجب ألا يفصل مراحل التاريخ عن بعضها . فلا يكفى أن يعرف اليونان ، بل يجب أن يعرف الصين ؛ لا يكفى أن يعرف تاريخ الثورة للبلدان الأجنبية ، بل يجب أن يعرف تاريخ الثورة الصينية أيضا ؛ كما لا يجوز أن يقتصر على معرفة الصين الراهنة ، بل يجب أن يعرف أيضا ما كانت الصين عليه فى الأمس وما قبله . وبهذا الموقف يجب أن يدرس النظرية الماركسية اللينينية مع هدف ، أن يربط النظرية

الماركسية اللينينية بالحركة الفعلية للثورة الصينية ، فيستمد من هذه النظرية الموقف ووجهة النظر والطريقة بغرض حل قضايا الثورة الصينية النظرية والتكتيكية. ان هذا الموقف هو موقف اطلاق السهم صوب الهدف . وان ” الهدف “ هو الثورة الصينية ، أما ” السهم “ فهو الماركسية اللينينية . والسبب في أن نبحث نحن الشيوعيين الصينيين عن هذا ” السهم “ يرجع بالتحديد الى اطلاقه صوب هذا ” الهدف “ ، هدف الثورة الصينية والثورة في الشرق . ان هذا الموقف هو موقف البحث عن الحقيقة من الوقائع . ونعنى بـ ” الوقائع “ كل الأشياء الموضوعية ، ونعنى بـ ” الحقيقة “ الروابط الداخلية بين هذه الأشياء أى القوانين التى تتحكم فيها ، ونعنى بـ ” البحث “ الدراسة والاستقصاء . فعلىنا أن ننطلق من الظروف الواقعية فى داخل وخارج كل من البلاد والمقاطعة والمحافظه والمركز ، ونستخلص منها القوانين الكامنة فيها وليست القوانين المختلفة ، أى نكتشف الروابط الداخلية بين الأحداث التى تقع حولنا ، ونتخذ منها مرشدا لأعمالنا . ولكى نفعل هذا ، لا يجوز لنا أن نعتمد على التخيلات الذاتية والحماس الموقت والكتب الجامدة ، بل علينا أن نعتمد على الوقائع الموضوعية ونستحوذ على المعلومات بصورة تفصيلية ونستخلص منها النتائج الصحيحة مسترشدين بالمبادئ العامة للماركسية اللينينية . وليست هذه النتائج مجرد قوائم للظواهر مرتبة حسب أ ، ب ، ج ، د ، ولا مجرد مقالات غاصة باللغو الطويل الممل ، بل هى نتائج علمية . ان هذا الموقف يعبر عن الرغبة فى البحث عن الحقيقة من الوقائع لا فى اثاره اعجاب الآخرين بحذلقه اللسان . ان هذا الموقف لتعبير عن الروح الحزبية ، انه لأسلوب ماركسى لينينى يوحد بين النظرية والواقع . وهو الموقف الذى ينبغى لكل عضو فى الحزب الشيوعى أن يتميز به كأدنى حد . ومن يتمسك بهذا الموقف فلن يكون ” ثقيل الرأس ، نحيل الجذع ، قصير الجذور “ ، كما أنه لن يكون ” حاد

الطرف ، سميك القشر ، أجوف الداخل “ .

٤

وبناء على الآراء المذكورة أعلاه ، أود أن أقدم الاقتراحات التالية :

١ - يجب أن نطرح أمام الحزب بأسره مهمة القيام بدراسة منهجية ودقيقة للظروف المحيطة بنا . ان من واجبنا أن نقوم ، على ضوء النظرية الماركسية اللينينية وطريقتها ، بالتحقيقات والدراسات التفصيلية عما حدث من تطورات بشأن أعدائنا وأصدقائنا وأنفسنا نحن ، سواء في الميدان الاقتصادي أو المالى أو السياسى أو العسكرى أو الثقافى أو الحزبى ، ثم نستخلص منها النتائج اللائقة واللازمة . ولهذه الغاية ، يجب علينا أن نلفت نظر رفاقنا الى القيام بالتحقيقات والدراسات عن هذه الأشياء الواقعية . ويجب أن نفهم رفاقنا بأن المهمة الأساسية للأجهزة القيادية فى الحزب الشيوعى تشكل من جانبين هما معرفة الظروف والتمسك بالسياسات ، فالأول يعنى معرفة العالم ، أما الأخير فيعنى تغيير هذا العالم . كما يجب أن نفهم رفاقنا بأنه لا حق لهم فى الكلام ان لم يقوموا بالتحقيقات ، وبأن الثروة الطنانه وترتيب الظواهر فى قائمة ، على شاكلة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، لا ينفعان شيئاً البتة . فلنأخذ ما يتعلق بعمل الدعاية على سبيل المثال ، فاذا كنا نجهل كيف يسير وضع الدعاية عند كل من أعدائنا وأصدقائنا وأنفسنا نحن ، فلن يكون فى مقدورنا أن نحدد سياستنا الدعائية بصورة صحيحة . ينبغى لنا ، فى عمل أى قطاع من القطاعات ، أن نعرف أولاً الوضع ، وعندئذ فقط نتمكن من ايجاد المعالجة الصحيحة للأمور . ان الحلقة الأساسية فى تبديل أسلوب الحزب هى تنفيذ خطط قاضية بالتحقيقات والدراسات فى الحزب بمجموعه .

٢ - فيما يتعلق بتاريخ الصين خلال السنوات المائة الأخيرة يجب أن

نجمع أشخاصا مؤهلين ليقوموا بدراسته حسب مبدأ تقسيم العمل والتعاون ، وبذلك نتخلص من الحالة التي تفتقر الى التنظيم . ولا بد من القيام أولا بالدراسات التحليلية في عدة حقول - التاريخ الاقتصادي والتاريخ السياسى والتاريخ العسكرى والتاريخ الثقافى ، ثم يصبح بذلك فى الامكان القيام بالدراسات الجامعة .

٣ - فيما يتعلق بتعليم الكوادر الذين فى الخدمة أو الذين يتعلمون فى مدارس الكوادر ، يجب وضع سياسة تقضى بالتركيز على دراسة المشاكل الواقعية المتعلقة بالثورة الصينية والاسترشاد بالمبادئ الأساسية للماركسية اللينينية ، ويجب نبد أسلوب دراسة الماركسية اللينينية بصورة جامدة ومعزولة عن الواقع . وفيما عدا ذلك ، فان من واجبنا ، حين ندرس الماركسية اللينينية ، أن نستخدم « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » كمادة رئيسية . انه لأفضل شمولاً وتلخيصاً للحركة الشيوعية العالمية فى السنوات المائة الأخيرة ، كما أنه نموذج يعبر عن الدمج بين النظرية والواقع ، وهو حتى الآن النموذج الكامل الوحيد فى العالم أجمع . وحين نرى كيف جمع لينين وستالين بين الحقيقة العامة للماركسية وبين الممارسة العملية للثورة السوفياتية وطورا بذلك الماركسية ، فاننا نعرف كيف ينبغى لنا أن نعمل فى الصين .

لقد اجتزنا تعرجات عديدة . ولكن دائما ما يكون الخطأ رائدا للصواب . وانى على يقين من أن هذا الاصلاح الخاص بدراستنا سيعطى حتما النتائج الجيدة ، ونحن فى محيط الثورة الصينية والثورة العالمية التى كم هى حيوية وغنية .

ملاحظات

- (١) تقع فوشيان على بعد حوالى سبعين كيلومترا جنوب يانآن .
- (٢) ان " بيانبى " هى الأوراق النقدية التى أصدرها بنك حكومة منطقة

حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . أما " فابى " فقد كانت العملة الورقية التى أصدرتها البنوك الأربعة الكبرى القائمة على رساميل الكوميتانغ البيروقراطية بعد عام ١٩٣٥ بدعم من الامبريالية البريطانية والأمريكية . وأشار الرفيق ماو تسيونج هنا الى التقلبات التى كانت تحدث فى فرق التحويل بين بيانسى وفابى .

(٣) انظر كارل ماركس : « خاتمة للطبعة الألمانية الثانية من المجلد الأول لـ ' رأس المال ' » حيث يقول ماركس : " فيما يتعلق بالدراسة والاستقصاء ، يجب تملك المعلومات الوافرة ، وتحليل أشكال تطورها المختلفة ، واكتشاف الترابط الداخلى فيما بين هذه الأشكال . ولا يمكن وصف الحركة الفعلية بصورة ملائمة الا بعد انجاز هذا العمل . "

(٤) انظر ستالين : « أسلوب العمل » وهو القسم التاسع الوارد فى « حول أسس اللينينية » .

لنفضح مؤامرة مونيخ الشرق الأقصى

(٢٥ مايو - أيار - ١٩٤١)

١ - ان المؤامرة الجديدة - مؤامرة مونيخ الشرق التي تهدف الى المساومة بين اليابان والولايات المتحدة والتضحية بالصين وخلق الوضع المعادى للحزب الشيوعى والاتحاد السوفياتى تنسج حاليا على أيدي اليابان والولايات المتحدة وتشيانغ كاي شيك . ولا بد أن نفضح هذه المؤامرة ونكافحها .

٢ - ان الهجمات العسكرية التي قامت بها الامبريالية اليابانية بغرض اجبار تشيانغ كاي شيك على الاستسلام قد توقفت الآن ، ومن المؤكد أنه ستعقب ذلك نشاطاتها الرامية الى اغرائه للاستسلام . وهذا تكرار لسياسة العدو القديمة التي تتمثل فى استخدام الشدة واللين فى تناوب أو استخدامهما معا . ولا بد أن نفضح هذه السياسة ونكافحها .

٣ - شنت اليابان ، فى الوقت الذى قامت فيه بهجماتها العسكرية ، حملة من الاشاعات تزعم فيها مثلا أن "الجيش الثامن لا يرغب فى القتال بالتناسق مع جيش الكومينتانغ المركزى" وأن "الجيش الثامن يستغل كل فرصة لتوسيع رقعة أرضه" و"يفتح طريقا للاتصال الدولى" و"يقيم حكومة

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

مركزية أخرى“ . . الخ . ان هذه مكيدة خبيثة تهدف اليابان من ورائها الى بذر بذور الشقاق بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي تمهيدا للاغراء الى الاستسلام. بيد أن ” وكالة الأنباء المركزية “ للكوميتانغ وصحافته تنقلان هذه الاشاعات بالحرف الواحد وتنشرانها وهما تتجاوبان بلا وازع مع دعايات اليابان ضد الحزب الشيوعي ، فان دوافعهما هذه لمشبوهة جدا . يجب علينا أيضا أن نفضح هذا الأمر ونكافحه .

٤ - على الرغم من أن الجيش الرابع الجديد قد أعلن أنه ”متمرد“ ، وعلى الرغم من أن الجيش الثامن لم يستلم من حكومة الكوميتانغ رصاصة واحدة أو فلسا واحدا ، الا أنهما لم يكفا عن قتال قوات العدو ولو لحظة واحدة . ففي حملة جنوبي شانشى الحالية (١) ، قد بادر الجيش الثامن مرة أخرى الى تنسيق عملياته مع قوات الكوميتانغ في القتال ، فمنذ أسبوعين وهو يشن هجماته الشاملة في جميع الجبهات في شمالي الصين ، ولا يزال في معارك ضارية حتى هذه اللحظة . ان القوات المسلحة وجماهير الشعب اللتين يقودهما الحزب الشيوعي قد أصبحتا الركيزة الأساسية في حرب المقاومة ضد اليابان . وان الافتراءات المختلفة ضد الحزب الشيوعي كلها تستهدف جر حرب المقاومة الى الهزيمة وتعبيد الطريق الى الاستسلام . يجب علينا أن نوسع الانتصارات العسكرية للجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وأن نعارض جميع الانهزاميين والاستسلاميين .

ملاحظات

(١) المقصود بحملة جنوبي شانشى حملة جبال تشونغتياو . ففي مايو ١٩٤١ زحفت قوات الغزاة اليابانيين التي تتألف من أكثر من خمسين ألف رجل

على منطقة جبال تشونغتيا والواقعة في الضفة الشمالية للنهر الأصفر في جنوبي شانشى . وكانت قد احتشدت في تلك المنطقة سبعة فيالق من قوات الكومينتانغ ، بالإضافة الى أربعة فيالق أخرى في منطقة قاوبينغ الواقعة شمال شرقي تلك المنطقة ، ولقد بلغ مجموعها ٢٥٠.٠٠٠ رجل . ولما كانت المهمة الرئيسية لقوات الكومينتانغ المحتشدة شمال النهر الأصفر هي مكافحة الحزب الشيوعي ، فانها لم تنهيا قط لقتال الغزاة اليابانيين ، فكانت الغالبية منها تتبع سياسة تجنب القتال عندما يشن الغزاة اليابانيون الهجوم عليها . وهكذا فعلى الرغم من أن الجيش الثامن قد سعى في هذه الحملة الى دعم قوات الكومينتانغ لتوجيه الضربات الى الغزاة اليابانيين ، الا أن قوات الكومينتانغ جميعها لم تنج من أن تهزم وتشتت ، ففقدت أكثر من ٥٠.٠٠٠ من رجالها خلال ثلاثة أسابيع ، وعبر الباقون النهر الأصفر يلوذون بالفرار .

حول الجبهة العالمية المتحدة ضد الفاشية

(٢٣ يونيو - حزيران - ١٩٤١)

لقد بدأ حكام ألمانيا الفاشيون هجومهم على الاتحاد السوفياتي في ٢٢ يونيو . ان جريمة العدوان هذه التي ارتكبوها بغدر ليست موجهة ضد الاتحاد السوفياتي وحده ، بل ضد حرية سائر الأمم واستقلالها أيضا . ان الحرب المقدسة التي يخوضها الاتحاد السوفياتي ضد العدوان الفاشي ليست من أجل الدفاع عن الاتحاد السوفياتي فحسب ، بل من أجل الدفاع عن جميع الأمم التي تقوم الآن بالنضالات التحررية ضد الاستعباد الفاشي .

ان المهمة التي تواجه حاليا الشيوعيين على نطاق العالم كله هي تعبئة الشعوب في مختلف البلدان لتشكيل جبهة عالمية متحدة من أجل خوض النضال ضد الفاشية ومن أجل الدفاع عن الاتحاد السوفياتي والدفاع عن الصين والدفاع عن حرية سائر الأمم واستقلالها . وفي الفترة الحالية يجب تركيز جميع الجهود على محاربة الاستعباد الفاشي .

ان المهام التي تواجه الحزب الشيوعي الصيني على نطاق الصين كلها هي كما يلي :

هذا توجيه داخلي للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني .

- ١ - أن يتمسك بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وبالتعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي ، ويطرد الامبريالية اليابانية من بلاد الصين ، وبذلك يقدم المساعدة للاتحاد السوفياتي .
- ٢ - لا بد من المقاومة الحازمة ضد أى نشاط من النشاطات المعادية للاتحاد السوفياتي والمعادية للحزب الشيوعي ، التي تقوم بها العناصر الرجعية من البرجوازية الكبيرة .
- ٣ - أن يتحد ، في مجال العلاقات الخارجية ، مع جميع الناس في بريطانيا والولايات المتحدة والبلدان الأخرى الذين يعارضون الحكام الفاشيين في ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وذلك لمناهضة العدو المشترك .

خطاب في المجلس النيابي بمنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا

(٢١ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤١)

أيها السادة النواب ، أيها الرفاق : يعقد اليوم المجلس النيابي بمنطقة الحدود جلسته الافتتاحية ، وهذا الأمر يحمل أهمية بالغة . ان المجلس النيابي لا يعمل الا من أجل هدف واحد ، ألا وهو دحر الامبريالية اليابانية وبناء صين تقوم على الديمقراطية الجديدة أي صين تقوم على مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . ان صين اليوم لا يمكن أن يكون لها هدف آخر غير هذا الهدف . وذلك لأن أعداءنا الرئيسيين حاليا ليسوا بأعداء من داخل البلاد ، وانما هم الفاشية اليابانية والألمانية والايطالية . والآن يقاتل الجيش الأحمر السوفياتي من أجل مصير الاتحاد السوفياتي والجنس البشري بأسره ، ونحن من جانبنا نقوم بمقاومة الامبريالية اليابانية . ان الامبريالية اليابانية تمضي في عدوانها على الصين بهدف استعبادها . لذا فان ما يدعو اليه الحزب الشيوعي الصيني هو الاتحاد مع جميع القوى المناهضة لليابان في مختلف أرجاء البلاد من أجل دحر الامبريالية اليابانية ، والتعاون مع جميع الأحزاب والجماعات السياسية والطبقات والقوميات المناهضة لليابان ، أعني بذلك الاتحاد مع الجميع ، باستثناء الخونة ، لخوض النضال المشترك . ان الحزب الشيوعي ل يتمسك على الدوام بهذا الموقف . لقد مضت أكثر من أربع سنوات على حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الصيني ببسالة ،

تلك الحرب التي صمدت بفضل التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعي والتعاون بين جميع الطبقات والأحزاب والجماعات السياسية والقوميات . بيد أنها لم تنتصر بعد ؛ فلا بد من مواصلة الكفاح ووضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية موضع التطبيق ، وبذلك فقط يمكن النصر .

لماذا يجب علينا أن نضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية موضع التطبيق ؟ ذلك لأن مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التي وضعها الدكتور صون يات صن لم تتحول حتى الآن الى حقيقة واقعة في جميع أرجاء الصين . ولماذا لا نطالب بوضع الاشتراكية موضع التطبيق في الوقت الحاضر ؟ ان الاشتراكية قطاعا نظام أفضل ، وقد طبق هذا النظام في الاتحاد السوفياتي منذ زمان ، غير أنه لم تتوفر الشروط بعد لتطبيقها في صين اليوم . ان ما طبقناه في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا هو مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . ولم نتجاوز حدود هذه المبادئ في معالجة أية قضية من القضايا العملية . وفي الوقت الحاضر ، فان مبدأ الوطنية من بين مبادئ الشعب الثلاثة الثورية يعني دحر الامبريالية اليابانية ؛ وان مبدأ الديمقراطية ومبدأ رفاهية الشعب منها يعينان العمل لمصلحة جميع أبناء الشعب في البلاد الذين يقاومون اليابان ، لا لمصلحة فئة من الناس . يجب أن يتمتع جميع أبناء الشعب بالحرية الشخصية وحق الاشتراك في النشاط السياسي وحق حماية ممتلكاتهم . ويجب أن تتاح لهم فرصة التعبير عن الآراء ، وأن يوفر لهم الكساء والطعام والعمل وفرصة التعليم ، وباختصار ، يجب حصول كل منهم على ما يستحقه . ان المجتمع الصيني صغير في طرفيه وكبير في وسطه ، بمعنى أن كلا من البروليتاريا كطرف ، ومن طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة كالتطرف الآخر لا يشكل سوى أقلية ، بينما أوسع جماهير الشعب تتألف من الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن والطبقات الوسطية الأخرى . وعلى ذلك ، فان رغبة أي حزب سياسي

في تسيير شؤون الدولة على خير وجه لا يمكن أن تتحقق اذا لم يأخذ في سياسته مصالح هذه الطبقات بعين الاعتبار ، واذا لم يحصل أفراد هذه الطبقات على ما يستحقونه ، واذا لم يتمتعوا بحق التعبير عن آرائهم . ان جميع السياسات التي طرحها الحزب الشيوعي الصيني تهدف كلها الى الاتحاد مع جميع أبناء الشعب الذين يقاومون اليابان ، وتضع في اعتبارها مصالح جميع الطبقات المناهضة لليابان ، وعلى وجه الخصوص مصالح الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن والطبقات الوسطية الأخرى . وان السياسة التي طرحها الحزب الشيوعي والتي تقضى بمنح أبناء الشعب من الأوساط المختلفة فرصة التعبير عن آرائهم وبتوفير العمل والطعام لهم ، هي سياسة تجسد مبادئ الشعب الثلاثة الثورية الحقيقية . ففيما يتعلق بمعالجة العلاقات الأرضية ، نطبق تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون رغبة في توفير الطعام للفلاحين من جهة ؛ ومن جهة أخرى نطبق دفع جزء من ايجارات والفوائد بحيث يمكن لملاك الأراضي أن يجدوا ما يعيشون به . وفيما يتعلق بمعالجة العلاقات بين العمل ورأس المال ، نعمل لمساعدة العمال بهدف توفير العمل والطعام لهم من جهة ؛ ومن جهة أخرى نطبق سياسة تنمية الصناعة والتجارة ، فيمكن للرأسماليين أيضا أن يحصلوا على بعض الأرباح . وهدفنا من كل ذلك هو توحيد أبناء الشعب في كل أنحاء البلاد لمقاومة اليابان بجهود متضافرة . ان هذه السياسة نسميها بسياسة الديمقراطية الجديدة . وهي السياسة التي تتناسب حقا مع ظروف الصين الحالية ؛ ونأمل ألا يقتصر تطبيقها على منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، وألا يقتصر تطبيقها على مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان في مؤخرة العدو ، بل تطبق أيضا في جميع أنحاء البلاد .

لقد أحرزنا نجاحات في تطبيق هذه السياسة ، فحصلنا على موافقة الشعب كله بهذا الشأن . ولكن يوجد هناك نقائص أيضا . فان بعض أعضاء الحزب

الشيوعي لا يعرفون جيدا الى الآن كيف يتعاونون مع اللاشيوعيين تعاونا ديمقراطيا ، وما زال يتبقى لديهم أسلوب نزعة الباب المغلق الضيقة أو الانعزالية الضيقة ، اذ أنهم لم يفهموا بعد لماذا يجب على أعضاء الحزب الشيوعي أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين الذين يقاومون اليابان وليس من حقهم ابعاد أو تنحية هؤلاء الناس ، أى لماذا يجب عليهم أن يعطوا آذانا صاغية لآراء جماهير الشعب ، ويكونوا على صلات مع جماهير الشعب ، ولا يجوز لهم أن ينزلوا عن جماهير الشعب . ثمة بند فى « منهاج التطبيق السياسى لمنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا » ينص على أنه من واجب أعضاء الحزب الشيوعي أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين تعاونا ديمقراطيا ، ولا يجوز لهم أن يركبوا هواهم ويحتكروا كل شىء دون غيرهم ، وهذا البند موجه بالضبط الى أولئك الرفاق الذين لا يفهمون سياسة الحزب حتى الآن . على أعضاء الحزب الشيوعي أن يصغوا الى آراء اللاشيوعيين بكل اهتمام ، وأن يتيحوا لهم فرصة التعبير عن آرائهم . فاذا كانت آراؤهم صائبة ، فعلينا أن نقابلها بالترحاب ، وفوق ذلك ، علينا أن نتعلم من مزاياهم ؛ وان كانت آراؤهم خاطئة ، فعلينا أيضا أن ندعهم يكملون حديثهم ، ثم نوضح لهم الأمر بصبر وأناة . لا يجوز أبدا لأى من أعضاء الحزب الشيوعي أن يكون مستبدا برأيه أو متعظرسا على الغير ، يحسب أنه صالح فى كل شىء وأن غيره لا يصلح لأى شىء ؛ كما لا يجوز أبدا أن يقفل على نفسه غرفته الضيقة أو يتبجح ويتباهى أو يعتبر نفسه سلطانا . وباستثناء المتعنتين الرجعيين الذين يتواطون مع الغزاة اليابانيين والخونة ويعملون على نسف حرب المقاومة والوحدة - هؤلاء الذين بطبيعة الحال يحرمون من حق التعبير عن آرائهم ، فان لكل امرئ الحرية فى التعبير عن آرائه ، ولا ضير حتى اذا أخطأ فى ذلك . ان شؤون الدولة هى الشؤون العامة التى تهتم الأمة جمعاء ، وليست الشؤون الخاصة التى تقتصر على حزب واحد أو جماعة واحدة . لذلك فمن واجب أعضاء الحزب الشيوعي

أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين تعاوناً ديمقراطياً ، وليس من حقهم إبعاد الغير واحتكار كل شيء . ان الحزب الشيوعي هو حزب سياسي يعمل لمصالح الأمة والشعب ، وليس له أبداً أية مصالح خاصة . فيجب عليه أن يكون خاضعاً لمراقبة الشعب ، ولا يجوز له أبداً أن يخالف إرادة الشعب . ويجب على أعضائه أن يعيشوا وسط جماهير الشعب ، ولا يجوز لهم أبداً أن يتعالوا عليها . أيها السادة النواب ، أيها الرفاق ، ان مبدأ الحزب الشيوعي هذا مبدأ التعاون الديمقراطي مع اللاشيوعيين هو مبدأ ثابت لا يتبدل أبداً . وطالما كان في المجتمع أحزاب ، فان أعضائها على الدوام يشكلون الأقلية ، بينما أولئك اللاحزبيون يشكلون الغالبية ، فيستوجب على أعضاء الحزب الشيوعي دائماً أن يتعاونوا مع اللاشيوعيين ، وفي الوقت الحاضر يجب تنفيذ هذا التعاون بجدية هنا في هذا المجلس النيابي . واني لأعتقد أن نوابنا الشيوعيين يمكن بفضل سياستنا هذه أن ينصقلوا جيداً في المجلس النيابي ويتغلبوا على ما لديهم من نزعة الباب المغلق والانعزالية . نحن لسنا بطائفة ضيقة مستبدة برأيها ، فلا بد لنا أن نتعلم طريقة فتح أبوابنا على مصارعها للتعاون الديمقراطي مع اللاشيوعيين ، ولا بد لنا أن نتعلم كيف نجيد التشاور مع الآخرين . وربما يوجد حتى اليوم بعض من أعضاء الحزب الشيوعي يقولون : ان كان التعاون مع الآخرين أمراً لا بد منه ، فاننا ننفذ أيدينا من هذا العمل . لكنني واثق بأن الأعضاء من هذا النوع قلة قليلة . اني أؤكد لحضراتكم بأن الغالبية الساحقة من أعضاء حزبنا سوف ينفذون خط لجنة حزبنا المركزية لا محالة . وفي الوقت نفسه أرجو من جميع الرفاق اللاشيوعيين أن يدركوا ما ندعو اليه ، وأن يفهموا أن الحزب الشيوعي ليس بطائفة ضيقة أو جماعة ضيقة لا تسعى الا وراء مصالحها الخاصة . كلا ، ان الحزب الشيوعي ليأمل بمتهى الاخلاص والصدق تسيير شؤون الدولة على خير وجه . ولكن لا نزال نعاني من نقائص كثيرة . اننا لا

نخاف من الاعتراف بنقائصنا ، بل نصمم على التغلب عليها . ونحن سوف نزيل هذه النقائص عن طريق تعزيز الثقيف فى داخل الحزب وكذلك عن طريق التعاون الديمقراطى مع اللاشيوعيين . فان ذلك بمثابة نيران تفتح على نقائصنا من الداخل والخارج ، وهى وحدها تمكنا من تصفيتها وتسيير شؤون الدولة على خير وجه بالفعل .

أيها السادة النواب ، لقد تجشتمم عناء المجيء الى هذا الاجتماع ، وانى لسعيد جدا بأن أحيى هذا الاجتماع المشهود متمنيا له أن يتكلى بالنجاح .

فانقوم أسلوب الحزب

(١ فبراير - شباط - ١٩٤٢)

تفتتح اليوم مدرسة الحزب وأتسنى لها النجاح .
وبودى أن أتحدث اليوم شيئا عن مسألة أسلوب حزبنا .
لماذا يجب أن يكون هناك حزب ثورى ؟ يجب أن يكون هناك حزب
ثورى لأن فى العالم أعداء يضطهدون الشعب ، والشعب يريد الخلاص من هذا
الاضطهاد . أما فى عصر الرأسمالية والامبريالية فتدعو الضرورة الى وجود حزب
ثورى كالحزب الشيوعى . ولولا وجود مثل هذا الحزب الثورى ، الحزب الشيوعى
لما أمكن الشعب بتاتا أن يتخلص من اضطهاد أعدائه . ونحن شيوعيون ،
ونريد أن نقود الشعب فى الاطاحة بالعدو ، فلذا يجب أن تكون صفوفنا حسنة
التنظيم ، وخطواتنا متناسقة ، وقواتنا نخبة ، وأسلحتنا جيدة . واذا انعدمت
هذه الشروط فلن يكون اذن فى مقدورنا أن نطيح بالعدو .
ما هى المشكلة التى ما زالت تواجه حزبنا اليوم ؟ ان خط الحزب العام
صحيح ولا شك فى ذلك ، كما أن الحزب قد حقق نجاحات فى عمله .
وان الحزب ليضم مئات الألوف من الأعضاء وهم يقودون الشعب فى خوض

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسيتونغ فى حفلة افتتاح مدرسة الحزب التابعة
للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

صراعات بالغة القسوة والمرارة ضد العدو . ان هذا لأمر واضح أمام أعين الجميع فلا مجال للتشكك فيه .

اذن ، أ هناك مشكلة تواجه حزبنا أم لا ؟ أقول انه ما زالت هناك مشكلة ، بل انها ما زالت على جانب عظيم من الخطورة اذا نظرنا اليها من زاوية معينة . ما هي المشكلة ؟ هي أن هناك عدة أشياء رابضة في أذهان عدد من الرفاق ويظهر أنها غير صحيحة وغير سليمة تماما .

وبعبارة أخرى لا يزال هناك بعض الشوائب التي تشوب أسلوبنا في الدراسة ، ولا يزال هناك بعض الشوائب التي تشوب أسلوبنا في علاقات الحزب الداخلية والخارجية ، كما لا يزال هناك بعض الشوائب التي تشوب أسلوبنا في الكتابة . واننا نقصد ببعض الشوائب التي تشوب أسلوب الدراسة داء الذاتية ، ونقصد ببعض الشوائب التي تشوب أسلوب علاقات الحزب داء الانعزالية ، ونقصد ببعض الشوائب التي تشوب أسلوب الكتابة داء القوالب الجامدة في الحزب (١) . هذه الشوائب التي تشوب أسلوبنا هي ليست متفشية كالرياح الشمالية التي تعصف على أرجاء الفضاء في فصل الشتاء . ان الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة في الحزب لم تعد الآن الأساليب السائدة ، بل هي مجرد نفحات من الرياح العكسية ، الرياح الفاسدة التي تهب من مخبأ الغارات الجوية . (ضحك) لكن استمرار هبوب هذه الرياح داخل الحزب أمر سيئ . ومن واجبنا أن نسد المنافذ التي تأتي منها هذه الرياح الفاسدة . يجب على حزبنا بمجموعه أن يقوم بهذا العمل ، عمل سد المنافذ ، كما يجب على مدرسة الحزب أن تقوم بهذا العمل . ان لهذه الأنواع الثلاثة من الرياح الفاسدة - الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة في الحزب - جذورها التاريخية ، وعلى الرغم من أنها لم تعد في الوقت الراهن سائدة في الحزب بأسره ، بيد أنها لا تزال تسبب المتاعب باستمرار وتهاجمنا ولذا يلزمنا مقاومتها ويلزمنا دراستها وتحليلها وإيضاحها .

مقاومة الذاتية في سبيل تقويم أسلوب الدراسة ، ومقاومة الانعزالية في سبيل تقويم أسلوب علاقات الحزب ، ومقاومة القوالب الجامدة في الحزب في سبيل تقويم أسلوب الكتابة - هذه هي المهمة التي تواجهنا .

إذا أردنا انجاز مهمة الاطاحة بالعدو ، فلا بد لنا من انجاز مهمتنا هذه في تقويم الأساليب داخل الحزب . ان أسلوب الدراسة وأسلوب الكتابة كلاهما من أساليب الحزب أيضا . فاذا أصبحت أساليب حزبنا سليمة تماما ، فان الشعب في البلاد قاطبة سيقتمدى بنا . ان اللاشيوعيين الذين يعانون من نفس الأساليب السيئة سوف يقتدون بنا ويصححون أخطاءهم اذا كانوا يحملون نفوسا طيبة ، وهكذا سوف تتأثر الأمة بأسرها . وما دامت صفوف حزبنا الشيوعي حسنة التنظيم وخطواتها متناسقة ، وما دامت قواتنا نخبة وأسلحتنا جيدة ، فاننا نستطيع اذن الاطاحة بأى عدو مهما كانت قوته عظيمة .

فلأتكلم الآن عن الذاتية .

ان الذاتية أسلوب غير سليم في الدراسة ، وهي تعارض الماركسية اللينينية ولا يمكن أن تتعايش مع الحزب الشيوعي . ان ما نريده هو الأسلوب الماركسي اللينيني في الدراسة . ولسنا نقصد بأسلوب الدراسة هنا أسلوب الدراسة في المدارس فقط ، بل نقصد كذلك أسلوب الدراسة في الحزب كله . ان مسألة أسلوب الدراسة هي مسألة تتعلق بطريقة تفكير الرفاق في أجهزتنا القيادية وطريقة تفكير جميع الكوادر وجميع أعضاء الحزب ، انها مسألة تتعلق بموقفنا تجاه الماركسية اللينينية ، تتعلق بموقف كل الرفاق الحزبيين تجاه أعمالهم . فما دام الأمر كذلك فهي مسألة فائقة الأهمية ، بل ومسألة أولية الأهمية .

ان بعض الأفكار المشوشة تنتشر اليوم بين عدد كبير من الناس . ومثال ذلك أن هناك أفكارا مشوشة حول ماهية النظرى ، وماهية المثقف ، وماهية الربط بين النظرية والواقع . . الخ .

ولنسأل في بادئ الأمر : هل مستوى حزبنا النظرى مرتفع في الحقيقة أم منخفض ؟ لقد ترجم المزيد من المؤلفات الماركسية اللينينية في الفترة الأخيرة ، كما ازداد عدد من يقبلون على قراءتها . وهذا أمر جيد جدا . لكن هل يمكننا أن نقول لذلك ان مستوى حزبنا النظرى قد ارتفع الى حد بعيد ؟ صحيح ، ان مستوانا النظرى قد أصبح أعلى بقليل مما كان عليه . لكننا اذا نظرنا الى المحتوى الغنى الذى تحمله الحركة الثورية الصينية وجدنا أن جبهتنا النظرية أبعد ما تكون عن الانسجام مع ذلك المحتوى ، واذا أجرينا مقارنة بين الاثنين يبدو لنا أن الجانب النظرى متخلف كثيرا . وعلى العموم ، فان نظريتنا لا تزال عاجزة عن مسايرة ممارستنا الثورية ، ناهيك عن أن تسير أمام هذه الممارسة كما هو واجب عليها . اننا لم نرتق بعد بممارستنا الغنية الى المستوى النظرى المطلوب . اننا لم ندرس بعد جميع قضايا الممارسة الثورية أو القضايا المهمة منها لنرتقى بها الى المستوى النظرى . فانظروا ، كم شخصا منا قد أبدع نظريات خليقة باسم النظرية عن اقتصاد الصين وسياستها وشؤونها العسكرية وثقافتها ، نظريات يمكن أن تعتبر نظريات علمية ودقيقة ، وليست خطوطا أولية عامة ؟ وخاصة في مجال النظرية الاقتصادية ، فقد مضت على تطور الرأسمالية في الصين مائة سنة منذ حرب الأفيون ، ومع ذلك لم ينتج حتى اليوم مؤلف نظرى علمى بكل معنى الكلمة يتفق مع حقائق التطور الاقتصادى فى الصين . أ يمكننا أن نقول ان مستوانا النظرى قد أصبح مرتفعا في مجال قضايا الاقتصاد الصينى مثلا ؟ أ يمكننا أن نقول انه قد أصبح لدى حزبنا نظريون اقتصاديون جديرون بهذا الاسم ؟ لا يمكن بالتأكيد . لقد قرأنا عددا كبيرا من الكتب الماركسية اللينينية ، ولكن ، أ يمكننا أن نزعم أن لدينا نظريين ؟ لا يمكن ذلك . ذلك لأن الماركسية اللينينية هي نظرية أبدعها ماركس وانجلز ولينين وستالين على أساس الوقائع ، هي استنتاجات عامة استخلصوها من الواقع التاريخى والواقع الثورى . فاذا ما

اكتفينا بقراءة مؤلفاتهم ولكن لم نعمل بعدها الى دراسة واقع الصين التاريخي وواقعها الثوري على ضوء نظريتهم أو لم نعمل الى بذل الجهود للتفكير في الممارسة الثورية في الصين من الزاوية النظرية ، فلا يجوز لنا أن ندعى بأننا نظريون ماركسيون . واذا كنا ، نحن أعضاء الحزب الشيوعي الصيني ، نغمض أعيننا عن قضايا الصين ولا نستطيع سوى ترديد بعض الاستنتاجات أو المبادئ الواردة في المؤلفات الماركسية ، فمن البديهي أن نتأجنا في الجبهة النظرية سوف تكون رديئة جدا . واذا كان المرء يستطيع فقط حفظ كتاب الاقتصاد الماركسي أو كتاب الفلسفة الماركسية عن ظهر قلب ، ويستظهره بسرعة من الفصل الأول الى الفصل العاشر ، بينما يعجز كل العجز عن تطبيقه ، فهل يمكن اعتباره نظريا ماركسيا ؟ لا يمكن أيضا اعتباره نظريا . فأى نوع من النظريين نحتاج اليهم ؟ اننا نحتاج الى نظريين في مقدورهم أن يفسروا بصورة صحيحة ، وفق موقف ووجهة نظر وأسلوب الماركسية اللينينية ، القضايا الواقعية التي تظهر في سير التاريخ والثورة ، وأن يقدموا تفسيرات علمية وايضاحات نظرية عن قضايا الصين الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية وغير ذلك من القضايا . هذا هو النوع الذي نحتاج اليه من النظريين . واذا أراد المرء أن يكون نظريا من هذا النوع ، يجب أن يستوعب حقا جوهر الماركسية اللينينية ، ويستوعب حقا موقف ووجهة نظر وأسلوب الماركسية اللينينية ، ويستوعب حقا تعاليم لينين وستالين عن ثورة المستعمرات والثورة الصينية ، وأن يطبق كل هذا في تحليل قضايا الصين الواقعية تحليلا عميقا وعلميا فيكشف عن قوانين تطور هذه القضايا ، ومثل هؤلاء هم وحدهم النظريون الذين نحتاج اليهم بالفعل .

ولقد اتخذت لجنة حزبنا المركزية حاليا قرارا تدعو فيه رفاقنا أن يتعلموا كيف يطبقون موقف الماركسية اللينينية ووجهة نظرها وأسلوبها في دراسة تاريخ

الصين واقتصادها وسياستها وشؤونها العسكرية وثقافتها دراسة جدية ، وفي تحليل كل قضية من القضايا بصورة محددة على أساس المعطيات الوافرة ، ثم في استخلاص النتائج النظرية من ذلك . هذه هي المسؤولية التي يجب أن نأخذها على عاتقنا .

ولا يجوز لرفاقنا في مدرسة الحزب أن يعتبروا النظرية الماركسية عقائد جامدة . بل يجب أن نتضلع من النظرية الماركسية وأن يكون باستطاعتنا تطبيقها عمليا ، فالهدف الوحيد من التضلع هو التطبيق . فاذا استطعت أن تستخدم وجهة النظر الماركسية اللينينية في تفسير مسألة واقعية واحدة أو مسألتين فقد استحققت الثناء ، ويمكن اعتبارك قد حققت بعض النجاحات . وكلما استطعت أن تفسر أشياء أكثر وأعم وأكثر عمقا كان نجاحك أعظم . ويجب على مدرسة حزبنا اليوم أيضا أن تتخذ من ذلك قاعدة لتحديد درجات كل طالب ، جيدة كانت أو رديئة ، وفقا لكيفية نظره الى قضايا الصين بعد دراسته للماركسية اللينينية ، وفقا لما اذا كان يستطيع أن يتبين القضايا بوضوح أم لا ، وما اذا كان يعرف كيف يتبينها أم لا .

ثم لأتحدث عن مسألة ” المثقفين ” . بما أن الصين بلد شبه مستعمر وشبه اقطاعي ثقافته لم تتطور جيدا ، فان المثقفين يشكلون في نظرنا ذخيرة نفيسة جدا . ولقد اتخذت لجنة الحزب المركزية قرارا حول مسألة المثقفين (٢) قبل أكثر من سنتين يدعو الى أن نكسب الأعداد الكبيرة من المثقفين ، وأن نرحب بهم جميعا طالما كانوا ثوريين وراغبين في المساهمة في مقاومة اليابان . وانه لأمر في غاية الصواب أن ننظر الى المثقفين بعين الاعتبار ، لأن الثورة لا يمكن أن تنتصر بدون المثقفين الثوريين . لكننا نعرف أن هناك كثيرين من المثقفين يعتقدون أنهم ضالعون في المعرفة فيتكبرون اعتدادا بمعرفتهم دون أن يدركوا أن مثل هذه الكبرياء سيئة وضارة ، وهي تعوق تقدمهم بالذات .

يجب عليهم أن يعرفوا هذه الحقيقة ، ألا وهي أن كثيرا من الذين يسمون مثقفين هم في الواقع أكثر جهلا بالنسبة الى غيرهم ، بينما العمال والفلاحون أكثر منهم معرفة في بعض الأحيان . ورب قائل يقول هنا : ” ها ها ! انك تقلب الأشياء رأسا على عقب وتتحدث هراء . “ (ضحك) لكن لا تتعجلوا أيها الرفاق ، فان في كلامي شيئا من الحقيقة قل أو كثر .

ما هي المعرفة ؟ منذ قيام المجتمع الطبقي لم يعرف العالم الا نوعين من المعرفة ، أحدهما هو معرفة النضال من أجل الانتاج والآخر معرفة الصراع الطبقي . وان العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية هي تبلور هذين النوعين من المعرفة ، أما الفلسفة فهي تعميم وتلخيص للمعرفة حول الطبيعة والمجتمع . أئمة أى نوع آخر من المعرفة ؟ كلا . فلننظر الآن الى بعض الطلاب ، الى أولئك الذين تربوا في مدارس منفصلة كل الانفصال عن نشاطات المجتمع العملية ، فما شأنهم ؟ ان الواحد منهم يتدرج من المدرسة الابتدائية من هذا النوع حتى الجامعة من نفس النوع ، وحين يتخرج يعتبر أنه قد أصبح لديه معارف . لكن ما حصل عليه ليس سوى المعرفة الكتابية ، فهو لم يسهم بعد في أية نشاطات عملية ولم يطبق ما تعلمه في أى حقل من حقول الحياة . أيمكن اعتبار مثل هذا الشخص مثقفا بكل معنى الكلمة ؟ في اعتقادي أن ذلك لجد صعب ، لأن معرفته لم تكتمل بعد . اذن فما هي المعرفة الكاملة نسبيا ؟ ان كل معرفة كاملة نسبيا تتشكل في مرحلتين : المرحلة الأولى – المعرفة الحسية ، والمرحلة الثانية – المعرفة العقلية ، والمعرفة العقلية هي مرحلة أعلى لتطور المعرفة الحسية . الى أى نوع تنتسب معرفة الطلاب الكتابية ؟ اذا افترضنا أن معرفتهم كلها هي حقيقة ، فانها لا تخرج عن كونها نظريات وضعها أسلافهم ملخصين تجربة النضال من أجل الانتاج وتجربة الصراع الطبقي ، وليست معرفة اكتسبوها عن طريق تجربتهم الشخصية . ومن الضروري تماما أن يحصل الطلاب على

هذا النوع من المعرفة ، ولكن يجب عليهم أن يدركوا أن هذه المعرفة ما تزال ، فيما يختص بهم ، معرفة وحيدة الجانب اذا نظرنا اليها من زاوية معينة ، وانها شيء قد تأكد غيرهم من صحته بينما لم يتأكدوا بعد من صحته . ان الشيء الأهم هو أن يجيد المرء تطبيق هذه المعرفة في الحياة وفي الواقع . ولذا فاني أنصح لأولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتبية وحدها لكنهم لم يحتكوا بعد بالواقع ، أو لأولئك الذين ما زالت خبرتهم العملية ضئيلة ، أن يدركوا نقائصهم فيكونوا على قدر من التواضع .

ما هو السبيل لتحويل أولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتبية وحدها الى مثقفين بكل معنى الكلمة ؟ ان السبيل الوحيد لذلك هو حملهم على المساهمة في النشاط العملي حتى يصبحوا عاملين يزاولون النشاط العملي ، حمل أولئك المشتغلين بالعمل النظري على دراسة القضايا العملية الهامة . وبهذه الطريقة يمكن الوصول الى هدفنا .

من المحتمل أن تثير أقوالى هذه الحق عند بعض الناس . فهم يقولون : " ان ماركس نفسه لا يمكن اذن ، حسب ايضاحاتك ، أن يعتبر مثقفا . " وأنا أقول انهم مخطئون . فقد ساهم ماركس في الحركة الثورية العملية ، وهو فوق ذلك قد قام بابداع النظرية الثورية . لقد قام ماركس بدراسة دقيقة شاملة للبنية الاقتصادية الخاصة بالمجتمع الرأسمالي ، مبتدئا بالسلعة التي تشكل أبسط عناصر الرأسمالية . ان الملايين من الناس يشاهدون السلع ويتداولونها كل يوم ، ولكنهم لم يلاحظوا فيها شيئا مع ذلك . وكان ماركس الشخص الوحيد الذي درس السلعة دراسة علمية ، فقد قام بعمل هائل من البحث في التطورات الفعلية للسلعة واستخلص من هذا الكائن الموجود في كل مكان نظرية علمية كاملة . لقد درس الطبيعة والتاريخ والثورة البروليتارية ، وأبداع المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ونظرية الثورة البروليتارية . وهكذا أصبح

ماركس أكثر مثقف كمالات يمثل ذروة الحكمة البشرية ، وهو يختلف اختلافا جذريا عن الذين لم يحصلوا الا على المعرفة الكتبية . لقد قام ماركس بتحقيقات ودراسات مفصلة فى أثناء الصراعات العملية ، واستقرأ مختلف الأشياء ، ثم وضع النتائج التى توصل اليها موضع الاختبار فى الصراعات العملية ليتأكد من صحتها ، وهذا ما نسميه العمل النظرى . وان حزبنا ليجتاج الى كثير من الرفاق يتعلمون كيف يقومون بمثل هذا العمل . وان فى حزبنا الآن عددا كبيرا من الرفاق بوسعهم أن يتعلموا القيام بمثل هذا البحث النظرى ، ومعظمهم أذكاء يرجى منهم الكثير فينبغى أن نغيرهم اهتمامنا . بيد أنه يجب عليهم أن يتبعوا الاتجاه الصحيح وألا يكرروا أخطاء الماضى . يجب عليهم أن ينبذوا الجمود العقائدى وألا يقتصروا على العبارات الجاهزة فى الكتب .

ان النظرية الحقيقية فى العالم نوع واحد فقط ، ألا وهى النظرية التى استخلصت من الواقع الموضوعى ثم ثبتت صحتها فى الواقع الموضوعى ، وليس هناك من شىء آخر خلىق باسم النظرية التى نفهمها . ولقد قال ستالين ان النظرية التى لا ترتبط بالواقع هى نظرية جوفاء (٣) . ان النظرية الجوفاء هى نظرية عديمة النفع وغير صحيحة ، ومن الواجب نبذها . ويجب علينا أن نشير بأصبع الازدراء الى الذين هم مولعون بالتشدد بالنظريات الجوفاء من هذا النوع . ان الماركسية اللينينية هى أكثر الحقائق صحة وعلمية وثورية وقد انبثقت عن الواقع الموضوعى ثم ثبتت صحتها فى الواقع الموضوعى ؛ لكن كثيرا من الذين يدرسون الماركسية اللينينية يعتبرونها عقيدة جامدة ، الأمر الذى يعوق تطور النظرية ويضر بهم وكذلك بالرفاق الآخرين .

ومن جهة أخرى ، فان رفاقنا الذين يباشرون النشاطات العملية سوف يخطئون أيضا اذا ما أساءوا استخدام تجربتهم . صحيح أن هؤلاء الناس غالبا ما يملكون كثيرا من التجارب ، وهذا أمر ذو قيمة عظيمة ؛ لكنهم اذا قنعوا

بتجربتهم الخاصة فان في ذلك خطرا فادحا . يجب أن يدركوا أن معرفتهم هي معرفة يغلب فيها عنصر الحسيات أو الجزئيات وأنهم يفتقرون الى المعرفة العقلية والمعرفة الشاملة ، وبعبارة أخرى يفتقرون الى النظرية ، ولهذا فان معرفتهم أيضا هي معرفة غير كاملة نسبيا . وبدون معرفة كاملة نسبيا ، يستحيل علينا أن نتقن العمل الثورى .

وهكذا فان هناك نوعين من المعرفة غير الكاملة ، النوع الأول هو معرفة جاهزة موجودة فى الكتب ، والنوع الآخر هو معرفة يغلب فيها عنصر الحسيات والجزئيات ، وكلاهما معرفة وحيدة الجانب . ولا يمكن الحصول على معرفة سليمة وكاملة نسبيا الا بالجمع بين هذين النوعين من المعرفة .

ولكن يجب على كوادرننا من العمال والفلاحين ، اذا أرادوا دراسة النظريات ، أن يحصلوا ، قبل كل شيء ، على تعليم أولى . وبدون هذا التعليم لن يكون فى مقدورهم أن يدرسوا النظرية الماركسية اللينينية . أما اذا نالوا هذا القدر من التعليم فستكون لهم القدرة على دراسة الماركسية اللينينية فى أى وقت . انى لم ألتحق بأية مدرسة ماركسية لينينية فى فجر حياتى ، وتعلمت فقط أشياء من هذا القبيل : ” قال الأستاذ : ما أسعد المرء حين يتعلم ويراجع باستمرار ما تعلمه “ (٤) ، وعلى الرغم من أن هذا النوع من المواد التعليمية قد أصبح باليا ، فقد نفعنى نوعا ما لأنى تعلمت القراءة منه . أضف الى ذلك أن المواد التى ندرسها الآن ليست أقوال كونفوشيوس ، بل هى مواضيع جديدة مثل اللغة الصينية الحديثة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والعلوم الطبيعية الأساسية ، وهذه الأشياء تنفع المرء فى كل مكان اذا تعلمها وأجادها . ان لجنة حزبنا المركزية تطالب اليوم الكوادر من العمال والفلاحين على وجه خاص أن يحصلوا على التعليم الأولى ، ذلك لأنهم سوف يستطيعون عندئذ اقتحام أى فرع من العلوم ، سواء أكان فى السياسة أم فى الشؤون العسكرية أم فى الاقتصاد . والا فلن يستطيعوا

دراسة النظريات رغم تجاربهم الغنية .

هكذا يتبين أنه يجب علينا في سبيل مكافحة الذاتية أن نمكن كلا من النوعين المذكورين أعلاه من الناس أن يتطور في الاتجاه الذي يعاني النقص فيه وأن يندمج مع الآخر . فأولئك الذين حصلوا على المعرفة الكتابية يجب أن يتطوروا في اتجاه التطبيق العملي ، وبذلك فقط يمكنهم أن يتجنبوا التوقف عند المعرفة الكتابية ويتجنبوا أخطاء الجمود العقائدي . أما أولئك الذين حصلوا على التجارب العملية فيجب عليهم أن يدرسوا النظرية وأن يقرأوا بصورة جدية ، وبذلك فقط يتمكنون من جعل خبرتهم منتظمة وملخصة ومن ترقيتها الى مستوى النظرية ، وعندئذ فقط سوف لا يعتبرون خطأ أن خبرتهم الجزئية هي حقيقة عامة ، ولا يقعون في أخطاء التجريبية . ان الجمود العقائدي والتجريبية كلتاهما ذاتية ، وهما نابعتان من قطبين متعاكسين .

وهكذا فان ثمة نوعين من الذاتية في حزبنا : الجمود العقائدي والتجريبية . وأصحاب كل منهما يرون جزءا فقط دون أن يروا الكل . فاذا لم يتنبه هؤلاء لذلك ، اذا لم يدركوا أن هذه النظرة الوحيدة الجانب هي عيب ولم يعملوا جاهدين للتغلب عليها ، فمن اليسير أن يكونوا عرضة للضلال .

الا أننا نجد من بين هذين النوعين من الذاتية أن الجمود العقائدي هو في الوقت الحاضر أكثر خطرا في حزبنا . ذلك لأنه سهل على أصحاب الجمود العقائدي أن يتقنعوا بقناع الماركسية كي يهولوا به على الكوادر من العمال والفلاحين ويأسروهم ويجعلوهم خدما لهم ، اذ يصعب على هؤلاء الكوادر اماطة هذا القناع ؛ كما أن في مقدورهم أن يهولوا على الشبيبة الساذجة ويجعلوها أسيرة لهم . فاذا ما تغلبنا على الجمود العقائدي يمكننا أن نجعل الكوادر الذين حصلوا على المعرفة الكتابية يرغبون في الارتباط بالكوادر الذين يملكون التجربة وفي دراسة الأمور الواقعية ، وعندئذ سيبرز عدد كبير من

العاملين الممتازين القادرين على الجمع بين النظرية والتجربة ، كما سيرز بعض النظريين الحقيقيين . واذا ما تغلبنا على الجمود العقائدى ، فسيجد الرفاق ذوو التجربة العملية معلمين صالحين يساعدونهم على رفع تجربتهم الى مستوى النظرية ، وبذلك يتفادون أخطاء التجريبية .

وفضلا عن الأفكار المشوشة عن ” النظرى ” و” المثقف ” ، فهناك فكرة مشوشة شائعة بين عدد كبير من الرفاق بشأن ” ربط النظرية بالواقع ” هذه العبارة التى يرددونها كل يوم . انهم يتحدثون كل يوم عن ” الربط ” ، لكن الذى يتحدثون عنه هو ” الفصل ” فى واقع الأمر ، ذلك لأنهم لا يبذلون أى جهد فى الربط . كيف تربط النظرية الماركسية اللينينية بواقع الثورة الصينية ؟ فلنستخدم التعبير الشائع ألا وهو ” اطلاق السهم نحو الهدف ” . حينما يطلق السهم يجب أن يصوب نحو الهدف . ان علاقة الماركسية اللينينية بالثورة الصينية هى بمثابة علاقة السهم بالهدف . الا أن بعض الرفاق ” يطلقون السهم بلا هدف ” ، يطلقون السهم بلا تمييز ، ان أمثال هؤلاء غالبا ما يلحقون الضرر بالثورة . وهناك رفاق آخرون يكتفون بمجرد الامساك بالسهم فى أيديهم وتلمسه باستمرار وهم يقولون مرارا فى اعجاب : ” يا له من سهم رائع ! يا له من سهم رائع ! ” ، ولكن لا تساورهم الرغبة أبدا فى اطلاقه . ان هؤلاء هم بالضبط من هواة جمع التحف الثمينة ، يكاد ألا تربط بينهم وبين الثورة أى صلة . ان سهم الماركسية اللينينية يجب أن يستخدم من أجل اصابة هدف الثورة الصينية . فاذا لم نوضح هذه النقطة فان مستوى حزبنا النظرى لن يرتفع أبدا وان نصر الثورة الصينية لا يمكن أن يتحقق على الاطلاق .

يجب على رفاقنا أن يفهموا أننا ندرس الماركسية اللينينية لا من أجل التباهى ، ولا لأنها شىء سحرى ، وانما لأنها علم يقود قضية البروليتاريا الثورية الى النصر . ولكن لا يزال هناك حتى الآن عدد غير قليل من الناس يعتبرون بعض

المقتطفات المبتورة من المؤلفات الماركسية اللينينية دواء سحرى جاهزا اذا ما تم الحصول عليه أمكن شفاء مختلف الأمراض بدون أى جهد . وهذا يدل على أن هؤلاء الناس يعانون الجهل الصياني ، فمن واجبنا أن ننور عقولهم . ان أولئك الذين يعتبرون الماركسية اللينينية عقيدة دينية جامدة هم جهلة من هذا النوع . يجب علينا أن نقول لهم بكل صراحة : ان عقيدتكم الجامدة لا تنفع شيئا . لقد قال ماركس وانجلز ولينين وستالين مرارا ان تعاليمنا ليست عقيدة جامدة ، بل هى مرشد للعمل . بيد أن هؤلاء الناس نسوا على وجه التحديد هذا القول الذى يكتسى بأهمية قصوى وقصوى للغاية . فلا يمكن اعتبار أن الشيوعيين الصينيين قد ربطوا بين النظرية والواقع الا اذا أجادوا تطبيق موقف الماركسية اللينينية ووجهة نظرها وأسلوبها وتعاليم لينين وستالين بشأن الثورة الصينية وأنجزوا بالتالى عملا نظريا خلاقا يلبي متطلبات الصين فى مختلف المجالات وذلك عن طريق التعمق فى دراسة الحقائق التى يحويها تاريخ الصين والثورة الصينية دراسة جدية . أما الاكتفاء بالحديث عن ربط النظرية بالواقع من دون القيام بأى عمل فى هذا المضمار فهو لا يجدى فتىلا حتى ولو ثابر المرء على الحديث عن ذلك مائة سنة . وفى سبيل مكافحة الطريقة الذاتية والوحيدة الجانب فى النظر الى القضايا ، لا بد لنا أن نحطم الذاتية والنظرة الوحيدة الجانب التى يحملها الجمود العقائدى .

ولنكتف اليوم بهذا القدر بشأن مكافحة الذاتية من أجل تقويم أسلوب الدراسة فى الحزب كله .

فلأتحدث الآن عن مسألة الانعزالية .

بما أن حزبنا قد انصهر خلال الـ ٢٠ سنة فلم تعد الانعزالية تحتل المركز السائد فيه . ولكن بقايا الانعزالية لا تزال قائمة ، سواء فى علاقات الحزب الداخلية أو فى علاقاته الخارجية . ان نزعة الانعزالية فى العلاقات الداخلية

تؤدي الى النفور من الرفاق الحزبيين ، مما يعوق الوحدة والتضامن داخل الحزب ؛ في حين أن نزعة الانعزالية في العلاقات الخارجية تؤدي الى النفور من اللاشيوعيين مما يعوق الحزب في أداء مهمته الخاصة بتوحيد الشعب بأسره . ولن يستطيع الحزب أن يتقدم دون عائق في سياق أداء مهمته العظيمة ، مهمة توحيد جميع الرفاق الحزبيين وتوحيد جميع أبناء الشعب في بلادنا الا اذا استأصل شأفة هذا الشر في كلا الجانبين على حد سواء .

ما هي بقايا الانعزالية داخل الحزب ؟ انها تظهر بصورة رئيسية فيما يلي :

أولا السعي الى الاستقلال . فبعض الرفاق لا يرون سوى مصالح الجزء من دون مصالح الكل ، وهكذا كثيرا ما يشددون أكثر مما ينبغي وبصورة غير ملائمة على العمل الجزئي الذي يشرفون عليه ، ويأملون في أن تخضع مصالح الكل لمصالح الجزء الخاص بهم . انهم لا يفهمون نظام المركزية الديمقراطية الذي يتبناه الحزب ، فلا يدركون أن الحزب الشيوعي لا يحتاج الى الديمقراطية وحدها ، بل يحتاج ، أكثر من ذلك ، الى المركزية . انهم نسوا نظام المركزية الديمقراطية الذي يقضى بخضوع الأقلية للأغلبية ، وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا ، وخضوع الجزء للكل ، وخضوع كل الحزب للجنة المركزية . ان تشانغ قوه تاو كان يسعى الى الاستقلال عن لجنة الحزب المركزية وما زال كذلك حتى خان الحزب وأصبح جاسوسا . وعلى الرغم من أن الانعزالية التي نتحدث عنها الآن ليست من ذلك النوع البالغ الخطورة ، الا أنه لا بد من الاحتراس منها ، ولا بد من ازالة مختلف مظاهر عدم الوحدة بصورة تامة . علينا أن ندعو الرفاق الى أن يراعوا مصالح الكل . وعلى كل عضو في الحزب ، وكل فرع من فروع العمل ، وكل قول أو فعل أن ينطلق من مصالح الحزب كله ، وهذا مبدأ لا يجوز نقضه مطلقا .

ان سلوك الذين يسعون الى هذا النوع من الاستقلال ، هو مرتبط دائما بأنانيتهم المتمثلة في عبارة ” أنا أولا“ ، وهم مخطئون في كثير من الأحيان فيما يتعلق بالعلاقة بين الفرد والحزب . وبالرغم من أنهم يعبرون بألستهم عن احترامهم للحزب ، الا أنهم في الواقع يضعون أنفسهم في المكان الأول والحزب في المكان الثاني . فما الذي يسعى اليه هؤلاء الناس ؟ انهم يجرون وراء الشهرة والجاه ويسعون الى حب الظهور . وكلما أشرفوا على ادارة بعض الأعمال سعوا الى الاستقلال . ولأجل هذا يستميلون بعض الأشخاص ويبعدون الآخرين ويلجأون الى التملق والتودد بين صفوف الرفاق ، وهكذا يجلبون أسلوب الأحزاب البرجوازية المبتذل الى الحزب الشيوعي . ان هؤلاء الناس سيلحقون ضررا بأنفسهم اذ أنهم يفتقرون الى الاخلاص والأمانة . اننى أرى أن من واجبنا أن نعمل بصدق واخلاص ؛ فبدون الصدق والاخلاص يستحيل مطلقا انجاز أى شىء فى العالم . فمن هم المخلصون ؟ ان ماركس وانجلز ولينين وستالين هم مخلصون ، وان رجال العلم هم مخلصون . ومن هم غير المخلصين ؟ ان تروتسكى وبوخارين وتشن دو شيو وتشانغ قوه تاو هم غير مخلصين من الدرجة الأولى ، كما أن الذين يسعون الى الاستقلال بدافع من المصلحة الشخصية أو الجزئية هم غير مخلصين أيضا . ان جميع الخبثاء وجميع أولئك الذين لا يتخذون موقفا علميا فى عملهم يحسبون أنهم واسعو الحيلة شديدو الذكاء ، ولكنهم فى واقع الأمر أكثر الناس غباوة ولن تكون عاقبتهم حميدة . يجب على الطلاب فى مدرستنا الحزبية أن ينتبهوا لهذه القضية . ومن واجبنا أن نبني حزبا ممركزا وموحدا ، وأن نظهره تماما من جميع الصراعات التكتلية المجردة عن المبادئ . لا بد لنا من مكافحة الأنانية والانعزالية لكي نمكن حزبا بكامله من السير بخطى موحدة والنضال من أجل هدف مشترك .

ان من واجب الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين أن يتحدثوا ويكافحوا

نزعة الانعزالية . نظرا لأن كثيرا من مناطق القواعد المناهضة لليابان لم تؤسس الا بعد وصول الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد ، ولأن قسما كبيرا من العمل المحلى فيها لم يطور الا بعد قدوم الكوادر غير المحليين ، يجب أن نمنح اهتماما بالغا للعلاقات بين الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين . ويجب على رفاقنا أن يفهموا أنه في هذه الظروف لا يمكن توطيد مناطق قواعدا وتثبيت جذور حزبنا فيها الا اذا اتحدت هاتان الفئتان من الكوادر اتحادا وثيقا ونمت ورقيت أعداد كبيرة من الكوادر المحليين ، والا فلا يمكن تحقيق ذلك . ان الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين على السواء يتحلون بمزايا ويعانون من النقائص ، فلا بد لكل من هاتين الفئتين أن تتغلب على نقائصها عن طريق التعلم من مزايا الفئة الأخرى وبذلك فقط تستطيع أن تحرز تقدما . فالكوادر غير المحليين غالبا ما يكونون دون الكوادر المحليين من ناحية معرفة الأوضاع المحلية والارتباط بالجماهير . وهكذا يكون حالى على سبيل المثال . فعلى الرغم من أنه قد مضى على خمس أو ست سنوات في شمالى شنشى ، فاني أتخلف كثيرا عن بعض الرفاق المحليين في فهم الأوضاع المحلية وفي الارتباط مع أبناء الشعب هنا . ولا بد لرفاقنا الذاهبين الى مناطق القواعد المناهضة لليابان في شانشى وخبى وشاندونغ وغيرها أن يضعوا هذا الأمر نصب أعينهم . وفضلا عن ذلك ، فحتى في منطقة قاعدة واحدة يمكن تقسيم الكوادر الى كوادر محليين وكوادر غير محليين ، وذلك لأن في هذه المنطقة نواحي تطورت مبكرا ونواحي أخرى تطورت مؤخرا . فالكوادر الذين جاءوا من ناحية أكثر تطورا الى ناحية متخلفة نسبيا هم كذلك كوادر غير محليين بالنسبة الى تلك الناحية ، وعليهم أيضا أن يهتموا كثيرا بمسألة تربية الكوادر المحليين ومساعدتهم . فاذا كانت العلاقات بين الكوادر المحليين والكوادر غير المحليين غير جيدة في الأماكن التي يتحمل فيها الكوادر غير المحليين المهمة القيادية

فان المسؤولية الرئيسية في ذلك يجب أن تقع في معظم الأحوال على عاتق الكوادر غير المحليين . وتقع على الرفاق القياديين الرئيسيين مسؤولية أكبر . وفي الوقت الحاضر فان هذه المسألة لم تحظ بعد باهتمام كاف في مختلف الأماكن ، فبعض الناس يحتقرون الكوادر المحليين ويسخرون منهم قائلين : ” ماذا يعرف هؤلاء المحليون ، يا لهم من قرويين سذج ! “ ان أمثال هؤلاء يجهلون تماما أهمية الكوادر المحليين ، وهم لا يعرفون المزايا التي يتصف بها الكوادر المحليون ، كما أنهم لا يعرفون نقائصهم ، فيتخذون موقفا انعزاليا خاطئا . يجب على جميع الكوادر غير المحليين أن يحيطوا بالكوادر المحليين عناية ويقدموا لهم المساعدة دائما ولا يجوز أن يسخروا منهم ويهاجموهم . وبالطبع يجب على الكوادر المحليين بالمثل أن يتعلموا من المزايا التي يتسم بها الكوادر غير المحليين وأن يتخلصوا من آرائهم الضيقة وغير المناسبة وذلك ليلتحموا مع الكوادر غير المحليين في وحدة واحدة ، دون أى تمييز بين البعض والآخر ، وبذلك يتفادون نزعة الانعزالية .

وينطبق الأمر نفسه على العلاقة بين كوادر الجيش والكوادر المدنيين . يجب عليهم أن يكونوا متحدين تماما وأن يعارضوا نزعة الانعزالية . يجب على كوادر الجيش أن يساعدوا الكوادر المدنيين وكذلك يجب على الكوادر المدنيين أن يساعدوا كوادر الجيش . واذا وقع أى نزاع بينهم ، فمن واجب كل من الطرفين أن يعذر الآخر وأن ينتقد نفسه انتقادا سليما . واذا لم تكن علاقات كوادر الجيش على ما يرام مع الكوادر المحليين في الأماكن التي يحتل فيها كوادر الجيش مركز القيادة بالفعل ، فان المسؤولية الرئيسية في ذلك يجب أن تقع على العموم على عاتق كوادر الجيش . ويجب جعل كوادر الجيش يدركون أولا مسؤوليتهم فيكونون متواضعين حيال الكوادر المدنيين وبذلك فقط يصبح بالامكان خلق الظروف لتمهيد الطريق أمام القيام بالأعمال الحربية

وأعمال البناء في مناطق القواعد .

وكذلك ينطبق الأمر نفسه على العلاقات بين الوحدات المسلحة المختلفة والأماكن المختلفة والدوائر المختلفة . علينا أن نناهض نزعة الدائرية الضيقة المتمثلة في رعاية المرء مصالح دائرته دون مراعاة لمصالح الدوائر الأخرى . ان كل من لا يبالي بمصاعب الآخرين ، ويرفض نقل الكوادر العاملين تحت قيادته الى وحدات أخرى عندما يطلب منه ذلك ، أو ينقل اليها الكوادر غير الأكفاء ، تماما كما يقول المثل : ” يتخذ حقل جاره مصرفا لسيول الفيضان “ ، دون أى تفكير منه في مصلحة الدوائر أو المناطق الأخرى أو الرفاق الآخرين ، ان كل شخص متصف بهذه الصفات هو من ذوى الدائرية الضيقة ، هو شخص تجرد تماما عن الروح الشيوعية . فتجاهل المصلحة العامة وعدم المبالاة بمصلحة الدوائر أو المناطق الأخرى أو الرفاق الآخرين ، كل ذلك يعتبر خصائص مميزة لذوى الدائرية الضيقة . فعلى أن نضاعف جهودنا لتثقيف أمثال هؤلاء حتى يفهموا أن هذه الدائرية الضيقة هي نزعة انعزالية سترتب عليها نتائج بالغة الخطورة اذا مضوا في طريقها .

والمسألة الأخرى هي العلاقة بين الكوادر القدامى والكوادر الجدد . لقد نما حزبنا نموا عظيما منذ اندلاع حرب المقاومة ، وانبثقت أعداد كبيرة من الكوادر الجدد ، وهذا أمر رائع جدا . يقول الرفيق ستالين في تقريره الذى قدمه في المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتى (البلشفيك) : ” ان الكوادر القدامى عددهم قليل على الدوام ، أقل مما تتطلبه الحاجة ، وأخذوا يختفون من بين الصفوف شيئا فشيئا بحكم قوانين الطبيعة “ . ولقد تحدث ستالين هنا عن وضعية الكوادر كما تحدث عن قوانين الطبيعة . اذا لم يحقق حزبنا اتحادا وتعاوننا بين الكوادر الجدد الغفيرين والكوادر القدامى فستتوقف قضيتنا عن التقدم . ولهذا يجب على كل الكوادر القدامى أن يرحبوا بالكوادر الجدد أحر

ترحيب وأن يحيطوهم بأصدق العواطف والعناية . حقا أن الكوادر الجدد نقائص ، اذ أنهم لم يساهموا في الثورة الا منذ مدة قصيرة وما زالت تنقصهم الخبرة ، ولا مناص لبعضهم من أن يحمل بقايا ايدولوجية المجتمع القديم السيئة ألا وهي بقايا ايدولوجية الفردية التي تتسم بها البرجوازية الصغيرة . الا أن مثل هذه النقائص يمكن القضاء عليها بالتدرج عن طريق التثقيف وعن طريق الانصهار في بوتقة الثورة . أما ميزة الكوادر الجدد فهي ، كما قال ستالين ، أن لديهم احساسا مرهفا ازاء الأشياء الجديدة ، ولهذا فهم على درجة عالية من الحماس والمبادرة ، وهذه بالضبط هي الصفة التي تنقص بعض الكوادر القدامى (٥) . يجب على الكوادر الجدد والكوادر القدامى أن يحترم بعضهم بعضا ، وأن يتعلم بعضهم من بعض فيتغلبوا على نقائصهم بالتعلم من مزايا الآخرين حتى يمكنهم الاتحاد كرجل واحد لخدمة القضية المشتركة ، ودرء نزعة الانعزالية . واذا ساءت العلاقات بين الكوادر القدامى والكوادر الجدد في الأماكن التي يتولى فيها الكوادر القدامى مسؤولية القيادة الرئيسية ، فانه يجب على الكوادر القدامى على العموم أن يتحملوا المسؤولية الرئيسية في ذلك . ان العلاقات الآنفه الذكر بين الجزء والكل ، وبين الفرد والحزب ، وبين الكوادر غير المحليين والكوادر المحليين ، وبين كوادر الجيش والكوادر المدنيين ، وبين الوحدات المسلحة المختلفة ، وبين الأماكن المختلفة ، وبين الدوائر المختلفة ، وبين الكوادر القدامى والكوادر الجدد - كل منها علاقات متبادلة في داخل الحزب . وانه لمن الضرورة فيما يتعلق بجميع هذه العلاقات اعلاء الروح الشيوعية ودرء نزعة الانعزالية ، حتى تصبح صفوف حزبنا حسنة التنظيم ومتناسقة الخطى لتكون أكثر كفاءة في خوض النضال . وهذه قضية بالغة الأهمية يجب علينا أن نحلها حلا تاما عند تقويم أسلوب الحزب . ان الانعزالية تعبير عن الذاتية في العلاقات التنظيمية ؛

فاذا ما شئنا التخلص من الذاتية وتطوير الروح الماركسية اللينينية المتمثلة في البحث عن الحقيقة من الواقع ، وجب علينا أن نكنس ونستأصل بقايا الانعزالية من الحزب وأن ننطلق من المبدأ القائل بأن مصالح الحزب فوق المصالح الشخصية والجزئية ، وذلك لتمكين الحزب من بلوغ التضامن والوحدة الكاملين . لا ينبغي القضاء على بقايا الانعزالية في علاقات الحزب الداخلية فحسب ، بل وينبغي القضاء عليها في علاقات الحزب الخارجية أيضا . والسبب في ذلك هو : لا نستطيع هزيمة العدو بمجرد توحيد سائر الرفاق في الحزب ، بل يجب علينا توحيد شعب البلاد بأسرها فهذا وحده يمكننا من هزيمة العدو . ولقد قام الحزب الشيوعي الصيني طوال عشرين عاما بعمل عظيم وشاق في قضية توحيد شعب البلاد بأسرها ؛ وأحرز نجاحات أعظم في هذا العمل منذ اندلاع حرب المقاومة . ولكن لا يعنى هذا أن جميع رفاقنا قد تبناوا الأسلوب الصحيح ازاء جماهير الشعب وقد تخلصوا من نزعة الانعزالية . كلا . ففي الحقيقة أن نزعة الانعزالية لا تبرح موجودة عند عدد من الرفاق ، بل وانها موجودة عند بعضهم بصورة خطيرة جدا . فالكثيرون من رفاقنا يميلون الى التكبر حيال اللاشيوعيين ، ويستخفون بهم ويحتقرونهم ولا يرغبون في احترامهم والتعرف على مزاياهم . وهذا بالتحديد نزعة انعزالية . ان أمثال هؤلاء الرفاق بعد أن قرأوا بضعة كتب ماركسية ، أصبحوا أكثر تكبرا بدلا من أن يكونوا أكثر تواضعا ، وهم يزعمون على الدوام أن الآخرين لا ينفعون شيئا دون أن يدركوا أن معرفتهم ما هي سوى نتف من المعرفة في واقع الأمر . يجب على رفاقنا أن يدركوا هذه الحقيقة وهي أن أعضاء الحزب الشيوعي لا يشكلون في أى وقت من الأوقات سوى أقلية بالمقارنة مع اللاشيوعيين . واذا افترضنا أنه يوجد من بين كل مائة شخص شيوعي واحد ، فسوف يكون هناك ٥ رء ملايين شيوعي من بين مجموع سكان الصين البالغ ٤٥٠ مليون نسمة . وحتى اذا بلغ أعضاء حزبنا هذا العدد الضخم ،

فانهم لا يشكلون مع ذلك سوى واحد بالمائة فقط من مجموع السكان ، بينما يكون الـ ٩٩ بالمائة غير شيوعيين . اذن فما هو المبرر في أن نرفض التعاون مع اللاشيوعيين ؟ وازاء جميع أولئك الذين يرغبون في التعاون معنا أو يمكن أن يتعاونوا معنا ، فليس لنا سوى واجب التعاون معهم ، ولا حق لنا على الاطلاق في ابعادهم . بيد أن بعض أعضاء الحزب لا يدركون هذه الحقيقة ، فهم يحتقرون أولئك الذين يرغبون في التعاون معنا حتى يذهبوا الى حد ابعادهم . ليست هناك أى حجة تبرر مثل هذا السلوك . هل قدم لنا ماركس وانجلز ولينين وستالين حجة لذلك ؟ كلا . بل الأمر على النقيض من ذلك ، فهم لم يكلوا ويملوا في توصيتنا على الدوام بأن نلتحم مع الجماهير بصورة وثيقة دون أن ننفصل عنها . وهل قدمت لنا اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني أى حجة لهذا ؟ كلا . فليس من بين جميع قراراتها قرار واحد يقول انه يمكننا أن ننفصل عن الجماهير فنجعل أنفسنا منعزلين . بل الأمر على النقيض من ذلك ، فان اللجنة المركزية تطلب منا على الدوام أن نلتحم مع الجماهير بصورة وثيقة دون أن ننفصل عنها . وهكذا فان كل عمل يفصلنا عن الجماهير ليس له أى مبرر ، وانما هو أثمار ضارة للأفكار الانعزالية التي ابتكرها بعض الرفاق بأنفسهم . ولما كانت مثل هذه الانعزالية لا تبرح موجودة بصورة خطيرة جدا لدى عدد من رفاقنا ولا تزال تعوق تطبيق خط الحزب وجب علينا أن نقوم بعمل تثقيفي واسع داخل الحزب ازاء هذه المشكلة . ويجب علينا قبل كل شيء أن نفهم كوادرننا بالفعل خطورة هذه المشكلة ، أن نفهمهم أنه يستحيل بالتأكيد الاطاحة بالعدو وبلوغ هدف الثورة ما لم يتحقق الاتحاد بين أعضاء الحزب الشيوعي وبين الكوادر والأفراد خارج الحزب .

ان جميع الأفكار الانعزالية هي أفكار ذاتية وانها لا تتفق مع حاجات الثورة الفعلية ، فلذا يجب القيام بالنضال ضد الانعزالية والنضال ضد الذاتية في

آن واحد .

ان الوقت لا يسمح لى اليوم بالحديث عن مسألة القوالب الجامدة فى الحزب ، وأستعد لمناقشتها فى اجتماع آخر . ان القوالب الجامدة فى الحزب هى مستنقع للقدارة ، وهى شكل من أشكال التعبير عن الذاتية والانغزالية . انها شىء يضر بالناس وليس فى صالح الثورة ، فمن واجبنا أن نصفيه .

يجب علينا فى سبيل مكافحة الذاتية أن نقوم بالدعاية للمادية والديالكتيك . ولكن لا يزال فى حزبنا رفاق كثيرون لا يعيرون الاهتمام للدعاية حول المادية ولا حول الديالكتيك . وبعضهم يحتملون دعاية الآخرين حول الذاتية وينظرون اليها بلا مبالاة . ان هؤلاء الرفاق يحسبون أنهم يؤمنون بالماركسية ، لكنهم لا يبذلون أى جهد من أجل الدعاية للمادية ، وحين يسمعون أو يقرأون شيئا من الأشياء الذاتية فانهم لا يفكرون فيه اطلاقا ولا يبدون أى رأى حوله . وليس هذا موقف الشيوعى . ان هذا الأمر يؤدى الى تسميم الكثيرين من رفاقنا بالأفكار الذاتية والى تخدير حساسيتهم . ولذا يجب علينا أن نشن حملة تنوير فى داخل الحزب كى نحرر أفكار رفاقنا من ضباب الذاتية والجمود العقائدى ، كما يجب علينا أن ندعوهم لمقاطعة الذاتية والانغزالية والقوالب الجامدة فى الحزب . ان هذه الشرور تشابه السلع اليابانية ، اذ أن عدونا وحده هو الذى يريد منا المحافظة عليها كى نستمر فى هذا الضباب ، ولذا يجب علينا أن ندعو لمقاطعتها ، تماما كما قاطعنا السلع اليابانية(٦) . يجب علينا أن نقاطع جميع أنواع السلع من الذاتية والانغزالية والقوالب الجامدة فى الحزب ، لكى نجعل ترويجها أمرا عسيرا فى السوق ولا نسمح بأن تروج بضائعها بالاستفادة من انخفاض المستوى النظرى فى الحزب . ولهذا الغرض يجب على رفاقنا أن يتقوا حاسة الشم عندهم وأن يشموا كل شىء بأنوفهم حتى يعرفوا أ هو شىء طيب أم ردىء قبل أن يقرروا الترحيب به أو مقاطعته . على الشيوعيين كلما

واجهوا أمرا من الأمور أن يبحثوا عن أسبابه ودواعيه ، فيستخدموا عقولهم ويفكروا بامعان ليتبينوا هل الأمر يطابق الواقع وتؤيده مبررات سليمة أم لا ، ولا يجوز لهم بأى حال من الأحوال أن ينقادوا وراء غيرهم انقياد الأعمى أو يشجعوا العبودية .

وأخيرا ، يجب علينا ، حين نعارض الذاتية والانغزالية والقوالب الجامدة في الحزب ، أن نغير اهتمامنا لمبدأين : أولهما ” الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء في المستقبل “ وثانيهما ” معالجة الداء بهدف انقاذ المريض “ . ان أخطاء الماضي لا بد أن تكشف بدون مراعاة لمشاعر الأفراد ، ومن الضروري تحليل ونقد ما حصل في الماضي من الأشياء السيئة بأسلوب علمي حتى يمكن أداء العمل في المستقبل بحذر وترو أكثر وبصورة أجود . وهذا هو المقصود من ” الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء في المستقبل “ . ولكن هدفنا من كشف الأخطاء ونقد النقائص هو انقاذ المرء لا الاجهاز عليه ، تماما كههدف الطبيب من معالجة الداء . ان الشخص المصاب بالتهاب الزائدة الدودية ينقذ عندما يزيل الجراح تلك الزائدة . وطالما كان مرتكب الأخطاء لا يخفى داءه خوفا من العلاج ، لا يصر على أخطائه حتى ترمز فيستحيل علاجها بل كانت له رغبة صادقة خالصة في العلاج ، في اصلاح أخطائه فانه يجب أن نرحب به ونعالج داءه حتى يصبح رفيقا جيدا . ولا يمكننا النجاح في علاجه أبدا اذا اندفعنا الى توجيه النقد اللاذع له للتنفيس عن سخطنا عليه . وعلى المرء عند معالجة داء ايديولوجي أو سياسي ألا يلجأ الى التصرفات الفظة على الاطلاق ، بل عليه أن ينطلق من موقف ” معالجة الداء بهدف انقاذ المريض “ ، لأن هذا هو الأسلوب الوحيد الصحيح والفعال .

لقد انتهزت اليوم فرصة افتتاح مدرسة الحزب وتحدثت هذا الحديث

المطول ، وآمل من الرفاق أن يمعنوا النظر فيما قلته . (تصفيق حار)

ملاحظات

- (١) راجع ملاحظة (٣٦) في مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة . ان الرسالة ذات الأجزاء الثمانية هي أسلوب من أساليب التلاعب بالألفاظ يحرص على الشكل دون أى مضمون . ولا بد لكل جزء من أجزاء الرسالة من أن يلتزم بقواعد محدودة ، حتى يقيد كل جزء بعدد محدد من الألفاظ ، وكان المرء يكتب الرسالة بصورة آلية حسب مدلولات ألفاظ الموضوعات فقط . ويقصد بـ ” القوالب الجامدة في الحزب ” المقالات التي كتبها بعض الناس المنتمين الى صفوف الثورة ، والتي لا يقومون فيها بأى تحليل للأشياء فقط ينقلون اعتباطا بعض الألفاظ والمصطلحات الثورية ، فكانت هي مثل الرسالة ذات الأجزاء الثمانية الآنفة الذكر خالية من المضمون ومملوءة بالعبارات الفارغة .
- (٢) يقصد القرار بشأن قبول المثقفين الذي اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصينى فى ديسمبر ١٩٣٩ ، أى مقالة « لنضم الى صفوفنا المثقفين بأعداد كبيرة » الواردة فى المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .
- (٣) انظر ستالين : « حول أسس اللينينية » ، القسم الثالث .
- (٤) هذه هي العبارة التي يبدأ بها « أحاديث كونفوشيوس » وهو سجل حوار كونفوشيوس مع تلامذته .
- (٥) انظر ستالين : « تقرير الى المؤتمر الثامن عشر للحزب الشيوعي السوفياتى (البلشفيك) عن عمل اللجنة المركزية » ، الفصل الثالث ، المبحث الثانى .
- (٦) كانت مقاطعة السلع اليابانية طريقة للنضال كثيرا ما لجأ اليها الشعب الصينى ضد العدوان الامبريالى اليابانى فى النصف الأول من القرن العشرين . وعلى سبيل المثال قد قام الشعب الصينى بحملة مقاطعة السلع اليابانية فى مرحلة حركة ٤ مايو الوطنية عام ١٩١٩ ، وبعد حادثة ١٨ سبتمبر ١٩٣١ ، وخلال حرب المقاومة ضد اليابان .

ضد القوالب الجامدة في الحزب

(٨ فبراير - شباط - ١٩٤٢)

لقد أوضح الرفيق كاي فنغ توا الهدف من عقد اجتماع اليوم . وما أريد أن أتحدث عنه الآن هو : كيف تستخدم الذاتية والانعزالية القوالب الجامدة في الحزب كأداة للدعاية أو طريقة للتعبير عنهما . اننا نعارض الذاتية والانعزالية ، ولكن سوف تجدان مخبأ فتتواريان فيه ان لم نستأصل في الوقت نفسه القوالب الجامدة في الحزب . أما اذا قضينا كذلك على هذه القوالب ، فذلك سيكون بمثابة آخر ”كوش ملك“ بالنسبة الى الذاتية والانعزالية ، الأمر الذي سيجعل حقيقة هذين الشيطانين تتعري تماما ، وعندذاك فمن السهولة أن يقضى عليهما شأنهما شأن ”الفأر الذي يعدو قاطعا الشارع والجميع يصيحون : اقتلوا ! اقتلوا !“

اذا كتب المرء بالقوالب الجامدة في الحزب لمجرد مطالعته نفسه فلا مانع في ذلك . لكن اذا أعطى ذلك شخصا آخر للقراءة تضاعف عدد القراء ، وبذلك قد أضر بغيره ضررا غير ضئيل . واذا ألصقه على الجدران ، أو نسخه على الآلة الناسخة ، أو نشره في الصحف أو طبعه في شكل كتاب ، فان القضية تصبح من الخطورة بمكان ، اذ أن من شأنه أن يؤثر في عدد كبير من الناس . ان أولئك

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في اجتماع للكوادر عقد في يانان .

الذين يكتبون بالقوالب الجامدة في الحزب يسعون دائما الى كسب عدد كبير من القراء . لذا فلا بد من فضحها والقضاء عليها .

ان القوالب الجامدة في الحزب هو نوع من القوالب الجامدة الدخيلة التي عارضها لو شيون منذ زمن بعيد (١) . لماذا نسميها اذن القوالب الجامدة في الحزب ؟ ذلك لأنها تفوح ، فضلا عن الرائحة الدخيلة ، بشيء من الرائحة البلدية . وهب هذا أيضا ابداعا ! فمن يستطيع اذن القول بأن أفراد صفوفنا لم يتدعوا شيئا ؟ فما هو ذا واحد من الابداعات ! (ضحك شديد)

ان للقوالب الجامدة في الحزب تاريخا طويلا داخل حزبنا ؛ وخاصة في مرحلة الثورة الزراعية كانت أحيانا متفشية بصورة خطيرة جدا .
وإذا نظرنا إليها من زاوية التاريخ ، فان القوالب الجامدة في الحزب هي ردة لحركة ٤ مايو .

ففي فترة حركة ٤ مايو عارض أصحاب الأفكار الحديثة استعمال اللغة الصينية الكلاسيكية ، ونادوا باستعمال اللغة المتداولة ، وعارضوا العقائد التقليدية ، ونادوا بالعلم والديمقراطية ، كان ذلك كله صحيحا كل الصحة . وفي ذلك الحين كانت هذه الحركة تندفق حيوية ونشاطا وتتسم بالتقدمية والثورية . وكانت الطبقات الحاكمة حينذاك تحشو أدمغة الطلاب بأقوال كونفوشيوس وتجبر الشعب على الايمان بأقوال كونفوشيوس هذه كعقيدة دينية . وكان الكتاب جميعا يستعملون اللغة الكلاسيكية . وباختصار ، فان ما يكتب ويعلم حينذاك من قبل الطبقات الحاكمة ومتزلفيها ، كان جميعا من نوع القوالب الجامدة ، ومن طراز العقائد ، سواء أكان من حيث المضمون أم من حيث الشكل . وهذه هي القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة . وانه لمن المآثر العملاقة التي حققتها حركة ٤ مايو أنها قد فضحت أمام أعين الشعب بشاعة القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة ودعت الشعب للنهوض ضدهما .

وكان أيضا من المآثر العظيمة التي حققتها حركة ٤ مايو والتي ترتبط بما سبق ذكره أنها عارضت الامبريالية ؛ ولكن النضال ضد القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة يظل احدى مآثرها العظيمة . ولكن ظهرت الى حيز الوجود بعدئذ القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة . وان بعض الناس داخل حزبنا الذين يتصرفون نقيضا للماركسية أخذوا يطورون القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة الى الذاتية والانغزالية والقوالب الجامدة في الحزب . هذه هي جميعا القوالب الجامدة الجديدة والعقائد الجديدة . وقد تأصلت هذه الأشياء بصورة عميقة وراسخة في أذهان كثير من رفاقنا بحيث لا يزال القيام بعمل الاصلاح يتطلب منا اليوم بذل جهود كبرى . وهكذا يبدو أن الحركة التي تندفق حيوية ونشاطا وتسم بالتقدمية والثورية في فترة ” ٤ مايو “ ، هذه الحركة التي عارضت القوالب الجامدة الاقطاعية القديمة والعقائد الاقطاعية القديمة ، قد طورها بعض الأشخاص فيما بعد الى نقيضها ، فتولدت القوالب الجامدة الجديدة والعقائد الجديدة . فهذه الأشياء لا تمت بصلة للحيوية والنشاط ، بل هي ميتة ومتحجرة ؛ وليست هي بالتقدمية ، بل تفهقرية ؛ كما أنها ليست ثورية ، بل عقبة في طريق الثورة . وهذا يعنى أن القوالب الجامدة الدخيلة أو القوالب الجامدة في الحزب هي ردة للطبيعة الأصلية التي تحملها حركة ٤ مايو . وعلى كل حال ، كانت حركة ٤ مايو تعاني ذاتها من نقائصها الخاصة . فلم تتوفر بعد لدى الكثيرين من قادتها روح النقد الماركسية ، وكانت الطريقة التي يستخدمونها هي ، على وجه العموم ، طريقة البرجوازية ، أى طريقة الشكلية . ولقد كانوا على صواب تماما في معارضة القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة وفي المناداة بالعلم والديمقراطية . بيد أنهم كانوا يفتقرون الى روح النقد المادية التاريخية ازاء الظروف القائمة والتاريخ والأشياء الأجنبية ، فاعتبروا ما كان طالحا شيئا طالحا بصورة مطلقة وكلية ؛ وما كان صالحا شيئا صالحا بصورة مطلقة وكلية .

وهذه الطريقة في بحث القضايا بصورة الشكلية قد أثرت في تطور هذه الحركة اللاحق . وانقسمت حركة ٤ مايو في تطورها الى تيارين . بعض الناس ورث روحها العلمية والديمقراطية وأصلحها على أساس الماركسية ، وهذا هو ما فعله الشيوعيون وبعض الماركسيين خارج الحزب . بينما البعض الآخر سلك طريق البرجوازية ، وذلك كان تطور الشكلية الى اليمين . لكن لم يكن هناك نسق واحد حتى داخل الحزب الشيوعي ، فقد انحرف كذلك بعض الناس ، من جراء افتقارهم الى التمسك المكين بالماركسية ، وارتكبوا أخطاء الشكلية ، ألا وهي الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة في الحزب ، وذلك كان تطور الشكلية الى "اليسار" . وهكذا يتبين أن القوالب الجامدة في الحزب لم تكن عرضية ، بل هي ، من جهة ، ردة للعوامل الايجابية في حركة ٤ مايو ، ومن جهة أخرى ، ميراث واستمرار أو تطور لعواملها السلبية . وانه لمن الجدوى أن نفهم هذه النقطة . واذا كانت معارضة القوالب الجامدة القديمة والعقائدية القديمة في فترة "٤ مايو" أمرا ثوريا وضروريا ، فبالمثل يكون أمرا ثوريا وضروريا أن ننقد اليوم بالماركسية القوالب الجامدة الجديدة والعقائدية الجديدة . ولو لم تجر معارضة القوالب الجامدة القديمة والعقائدية القديمة في فترة "٤ مايو" ، لما تحررت أذهان الشعب الصيني من قيودهما ، ولما كان أمام الصين أمل في كسب الحرية والاستقلال . ان هذا العمل لم يكن سوى البداية في فترة حركة ٤ مايو ، وما زال يتطلب جهودا جبارة جدا لتمكين جميع الشعب في أرجاء البلاد من التخلص كليا من سيطرة القوالب الجامدة القديمة والعقائدية القديمة ، انه لا يزال مشروعا ضخما ينتظرنا على طريق التحويل الثوري منذ الآن فصاعدا . واذا لم نعارض اليوم القوالب الجامدة الجديدة والعقائدية الجديدة ، فان أذهان الشعب الصيني سوف تكبلها قيود نوع آخر من الشكلية . أما اذا لم يستأصل من قسم من الرفاق داخل حزبنا (طبعا قسم

فقط) ما نفتث فيهم من سموم القوالب الجامدة في الحزب ولم يتخلصوا من خطأ العقائدية الذى يلازمهم ، فانه لا يمكن اذن بعث الروح الثورية التى تندفق حيوية ونشاطا ، ولا يمكن تصفية العادة السيئة في اتخاذ موقف خاطئ ازاء الماركسية ، ولا يمكن بذور الماركسية الحقيقية وتطويرها على نطاق واسع ؛ وفضلا عن ذلك فانه كذلك يستحيل شن صراع قوى ضد تأثير القوالب الجامدة القديمة والعقائد المنتشرة بين صفوف الشعب في جميع أرجاء البلاد ، وضد تأثير القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة المنتشرة بين عدد كبير من الناس في البلاد كلها ، كما سيكون من المحال بلوغ هدف اقتلاع هذين التأثيرين وتطهيرهما .

ان الذاتية والانغزالية والقوالب الجامدة في الحزب - هذه الأشياء الثلاثة جميعا تتعارض مع الماركسية وكذلك لا تستجيب لحاجات البروليتاريا بل لحاجات الطبقات المستغلة . ان هذه الأشياء في داخل حزبنا هي انعكاس لايدولوجية البرجوازية الصغيرة . ان الصين بلاد البرجوازية الصغيرة فيها ضخمة جدا ، وحزبنا محاصر بهذه الطبقة الضخمة ، كما أن عددا كبيرا جدا من أعضاء حزبنا منحدرين من هذه الطبقة ، فلا مفر من أن ينضموا الى الحزب وهم يجرون وراءهم ذبول البرجوازية الصغيرة طويلة كانت أم قصيرة . واذا لم يكبت ولم يصلح هوس الثوريين البرجوازيين الصغار ونظرتهم الوحيدة الجانب ، فمن السهل جدا أن تتولد الذاتية والانغزالية اللتان تأتي القوالب الجامدة الدخيلة أو القوالب الجامدة في الحزب كشكل للتعبير عنهما .

وليس من اليسير تصفية هذه الأشياء وكنسها . ولا بد لهذا العمل أن يتم كما ينبغي ، هذا يعنى بذل الجهود للايضاح بالحجج . فاذا كانت حججنا قوية ومصيبة في الهدف فانها ستكون فعالة . وان أول ما يجب عمله في الايضاح بالحجج هو أن نهز بشدة المصاب بالمرض بأن نصرخ في وجهه : "أنت

مريض !“ بحيث نؤدى به للفرع ، فيتصبب عرقا ، ثم نقدم اليه نصيحة مخلصه بوجوب اتباع العلاج .

ولنحلل الآن القوالب الجامدة في الحزب كى نرى أين تكمن شرورها . فاننا سوف نحذو حذو أسلوب الرسالة ذات الأجزاء الثمانية (٢) ونشئ ”رسالة ذات أجزاء ثمانية“ لاستخدام السم كترياق للسم ، ونسمى ذلك بالتهمة الكبرى الثماني .

ان التهمة الأولى ضد القوالب الجامدة في الحزب هي : أنها تملأ الصفحات بأحاديث فارغة وتتناول أشياء خالية من المعنى . ان بعض رفاقنا يحبون كتابة المقالات الطويلة ، ولكنها خالية من أى مضمون ، وذلك لأشبه بـ ”أربطة قدمى المرأة الكسول ، فهي أربطة طويلة ونتنة“ . لماذا يصرون على كتابة مقالات طويلة الى ذلك الحد وجوفاء الى تلك الدرجة ؟ لا يمكن أن يكون لذلك سوى شرح واحد ، ألا وهو أنهم عقدوا عزمهم على ألا تقرأها الجماهير . وبما أن هذه المقالات طويلة وفي نفس الوقت جوفاء فان الجماهير ستهز رؤوسها في نفور حالما تراها ، فكيف ترغب في قراءتها ؟ لذا فانها لا تنفع الا في تضليل السذج وتترك فيما بينهم تأثيرات سيئة وتربى عندهم عادات سيئة . في ٢٢ يونيو من العام المنصرم ، شرع الاتحاد السوفياتى يخوض حربا واسعة ضد العدوان بمثل تلك الدرجة ، ومع ذلك لم يكن الخطاب الذى ألقاه ستالين في ٣ يوليو أطول من افتتاحية لنا في « صحيفة التحرير اليومية » . ولو قدر لأحد من سادتنا أن يكتب هذا الخطاب فسوف لا يكون — يا لهول المصيبة — أقل من عشرات الألوف من الكلمات على أقل التقدير . اننا الآن في مرحلة الحرب ، فيجب أن نتعلم كيف نكتب ما قل ودل من المقالات . وعلى الرغم من أن القتال لم يندلع بعد في يانآن ، الا أن قواتنا تخوض المعارك كل يوم في الجبهة الأمامية ، والذين في المؤخرة مشغولون في أعمالهم أيضا ، واذا

كانت المقالات مفرطة في الطول فمن ذا الذي يقرأها ؟ ان بعض الرفاق في الجبهة الأمامية يحبون كذلك أن يكتبوا التقارير الطويلة . انهم يجهدون أنفسهم في كتابتها ويرسلونها هنا كي نقرأها . لكن من ذا الذي يتحلى بالاقدام على مطالعتها ؟ ان المقالات الطويلة والجوفاء ليست جيدة ، فهل تكون المقالات القصيرة والجوفاء جيدة ؟ انها هي الأخرى ليست جيدة . يجب علينا أن نمنع الكلام الفارغ . بيد أن الواجب الرئيسي والأول هو أن نلقى حالا الى سلة القاذورات تلك الأربطة الطويلة والتتنة التي تلف بها المرأة الكسول قديمها . وقد يقول بعض الناس سائلا : أ لم يكن « رأس المال » طويلا جدا ، فما العمل به ؟ ان هذا في منتهى البساطة وهو : استمروا في قراءته . وهناك مثل يقول : ”غن لكل جبل تصل اليه أغنيته الخاصة .“ ومثل آخر يقول : ”كل الطعام وفق لذته وفصل القماش حسب القوام .“ فمهما كانت أعمالنا فانه من الضروري أن نعالجها بصورة متفقة والظروف القائمة ، وكذلك ينطبق هذا على كتابة المقالات والقاء الخطب . ان ما نعارضه هو لحن القوالب الجامدة الذي يملأ الصفحات بأحاديث فارغة مجردة من المعاني ، لكننا لا نقصد بذلك أن كل شيء هو بالضرورة حسن ان كان قصيرا . طبعا ، نحتاج في مرحلة الحرب الى المقالات القصيرة ، ولكن قبل كل شيء نحتاج الى المقالات ذات المضمون . ان المقالات الخالية من المعنى هي أبعد عن أي مبرر وأولى بالمعارضة . وكذلك ينطبق الأمر نفسه على الخطب ، فان من واجبنا أن نضع حدا لجميع الخطب التي تطفح صفحاتها بأحاديث فارغة خالية من المعاني .

ان التهمة الثانية ضد القوالب الجامدة في الحزب هي : التصنع والادعاء الذي تتخذه كي تهول على الناس . فلا تقتصر بعض القوالب الجامدة في الحزب على كونها مليئة بالأحاديث الفارغة ، بل هي متصنعة وادعائية لاخافة

الناس عن عمد ، وبذلك فهي تحمل سما خبيثا جدا . ان ملء الصفحات بالأحاديث الفارغة والمجردة من المعاني يمكن أن نعتبره بالسذاجة ؛ لكن التصنع والادعاء بغرض اخافة الناس ليس من قبيل السذاجة فحسب ، بل هو بالضبط مسلك صعلوكي . لقد نقد لو شيون مثل هؤلاء الناس فقال : ” ان الشتائم والوعيد ليست قتالا على الاطلاق . “ (٣) ان ما هو علمي لا يهاب النقد في أى وقت كان ، اذ أن العلم هو الحقيقة فلا يهاب الدحض أبدا . بيد أن الذاتية والانعزالية اللتين تظهران في المقالات والخطب في شكل القوالب الجامدة في الحزب هما اللتان تهابان الدحض ، وهما على قدر كبير من الجبن ، وبالتالي فهما تعتمدان على التصنع والادعاء كى تخيفا الناس ؛ وتعتقدان أنهما قادرتان بهذه الطريقة على اسكات الناس وبذلك يمكنهما ”العودة الى قصرهما مظفرتين“ . ان هذا التصنع والادعاء لا يمكن أن يعكس الحقيقة ، وأكثر من ذلك يضر بالحقيقة . ان الحقيقة لا تلجأ أبدا الى التصنع والادعاء كى تخيف الناس ، بل تنطق وتعمل بصدق واخلاص . وهناك عبارتان كثر استعمالهما فيما مضى في مقالات وخطب كثير من الرفاق : احدهما تسمى بـ ”النضال القاسى“ والأخرى تسمى بـ ”الضرب بلا رحمة“ . ان مثل هذه الطريقة ضرورية ولازمة تماما ضد العدو أو ضد الايديولوجية المعادية ولكنه من الخطأ استخدامها على رفاقنا . وكثيرا ما يحدث أن يتسرب العدو والايديولوجية المعادية الى صفوف الحزب ، كما جاء في البند الرابع من الخاتمة في « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » . ومما لا ريب فيه أنه يجب علينا أن نتخذ طريقة النضال القاسى والضرب بلا رحمة ضد هؤلاء الناس ، اذ أن هؤلاء الأشرار يستخدمون الآن هذه الطريقة ضد الحزب ، واذا تسامحنا مع هؤلاء الأشرار وقعنا فى الشرك الذى نصبوه لنا . بيد أنه لا يجوز استخدام نفس الطريقة ضد الرفاق الذين ارتكبوا الأخطاء عرضا ؛ بل يجب أن تطبق

على أمثال هؤلاء الرفاق طريقة النقد والنقد الذاتى ، ألا وهى الطريقة المبينة فى البند الخامس من الخاتمة فى « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » . والسبب فى أن رفاقنا أولئك كانوا يتشدقون فيما مضى بـ ”النضال القاسى“ و ”الضرب بلا رحمة“ ضد هؤلاء الرفاق ، يرجع من جهة الى أنهم لم يقوموا بأى تحليل للأشخاص الذين يتعاملون معهم ، ومن الجهة الأخرى الى أنهم كانوا يستهدفون التصنع والادعاء لاختافة الناس . ان طريقة التصنع والادعاء لاختافة الناس ليست بصالحة لمعاملة الناس كائنا من كان . والسبب فى ذلك هو أن تكتيك اخافة الناس لا يعود بالفائدة فى معارضة العدو ، ولا يؤدي الا الى الاضرار برفاقنا . ان ذلك التكتيك هو طريقة تمارسها عادة الطبقات المستغلة والبروليتاريا المتشردة ، أما البروليتاريا ففى غنى عن وسيلة من هذا النوع . ان السلاح الأمضى والأكثر فعالية بالنسبة الى البروليتاريا ليس سوى الموقف العلمى الجدى والكفاحى . ان الحزب الشيوعى يعيش لا على اخافة الناس بل على حقيقة الماركسية اللينينية ، وعلى البحث عن الحقيقة من الوقائع ، وعلى العلم . أما الفكرة الهادفة الى الحصول على الشهرة والمركز بواسطة التصنع والادعاء فهى ، بالطبع ، فكرة حقيرة جدا وذلك لا حاجة الى أى شرح . وباختصار ، فان من واجب كل الهيئات حين تتخذ القرارات وتصدر التوجيهات ، ومن واجب كل الرفاق حين يكتبون المقالات ويلقون الخطب ، أن يستندوا دون استثناء الى حقيقة الماركسية اللينينية وأن يسعوا الى أن تأتى بالفوائد . ولا يمكن كسب النصر فى الثورة الا بالاعتماد على هذا ، وكل ما عداه هو عديم الفائدة .

ان التهمة الثالثة ضد القوالب الجامدة فى الحزب هى : أنها تطلق سهامها دون هدف ، ودون أى اعتبار للجماهير . وقبل سنوات قليلة ، شاهدت شعارا على جدران مدينة يانآن يقول : ”أيها العمال والفلاحون ، اتحدوا لكسب النصر

في حرب مقاومة اليابان . " ان فكرة هذا الشعار لم تكن رديئة ، لكن المقطع " 工 " في الكلمة " 工人 " [العمال] ، قد كان مكتوبا على هذا الغرار " 互 " ، وخطه العمودي أصبح ملتويا . ماذا عن المقطع " 人 " ؟ لقد أضيفت اليه ثلاثة خطوط مائلة الى ساقه اليمنى فأصبح " 人 " . ومما لا ريب فيه أن هذا الرفيق الذي كتب هذا الشعار كان تلميذا للأدباء ولثققات القدماء ، لكن ما يبعث على الحيرة حقا أن يكتب مثل هذه المقاطع على جدران مدينة يانآن في مرحلة حرب مقاومة اليابان . لعله أخذ عهدا بالأا يقرأه عامة الناس ، والا فمن العسير جدا أن نجد شرحا آخر . اذا أراد الشيوعيون حقا أن يقوموا بالدعاية وجب أن يأخذوا جمهورهم بعين الاعتبار وأن يفكروا فيمن سيقراون مقالاتهم وكتاباتهم ومن سيصغون الى خطبهم وأحاديثهم ، والا فذلك يعني أنهم قد عقدوا عزمهم على ألا يقرأها ويصغي اليها أى شخص . ودائما ما يتوهم كثير من الناس أن ما يسطرونه أو ينطقون به يمكن أن يفهمه الجميع فهما جيدا عندما يقرأونه أو يسمعونه ، ولكن الواقع خلاف ذلك تماما ، اذ أنهم يكتبون ويتحدثون بالقوالب الجامدة في الحزب ، فكيف يمكن للناس أن يفهموهم ؟ ان القول القائل : "عزف العود للبقرة" يتضمن معنى الاستهزاء بالمستمعين . لكن اذا استبدلنا هذا المعنى بمعنى الاحترام للمستمعين ، فلن يبقى هناك معنى للاستهزاء عندئذ الا بالعازف وحده . ما الذى يحمله على العزف دون أى اعتبار لمستمعيه ؟ والأدهى أنه عن طريق القوالب الجامدة في الحزب يخرج صوتا يشبه تماما نعيق الغراب ، ومع ذلك يصر على ازعاج الجماهير الشعبية بنعيقه . حين يطلق المرء سهاما ينبغى له أن يصوبها نحو الهدف ، وحين يعزف على العود عليه أن يأخذ المستمعين بعين الاعتبار ، فكيف يمكن للمرء اذن أن يكتب المقالات أو يلقي الخطب دون أن يأخذ القراء أو المستمعين في حسابه ؟ وعندما نريد توثيق عرى الصداقة مع أحد الناس كائنا من كان ، فهل

يمكن أن نصبح صديقين حميمين اذا كنا غير متفاهمين واذا كنا لا نعرف ما يدور في ذهن الآخر ؟ ان الذين يقومون بأعمال الدعاية لن يفلحوا أبدا بالثرثرة دون القيام بالتحريات والدراسة والتحليل حول مخاطبيهم .

ان التهمة الرابعة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي : أن لغتها سقيمة تشبه " بيسان " (٤) . ان المخلوقات التي تسمى في شانغهاي بيسان الصغير هي مخلوقات ذابلة قبيحة جدا مثل قوالبنا الجامدة في الحزب . اذا كانت المقالة أو الخطبة مجرد تكرار لنفس العبارات بـ " النغمات المدرسية " ولغتها بدون أى أثر من الروح والحيوية ، أفلا تكون لغتها سقيمة وملامحها بشعة مثل بيسان ؟ اذا انتسب المرء الى المدرسة الابتدائية في السابعة من عمره ، والتحق بالمدرسة الوسطى وهو في العاشرة من عمره ونيف ، وتخرج من الجامعة وهو في العشرينات من عمره ، ولم يتصل بجماهير الشعب ، فلا ملامة عليه اذا كانت لغته فقيرة ورتيبة جدا . بيد أننا حزب ثورى ، ونقوم بالعمل من أجل الجماهير ، واذا نحن لم نتعلم لغة الجماهير لا يمكننا بالتأكيد أن نقوم بعملنا جيدا . وفي الوقت الراهن فان كثيرا من رفاقنا الذين يقومون بعمل الدعاية لا يدرسون اللغة . وهكذا فان دعايتهم سقيمة جدا ؛ وكتاباتهم لا تجد الا قليلا من الناس يرغبون في قراءتها ؛ كما أن خطبهم لا تجد الا قليلا من الناس يرغبون في سماعها . لماذا يجب تعلم اللغة ، بل ولماذا ينبغي بذل جهود جد كبيرة في تعلمها ؟ ذلك لأن التمكن من اللغة ليس من البساطة ولا يمكن للمرء أن يتقنها ان لم يبذل جهدا مضنيا . أولا ، يجب تعلم اللغة من جماهير الشعب . ان مفردات اللغة الشعبية غنية جدا ، تنبض بالحيوية والنشاط ، وتعكس الحياة الواقعية . ونتيجة لأن الكثيرين منا لم يمتلكوا ناصية اللغة فان مقالاتنا وخطبنا تندر فيها التعابير الحية والمؤثرة والقوية ، فما هي سوى عصب ميت وانها لا تشبه الانسان السليم بل تشبه بيسان الهزيل والقبيح . ثانيا ، يجب علينا أن نمتص من اللغات

الأجنبية ما نحتاج اليه . ولا يجوز أن نستورد التعابير الأجنبية بصورة آلية أو نستعملها دونما أى تمييز ، بل يجب أن نمتص منها ما هو جيد وما يلائمنا من الأشياء . وبسبب أن مفردات اللغة الصينية الأصلية لا تفى بمتطلباتنا ، فإن كثيرا من مفرداتنا الحالية قد امتص من التعابير الأجنبية . وعلى سبيل المثال أننا نعقد اليوم اجتماعا لـ " 干部 " [الكوادر] ، وكلمة " 干部 " هي ممتصة من أصل أجنبي . لا تزال الضرورة تقتضى أن نمتص كثيرا من الأشياء الأجنبية الجديدة ، لا نمتص من المذاهب التقدمية فحسب ، بل من العبارات الجديدة أيضا . ثالثا ، علينا كذلك أن نتعلم مما لا يزال حيا من لغة الأقدمين . وبما أننا لم ندرس اللغة بجد واجتهاد ، فإننا لم نستفد استفادة تامة ومعقولة من الأشياء الكثيرة التى لا تزال حية من لغة الأقدمين . وطبعا ، من المؤكد أننا نعارض بكل حزم اقتباس المفردات والقصص الكلاسيكية الميتة ، لكنه من واجبنا أن نرث الأشياء الجيدة التى لا تزال مفيدة لنا . الآن فإن أولئك الذين سممتهم القوالب الجامدة فى الحزب بصورة خطيرة ليس لديهم الرغبة فى بذل جهود مضمينة فى دراسة الأشياء المفيدة فى اللغة الشعبية وفى اللغات الأجنبية وفى لغة الأقدمين ، لذا لا ترحب الجماهير بدعايتهم المملة والباهتة ، وكذلك لا نحتاج الى مثل هؤلاء الدعاة الضعفاء والعواجز . من هم الدعاة ؟ لا يضم دعائنا المعلمين والصحفيين والكتاب والفنانين فحسب ، بل يضمون جميع كوادرنا العاملين . خذوا القادة العسكريين على سبيل المثال ، فعلى الرغم من أنهم لا يدلون بأية تصريحات خارج الجيش فانه لا بد لهم أن يتحدثوا مع الجنود وأن يتعاملوا مع الشعب ، فما هذا الأمر ان لم يكن عملا دعائيا ؟ فطالما يتحدث امرؤ الى آخر فانه بذلك يقوم بعمل دعائى . فلا بد للمرء ، ان لم يكن أبكم ، أن يكون لديه ما يقوله من كلمات . ولذا فمن الالزامى على رفاقنا جميعا أن يدرسوا اللغة .

ان التهمة الخامسة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي : أنها ترتب الموضوعات تحت أ . ب . ج . د ، كما لو كانت تدير صيدلية صينية . اذهبوا وألقوا نظرة على أية صيدلية صينية تروا أن دواليبها تحتوي على العديد من الأدراج ، وكل من هذه الأدراج يحمل لصاقة باسم أحد الأدوية مثل بابونغ ، أصبع العذراء ، راوند ، ملح البارود ، وعلى وجه الدقة توجد كل الأشياء التي يجب أن تتوفر فيها . وقد اقتبس رفاقنا هذا الأسلوب . وهكذا فانهم يستخدمون في التبويب عند انشاء مقالاتهم والقاء خطبهم وتأليف كتبهم وكتابة تقاريرهم ، أولا ، الأعداد الصينية الكبيرة ، وثانيا ، الأعداد الصينية الصغيرة ، وثالثا ، الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة ، ورابعا ، أسماء البروج الاثني عشر ، ثم الأحرف الأبجدية اللاتينية الكبيرة ثم الأحرف الأبجدية اللاتينية الصغيرة ثم الأرقام العربية بعدها ، يا لكثرة الرموز ! ومن حسن الحظ أن أقدمينا والأجانب قد ابتكروا هذه الرموز العديدة من أجلنا بحيث يمكننا أن نفتح صيدلية صينية من دون أن نبذل أى جهد على الاطلاق . ان المقالة التي نحشى بمثل هذه الرموز ، والتي لا تطرح أية مسألة ولا تحللها ولا تحلها ، ولا تعبر عما تؤيده وتعارضه ، هي ، رغما من كل اللغو الذي تتضمنه المقالة ، ليست سوى صيدلية صينية وهي خالية من أى مضمون حقيقي . لا أقصد من ذلك أن الرموز التي من طراز الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة . . الخ لا يجوز استعمالها ، لكنى أقصد بذلك أن مثل ذلك الطريق في معالجة القضايا غير صحيح . ان الطريق المستعار من الصيدلية الصينية الذي يغرم به كثير من رفاقنا ، هو في حقيقة الأمر أكثر الأساليب فجاجة وسذاجة وابتذالا . هذا الطريق هو طريق الشكلية الذي يصنف الأشياء وفقا لأوصافها الخارجية بدلا من تصنيفها وفقا لروابطها الباطنية . واذا ما أخذ امرؤ ركاما من المفاهيم المجردة عن أى روابط باطنية نظم بها مقالة أو خطابا أو تقريرا

معتمدا فقط على أوصاف الأشياء الخارجية ، اذن فانه يتلاعب نفسه بالمفاهيم ، وكذلك فقد يقود الآخريين جميعا الى نفس اللعبة ، الأمر الذى يجعل الآخريين لا يستخدمون عقولهم كى يفكروا فى المسائل ولا يدرسون ماهية الأشياء ، بل يكتفون بمجرد تنظيم الأشياء فى قوائم مرتبة حسب الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة . ما هى المسألة ؟ ان المسألة هى التناقض القائم فى الشىء نفسه . وحيثما وجد تناقض لم يعالج ، وجدت مسألة . وما دامت المسألة قائمة ، فانه لا بد لك أن تنحاز الى أحد الجانبين وضد الجانب الآخر ، ولا بد أن تطرح المسألة . وفى سبيل طرح المسألة يجب عليك أن تعمد بادئ الأمر الى القيام بتحقيق أولى ودراسة أولية للمسألة أى لطرفى التناقض الأساسيين ، وهكذا يمكنك أن تفهم ما هى طبيعة التناقض ، وهذه هى عملية اكتشاف المسألة . ان التحقيق الأولى والدراسة الأولية يمكن أن يؤدى الى اكتشاف المسألة وطرحها ، ولكن لا يمكن ، عند ذلك ، أن تحل المسألة . وفى سبيل حل المسألة لا بد من القيام بأعمال التحقيق والدراسة بصورة منتظمة ودقيقة ، وهذه هى عملية التحليل . فالتحليل مطلوب أيضا عند طرح المسألة ، والا فلا يكون فى مقدورك عندما تواجه ركاما من الظواهر المحيرة واللامنسقة ، أن تتبين أين تقوم المسألة أى التناقض . ان عملية التحليل المقصود هنا هى عملية التحليل المنتظم والدقيق . وكثيرا ما يحدث أن المسألة لا يمكن أن تحل على الرغم من طرحها ، ذلك لأن روابط الأشياء الباطنية لم يكشف اللثام عنها بعد ، ولأن هذه العملية من التحليل المنتظم والدقيق لم تجر بعد ، بحيث لم تتضح بعد معالم المسألة ، ولا يمكن القيام بالتركيب ، وبالتالي لا يمكن حل المسألة بصورة جيدة . واذا كانت المقالة أو الخطاب تتمتع بالأهمية وتنطوى على صفة التوجيه والارشاد ، فلا بد ، مهما يكن من أمر ، أن تطرح فيها مسألة معينة ، ثم يجرى تحليلها ، وبعد ذلك يتم تركيبها لتوضيح طبيعة المسألة وايجاد الأسلوب لحلها ، وفى

كل ذلك ، فان طريق الشكلية لا يمكن أن يثمر عن شيء . ولما كان طريق الشكلية الساذج والفتج والمبتذل والمتواني التفكير رائجا كثيرا في داخل حزبنا ، فمن واجبنا فضحه ، وبذلك فقط يتمكن الجميع من استخدام الأسلوب الماركسي كى ينظروا الى المسائل ويطرحوها ويحللوها ثم يحاوها ، وبذلك فقط يمكننا أن ننجز أعمالنا على خير وجه ، وبذلك فقط يمكننا كسب النصر في قضيتنا الثورية .

ان التهمة السادسة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي : أنها تعبر عن اللامسؤولية وتضر بالناس حيثما ظهرت . ان كل ما ذكر أعلاه يعود الى السذاجة من جهة ، ومن جهة أخرى الى عدم الاحساس الكافى بالمسؤولية . ولناخذ غسل الوجه مثلا لتوضيح ذلك ، اننا جميعا نغسل وجوهنا كل يوم ، وكثير منا يفعلون ذلك أكثر من مرة واحدة ، ونتفحص أنفسنا بعد الغسل فى المرأة لكى نقوم بالتحقيق والدراسة (ضحك شديد) ، خوفا من أن يكون هناك شيء على غير ما يرام . يا له من احساس عظيم بالمسؤولية ! واذا نحن كتبنا مقالا وألقينا خطابا بنفس الاحساس بالمسؤولية كان ذلك مقبولا . لا تقدموا الى الجمهور ما لا يليق تقديمه . تذكروا أن ذلك من شأنه أن يؤثر فى أفكار الآخرين وأفعالهم ! واذا لم يغسل امرؤ وجهه ليوم أو يومين ، فمن الطبيعى أن ذلك ليس بالأمر الحسن ، واذا تركت فى الوجه بقعة أو بقعتان من الأوساخ بعد غسله فليس ذلك أيضا جمالا للمظهر ، لكن ذلك لن يشكل خطرا كبيرا على كل حال . ان كتابة المقالات والقاء الخطب هي تختلف عن ذلك ، لأن القصد منها هو التأثير فى الآخرين ليس الا ، بيد أن رفاقنا يأخذون هذه المهمة على هواهم ، ذلك يعنى وضع الأمور التافهة فوق الأمور الهامة . ان الكثيرين يسمحون لأنفسهم بكتابة المقالات والقاء الخطب دونما دراسة سابقة وتحضير مسبق ؛ ولا يعنون أيضا بعد اتمام كتابة مقالاتهم بأن يراجعوها

عدة مرات كما يتفحصون وجوههم في المرآة بعد غسلها ، بل ينشرونها بدلا من ذلك بطيش . وغالبا ما تكون النتيجة على الصورة التالية : ” تندفق ألف كلمة من سنان اليراع ، لكن تبعد عشرة آلاف لى عن الموضوع “ ، ويبدو أن هؤلاء الكتاب نوابغ ، الا أنهم في الواقع يلحقون الضرر بالناس في كل مكان . ويجب تصحيح هذه العادة السيئة عادة قلة الاحساس بالمسؤولية . وان التهمة السابعة هي : أنها تسرى سمومها على نطاق الحزب كله وتعرقل الثورة وتضرر بها . أما التهمة الثامنة فهي : أن انتشارها سيؤدى الى دمار البلاد والاضرار بالشعب . ان معنى هاتين التهمتين الأخيرتين لبديهي ، ولا يحتاج الى شرح أكثر . وبتعبير آخر ، فاذا لم تصلح القوالب الجامدة في الحزب ، بل وترك الحبل على غاربها لتتطور ، فان النتيجة يمكن أن ينتج عنها تفاقم الى حد خطير . ان سموم الذاتية والانعزالية تكمن في القوالب الجامدة في الحزب ، واذا سرت هذه السموم فانها ستكون وبالا سواء على الحزب أو على البلاد .

ان التهم الثماني الآنفه الذكر هي بمثابة بيان ندين فيه القوالب الجامدة في الحزب .

ان القوالب الجامدة في الحزب ، كشكل ، لا تلائم التعبير عن الروح الثورية ، بل وأسوأ من ذلك فمن السهولة جدا أن تؤدي الى خنق الروح الثورية . واذا أردنا أن نطور الروح الثورية يجب نبذ القوالب الجامدة في الحزب ، واتخاذ الأسلوب الماركسي اللينيني في الكتابة بدلا منها ، هذا الأسلوب النابض بالحيوية والنشاط والعنفوان والقوة . وانه موجود منذ زمن طويل ، لكنه لم يكتمل ، ولم يتطور بعد على نطاق واسع . وبعد أن ندمر القوالب الجامدة الدخيلة والقوالب الجامدة في الحزب ، سوف نستطيع اكمال أسلوبنا الجديد في الكتابة وتطويره على نطاق واسع ، وبذلك نتقدم الى الأمام القضية الثورية التي يقوم

بها الحزب .

ولا نجد القوالب الجامدة في الحزب في المقالات والخطب فحسب ، بل نجدها أيضا في عقد الاجتماعات . ” ١ - الافتتاح ، ٢ - التقرير ، ٣ - المناقشة ، ٤ - الخلاصة ، ٥ - الاختتام “ . اذا ما اتبعت هذه الطريقة الجامدة في كل مكان وفي كل اجتماع ، كبيرا كان أو صغيرا ، أفلا يكون ذلك القوالب الجامدة في الحزب ؟ وحين يلقي ” التقرير “ في الاجتماع ، فانه دائما ما يتضمن النقاط التالية ” ١ - الوضع الدولي ، ٢ - الوضع الداخلى ، ٣ - منطقة الحدود ، ٤ - قطاعنا هذا “ ، وكثيرا ما يستمر الاجتماع من الصباح حتى الليل ، وحتى أولئك الذين ليس لديهم ما يقولونه يخطبون أيضا ، فكأنهم سيسيتون الى الآخرين اذا لم يتكلموا . وباختصار ، أفليست المحافظة العنيدة على القوالب الجامدة التقليدية والعادات التقليدية بدون اعتبار الأحوال الواقعية ، هي كذلك ظاهرة يجب تغييرها ؟

يدعو الكثيرون في الوقت الحاضر الى التحول نحو أسلوب وطنى وأسلوب علمى وأسلوب جماهيرى ، هذا حسن جدا . لكن ما نعنيه بـ ” التحول “ هو التبدل الكلى من قمة الرأس حتى أخمص القدمين ، ومن الداخلى حتى الخارج ؛ بيد أن بعض الناس يدعون الى ” التحول “ قبل أن يقوموا ولو بتبدل ” ضئيل “ ! ولذا فانى أنصح هؤلاء الرفاق أن يقوموا بتبدل ” ضئيل “ قبل أن يعمدوا الى ” التحول “ ، والا فانهم سيقون في حيز العقائدية والقوالب الجامدة في الحزب ، وهذا ما يسمى بكون العين بصيرة واليد قصيرة أو الهمة عظيمة والقدرة ضئيلة ، وهو ما لا يمكن أن يؤدي الى أية نتيجة . وهكذا على كل من يتكلم بدلاقة عن التحول الى الأسلوب الجماهيرى بينما يتشبث في حقيقة الأمر بحلقته الضيقة الخاصة أن يكون على أتم الحذر ، والا فان واحدا من الجماهير قد يتعرض له ذات يوم على قارعة الطريق ويقول له : ” هل تفضل وترينى

كيف تمارس هذا التحول يا سيدى ؟ ” وعندها سيكون فى مأزق حرج . واذا لم يكن المرء داعيا بالقول فحسب ، بل يريد بكل اخلاص أن يتحول الى الأسلوب الجماهيرى ، يجب عليه أن يتعلم فعليا من عامة الناس ، والا فان ” تحوله ” لا يمكن تحقيقه . ان هناك بعض الناس الذين يتشدقون كل يوم بالتحول الى الأسلوب الجماهيرى ، لكنهم لا يستطيعون أن يتحدثوا بلغة عامة الناس ولو ثلاث جمل متصلة ، وهذا يبين أنهم لم يعقدوا العزم على التعلم من عامة الناس ، وأن أذهانهم فى الواقع ما زالت تنحصر فى نطاق حلقتهن الضيقة الخاصة .

لقد وزع فى اجتماع اليوم كتيب « دليل الدعاية » ، ويتضمن أربع مقالات ، وأنا أنصح الرفاق أن يقرأوها مرارا .

ان المقالة الأولى اقتطفت من « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعى السوفياتى (البلشفيك) » ، وهى تتحدث عن كيف كان لينين يقوم بالدعاية . قد ورد فى المقالة وصف لكتابة لينين للمنشورات : ” كان ’ اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة ’ فى بطرسبرج تحت قيادة لينين ، أول هيئة فى روسيا أخذت تربط الاشتراكية بحركة الطبقة العاملة . فمتى ما اندلع اضراب فى مصنع ما كان ’ اتحاد النضال ’ يتجاوب فى الحال مع الاضراب باصدار المنشورات والبيانات الاشتراكية وذلك بفضل معرفته على خير وجه بالأوضاع القائمة فى المؤسسات عن طريق الأعضاء المنضوين تحت لواء حلقاته . وكانت هذه المنشورات تفضح حقيقة بشاعة اضطهاد العمال من قبل أصحاب المصانع ، وتشرح كيف يجب على العمال أن يقوموا بالنضال من أجل مصالحهم ، كما تبين مطالب جماهير العمال . وكانت هذه المنشورات تروى الحقيقة الكاملة عن قرحات الرأسمالية ، وحياة العمال الفقيرة ، ويوم عملهم المرهق الذى يتراوح بين ١٢ و ١٤ ساعة ، وحرمان العمال من كل حقوقهم . وفى الوقت

نفسه كانت هذه المنشورات تطرح أيضا مطالب سياسية مناسبة .
 انظروا ” معرفة على خير وجه “ ! انظروا ” تروى الحقيقة الكاملة “ !
 ” كتب لينين في نهاية عام ١٨٩٤ ، بالاشتراك مع العامل بابوشكين ،
 أول منشور اثارى من هذا النوع ونداء الى العمال المضربين عن العمل في
 مصنع سيميانيكوف في بطرسبرج “ .
 عندما يكتب المرء منشورا لا بد أن يستشير رفاقا مطلعين على خير وجه
 على الأوضاع القائمة . ولقد كان لينين يكتب ويعمل على أساس مثل هذا
 التحقيق وهذه الدراسة .

” وكل من هذه المنشورات قد أدى الى رفع معنويات العمال كثيرا .
 فوجد العمال أن الاشتراكيين هم الذين يساعدونهم ويدافعون عنهم . “ (٥)
 هل نحن نوافق لينين ؟ اذا كان الأمر كذلك يجب علينا أن نعمل بروح
 لينين . وهذا يعنى أنه لا بد أن نعمل كما عمل لينين ، فلا يجوز أن نملاً الصفحات
 بأحاديث فارغة ومجردة من المعانى ؛ ولا أن نرمى السهام دون هدف ودون
 أى اعتبار للجمهور ؛ وكذلك لا أن نتشدد معتقدين أننا على الصواب .
 المقالة الثانية اقتطفت من تقرير ديمتروف الى المؤتمر السابع للأمم
 الشيوعية . فماذا قال ديمتروف فيها ؟ لقد قال : ” يجب أن نتعلم كيف
 نتحدث مع الجماهير لا بلغة الصيغ الكتبية بل بلغة المقاتلين من أجل قضية
 الجماهير ، ذلك لأن كل كلمة ينطق بها المقاتلون وكل فكرة يحملونها تعكس
 أفكار ملايين الجماهير وعواطفها . “

” ... لا تستطيع الجماهير العريضة أن تستوعب قراراتنا اذا لم نتقن
 كيف نتكلم اللغة التى تفهمها الجماهير . واننا لا زلنا بعيدين عن اتقان التحدث
 على الدوام ، بشكل بسيط وملموس وفي صورة مألوفة ومفهومة عند الجماهير .
 اننا لم نستطع بعد التخلي عن الصيغ المجردة والمحفوظة عن ظهر قلب .

وفى الواقع ، اذا ألقيتم نظرة على منشوراتنا وصحفنا وقراراتنا وخطوطنا الأولية للموضوعات لوجدتم : أنها دائما ما تكتب بلغة وأسلوب مستعصين الى تلك الدرجة التى يصعب فيها حتى على كوادرن الحزبيين أن يفهموها ، ناهيك عن العمال العاديين .“

فكيف اذن ؟ أفلم يضع ديمتروف أصبعه على النقطة الضعيفة التى نعانيها ؟ حقا أن القوالب الجامدة فى الحزب موجودة فى الصين وفى البلدان الأجنبية على حد سواء ، وبذلك يمكن أن تروا أنها مرض منتشر . (ضحك) بيد أنه بالنسبة لينا فمن واجبنا ، مهما يكن الأمر ، أن نشفى مرضنا نحن بالذات بأقصى سرعة ممكنة ، وفقا لتوجيهات الرفيق ديمتروف .

” يجب على كل واحد منا أن يستوعب بجدية القانون الأساسى التالى ويتخذه كقاعدة ، يتخذه كقاعدة بلشفية : عند الكتابة أو التحدث ، يجب عليك أن تفكر دائما وأبدا فى ذلك العامل العادى الذى يجب أن يفهمك ، ويؤمن بندائك ويعقد عزمه على السير وراءك ! ويجب عليك أن تضع نصب عينيك لمن تكتب والى من تتحدث .“ (٦)

هذه هى الوصفة الطبية التى حررتها لنا الأمانة الشيوعية ، والتى ينبغى اتباعها . فلتكن ” قانونا “ لنا !

المقالة الثالثة اختيرت من « المؤلفات الكاملة لـ لو شيون » وهى رسالة حول كيفية كتابة المقالات يرد بها لو شيون على ” دار مجلة بيدو“ (٧) . ماذا قال لو شيون ؟ لقد وضع ثمانى قواعد للكتابة ، فأنتقى الآن البعض منها من أجل التعليق عليها .

القاعدة الأولى : ” أعيروا الاهتمام لمختلف الأشياء ، وتعمقوا فى مراقبتها ولا تكتبوا بعد لمحة خاطفة .“

انه يقول : ” أعيروا الاهتمام لمختلف الأشياء “ وليس لشيء واحد

أو نصف شيء . ويقول ” تعمقوا في مراقبتها “ ، وليس ألقوا عليها نظرة أو نظرة خاطفة فحسب . ما هي أحوالنا ؟ أو لسنا نعاكس ذلك بالتمام ، ونكتب بعد أن نلقى لمحة خاطفة ؟

القاعدة الثانية : ” لا تحمل نفسك على الكتابة حين لا يكون لديك ما تكتبه . “

ما هي أحوالنا ؟ ألسنا نحمل أنفسنا على كتابة الكثير عندما يكون من الواضح كل الوضوح أن رؤوسنا خالية من أى أفكار ؟ انه موقف انعدام المسؤولية أن نرفع القلم و” نحمل أنفسنا على الكتابة “ بدون اجراء تحقيق ودراسة .

القاعدة الرابعة : ” بعد ما تكتب شيئا اقرأه مرتين على الأقل ، وابدل قصارى جهودك كي تحذف ، دونما أدنى تردد وندامة ، الكلمات والجمل والفقرات غير الضرورية . وأن تلخص المواد المعدة لكتابة قصة في وصف مختصر هو أفضل من أن توسع المواد المعدة لكتابة وصف مختصر الى قصة . “

لقد نادى كونفوشيوس قائلاً ” فكر مرة أخرى “ (٨) ، كما قال هان يوى ” ان نجاح العمل متوقف على التفكير “ (٩) ، وحدث ذلك في غابر الزمان . أما اليوم فقد تعقدت الأمور كثيرا ، بحيث لا يكفى أحيانا التفكير في بعض الأمور حتى ثلاث أو أربع مرات . ويقول لو شيون : ” اقرأه مرتين على الأقل “ ، أما على الأكثر ؟ فانه لم يقل عنه شيئا ، وفي رأبي أنه ليس من الضرر أن تراجع مقالة هامة عشر مرات أو ما يزيد ، وأن ننقحها بكل عناية ودقة ، ثم بعد ذلك نرسلها الى النشر . ان المقالات انعكاس للحقائق الموضوعية التي هي متداخلة ومعقدة ، ولا يمكن عكسها بصورة مناسبة الا بعد الدراسة مرارا وتكرارا ؛ وان التهاون والاهمال في هذا المجال يعينان الجهل

بأبجديات فن الكتابة .

القاعدة السادسة : ” لا ت اخترع الصفات أو العبارات الأخرى التي لا يفهمها أحد سواك . “

ان ما ” اخترع “ على أيدينا لكثير جدا ، وعلى كل حال ” فلا يفهمه أحد “ . واننا أحيانا نجد جملة واحدة مطولة تحتوي على أربعين أو خمسين كلمة ، وهي محشوة بـ ” الصفات أو العبارات الأخرى التي لا يفهمها أحد “ . هناك كثيرون يتشدقون بتأييد لو شيون ، لكنهم على وجه الدقة يعملون خلافا له !

ان المقالة الأخيرة مأخوذة من التقرير حول أسلوب وطني للدعاية ، وهو التقرير الذي وافقت عليه الدورة العامة السادسة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعي الصيني . ولقد قلنا في هذه الدورة المنعقدة في عام ١٩٣٨ : ” ان التحدث عن الماركسية بمعزل عن خصائص الصين ليس سوى ماركسية مجردة جوفاء . “ وهذا يعنى أنه من واجبنا أن نعارض كل حديث فارغ عن الماركسية ؛ ومن واجب الشيوعيين الذين يعيشون في الصين أن يدرسوا الماركسية بربطها مع واقع الثورة الصينية .

” يجب أن نقضى على القوالب الجامدة الدخيلة ، وأن نقلل من انشاد النغمات الفارغة والمجردة ، وأن نجعل العقائدية ترقد رقدتها الأخيرة ، كي يفسح المجال ليحل محل كل هذه الأشياء الأسلوب الصيني والروح الصينية اللذان يتصفان بالظراجة والحيوية وتستسيغهما عامة الناس في الصين . ان فصل المضمون الأممي عن الشكل الوطني هو طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئا عن الأممية . أما طريقتنا فهي الربط بين الاثنين ربطا وثيقا . وقد حدثت بين صفوفنا أخطاء فادحة فيما يتعلق بهذه المسألة ، فينبغي التخلص منها بجدية . “

ها هنا المطالبة بالغاء القوالب الجامدة الدخيلة ، لكن في الواقع لا يزال بعض الرفاق يشجعونها . ها هنا المطالبة بالاقلال من انشاد النغمات الفارغة والمجردة ، لكن بعض الرفاق يصرون على انشادها أكثر . وهنا يطالب بأن ترقد العقائدية رقدتها الأخيرة ، لكن بعض الرفاق ينهضونها من فراشها . وباختصار ، فان الكثيرين يجعلون هذا التقرير الذي أجازته الدورة العامة السادسة للجنة المركزية ، يدخل من احدى أذنيهم ليخرج من الأخرى ، كأنهم يناهضونه عن عمد .

ان اللجنة المركزية قد قررت حاليا نبذ القوالب الجامدة في الحزب والعقائدية وما شاكلها ، بصورة تامة ، هذا هو السبب في حديثي الطويل هنا . اني آمل في أن يفكر الرفاق في أقوالى هذه ويحللوها ، وفي الوقت نفسه يجب على كل رفيق أن يحلل حالته الشخصية . ومن واجب كل واحد منا أن يفحص ذاته جيدا ، ويتحدث مع أصدقائه الحميمين والرفاق الذين من حوله ، عما اتضح له جليا ، ويتخلص بصورة فعلية من النقائص التي يعانيتها .

ملاحظات

(١) ان القوالب الجامدة الدخيلة أسلوب أخذ يطره بعض المثقفين البرجوازيين والبرجوازيين الصغار من ذوى التفكير الضحل بعد حركة ٤ مايو ، وقاموا بنشره فاحتل لفترة طويلة مكانه في صفوف الثقافة الثورية . لقد حارب لو شيون ، في عدد من مؤلفاته ، القوالب الجامدة الدخيلة هذه التي كانت قائمة بين صفوف الثقافة الثورية ودحضها قائلا : ” لا بد من كنس جميع القوالب الجامدة القديمة منها والجديدة . . . ومثال ذلك أنه اذا كان كل ما يستطيعه المرء هو ’ الشتائم ’ و ’ الوعيد ’ ، أو حتى ’ اصدار الأحكام ’ ، والاكتفاء بتقليد الصيغ القديمة وتطبيقها على الوقائع جميعا دونما تمييز ، بدلا من أن يستخدم بصورة ملموسة وعمالية الصيغ المستقاة من

- العلم من أجل شرح الوقائع الجديدة والظواهر الجديدة التي تبرز الى حيز الوجود كل يوم ، فان ذلك نوع من القوالب الجامدة أيضا . ” (من « رد على رسالة تشو شيوشيا ») .
- (٢) راجع الملاحظة (٣٦) في مقالة « قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .
- (٣) هذا عنوان المقالة التي كتبها لوشيون في ١٩٣٢ والتي جمعت في « مجموعة لحن شمالي بلهجة جنوبية » من « المؤلفات الكاملة لوشيون » ، المجلد الخامس .
- (٤) أطلق أبناء شانغهاي بيسان على المتشردين الذين ليست لهم مهنة شريفة ويعيشون على الاستجداء أو السرقة وفي الغالب أنهم هزيلو الأجسام .
- (٥) انظر « كورس موجز لتاريخ الحزب الشيوعي السوفياتي (البلشفيك) » ، الفصل الأول ، المبحث الثالث .
- (٦) راجع الكلمة الختامية بعنوان « النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية » التي ألقاها ديمتروف في المؤتمر السابع للأمم المتحدة الشيوعية .
- (٧) كانت « مجلة بيدو » مجلة شهرية يصدرها اتحاد الكتاب اليساريين الصينيين في الفترة ما بين عامي ١٩٣١ - ١٩٣٢ . وان « رد على دار مجلة بيدو » يضمه « مجموعة قلبين » في « المؤلفات الكاملة لوشيون » ، المجلد الرابع .
- (٨) من « أحاديث كونفوشيوس » ، « قونغيه تشانغ » ، المجلد الخامس .
- (٩) هان يوى عاش فيما بين القرن الثامن والقرن التاسع وهو كاتب صيني شهير من عصر أسرة تانغ . ولقد كتب في مؤلفه « في طلب العلم » ما يلي : ” ان نجاح العمل متوقف على التفكير ، وفشله عاقبة لعدم التفكير “ .

أحاديث في ندوة الأرب والفن بيانان

(مايو - أيار - ١٩٤٢)

مقدمة

(٢ مايو - أيار - ١٩٤٢)

أيها الرفاق ! ندعوكم اليوم الى حضور هذه الندوة ، لكي نتبادل الآراء ونبحث العلاقة بين أعمال الأدب والفن وبين الأعمال الثورية بمعناها العام ، سعياً وراء تطوير الأدب والفن الثوريين في المجرى السليم ، وجعلهما يقدمان مساعدة أفضل للأعمال الثورية الأخرى بحيث نتمكن من قهر أعداء وطننا وانجاز مهمة التحرر الوطني .

هناك جبهات متعددة لنضالنا من أجل تحرير الشعب الصيني ، ويمكن اعتبارها كجبهتين : جبهة القلم وجبهة السلاح أي الجبهة الثقافية والجبهة العسكرية . وعلينا ، لهزيمة العدو ، أن نعتمد في الدرجة الأولى على الجيش المسلح . الا أن هذا الجيش وحده لا يكفي ، اذ أننا بحاجة أيضا الى جيش ثقافي ، وهو جيش لا غنى عنه مطلقا لتوحيد صفوفنا ولقهر أعدائنا . لقد تكون هذا الجيش الثقافي في الصين منذ حركة ٤ مايو ، وساهم في الثورة الصينية مما قلص بالتدريج مجال الثقافة الصينية الاقطاعية والثقافة الكومبرادورية التي تخدم العدوان

الامبريالى ، وأضعف نفوذهما شيئا فشيئا . فلم يعد اليوم فى وسع الرجعيين الصينيين أن يتصدوا للثقافة الجديدة الا باللجوء الى أسلوب ”وضع الكم ضد الكيف“ ، وهذا يعنى أن الرجعيين الذين يملكون أموالا طائلة يستमितون فى الانتاج بكميات ضخمة على الرغم من عجزهم عن انتاج أشياء ذات نوعية جيدة . لقد كان الأدب والفن قطاعا هاما وناجحا فى الجبهة الثقافية منذ حركة ٤ مايو . وقد أحرزت حركة الأدب والفن الثوريين تقدما عظيما خلال الحرب الأهلية التى امتدت عشر سنوات . وكانت هذه الحركة تلتقى فى الاتجاه العام مع الحرب الثورية الدائرة حينذاك ، ولكنهما مع ذلك لم ترتبطا مع البعض فى النشاط العملى ، ذلك لأن الرجعيين فصلوا بين هذين الجيشين الشقيقتين . ان المشتغلين بالأدب والفن الثوريين بدأوا يتوافقون بأعداد متزايدة الى يانآن وغيرها من مناطق القواعد المناهضة لليابان بعد نشوب حرب المقاومة ضد اليابان ، وهذا الأمر حسن جدا . الا أن قدومهم الى هذه القواعد لا يعنى أنهم قد اندمجوا تماما فى جماهير الشعب هناك . ولا بد من تحقيق هذا الاندماج التام اذا أردنا دفع العمل الثورى الى الأمام . ان غرض ندوتنا اليوم هو بالضبط أن نجعل الأدب والفن جزءا فعالا من الجهاز الثورى ككل ، وسلاحا قويا لتوحيد وتثقيف الشعب وللهجوم على العدو وتدميره ، سلاحا من شأنه أن يساعد الشعب على محاربة العدو بقلب واحد وإرادة واحدة . فما هى المسائل التى يجب حلها فى سبيل تحقيق هذا الغرض ؟ انها ، فيما أرى ، المسائل التالية : مسألة الموقف الذى يتخذه المشتغلون بالأدب والفن ، ومسألة اتجاههم ، ومسألة جمهورهم ، ومسألة عملهم ودراستهم .

مسألة الموقف . ان موقفنا هو موقف البروليتاريا وجماهير الشعب . وهذا يعنى بالنسبة لأعضاء الحزب الشيوعى وجوب التمسك بموقف الحزب ، بالروح الحزبية وسياسة الحزب . هل يوجد بين مشتغلينا بالأدب والفن ، من لا يزال

ينقصهم فهم صحيح أو فهم واضح لهذه النقطة ؟ أعتقد أنهم موجودون . فان كثيرا من رفاقنا يحيدون دائما عن الموقف الصحيح .

مسألة الاتجاه . ان اتجاهاتنا المحددة نحو الأشياء المحددة تنبع من موقفنا . فمثلا ، نمدح أم نفضح ؟ ان هذه مسألة تتعلق بالاتجاه . فأى اتجاه يجب أن نتخذه ؟ أقول ان كلا الاتجاهين ضروري ، فالمسألة هي مسألة الأشخاص الذين نعاملهم . وهناك ثلاثة أنواع من الناس : أعداؤنا ، وحلفاؤنا في الجبهة المتحدة ، وأنفسنا أى جماهير الشعب وطلبتها . واتجاه هذه الأنواع الثلاثة من الناس يجب أن نتخذ ثلاثة اتجاهات مختلفة . فيما يتعلق بالعدو ، الامبريالية اليابانية وسائر أعداء الشعب ، تقوم مهمة المشتغلين بالأدب والفن الثوريين في أن يفضحوا قساوتهم وخداعهم ، وفي أن يوضحوا ، في الوقت نفسه ، حتمية هزيمتهم ويشجعوا أفراد الجيش وأبناء الشعب المناهضين لليابان ليعقدوا عزمهم على قهر الأعداء بقلب واحد واردة واحدة . أما حلفاؤنا في الجبهة المتحدة بمختلف أنواعهم فان اتجاهنا نحوهم يجب أن يكون قائما على التحالف والنقد ، وينبغي أن تكون هناك أشكال مختلفة للتحالف وأنواع مختلفة للنقد . اننا نؤيدهم في مقاومتهم لليابان ؛ ونشنى كذلك على منجزاتهم ان كانت لهم منجزات . ولكن يجب علينا أن نوجه اليهم النقد اذا لم يباشروا المقاومة بنشاط . واذا ما قام أى امرئ بمعارضة الحزب الشيوعي والشعب ، وراح يتزلق يوما بعد يوم الى طريق الرجعية فعلىنا أن نعارضه بحزم . أما جماهير الشعب فعلىنا بالطبع أن نمجدهم ، نمجد جهودهم ونضالاتهم وجيشهم وحزبهم . ان الشعب له نقائص أيضا . فما زالت ايدولوجية البرجوازية الصغيرة باقية في أذهان كثير من البروليتاريين ، وما زالت الأفكار المتخلفة موجودة بين الفلاحين وبين البرجوازية الصغيرة في المدن ، وهذه جميعا أثقال تعيقهم في نضالاتهم . فعلىنا أن نكسر وقتا طويلا ونتحلى بالصبر في تثقيفهم

ومساعدتهم على التخلص من هذه الأثقال التي على ظهورهم ، وعلى الكفاح ضد نقائصهم وأخطائهم حتى يمكنهم أن يتقدموا بخطى واسعة الى الأمام . انهم قد أعادوا أو يعيدون الآن تكوين أنفسهم في مجرى النضال ، فينبغي لأدبنا وفننا أن يعكسا عملية إعادة تكوينهم هذه . وكل من لا يصر على أخطائه ، لا ينبغي أن ننظر اليه نظرة وحيدة الجانب فنسخر منه خطأ ، أو نذهب الى أبعد من ذلك ، فننظر اليه كعدو . ان ما نكتبه ينبغي أن يساعدهم على الوحدة والتقدم والكفاح بقلب واحد وارادة واحدة ، وعلى نبذ كل ما هو متخلف وتطوير كل ما هو ثوري ، ويجب ألا يؤدي الى عكس ذلك أبدا .

مسألة الجمهور ، هي مسألة لمن ننتج أعمالنا الأدبية والفنية . ان هذه المسألة في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا وفي مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان في شمالي الصين ووسطها ، تختلف عنها في المناطق التي يسيطر عليها الكوميتانغ ، وخصوصا في شانغهاي قبل حرب المقاومة . فقد كان جمهور الأعمال الأدبية والفنية الثورية في فترة شانغهاي يتشكل في الأساس من بعض الطلاب ومستخدمى الحكومة وعمال المحلات التجارية . أما في المناطق التي يسيطر عليها الكوميتانغ منذ نشوب حرب المقاومة فقد اتسعت دائرة الجمهور بعض الشيء ، ولكنه ما زال يتشكل في الأساس من أولئك الناس ، وذلك يرجع الى أن الحكومة هناك قد حالت بين العمال والفلاحين والجنود وبين الأدب والفن الثوريين . أما في مناطق قواعدا فالوضع يختلف تماما . ان جمهور الأعمال الأدبية والفنية هنا يتكون من العمال والفلاحين والجنود والكوادر الثوريين . ويوجد في مناطق القواعد أيضا طلاب ، لكنهم مختلفون عن الطلاب من الطراز القديم ، لأنهم اما كانوا كوادر في الماضي أو سيصبحون كوادر في المستقبل . ان مختلف أنواع الكوادر ، والجنود في القوات المسلحة ، والعمال في المصانع ، والفلاحين في القرى يرغبون في قراءة الكتب والصحف

حالما أصبحوا يعرفون القراءة والكتابة ، أما أولئك الأميون فيرغبون في مشاهدة التمثيليات والرسوم أو في ترديد الأغاني والاستماع الى الموسيقى ، فهم جمهور لأعمالنا الأدبية والفنية . فلنذكر الكوادر على سبيل المثال ، لا تظنوا أن عددهم قليل ، انه ليفوق الى حد بعيد عدد قراء كتاب واحد ينشر في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ . فان طبعة واحدة لكتاب هناك لا تزيد عادة على ألفى نسخة ، فلا تزيد ثلاث طبعات على ستة آلاف نسخة ؛ بينما هنا في مناطق القواعد بل في يانآن وحدها ، يوجد أكثر من عشرة آلاف من الكوادر يعرفون القراءة والكتابة . وفوق ذلك يوجد بينهم كثير من الثوريين الذين صقلهم النضال مدة طويلة ، وهم جاءوا من شتى أنحاء البلاد ، وسوف يذهبون للعمل في مختلف الأماكن ، ولذا فان عمل التثقيف فيما بينهم ينطوى على أهمية عظيمة . وعلى مشغلينا بالأدب والفن أن يبذلوا جهودا كبيرة في هذا المجال .

طالما كان جمهور أدبنا وفننا يتشكل من العمال والفلاحين والجنود وكوادريهم ، فبرز أمامنا قضية فهمهم ومعرفتهم معرفة جيدة . فثمة أعمال كثيرة يجب تأديتها من أجل فهمهم ومعرفتهم معرفة جيدة ، من أجل الفهم والمعرفة الجيدة للأنواع المختلفة من الناس والأمور في أجهزة الحزب والحكومة وفي القرى والمصانع وفي الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد . ولدى مشغلينا بالأدب والفن ما يقومون به من النشاطات الأدبية والفنية ، الا أن ما يحتل المقام الأول من نشاطاتهم هو أن يفهموا الناس ويعرفوهم معرفة جيدة . ولكن كيف كان الحال بالنسبة لمشتغلينا بالأدب والفن في هذا الصدد ؟ أرى أنه كانت تنقصهم المعرفة الجيدة والفهم الكامل ، فكانوا كأبطال لم يجدوا ميدانا لعرض ملكتهم وقدرتهم . فما الذى كانوا لا يعرفونه معرفة جيدة ؟ انه الناس . فقد كان المشتغلون بالأدب والفن لا يعرفون معرفة جيدة من يصفون ومن هم جمهور انتاجهم ، أو كانوا في الحقيقة غرباء تماما عنهم .

ان مشغلينا بالأدب والفن لا يعرفون معرفة جيدة العمال ولا الفلاحين ولا الجنود ولا كوادهم أيضا . وما الذى كانوا لا يفهمونه ؟ انه اللغة ، يعنى أنهم كانت تنقصهم المعرفة الوافية باللغة الغنية والحية التى تتكلمها جماهير الشعب . وبما أن هناك عددا كبيرا من المشغلين بالأدب والفن كانوا يعيشون فى معزل عن الجماهير ، ويحيون حياة فارغة وجوفاء ، فمن الطبيعى أنهم لا يعرفون لغة الشعب جيدا ، ولهذا فان اللغة التى يستخدمونها فى انتاجهم جافة ويابسة بل كثيرا ما كان يشوبها ما يصطنعونه من تعبيرات شاذة سخيفة تتنافى مع لغة الشعب . ان عددا كبيرا من الرفاق يحبون التحدث عن "الشعبية" ، ولكن ما معنى الشعبية ؟ معناها أن أفكار ومشاعر مشغلينا بالأدب والفن منصهرة فى أفكار ومشاعر جماهير العمال والفلاحين والجنود . فعليهم ، اذا أرادوا تحقيق هذا ، أن يدرسوا لغة الجماهير دراسة جدية . واذا كانوا يجهلون أشياء كثيرة فى لغة الجماهير فهل من مجال لتناول موضوع الابداع الأدبى والفنى ؟ أما بالبطل الذى لم يجد ميدانا لعرض ملكته وقدرته فاننا نعنى أن الجماهير لا تعجب بما تتشدد به من المبادئ الكبرى . وبقدروا حاولت أن تتبجح أمام الجماهير بأقدميتك ، وتبدو أشبه بـ "البطل" ، أن تروج بضاعتك هذه ، فان الجماهير ستزداد نفورا منك . واذا ما أردت أن تفهمك الجماهير وأن تندمج فيها ، يجب عليك أن تعقد العزم على أن تمر بعملية صقل طويلة بل ومؤلمة . ويطيب لى هنا أن أتحدث اليكم عن تجربتى الشخصية فى تغيير مشاعرى . اننى عندما كنت طالبا اکتسبت فى المدرسة عادات الطلبة وسلوكهم ، وكنت أحس بأنه مما يمس كرامتى أن أقوم بقسط ضئيل من العمل الجسمانى كحمل متاعى الخاص على مشهد من زملائى الذين يعجزون عن حمل أى شىء . وقد خيل الى فى تلك الأيام أن المثقفين وحدهم نظفاء فى الدنيا ، أما العمال والفلاحون فهم على كل حال متسخون بالمقارنة معهم . فلا مانع من أن أرتدى ملابس غيرى من المثقفين ،

معتقدا أنها نظيفة ؛ أما ملابس العمال أو الفلاحين فما كنت راغبا في ارتدائها ،
ظانا أنها وسخة . ولما أصبحت ثوريا وعشت بين العمال والفلاحين والجنود في
الجيش الثوري ، بدأت أعرفهم شيئا فشيئا ، كما بدأوا يعرفونني بالتدريج .
وعندئذ ، وعندئذ فقط طرأ تغير جذري على تلك المشاعر للبرجوازية وللبرجوازية
الصغيرة التي غرستها في نفسى المدارس البرجوازية . فوجدت حينئذ ، وقد قارنت
بين المثقفين الذين لم يعيدوا تكوين أنفسهم وبين العمال والفلاحين ، أن
أولئك المثقفين لم يكونوا نظفاء ، وأن أنظف الناس هم العمال والفلاحون ، فهم
أنظف من مثقفي البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، وإن كانت أيديهم متسخة
وأقدامهم ملطخة بروث البهائم . وهذا ما نعنيه بالتحول في المشاعر ، التحول
من مشاعر طبقة الى مشاعر طبقة أخرى . وإذا أراد مشتغلونا بالأدب والفن
من المثقفين أن يجد انتاجهم اقبالا لدى الجماهير وجب عليهم أن يغيروا
أفكارهم ومشاعرهم ذلك التغيير وأن يصلحوها ذلك الاصلاح . وبدون هذا
التغيير وبدون هذا الاصلاح لن ينجزوا أى شىء بل سيضيعون بكل ما حولهم .
المسألة الأخيرة هي مسألة الدراسة ، وأقصد دراسة الماركسية اللينينية
ودراسة المجتمع . ان الذى يعتبر نفسه كاتباً ثوريا ماركسيا ، وخاصة الكاتب
الشيوعى يجب عليه أن يتزود بالمعرفة عن الماركسية اللينينية . ولكن نجد الآن
بعض الرفاق تنقصهم وجهات النظر الأساسية للماركسية . فمثلا ان احدى
وجهات النظر الأساسية للماركسية هي أن الوجود يحدد الوعى ، أى أن الواقع
الموضوعى للصراع الطبقي والوطني يحدد أفكارنا ومشاعرنا . ولكن بعض رفاقنا
قلبوا وجهة النظر هذه رأسا على عقب ، فيزعمون أن كل شىء يجب أن ينطلق
من ”الحب“ . اذن ، دعنا نتكلم عن الحب ، ففي المجتمع الطبقي لا
يوجد سوى الحب الطبقي ، ولكن هؤلاء الرفاق ، رغم ذلك ، يسعون وراء ما
يسمى بحب فوق الطبقات ، حب مجرد ، وحرية مجردة ، وحقيقة مجردة ،

وطبيعة انسانية مجردة وما شاكل ذلك . وهذا يدل على أن البرجوازية قد تركت بالغ التأثير في نفوس هؤلاء الرفاق . فعليهم أن يخلصوا أنفسهم نهائيا من هذا التأثير ، وأن يدرسوا الماركسية اللينينية في جد تواضع . صحيح أن دراسة الابداع الأدبي والفني واجب على المشتغلين بالأدب والفن ، ولكن الماركسية اللينينية علم يجب على جميع الثوريين أن يدرسه ، ولا يجوز للمشتغلين بالأدب والفن أن يستثنوا أنفسهم في ذلك . من واجب المشتغلين بالأدب والفن أن يدرسوا المجتمع ، وهذا يعني أن عليهم أن يدرسوا مختلف الطبقات في المجتمع ، أن يدرسوا العلاقات بينها والأوضاع الخاصة بكل منها ، ويدررسوا ملامحها ونفسياتها . وأدبنا وفننا لا يمكن أن تكون محتوياتهما غنية ولا أن يسيرا في اتجاه سليم الا اذا فهم المشتغلون بالأدب والفن كل ذلك بوضوح .

وحسبى أن أطرح اليوم هذه المسائل كمقدمة للمناقشة ، راجيا منكم جميعا أن تبدوا آراءكم وملاحظاتكم حولها وحول ما يتعلق بها من المسائل الأخرى .

تلخيص

(٢٣ مايو - أيار - ١٩٤٢)

أيها الرفاق ! عقدت ندوتنا هذه ثلاث جلسات خلال هذا الشهر . وقد جرى بيننا جدال حام ، سعيا وراء الحقيقة ، وتكلم أثناءها عشرات من الرفاق الشيوعيين واللاشيوعيين ، فطرحوا المسائل على بساط البحث وتناولوها بالتفصيل . وأعتقد أن كل ذلك مفيد جدا لحركة الأدب والفن كلها .

يجب علينا ، حين نناقش مسألة من المسائل ، أن ننطلق من الواقع لا من التعريفات . واذا بحثنا عن تعريف الأدب والفن في الكتب المدرسية ، ثم

حددنا ، وفقا له ، المبدأ المرشد لحركة الأدب والفن الحالية وأصدرنا الأحكام على ما يظهر اليوم من مختلف الآراء والمجادلات ، فان هذه الطريقة ليست بصحيحة . اننا ماركسيون ، وقد علمتنا الماركسية أن ننظر الى الأمور منطلقين من الحقائق الموضوعية القائمة لا من التعريفات المجردة وأن نتوصل الى المبادئ المرشدة والسياسات والاجراءات عن طريق تحليل تلك الحقائق .

وعلينا أيضا أن نتبع هذا الأسلوب في مناقشتنا الحالية حول أعمال الأدب والفن . ما هي الحقائق اليوم ؟ الحقائق هي : حرب المقاومة ضد اليابان التي ظلت تخوضها الصين لمدة خمس سنوات ؛ والحرب العالمية النطاق ضد الفاشية ؛ وتذبذب طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة في الصين في حرب المقاومة ضد اليابان ، وسياسة الكبت الشديد التي تنتهجها ضد الشعب ؛ وحركة الأدب والفن الثوريين ، التي ظلت قائمة منذ حركة ٤ مايو - الخدمات الجلية التي قدمتها هذه الحركة الى الثورة خلال الثلاث والعشرين سنة الماضية ، وما وجد في هذه الحركة من نقائص كثيرة ؛ ومناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان التي أقامها الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، واندماج عدد كبير من المشتغلين بالأدب والفن في هذين الجيشين وفي العمال والفلاحين في مناطق القواعد هذه ؛ واختلاف الظروف والمهمات للمشتغلين بالأدب والفن في مناطق القواعد عن الظروف والمهمات للمشتغلين بالأدب والفن في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ ؛ والمجادلات الدائرة حاليا حول أعمال الأدب والفن في يانان وغيرها من مناطق القواعد المناهضة لليابان . هذه هي الحقائق الواقعية التي لا يمكن انكارها ، فيجب أن ننظر على أساسها في المسائل المطروحة أمامنا .

ما هو لب مسائلنا اذن ؟ أرى أن مسائلنا تتلخص أساسا في مسألتين هما : خدمة الجماهير ، وكيفية أداء هذه الخدمة . واذا لم تحل هاتان المسألتان أو اذا لم تحلا حلا مناسبا فان مشتغلينا بالأدب والفن سوف يعجزون عن تكييف

أنفسهم مع الظروف المحيطة بهم ومع مهماتهم ، وسوف يصادفون سلسلة من المشاكل في داخل صفوفهم ، وخارجها . لذلك سيدور تلخيصي حول هاتين المسألتين ، كما سأطرق الى بعض المسائل الأخرى المتعلقة بهما .

١

المسألة الأولى : من يخدم أدبنا وفننا ؟

ان هذه المسألة قد حلها الماركسيون ولا سيما لينين منذ زمن بعيد . فقد أشار لينين بصورة قاطعة منذ وقت يعود الى عام ١٩٠٥ الى أن أدبنا وفننا يجب أن "يخدم الملايين وعشرات الملايين من الشعب الكادح" (١) . لذلك يبدو وكأن هذه المسألة قد حلت عند رفاقنا المشتغلين بالأدب والفن في مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان ، فلا داعي الى مزيد من توضيحها . ولكن الحقيقة ليست كذلك . اذ لم يتوصل بعد كثير من الرفاق الى حل واضح لهذه المسألة . وعليه فان عواطفهم ونتاجاتهم وتصرفاتهم وآراءهم حول المبادئ المرشدة للأدب والفن لا تتفق حتما وبدرجات متفاوتة مع احتياجات الجماهير ومتطلبات النضال العملي . طبعا ، انه من بين الأعداد الضخمة ممن يخوضون الآن النضال العظيم في سبيل التحرير جنبا الى جنب مع الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد من رجال الثقافة والكتاب والفنانين وغيرهم من المشتغلين بالأدب والفن ، قد يكون هنالك البعض من الوصوليين الذين لن يبقوا معنا طويلا ، الا أن الأغلبية الساحقة منهم يعملون بهمة ونشاط لأجل القضية المشتركة . وبالاعتماد على هؤلاء الرفاق حققنا منجزات عظيمة في كل من ميادين الأدب والمسرح والموسيقى والفنون الجميلة . والكثير منهم بدأوا يزاولون العمل منذ نشوب حرب المقاومة ، بينما الكثيرون قد ساهموا في العمل الثوري قبل نشوب تلك الحرب بوقت طويل ، واجتازوا ضروب المتاعب وتحملوا أنواع المشاق ،

وأثروا في الجماهير الغفيرة بعملهم وانتاجهم . ولكن لماذا أقول ان مسألة من يخدم الأدب والفن لم تجد حلا واضحا حتى عند بعض هؤلاء الرفاق ؟ وهل يكون بينهم من لم يزل ينادى بأن الأدب والفن الثوريين لا ينتجان لخدمة جماهير الشعب بل لخدمة المستغلين والمضطهدين ؟

حقا ، هناك أدب وفن لخدمة المستغلين والمضطهدين . ان الأدب والفن اللذين يخدمان طبقة ملاك الأراضي هما أدب وفن اقطاعيان . فالأدب والفن للطبقة الحاكمة في العصر الاقطاعي الصيني هما أدب وفن من هذا الصنف . ما زال لهما حتى اليوم نفوذ كبير في الصين . وان الأدب والفن اللذين يخدمان البرجوازية هما أدب وفن برجوازيان . ومع أن أمثال ليانغ شى تشيو (٢) الذى نقده لوشيون يتحدثون بأستهم عما يسمى بأدب وفن فوق الطبقات ، الا أنهم يدعون في الحقيقة الى الأدب والفن البرجوازيين ويعارضون الأدب والفن البروليتاريين . وان الأدب والفن اللذين يخدمان الامبرياليين هما أدب وفن للخيانة ، كما تمثلهما أعمال تشو تسوه رن وتشانغ تسي بينغ (٣) وأمثالهما . أما أدبنا وفننا فهما لا يخدمان أى نوع من أنواع الناس الذين سبق ذكرهم ، انما يخدمان الشعب . ولقد قلنا ان الثقافة الجديدة الصينية فى المرحلة الراهنة هى الثقافة المناهضة للامبريالية والاقطاعية الخاصة بجماهير الشعب تحت قيادة البروليتاريا . وكل ما ينتمى حقا الى جماهير الشعب لا بد أن يكون اليوم تحت قيادة البروليتاريا . وكل ما تحت قيادة البرجوازية لا يمكن أن ينتمى الى جماهير الشعب . وطبعى أن ينطبق نفس الشيء على الأدب والفن الجديدين بكونهما جزءا من الثقافة الجديدة . أما التركة الغنية والتقاليد الممتازة للأدب والفن فى الصين والبلدان الأجنبية فى العصور السالفة فنحن لها وارثون ، ولكن الغرض من ذلك هو أيضا خدمة جماهير الشعب . وكذلك ، اننا لا نرفض الاستفادة من الأشكال الأدبية والفنية الماضية ، ولكننا حين نأخذها ، نعيد صياغتها وندخل

عليها محتويات جديدة ، فنتحول الى أشياء ثورية تخدم الشعب .
من هم جماهير الشعب اذن ؟ ان جماهير الشعب الأوسع التي تشكل أكثر من
٩٠ بالمائة من مجموع السكان ، هم العمال والفلاحون والجنود والبرجوازية
الصغيرة في المدن . لذا فان أدبنا وفننا يخدمان أولا وقبل كل شيء العمال ،
الطبقة القائدة في الثورة . ثانيا يخدمان الفلاحين وهم أعظم الحلفاء في الثورة
عددا وأكثرهم رسوخا . ثالثا يخدمان العمال والفلاحين المسلحين أى الجيش
الثامن والجيش الرابع الجديد وغيرهما من قوات الشعب المسلحة ، وهم يشكلون
القوة الرئيسية للحرب الثورية . رابعا يخدمان من ينتمى الى البرجوازية الصغيرة في
المدن من الجماهير الكادحة والمثقفين وهم حلفاؤنا في الثورة أيضا ، ويمكن
أن يحافظوا على التعاون معنا مدة طويلة . ان هذه الأنواع الأربعة من الناس
يشكلون الأغلبية العظمى من الأمة الصينية ، يشكلون أوسع جماهير الشعب .
ان أدبنا وفننا يجب أن يكونا في خدمة الأنواع الأربعة من الناس الذين سبق
ذكرهم . واذا أردنا خدمتهم فلا بد أن نتخذ موقف البروليتاريا لا موقف
البرجوازية الصغيرة . ان الكتاب الذين يتشبهون اليوم بموقف الأنانية ، موقف
البرجوازية الصغيرة ، لا يمكن أن يخدموا حقا الجماهير الثورية من العمال
والفلاحين والجنود ، اذ أنهم يوجهون اهتمامهم بصورة رئيسية الى مثقفي
البرجوازية الصغيرة القليلين . هذا هو السبب القاطع في أن بعض رفاقنا يعجزون
الآن عن ايجاد حل صحيح لمسألة من يخدم أدبنا وفننا . وأنا لا أقصد بقولي
هذا نظريتهم ، اذ ما من أحد في صفوفنا يعتبر نظريا أو بالقول أن جماهير
العمال والفلاحين والجنود هم أقل شأنًا من مثقفي البرجوازية الصغيرة . انما
أقصد هنا تطبيقهم العملي وتصرفاتهم . فهل يعتبرون في تطبيقهم العملي وفي
تصرفاتهم أن مثقفي البرجوازية الصغيرة أهم شأنًا من العمال والفلاحين والجنود ؟
نعم ، أعتقد ذلك . ان عددا كبيرا من الرفاق يهتمون نسبيا بدراسة مثقفي

البرجوازية الصغيرة وتحليل نفسياتهم ، ويكرسون جهودهم على تصويرهم ، ويتسامحون في نقائصهم ويبررونها ، بدلا من أن يرشدوا هؤلاء المثقفين لكي يشاركوهم في التقرب الى جماهير العمال والفلاحين والجنود ، وفي نضالها العملي ، وفي تصويرها وثقيفها . كما أن عددا كبيرا من الرفاق ، نظرا لأنهم من البرجوازية الصغيرة ، وهم أنفسهم مثقفون ، لا ينشدون أصدقاءهم الا من بين المثقفين ، ويركزون اهتمامهم على دراسة المثقفين وتصويرهم . ولو كانوا منطلقين من الموقف البروليتارى في مثل هذه الدراسة والتصوير فان ذلك لأمر صائب . الا أنهم لم يفعلوا ذلك أو لم يفعلوه بشكل تام . فهم يتخذون موقف البرجوازية الصغيرة ، فأنتجوا أعمالهم كتعبير ذاتى عن البرجوازية الصغيرة ، وقد لاحظنا ذلك في كثير من الأعمال الأدبية والفنية . انهم يكونون في كثير من الأحيان عطفيا كبيرا على المثقفين من البرجوازية الصغيرة الى حد أنهم يعطفون على عيوبهم ونقائصهم بل وحتى يطبلوا ويذمروا لها . الا أنهم قلما يتقربون الى جماهير العمال والفلاحين والجنود وقلما يفهمونهم ويدرسونهم وقلما يجدون من بينهم أصفياء لهم ولا يجيدون تصويرهم ؛ فاذا صوروهم نجد أن الشخصيات التي رسمتها أقلامهم ترتدى ملابس الجماهير الكادحة لكن وجوهها وجوه مثقفي البرجوازية الصغيرة . انهم يحبون في جوانب معينة العمال والفلاحين والجنود ، وكذلك الكوادر من العمال والفلاحين والجنود ، الا أنهم في بعض الأوقات لا يحبونهم وكذلك لا يحبون فيهم جوانب معينة أخرى ، لا يحبون مشاعرهم وسلوكهم ولا يحبون أدبهم وفنهم الناشئين (جرائد ورسوم الحائط والأغاني الشعبية والقصص الشعبية وما الى ذلك) . وان كانوا يحبون هذه الأشياء أحيانا فانما ذلك لتصيد الغرائب والفرائد ولأخذ ما ينمق أعمالهم الأدبية والفنية أو حتى للسعى وراء ما هو متخلف منها . وفي أحيان أخرى يحتقرونها علنا ، بينما يتحيزون الى ما يعزى الى مثقفي البرجوازية الصغيرة ، بل

الى ما يعزى الى البرجوازية . ان هؤلاء الرفاق ما زالت أقدامهم عند جانب مثقفي البرجوازية الصغيرة ، أو بعبارة أكثر لباقة ، ان قرارة نفوسهم لا تزال مملكة لمثقفي البرجوازية الصغيرة . وهكذا فان مسألة من يخدم أدبنا وفننا لم تحل عندهم بعد أو لم تحل حلا واضحا . ولا ينطبق هذا على من قدموا الى يانآن حديثا فحسب ، بل ان الكثيرين ممن كانوا في الجبهة الأمامية أو عملوا لعدة سنوات في مناطق القواعد أو في الجيش الثامن أو في الجيش الرابع الجديد هم الآخرون الذين لم يحلوا هذه المسألة حلا كاملا . واذا أردنا أن نحل هذه المسألة بصورة نهائية فلا بد أن نكرس في سبيل ذلك فترة طويلة تمتد الى ثماني أو عشر سنوات . ولكن مهما طالت هذه الفترة ، فمن الضروري أن نحلها ، وأن نحلها حلا واضحا وتاما . ولا بد لمشتغلينا بالأدب والفن أن ينجزوا هذه المهمة ، لا بد أن يحولوا موقفهم ، أن يحولوه بالتدرج الى جانب العمال والفلاحين والجنود ، الى جانب البروليتاريا ، وذلك في مجرى التعمق وسط جماهير العمال والفلاحين والجنود والتعمق في الكفاح العملي وفي مجرى دراسة الماركسية والمجتمع . وعلى هذا النحو فقط نستطيع خلق أدب وفن يخدمان حقا العمال والفلاحين والجنود ، خلق أدب وفن بروليتاريين حقيقيين .

ان مسألة من يخدم أدبنا وفننا هي مسألة أساسية ، مسألة مبدئية . وفي الماضي فان المجادلة والخلاف والتضاد والشقاق بين بعض رفاقنا لم تدر حول هذه المسألة الأساسية والمبدئية ، انما دارت حول مسائل ثانوية نسبيا أو حتى مسائل غير مبدئية . أما هذه المسألة المبدئية بالذات فان الجانبين المتجادلين لم يختلفا عليها في شيء ، بل التقيا عندها على وجه التقريب ، فكلاهما يميل الى حد ما ، الى ازدياد العمال والفلاحين والجنود ، والى الانعزال عن الجماهير . أقول : ” الى حد ما “ ، لأن هؤلاء الرفاق يختلفون بصورة عامة عن الكومينتانغ في ازدياد العمال والفلاحين والجنود والانعزال عن الجماهير ؛ ولكن هذا الميل

موجود على كل حال . فاذا لم تحل هذه المسألة الأساسية يصعب حل غيرها من المسائل الكثيرة . ونذكر على سبيل المثال الانعزالية الموجودة في مجال الأدب والفن ، وهي الأخرى مسألة مبدئية ، ولكن لا يمكن محو الانعزالية الا اذا رفعنا شعارات : خدمة العمال والفلاحين ، وخدمة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، والذهاب الى الجماهير ، وطبقناها تطبيقاً فعلياً ، والا فان مسألة الانعزالية لن تحل بتاتا . لقد قال لو شيون : ” ان الشرط الضروري في قيام الجبهة المتحدة هو وجود هدف مشترك وحقيقة انعدام الوحدة في جبهتنا تدل على أننا لم نتفق على هذا الهدف المشترك ، فان بعضنا لا يسعون الا وراء مصلحة جماعات صغيرة ، أو لا يسعون الا وراء مصلحتهم الخاصة في الواقع . واذا كان هدفنا نحن جميعاً هو خدمة جماهير العمال والفلاحين ، فسوف تكون جبهتنا قد توحدت بطبيعة الحال . “ (٤) لقد وجدت هذه المسألة في شانغهاي حينذاك ، وتوجد الآن في تشونغتشينغ أيضاً . ومن العسير جداً أن تحل هذه المسألة حلاً تاماً في تلك الأماكن ، لأن الحكام هناك يضطهدون الكتاب والفنانين الثوريين ويحرمونهم حرية الذهاب الى جماهير العمال والفلاحين والجنود . أما الوضع هنا فيختلف كلياً . اننا نشجع الكتاب والفنانين الثوريين أن يتقربوا بنشاط الى العمال والفلاحين والجنود ، ونعطيهم الحرية الكاملة في الذهاب الى الجماهير ، وفي خلق أدب وفن ثوريين حقيقيين . لذلك أوشك أن يتم حل هذه المسألة عندنا . ولكن ذلك لا يعنى أنها قد حلت بصورة تامة ونهائية ؛ ونحن اذ نقول : يجب أن ندرس الماركسية والمجتمع ، انما نستهدف بالتحديد حل هذه المسألة بصورة تامة ونهائية . ان الماركسية التي نقصدها هنا هي الماركسية الحية التي تلعب دوراً فعلياً في حياة الجماهير ونضالها ، وليست ماركسية بالقول . واذا حولنا الماركسية بالقول الى ماركسية في الحياة الواقعية ، فلن تبقى هناك انعزالية . ولن تحل مسألة الانعزالية فحسب ، بل ستحل

غيرها من المسائل الكثيرة أيضا .

٢

بعد أن حللنا مسألة من يخدم أدبنا وفننا ، سنتعرض الآن لمسألة كيفية أداء هذه الخدمة . وهذه المسألة ، على حد تعبير رفاقنا ، هي : هل نركز الجهود على رفع المستوى أم على التعميم ؟

كان بعض الرفاق يستخفون بالتعميم ويهملون به الى حد بعيد أو الى حد خطير ، بينما كانوا يشددون على رفع المستوى أكثر مما ينبغي . ان رفع المستوى أمر يجب التشديد عليه ، ولكن من الخطأ أن نشدد عليه وحده دون اعتبار أى عامل آخر ، أن نشدد عليه أكثر من اللازم . ويلاحظ في هذه المسألة أيضا حقيقة أن مسألة من يخدم أدبنا وفننا لم تحل حلا واضحا كما أشرت سابقا . فضلا عن ذلك ، بما أنهم لم يدركوا ادراكا واضحا من يخدم أدبنا وفننا ، فان كلا من التعميم ورفع المستوى اللذين يتحدثون عنهما لا يستند الى معيار صحيح ، وبالطبع أصبحوا أعجز من أن يهتدوا الى العلاقة السليمة بينهما . وطالما كان أدبنا وفننا فى خدمة العمال والفلاحين والجنود بصورة أساسية ، فان التعميم معناه النشر بين العمال والفلاحين والجنود ، ورفع المستوى معناه الانطلاق من مستواهم الراهن الى مستوى أعلى . فماذا نعمم بينهم اذن ؟ هل نعمم ما تحتاج اليه طبقة ملاك الأراضي الاقطاعيين وما تستسيغه ؟ وهل نعمم ما تحتاج اليه البرجوازية وما تستسيغه ؟ وهل نعمم ما يحتاج اليه مثقفو البرجوازية الصغيرة وما يستسيغونه ؟ كلا ، لا يجوز أن نعمم هذه الأشياء جميعا ، انما يجب علينا أن نعمم ما يحتاج اليه العمال والفلاحون والجنود أنفسهم وما يستسيغونه . لذا فقبل أداء مهمة تثقيف العمال والفلاحين والجنود يوجد واجب التعلم منهم . وهذا ما ينطبق بصورة أكثر على مسألة رفع المستوى . فان رفع المستوى لا بد

له من أساس . مثلاً اذا كان أمامك دلو مملوء بالماء ، فهل ترفعه من الهواء بدلاً من أن ترفعه من سطح الأرض ؟ اذن ، على أى أساس يبدأ رفع الأدب والفن ؟ من أساس الطبقة الاقطاعية ؟ من أساس البرجوازية ؟ من أساس مثقفي البرجوازية الصغيرة ؟ كلا ، ليس من أى أساس من هذه الأسس ، انما يجوز أن نبدأ من أساس جماهير العمال والفلاحين والجنود . ولا يعنى هذا رفع مستوى العمال والفلاحين والجنود الى ذلك "المستوى" ، مستوى الطبقة الاقطاعية والبرجوازية ومثقفي البرجوازية الصغيرة ، بل يجب أن يسير رفع المستوى في الاتجاه الذي يتقدم فيه العمال والفلاحون والجنود ، في الاتجاه الذي تتقدم فيه البروليتاريا . ههنا تبرز لنا مهمة التعلم من العمال والفلاحين والجنود . ولا نتمكن من الفهم الصحيح للتعميم ورفع المستوى ولا من الاهتداء الى العلاقة السليمة بينهما الا اذا اتخذنا العمال والفلاحين والجنود نقطة انطلاقنا .

من أين تنبع - في التحليل النهائي - جميع أنواع الآداب والفنون ؟ ان الأعمال الأدبية والفنية - باعتبارها كأشكال ايديولوجية - هي جميعاً نتاج لانعكاس الحياة الاجتماعية المعينة في عقل البشرية . أما الأدب والفن الثوريان فهما نتاج لانعكاس حياة الشعب في عقول الكتاب والفنانين الثوريين . ان حياة الشعب يكمن فيها في الأساس منجم المواد الخام للأدب والفن ، مواد على حالتها الطبيعية وخشنة ، لكنها في الوقت نفسه أعظم الأشياء حيوية وغنى وأكثرها أصالة ؛ وبهذا المعنى فان هذه المواد الخام تجعل كل أدب وفن يتضاءل ضياؤهما بجانبها ، وهي المنبع الوحيد الذي لا ينضب لكل الأدب والفن . انها المنبع الوحيد لأنه لا يمكن أن يكون هناك منبع آخر سواه .

ويتساءل البعض : أ ليست الكتب الأدبية والفنية والأعمال الأدبية والفنية القديمة والأجنبية هي الأخرى منبعا ؟ في الحقيقة أن الأعمال الأدبية والفنية التي أنتجت في الماضي ليست بالمنبع ، بل هي مجار ، وهي التي خلقها أسلافنا

والأجانب من المواد الخام للأدب والفن التي اكتشفوها في حياة الشعب في زمانهم ومكانهم . وعلينا أن نرث كل ما هو رائع من التركة الأدبية والفنية ونمتص منها بصورة ناقدة كل ما هو مفيد لنا ، ونستخدم ذلك كمثال عندما نخلق الأعمال الأدبية والفنية مستمدين المواد الخام للأدب والفن من حياة الشعب في زماننا وفي مكاننا . وبهذا المثال أو بدونه فإن الأعمال تختلف بعضها عن البعض ، وعن هذا الاختلاف ينتج ما هو مهذب وما هو بدائي ، ما هو منقح وما هو غير منقح ، ما هو على مستوى عال وما هو على مستوى منخفض ، ما هو سريع وما هو بطيء . لذا لا يجوز لنا في أى حال من الأحوال أن نرفض ورث واقتباس ما خلقه أسلافنا والأجانب حتى ولو خلفته الطبقة الاقطاعية والبرجوازية . الا أن هذا الورث والاقتباس لا يجوز أبدا أن يحل محل الابداع الذى نقوم به نحن ، لا يجوز ذلك أبدا . أما النقل والتقليد بلا أدنى نقد في مجال الأدب والفن للأسلاف والأجانب فهو الجمود العقائدى الأكثر عقما وضررا في الأدب والفن . وعلى الأدباء والفنانين الثوريين فى الصين ، الأدباء والفنانين الذين يبشر مستقبلهم بالنجاح أن يذهبوا الى الجماهير ، يذهبوا الى جماهير العمال والفلاحين والجنود بدون قيد ولا شرط وبكل اخلاص ، ويعيشوا بينهم مدة طويلة ، وأن يخوضوا النضال الملتهب ، وأن يذهبوا الى ذلك المنبع الوحيد الأوسع والأغنى حيث يرصدون ويتأملون ويدرسون ويحللون كل الناس وكل الطبقات وكل الجماهير ، وكل الأشكال الحية للحياة والنضال ، وكل المواد الخام للأدب والفن ، وبعد كل ذلك فقط يمكنهم أن يبدأوا عملية الابداع الأدبى والفنى . والافلن يجدوا ما يشتغلون به ، ولن يكونوا سوى ذلك النوع من الأدباء والفنانين المزيفين الذين حذر لوشيون بلا ملل فى وصيته الأخيرة ابنه من اقتفاء آثارهم (٥) .

وبالرغم من أن الحياة الاجتماعية للبشرية هى المنبع الوحيد للأدب والفن ،

وأنها ذات حيوية وغنى لا يضاهيها الأدب والفن من حيث المضمون ، الا أن الشعب لا يقنع بهذه الحياة بل يريد الأدب والفن . فلماذا ؟ لأنه ، رغم أن كليهما جميلة ، الا أن الحياة التي تنعكس في الأعمال الأدبية والفنية ، يمكن بل يجب أن تكون على مستوى أرقى من الحياة اليومية الواقعية وأكبر قوة وأكثر تركيزاً وأروع نموذجية وأقرب الى المثل الأعلى ، وبالتالي فهي أكثر شمولاً منها . وعلى الأدب والفن الثوريين أن يخلقا شخصيات مختلفة من الحياة الواقعية لمساعدة الجماهير على دفع التاريخ الى الأمام . واليكم هذا المثل : هناك أناس يعانون من الجوع والبرد والظلم ، بينما هناك آخرون يمارسون الاستغلال والظلم ، وتوجد هذه الحقيقة في كل مكان ، والناس ينظرون اليها كأمر عادي ؛ فالأدب والفن بدورهما يجمعان مثل هذه المظاهر اليومية وينمذجان التناقضات والصراعات القائمة فيها وبذلك تنتج أعمالاً أدبية أو فنية من شأنها أن تؤدي الى ايقاظ جماهير الشعب والهيب حماسها ودفعها الى التضامن والنضال من أجل تغيير بيئتها . واذا لم يكن هناك أدب وفن كهذا ، لا يمكن أداء هذه المهمة أو لا يمكن أداؤها بصورة فعالة وسريعة .

اذن ما هو التعميم ورفع المستوى في عمل الأدب والفن ؟ وما هي العلاقة بينهما ؟ ان الأعمال المعقدة بسيطة وواضحة نسبياً ، لذلك يتسنى اليوم لجماهير الشعب الغفيرة أن تتقبلها سريعاً . وان الأعمال ذات المستوى العالي تمتاز بالمزيد من الدقة ، لذا يصعب نسبياً انتاجها ، وكذلك يصعب نسبياً في كثير من الأحيان أن تنتشر انتشاراً سريعاً بين جماهير الشعب الغفيرة في الوقت الراهن . ان المشكلة التي تواجه العمال والفلاحين والجنود اليوم هي أنهم يخوضون نضالاً قاسياً ودامياً ضد العدو ، لكنهم أميون وغير متعلمين نتيجة الحكم الطويل للطبقة الاقطاعية والبرجوازية ، ولذا فهم في حاجة ماسة الى حملة تنوير عامة ، والى تحصيل المعرفة الثقافية والأعمال الأدبية والفنية التي تلبى احتياجاتهم

الماسة والتي يمكن أن يتناولوها بسهولة ، وذلك لالهاب حماسهم في النضال وتعزيز ثقتهم في النصر وتدعيم وحدتهم للكفاح ضد العدو بقلب واحد و ارادة واحدة . فهم في بداية الأمر يحتاجون الى أن ”نأتى اليهم بالوقود أيام الثلج“ لا أن ”نطرز لهم الزهور على الديباج“ . وعلى ذلك فان التعميم في الظروف الراهنة هو مهمة أكثر الحاحا . ومن الخطأ أن نستخف به ونهمله .

ولكنه لا يمكن أن يفصل عمل التعميم عن العمل لرفع المستوى فصلا تاما . وليس من الممكن ، حتى في الوقت الحاضر ، تعميم بعض الأعمال الرائعة فحسب ، بل وان المستوى الثقافي لدى الجماهير الغفيرة يرتفع باستمرار . فاذا بقى عمل التعميم على نفس المستوى الى الأبد ، يقدم من شهر لآخر ومن سنة لأخرى نفس البضاعة مثل ”الراعى الصغير“ (٦) ونفس الكلمات مثل ”انسان ، يد ، قم ، سكين ، بقرة ، ماعز“ (٧) ، اذن أفلا يكون المعلم والمتعلم في نفس المستوى ؟ وهل يبقى لمثل عمل التعميم هذا معنى ؟ ان الشعب يطلب التعميم ثم رفع المستوى بل رفع المستوى شهريا وسنوياً . والتعميم هنا يعنى التعميم وسط الشعب ، ورفع المستوى يعنى رفع مستوى الشعب . غير أن هذا الرفع لا يتم من الجو ، ولا في غرف مقفلة ، انما يتم على أساس التعميم . ان هذا الرفع يتقرر بالتعميم وفي الوقت نفسه يرشد التعميم . وعلى الصعيد الصينى ، فان الثورة والثقافة الثورية كلتاهما تتطور بصورة غير متوازية ، بل تنتشر بالتدرج . لقد تم التعميم في بعض الأماكن ، ثم تحقق رفع المستوى على أساس هذا التعميم ، بينما هذا التعميم لم يبدأ بعد في الأماكن الأخرى . لذا فان الخبرات الناجحة المكتسبة في تحقيق التعميم ثم رفع المستوى في مكان يصح أن تطبق على أماكن أخرى ، وترشد عمل التعميم وعمل رفع المستوى هناك وتمكنهما من تفادى كثير من التعرجات والالتواءات . أما على الصعيد العالمى فان الخبرات الناجحة للبلدان الأجنبية ولا سيما خبرات الاتحاد السوفياتى لها

شأن أيضا في ارشادنا . لذلك فان رفع المستوى عندنا يتحقق على أساس التعميم ؛ أما التعميم عندنا فيتحقق تحت ارشاد رفع المستوى . ولهذا السبب بالضبط لن يكون عمل التعميم الذي نقصده ، حجر عثرة في طريق رفع المستوى ، بل سيضع الأساس لعمل رفع المستوى الذي يجري الآن على نطاق محدود ، ويهيئ الظروف اللازمة لعمل رفع المستوى على نطاق أوسع بكثير في المستقبل .

والى جانب هذا النوع من رفع المستوى الذي تحتاج اليه الجماهير مباشرة ، يوجد نوع آخر من رفع المستوى تحتاج اليه الجماهير بصورة غير مباشرة وهو رفع المستوى الذي يحتاج اليه الكوادر . ان الكوادر هم عناصر متقدمة من الجماهير ، قد تلقوا ، على وجه العموم ، تعليما أكثر مما تلقته الجماهير ؛ فالأدب والفن العالى مستواهما نسبيا ضروريان تماما بالنسبة اليهم ، فمن الخطأ أن نتجاهل هذه الحقيقة . ان كل عمل في سبيل الكوادر هو تماما في سبيل الجماهير أيضا ، اذ لا يمكن تثقيف الجماهير وارشادها الا بواسطة الكوادر . واذا ما شططنا عن هذا الهدف ، واذا كان ما نقدمه الى الكوادر لا يساعدهم على تثقيف الجماهير وارشادها ، فان عملنا من أجل رفع المستوى سيكون مثل اطلاق السهام بلا هدف ، وسيكون قد حاد عن المبدأ الأساسى مبدأ خدمة جماهير الشعب .

وجملة القول أن المواد الخام للأدب والفن التى تكمن فى حياة الشعب تتحول ، بفضل الجهود الخلاقة التى يبذلها الكتاب الثوريون ، الى أدب وفن فى شكل ايدىولوجى يخدمان جماهير الشعب . ويشتمل هذا الأدب والفن على أدب وفن عالى المستوى متطورين على أساس الأدب والفن الأوليين ، يحتاج اليهما قسم من الجماهير قد ارتفع مستواهم ، أو يحتاج اليهما أولا كوادر الجماهير ، كما يشتمل على أدب وفن أوليين ينتجان بارشاد ذلك الأدب والفن

العاليى المستوى وتحتاج اليهما أولا وفى أغلب الأحيان أوسع الجماهير الحالية . ان أدبنا وفننا ، سواء أكانا من المستوى العالى أم الأولى ، فانهما يخدمان جماهير الشعب وفى مقدمتها العمال والفلاحون والجنود ، ينتجان من أجل العمال والفلاحين والجنود ويسخران لخدمتهم .

ما دمنا قد حللنا مسألة العلاقة بين رفع المستوى والتعميم فقد أمكن ، تبعا لذلك ، أن تحل مسألة العلاقة بين المتخصصين والمشتغلين بالتعميم . ان متخصصينا لا يخدمون الكوادر فحسب ، بل يخدمون الجماهير بصورة رئيسية . وعلى متخصصينا فى الأدب أن يوجهوا اهتمامهم الى صحف الحائط التى تصدرها الجماهير ، والى أدب التحقيقات الصحفية فى الجيش والقرى . وعلى متخصصينا فى المسرح أن يوجهوا اهتمامهم الى الفرق المسرحية الصغيرة فى الجيش والقرى . وعلى متخصصينا فى الموسيقى أن يوجهوا اهتمامهم الى الأغاني الجماهيرية . وعلى متخصصينا فى الفنون الجميلة أن يوجهوا اهتمامهم الى الفنون الجميلة التى تبدعها الجماهير . على هؤلاء الرفاق جميعا أن يقيموا روابط وثيقة مع الرفاق المشتغلين بتعميم الأدب والفن وسط الجماهير ، فيساعدونهم ويرشدونهم وفى الوقت نفسه يتعلمون منهم ، ويستمدون ، بواسطتهم ، من الجماهير المواد الغذائية لتنمية فنهم واغناثه لئلا تصبح اختصاصاتهم برجيا مبنيا فى الجو ، منعزلا عن الجماهير وعن الواقع ، خاليا من كل مضمون أو حياة . وعلينا أن نحترم المتخصصين لأنهم ثمينون جدا بالنسبة الى قضيتنا . ولكن يجب أن نقول لهم انه لا يمكن لأى كاتب أو فنان ثورى أن يقوم بعمل ذى مغزى ، الا اذا كان على صلة وثيقة بالجماهير ، ويعبر عنها ، ويتخذ نفسه ناطقا أميننا بلسانها . اذ لا يمكنه أن يعلم الجماهير الا اذا كان ممثلا لمصالحها ، ولا يمكن أن يكون معلما للجماهير الا اذا كان تلميذا لها . أما اذا اعتبر نفسه سيدا للجماهير ،

أرستقراطيا يتعالى على ” الفئات الدنيا “ ، فلن تحتاج اليه الجماهير ، ولا يرجى لعمله مستقبل مهما تكن موهبته وقدرته .

هل موقفنا هذا موقف النفعية ؟ ان الماديين لا يعارضون النفعية بمعناها العام ، غير أنهم يعارضون نفعية الطبقة الاقطاعية والبرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، ويعارضون أولئك المنافقين الذين يستنكرون النفعية بألستهم ويتبنون في الحقيقة أكثر أنواع النفعية أنانية وأقصرها نظرا . لا يوجد في العالم ما هو فوق النفعية ، فالنفعية في المجتمع الطبقي ، اما أن تنتمي الى هذه الطبقة أو الى تلك . اننا نفعيون ثوريون بروليتاريون يعملون انطلاقا من الوحدة بين المصالح الحاضرة والمصالح المستقبلية لدى الأغلبية العظمى من الجماهير والتي تشكل أكثر من ٩٠ بالمائة من مجموع السكان ، ولذا فنحن نفعيون ثوريون يسعون وراء أوسع الأهداف أفقا وأبعدها مدى ، لا نفعيون ضيقو الآفاق تهمهم فقط المصالح الجزئية والراهنة . فمثلا اذا كان عمل من الأعمال الأدبية والفنية محببا فقط الى قلة من الناس بينما لا تحتاج اليه الأغلبية بل يضر بها ، ولكن صاحبه مع ذلك يصر على أن يطرحه الى السوق ، ويدعو له بين الجماهير ساعيا وراء نفعيته الشخصية أو نفعية جماعته الضيقة ، وفوق ذلك يلوم الجماهير على نفعيتها ، فان تصرفه هذا لا يمس كرامة الجماهير فحسب ، بل يدل على أن هذا الشخص جاهل للغاية الى درجة أنه لا يعرف نفسه . لا يمكن لأي شيء أن يكون حسنا الا اذا أفاد جماهير الشعب فائدة حقيقية . هب انتاجك أغنية ” ثلج الربيع “ ! ولكن ما دام هو في الوقت الحاضر شيئا تستمتع به قلة من الناس بينما الجماهير لا تزال تردد أغنيتها ” القروي الفقير “ (٨) ، فاذا لم تعمل لرفع مستواها ، بل صرفت كل اهتمامك الى لوم الناس ، فان هذا اللوم – مهما كان شديدا – لا يجدي فتيلا . والمسألة الآن هي الجمع بين ” ثلج الربيع “ و” القروي الفقير “ ، أي الوحدة

بين رفع المستوى والتعميم . وبدون مثل هذه الوحدة فلا مناص لأرقى فن ينتجه أى متخصص من أن يكون أضيقت الأشياء نفعية ؛ وإذا قيل ان هذا الفن فن نقى نبيل ، فانما ذلك ادعاء المتخصصين أنفسهم ، أما الجماهير فلن توافق عليه .

وحالما حللنا مسألة السياسة الأساسية حول خدمة العمال والفلاحين والجنود وكيفية أداء هذه الخدمة ، حلت بذلك المسائل الأخرى جميعا ومنها مثلا مسألة الكتابة عن الجانب المنير وعن الجانب المظلم ، ومسألة الوحدة . فاذا اتفقنا جميعا على هذه السياسة الأساسية يجب اذن أن يلتزم بها مشتغلونا بالأدب والفن ، ومدارسنا للأدب والفن ، ومطبوعاتنا ومنظماتنا الأدبية والفنية ، وجميع النشاطات الأدبية والفنية . فمن الخطأ العدول عن هذه السياسة ؛ وكل ما يخالفها ، ولو قليلا ، ينبغي تصحيحه بصورة ملائمة .

٣

طالما كان أدبنا وفننا فى خدمة جماهير الشعب ، اذن فمن الممكن أن نتقل الى مناقشة مسألة علاقات الحزب الداخلية أى العلاقة بين عمل الحزب فى مجال الأدب والفن وبين عمل الحزب ككل ، وكذلك مناقشة مسألة علاقات الحزب الخارجية أى العلاقة بين عمل الشيوعيين فى مجال الأدب والفن وبين عمل اللاشيوعيين فى هذا المجال أى مسألة الجبهة المتحدة فى مجال الأدب والفن .

لننظر أولا فى المسألة الأولى . ان كل ثقافة أو كل أدب وفن فى عالمنا اليوم يتبع طبقة معينة وخطا سياسيا معيناً . وليس هناك فى الواقع فن من أجل الفن ، أو فن فوق الطبقات ، أو فن مواز للسياسة أو مستقل عنها . والأدب والفن البروليتاريان يشكلان جزءا من قضية الثورة البروليتارية ككل ، وهما

كما قال لينين " ترس ومسمار لولبي " (٩) في الجهاز الثوري كله . ولهذا صار عمل الحزب في مجال الأدب والفن يحتل مكانا محددًا ومخصصًا في عمل الحزب الثوري ككل ؛ ويخضع للمهمات الثورية التي يحددها الحزب في فترة ثورية معينة . ومن يعارض احتلال الأدب والفن هذا المكان فلا بد أن ينحرف الى تبني نظرية الازدواج أو نظرية التعدد ، ينحرف في الجوهر الى ما يدعو اليه تروتسكى : " السياسة - ماركسية ، الفن - برجوازي . " نحن لا نوافق على التشديد على أهمية الأدب والفن الى درجة خاطئة ، ولكننا لا نوافق أيضا على التقليل من شأنهما . ان الأدب والفن يتبعان السياسة ، ولكنهما يؤثران بدورهما على السياسة تأثيرا عظيما . وان الأدب والفن الثوريين جزء من قضية الثورة كلها ، شأنهما شأن الترس والمسمار اللولبي ، واذا قورنا بأجزائها الأخرى التي على جانب أكبر من الأهمية ، فمن الطبيعي أن يكونا أقل أهمية والحاحا ، وأن يحتلا مركزا ثانويا ، الا أنهما ترس ومسمار لولبي لا يستغنى عنهما الجهاز الكامل ، وجزء لا تستغنى عنه قضية الثورة كلها . واذا لم يكن لنا أدب وفن حتى ولو في أوسع المعاني وأعمها ، فسوف تتوقف الحركة الثورية ولن يكتب لها النصر . ومن الخطأ ألا نسلم بهذه الحقيقة . وبالإضافة الى ذلك ، فاننا حين نقول ان الأدب والفن يخضعان للسياسة ، نقصد بالسياسة سياسة الطبقة ، سياسة الجماهير لا سياسة قلة من السياسيين المزعومين . ان السياسة ، سواء ثورية كانت أو معادية للثورة ، هي نضال طبقة ضد أخرى لا تصرفات أفراد قلائل . والنضال الثوري الايديولوجي والفني يجب أن يخضع للنضال السياسي ، ذلك لأن احتياجات الطبقة والجماهير لا يمكن أن تجد تعبيرا مركزا الا عن طريق السياسة . ان السياسيين الثوريين ، المتخصصين السياسيين الذين يتمكنون من علم السياسة الثورية أو فن السياسة الثورية ليسوا هم سوى زعماء لملايين وملايين السياسيين - الجماهير ، ومهمتهم هي

أن يجمعوا آراء هؤلاء السياسيين - الجماهير ، ويمحصوها تمحيصا ، ثم يعيدوها الى الجماهير حتى تتقبلها وتضعها موضع التطبيق ، وهم ليسوا "سياسيين" من الطراز الأرستقراطي ، يتدبرون الأمور في غرف مقفلة معتقدين أنهم وحدهم السياسيون أصحاب الحكمة والفتنة . هذا هو الفرق المبدئي بين السياسيين البروليتاريين وبين السياسيين البرجوازيين المتعفين . وللسبب المذكور بالضبط يمكن التوحيد التام بين الصفة السياسية التي تتصف بها أعمالنا الأدبية والفنية وبين صدق هذه الأعمال . وليس بصحيح رفض الاعتراف بهذه النقطة وصبغ سياسة البروليتاريا وسياسيتها بصبغة الابتذال .

لننظر الآن في مسألة الجبهة المتحدة في مجال الأدب والفن . وبما أن الأدب والفن خاضعان للسياسة ، وبما أن المشكلة الأساسية الأولى في حياة الصين السياسية اليوم هي مقاومة اليابان ، فعلى المشتغلين الشيوعيين بالأدب والفن أن يتحدوا ، أولا وقبل كل شيء ، حول قضية مقاومة اليابان ، مع جميع الكتاب والفنانين اللاشيوعيين (من أولئك الذين يتعاطفون مع الحزب ، والكتاب والفنانين من البرجوازية الصغيرة حتى جميع الذين يؤيدون مقاومة اليابان من كتاب وفناني البرجوازية وطبقة ملاك الأراضي) . ثم عليهم ثانيا أن يتحدوا معهم حول مسألة الديمقراطية ؛ وهناك فريق من الكتاب والفنانين المناهضين لليابان لا يؤيدون ذلك ، مما يضيق حتما نطاق هذه الوحدة بعض الشيء . ثم عليهم ثالثا أن يتحدوا معهم حول القضايا الخاصة في مجال الأدب والفن - طرق الفن وأساليبه ؛ اننا ندعو الى الواقعية الاشتراكية ، وأيضا هناك فريق من الكتاب والفنانين لا يؤيدونها ، مما يضيق نطاق هذه الوحدة أكثر . ان الوحدة تتحقق حول قضية واحدة بينما الصراع والنقد يجريان حول قضية أخرى . وان جميع القضايا منفصلة عن بعضها ومتراطة في نفس الوقت ، لذلك يوجد الصراع والنقد أيضا في القضايا التي تقود الى الوحدة مثل قضية

مقاومة اليابان . فاذا قامت في الجبهة المتحدة وحدة دون الصراع أو صراع دون الوحدة ، يطبق فيها ما طبقه بعض الرفاق في الماضي من الاستسلامية اليمينية والذيلية اليمينية أو النزعة " اليسارية " الى اقضاء اللاشيوعيين أو الى الانعزالية ، فستكون هذه السياسات كلها خاطئة . وهنا ما ينطبق على السياسة ينطبق على الفن كذلك .

ان الأدباء والفنانين المنبثقين من البرجوازية الصغيرة يشكلون في الصين قوة هامة من القوى المتعددة في الجبهة المتحدة في مجال الأدب والفن . وبالرغم من كثرة عيوبهم في الفكر والانتاج ، الا أنهم منحازون نسبياً الى الثورة وقرييون نسبياً من الشعب الكادح . لهذا فان المهمة الهامة للغاية هي مساعدتهم للتغلب على عيوبهم وكسبهم الى الجبهة التي تخدم الشعب الكادح .

٤

ان النقد الأدبي والفني هو أحد الطرق الرئيسية للصراع في مجال الأدب والفن . ويجب تطويره ، ولقد قصرنا كثيراً في هذا العمل ، فأصاب رفاقنا في الإشارة الى ذلك . ان النقد الأدبي والفني هو مسألة معقدة تقتضى دراسات خاصة كثيرة . وهنا أركز فقط على المسألة الأساسية ، مسألة معيار النقد . كما سأعلق باختصار على ما أثاره بعض الرفاق من مسائل أخرى وما أبدوه من وجهات نظر خاطئة .

هناك معياران في النقد الأدبي والفني ، أحدهما هو المعيار السياسي والآخر هو المعيار الفني . وطبقاً للمعيار السياسي فان كل الأشياء التي تدعم مقاومة اليابان والوحدة ، وتشجع الجماهير على الاتحاد بقلب واحد واردة واحدة ، وتعارض التراجع وتساعد على التقدم ، هي جميعاً أشياء جيدة ؛ أما الأشياء التي تضر بمقاومة اليابان والوحدة ، وتثير الشقاق والتنافر وسط الجماهير ،

وتعارض التقدم ، وتجبر الناس الى الوراء فهي جميعا أشياء رديئة . اذن كيف
نميز بين الجيد والردىء ؟ أ بالدافع (النية الذاتية) أم بالأثر (الممارسة
الاجتماعية) ؟ ان المثاليين يؤكدون على الدافع وينكرون الأثر ، بينما يؤكد
الماديون الآليون على الأثر وينكرون الدافع . أما نحن فعلى النقيض من هذين
الفريقين ، اذ أننا ماديون دياكتيكيون ندعو الى الوحدة بين الدافع والأثر .
فدافع خدمة الجماهير لا ينفصل عن أثر كسب رضاها ، ومن الضروري
أن نوحّد بين الاثنين . ان دافع خدمة فرد أو جماعة ضيقة ليس بحسن ،
وكذلك لا يمكن أن يكون دافع خدمة الجماهير حسنا اذا لم يأت بأثر
يكسب رضى الجماهير ويفيدها . ونحن حينما نفحص النية الذاتية لدى
كاتب ما ، أى نفحص دافعه لمعرفة ما اذا كانت هذه النية سليمة وطيبة أم لا ،
لا نحكم عليها وفقا لبيانات الكاتب بل وفقا لأثر نشاطاته (أهمها انتاجه)
على الجماهير فى المجتمع . ان الممارسة الاجتماعية وأثرها هما المعيار لفحص
النية الذاتية أو الدافع . نحن ننبذ الانعزالية فى نقدنا الأدبى والفنى ، فعلى
ضوء المبدأ العام مبدأ الوحدة لمقاومة اليابان يجب أن نسمح بوجود الأعمال
الأدبية والفنية التى تعبر عن مختلف الآراء السياسية . ولكننا نتمسك فى نفس
الوقت بموقفنا المبدئى فى النقد ، فلا بد من توجيه النقد الجاد والدحض الصارم
الى كل الأعمال الأدبية والفنية التى تحتوى على وجهات نظر معادية للأمة
والعلم والجماهير والحزب الشيوعى ؛ ذلك لأن هذه الأعمال المزعومة تقوض
الوحدة لمقاومة اليابان سواء فى دافعها أو فى أثرها . ثم طبقا للمعيار الفنى ،
فان جميع الأعمال ذات الجودة الفنية الراقية تعتبر حسنة أو حسنة نسبيا ؛
كما أن كل الأعمال ذات الجودة الفنية المتواضعة تعتبر سيئة أو سيئة نسبيا .
وطبعا ، ان هذا التمييز يجرى أيضا حسب الأثر الاجتماعى . وبما أن كل
كاتب أو فنان تقريبا يعجب بما ينتجه شخصيا ، يجب أن نسمح كذلك

في نقدنا بالمنافسة الحرة بين مختلف أنواع الأعمال الفنية ؛ لكن من الضروري كل الضرورة أن ننقدها نقداً صحيحاً طبقاً لمعيار علم الفن ، حتى يمكن رفع الفن المنخفض المستوى بالتدرج الى مستوى أعلى ، وحتى يمكن تحويل الفن الذي لا يتفق مع متطلبات نضال الجماهير الغفيرة الى فن يتفق معها .

اذن ، أمامنا المعيار السياسي وأمامنا المعيار الفني ، فما هي العلاقة بينهما ؟ ان السياسة ليست في منزلة الفن ، كما أن النظرة العامة الى العالم ليست هي في منزلة أساليب الابداع الفني والنقد الفني . ونحن لا ننكر وجود معيار سياسي مجرد لا يتغير مطلقاً فحسب ، بل ننكر وجود معيار فني مجرد لا يقبل التغيير أبداً ، اذ أن الطبقات المختلفة في كل مجتمع طبقي لها معايير سياسية وفنية مختلفة . ولكن كل طبقة في أي مجتمع طبقي تضع المعايير السياسية دائماً في المرتبة الأولى والمعايير الفنية في المرتبة الثانية . فان البرجوازية ترفض دائماً الأعمال الأدبية والفنية للبروليتاريا مهما كانت جودتها الفنية راقية . وكذلك على البروليتاريا أن تستعرض أولاً مواقف الأعمال الأدبية والفنية في العصور السابقة تجاه الشعب ، وأن تستعرض ما اذا كان لها مغزى تقدمي من الناحية التاريخية أم لا ، ثم تتخذ تجاهها مواقف مختلفة . وقد يكون للأعمال الرجعية كل الرجعية في الناحية السياسية نصيب من الجودة الفنية . وكلما زادت هذه الأعمال رجعية في محتواها ورقيا في جودتها الفنية ، زاد ضررها على الشعب ، فزادت ضرورة نبذها . والسمة المشتركة التي تتسم بها الآداب والفنون لجميع الطبقات المستغلة في فترة اضمحلالها هي التناقض بين محتواها السياسي الرجعي وشكلها الفني . أما نحن فنطالب بالوحدة بين السياسة والفن ، الوحدة بين المحتوى والشكل ، الوحدة بين المحتوى السياسي الثوري والشكل الفني على أرقى درجة ممكنة من الكمال . فالأعمال الفنية الخالية من الجودة الفنية لا أثر لها مهما كانت تقدمية من الناحية السياسية . وعلى ذلك نعارض الأعمال

الفنية ذات وجهات النظر السياسية الخاطئة ، وكذلك نعارض التزعة التي تدعو الى أعمال فنية ” من طراز الاعلانات والشعارات “ ، تلك التي تحمل وجهات نظر سياسية صحيحة دون أن يكون لها أثر فنى . فعلينا أن نكافح في هاتين الجبهتين حول قضية الأدب والفن .

ان هاتين التزعتين تتواجدان في عقول عدد كبير من رفاقنا . ثمة كثير من الرفاق يتزعون الى اهمال الفن ، فينبغى لهم أن يهتموا برفع مستواهم الفنى . لكن المشكلة الأخطر شأننا اليوم ، كما أرى ، هي في الناحية السياسية . اذ أن بعض الرفاق يفتقرون الى المعرفة السياسية الأولية ، فتولدت عندهم أنواع مختلفة من الآراء المشوشة . اسمحوا لى أن أقدم في هذا الصدد بعض الأمثلة من يانآن .

منها ” نظرية الطبيعة الانسانية “ . هل يوجد هناك شيء يسمى بالطبيعة الانسانية ؟ طبعا يوجد . ولكن هذه الطبيعة الانسانية انما هي محددة لا مجردة . وفي المجتمع الطبقي توجد فقط الطبيعة الانسانية ذات الصفة الطبقية ، ولا توجد طبيعة انسانية فوق الطبقات . اننا ننادى بالطبيعة الانسانية البروليتارية ، الطبيعة الانسانية الخاصة بجماهير الشعب ، بينما تدعو طبقة ملاك الأراضي والبرجوازية الى طبيعتهم الانسانية ، على أنهما لا تفصحان عن هذه الدعوة ، بل تزعمان أن طبيعتهم الانسانية هي الطبيعة الانسانية الوحيدة . أما الطبيعة الانسانية التي يزمر لها بعض مثقفي البرجوازية الصغيرة فهي أيضا منعزلة عن جماهير الشعب أو معارضة لها ، وفي الحقيقة أن ما يسمونه بالطبيعة الانسانية ليس سوى فردية برجوازية ، لذلك ففى نظرهم أن الطبيعة الانسانية البروليتارية هي شيء يناقض الطبيعة الانسانية . و” نظرية الطبيعة الانسانية “ التي ينادى بها الآن بعض الناس في يانآن كأساس لنظرية الأدب والفن المزعومة تتخذ هذه النظرة بالضبط ، وهي خاطئة كل الخطأ .

ومنها ” ان نقطة الانطلاق الأساسية للأدب والفن هي الحب ، حب البشرية “. يمكن للحب أن يكون نقطة انطلاق ، الا أن هناك نقطة انطلاق أساسية غيرها . ان الحب هو مفهوم من المفاهيم ، ونتاج للممارسة الموضوعية . ونحن لا ننطلق أساساً من المفهوم ، انما ننطلق من الممارسة الموضوعية . ان مشتغلينا بالأدب والفن من المثقفين يحبون البروليتاريا ، لأن المجتمع أشعرهم بأنهم يشاركون البروليتاريا في نفس المصير . كما أننا نحقد على الامبريالية اليابانية لأنها تضطهدنا . ليس في الدنيا قط حب أو حقد من غير سبب أو علة . أما ” حب البشرية “ المزعوم ، فلم يعد أبداً لمثل هذا الحب الشامل من وجود منذ انقسام البشرية الى طبقات . ولقد كانت جميع الطبقات الحاكمة في الماضي تحب الدعوة الى هذا الحب ، وكذلك كثير ممن يسمون بالأولياء والحكماء ، ولكن لم يطبق أحد منهم هذا الحب بالفعل ، لأن ذلك مستحيل في المجتمع الطبقي . سوف يكون هناك حب حقيقي للبشرية ، ولكن بعد ازالة الطبقات في العالم كله . ان وجود الطبقات هو الذي تسبب في انقسام المجتمع الى أضداد عديدة ، فبعد ازالة الطبقات سوف يكون هناك حب للبشرية جمعاء ، ولكن لم يظهر الآن هذا الحب الى الوجود بعد . فلا يمكننا أن نحب أعداءنا ، ولا بشاعة المجتمع ومساوئه ، بل هدفنا هو القضاء على هذه الأشياء . هذا أمر معلوم لدى الجميع ، فهل من بين مشتغلينا بالأدب والفن من لا يزال يجهله ؟

ومنها ” ان الأعمال الأدبية والفنية تصف على الدوام الجانب المنير والجانب المظلم بالانصاف والمساواة “. يتضمن هذا القول كثيراً من الآراء المشوشة . اذ أن الأعمال الأدبية والفنية لم تكن كذلك دائماً . فهناك كثير من كتاب البرجوازية الصغيرة لم يهتدوا الى النور ، فأعمالهم لا تفعل سوى أن تكشف عن الظلام ، وهي معروفة بـ ” أدب الكشف “ ، وفضلاً عن ذلك ، فان

بعض أعمالهم في الحقيقة لا تدعو الا الى التشاؤم والضجر من الدنيا . وعلى العكس من ذلك ، نجد الأدب السوفياتي خلال فترة البناء الاشتراكي يكتب بصورة رئيسية عن الجانب المنير . ومع أنه يكتب كذلك عن النقائص في العمل ويكتب عن الشخصيات السلبية ، الا أن ذلك لا يكون سوى مقابلة لظهور الجانب المنير بأكمله ، وبذلك لا "يصف الجانبين بالانصاف والمساواة" . ان كتاب وفناني البرجوازية في مرحلة الرجعية يصورون الجماهير الثورية في صورة الغوغاء ، بينما يرسمون أنفسهم كقديسين . وهكذا يقبلون النور ظلما والظلام نورا . ان الكتاب والفنانين الثوريين الحقيقيين هم وحدهم يستطيعون معالجة مسألة التمجيد والكشف معالجة صحيحة . ان كل القوى الظالمة التي تضر بجماهير الشعب لا بد من كشفها ، وجميع النضالات الثورية التي تقوم بها جماهير الشعب لا بد من تمجيدها ، هذه هي المهمة الأساسية التي تقع على عاتق الكتاب والفنانين الثوريين .

ومنها "ان مهمة الأدب والفن دائما هي الكشف" . ومثل هذا القول كمثله سابقه يفتقر الى معرفة علم التاريخ . فان مهمة الأدب والفن لم تكن قاصرة على الكشف وحده كما أوضحنا سابقا . وبالنسبة الى الكتاب والفنانين الثوريين يجب أن يوجهوا كشفهم فقط الى المعتدين والمستغلين والمضطهدين وما خلفوه وسط أبناء الشعب من الآثار السيئة ، ولا يجوز أن يوجهوه الى جماهير الشعب . صحيح ، ان في جماهير الشعب نقائص وعيوبا أيضا ، ولكن التغلب عليها ينبغي أن يتم عن طريق ممارسة النقد والنقد الذاتي داخل صفوف الشعب ، وممارسة هذا النقد والنقد الذاتي هي كذلك من أهم مهمات الأدب والفن . غير أنه لا يجب اعتبارها "كشفا للشعب" . وبالنسبة الى الشعب فالمسألة هي أساسا تثقيفه ورفع مستواه . ان الكتاب والفنانين المعادين للثورة وحدهم هم الذين يصفون الشعب بأنهم "ولدوا حمقى" ، ويسمون الجماهير الثورية بـ "غوغاء

مستبدين“ وما شاكل ذلك .

ومنها ” ما زلنا في عصر أدب الهجاء ، ولا نزال نحتاج الى أسلوب لوشيون في الكتابة “ . كان لوشيون يعيش في ظل حكم القوى الظالمة ، محروما من حرية الكلام ، فكان يحارب بأسلوبه الهجائي الذي يتميز بالتهكم المر والسخرية اللاذعة ، ان لوشيون لعل صواب تماما في ذلك . أما نحن فمع أننا نحتاج أيضا الى سخرية لاذعة حادة نوجهها الى الفاشية والرجعية الصينية وكل ما يضر بالشعب ، ولكن في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا وسائر مناطق القواعد المناهضة لليابان في مؤخرة العدو حيث يتمتع الكتاب والفنانون الثوريون بنصيب وافر من الديمقراطية والحرية وتحرم منها فقط العناصر المعادية للثورة ، لا ينبغي أن نقلد في أدبنا الهجائي أسلوب لوشيون بصورة آلية . فهنا يمكننا أن نصرخ بأعلى أصواتنا ولا حاجة للجوء الى التعبيرات الغامضة والملتوية التي يصعب فهمها على جماهير الشعب . وفي ”عصر أدب الهجاء“ ، كان لوشيون حين يكتب عن الشعب نفسه لا عن أعدائه ، لا يلجأ الى السخرية بالشعب الثوري وأحزاب ثورية ولا الى الحمل عليهما ، كما أن أسلوبه في الكتابة عن الشعب كان مختلفا تماما عن أسلوبه في الكتابة عن العدو . ان نقد نقائص الشعب ، كما قلنا سابقا ، أمر ضروري ، ولكن علينا أن نتخذ بالفعل في نقدها موقف الشعب ، ونتناول الموضوع مدفوعين برغبة صادقة خالصة في حماية الشعب وثقيفه . فاذا عاملنا الرفاق كأعداء فمعنى ذلك أننا انقلبنا الى موقف العدو . اذن فهل نترك السخرية ؟ كلا ، ان السخرية على الدوام ضرورية . الا أن هناك عدة أنواع من السخرية : السخرية الموجهة ضد أعدائنا والسخرية الموجهة ضد حلفائنا والسخرية الموجهة ضد صفوفنا ، وموقف كل منها يختلف عن موقف الآخر . اننا لا نعارض السخرية بلا تمييز ، ولكن من اللازم أن نمنع من اساءة استخدامها .

ومنها "لست مادحا ولا ممجدا ؛ وليس من المحتم أن تكون أعمال الذين
 يمجدون الجانب المنير جليلة ، ولا أن تكون أعمال الذين يصورون الجانب
 المظلم تافهة" . اذا كنت كاتباً أو فنانيا برجوازية فأنت لا تمجد البروليتاريا ،
 بل البرجوازية ؛ واذا كنت كاتباً أو فنانيا بروليتاريا فأنت لا تمجد البرجوازية ،
 بل البروليتاريا والشعب الكادح . لا بد من أن تكون أحد الاثنين . فليس من
 المحتم أن تكون أعمال الذين يمجدون الجانب المنير للبرجوازية جليلة ، ولا أن
 تكون أعمال الذين يصورون الجانب المظلم للبرجوازية تافهة ، وليس من المحتم
 ألا تكون أعمال الذين يمجدون الجانب المنير للبروليتاريا جليلة ، لكن أعمال
 الذين يصورون ما يسمى بـ "الجانب المظلم" للبروليتاريا ستكون بالتأكيد
 تافهة . أليست هذه حقائق قد شهدتها تاريخ الأدب والفن ؟ فلم لا يجب أن
 نمجد الشعب ، خالق تاريخ العالم البشرى ؟ ولم لا يجب أن نمجد البروليتاريا
 والحزب الشيوعي ، والديمقراطية الجديدة والاشتراكية ؟ وهناك أيضا نوع من
 الناس ، لا حماس لهم ازاء قضية الشعب ، فينظرون الى نضال البروليتاريا
 وطلبتها والى انتصاراتهما بعين اللامبالاة ويقفون منهما موقف المتفرج ، وكل
 ما يعجبهم ولا يكلون ويملون في تمجيده هو ذواتهم أو ذواتهم مع أشخاص قلائل
 في الجماعة الصغيرة التي يشرفون عليها . ان مثل هؤلاء الفرديين من البرجوازية
 الصغيرة هم يمتنعون بطبيعة الحال عن تمجيد فضل الشعب الثوري والهاب
 شجاعته على النضال وتقوية ثقته في النصر . فهم ليسوا سوى سوس ينخر الصفوف
 الثورية ، والشعب الثوري لا يحتاج حقا الى "ممجدين" على شاكلتهم .

ومنها "المسألة ليست مسألة موقف ، اذ أن الموقف صحيح ، والنية طيبة ،
 والفهم سليم ، الا أن ضعف التعبير هو الذي ترك أثرا سيئا" . لقد تحدثت ،
 فيما تقدم ، عن وجهة النظر المادية الديالكتيكية حول الدافع والأثر . والآن
 أود أن أسأل : هل تعزى مسألة الأثر الى مسألة الموقف ؟ اذا تصرف المرء

حسب دافعه فقط دون النظر الى أثر تصرفه فان مثله كمثل طيب لا عمل له الا أن يحرر الوصفات ولا يهمله كم من مريض راح ضحية لهذه الوصفات ، أو كمثل حزب سياسى يصرف كل اهتمامه الى اصدار البيانات والتصريحات ، ولا يهمله ما اذا كانت توضع موضع التنفيذ أم لا . فهل مثل هذا الموقف صحيح أيضا ؟ وهل مثل هذه النية طيبة أيضا ؟ طبعاً قد يخطئ المرء في تقدير الأثر مقدماً ، ولكن اذا كان مصراً على المضي في سبيله بعد أن أثبتت الحقائق أن الأثر سيئ فهل نيته هذه طيبة أيضا ؟ يجب علينا ، حين نحكم على حزب سياسى أو طيب ، أن ننظر في تطبيقه العملى وأثر هذا التطبيق ؛ ونفس الأمر ينطبق على الحكم على كاتب . وعلى المرء الذى يضمّر نية طيبة حقاً أن يأخذ الأثر بعين الاعتبار ، وأن يلخص التجارب ويدرس الأساليب والطرق التى نسميها بفن التعبير فى الابداع الأدبى والفنى . وعلى المرء الذى يضمّر نية طيبة حقاً ، أن ينقد بكل اخلاص نقائصه وأخطائه فى العمل ، ويصمم على تصحيحها . وعلى هذا النحو بالضبط يتخذ الشيوعيون طريقة النقد الذاتى . وهذا الموقف وحده هو الموقف الصحيح . وفى الوقت نفسه لا يمكن أن نفهم بالتدرّج ما هو الموقف الصحيح ، ولا أن نتمكن منه شيئاً فشيئاً ، الا فى مجرى هذه الممارسة الجدية والمسؤولة . أما اذا لم ننطلق فى الممارسة نحو هذه الوجهة ، بل اعتقدنا أننا وحدنا على صواب ، وادعينا أننا ”فاهمون“ ، فاننا فى الواقع لا نفهم ما هو الموقف الصحيح .

ومنها ”ان النداء الى دراسة الماركسية هو تكرار لخطأ أسلوب الابداع المادى الديالكتيكي ، وذلك سيعكر المزاج فى الابداع“ . ان غرضنا من دراسة الماركسية هو أن نطبق وجهات النظر المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية عندما ننظر الى العالم أو المجتمع أو الأدب والفن ، لا أن نتج أعمالنا الأدبية والفنية مثل تأليف النصوص الدراسية الفلسفية . ان الماركسية يمكن أن تتضمن الواقعية فى

الابداع الأدبي والفنى ، ولا يمكن أن تحل محلها ، تماما كما أنها يمكن أن تتضمن نظرية الذرة ونظرية الألكترونات فى علم الفيزياء ، ولا يمكن أن تحل محلها . ان الصيغ العقائدية الجامدة الفارغة والجافة هى مخربة للمزاج فى الابداع ، وليس هذا فحسب ، بل هى فى الأول مخربة للماركسية . ان "الماركسية" العقائدية الجامدة ليست بالماركسية ، بل هى ضد الماركسية . اذن ، أفلا تخرب الماركسية المزاج فى الابداع ؟ بلى ، انها سوف تخرب بكل تأكيد المزاج الابداعى لدى الاقطاعية والبرجوازية والبرجوازية الصغيرة والليبرالية والفردية والعدمية والمزاج الابداعى الداعى الى الفن من أجل الفن والمزاج الابداعى الأرسقراطى والانحلالي والتشاؤمى وغير ذلك مما يجافى مزاج جماهير الشعب والبروليتاريا فى الابداع . وبالنسبة الى الكتاب والفنانين البروليتاريين أفلا يجب تخريب كل هذه الأنواع من المزاج ؟ أرى أنه يجب تخريبها ، يجب تخريبها تماما ، وفى أثناء عملية التخريب هذه يمكن بناء أشياء جديدة .

٥

علام تدل تلك المسائل المذكورة أعلاه والموجودة فى مجال الأدب والفن فى يانآن ؟ انها تدل على حقيقة أن أساليب غير سليمة لا تزال قائمة الى حد خطير فى مجال الأدب والفن ، وأنه ما زالت توجد عند رفاقنا نقائص وعيوب مثل المثالية والجمود العقائدى والأوهام والثثرة والاستخفاف بالتطبيق العملى ، والانعزال عن الجماهير وما شابه ذلك ، الأمر الذى يتطلب شن حركة تقويم فعالة جادة .

ما زال كثير من رفاقنا لا يفهمون بوضوح جلى الفرق بين البروليتاريا والبرجوازية الصغيرة . وهناك عدد كبير من أعضاء الحزب قد انتسبوا الى الحزب تنظيميا ، ولكن فى الناحية الايدولوجية لم ينتسبوا اليه تماما ، بل لم ينتسبوا اليه

مطلقا . ان هؤلاء الذين لم ينتسبوا الى الحزب ايدولوجيا ما زالت رؤوسهم محشوة بكثير من الأفكار القدرة للطبقات المستغلة ، وهم لم يفهموا قط ما هي الايدولوجية البروليتارية وما هي الشيوعية وما هو الحزب . انهم يفكرون : ما هذه الايدولوجية البروليتارية ! أليست هي نفس البضاعة القديمة ؟ انهم لا يعرفون بتاتا أن الحصول على هذه البضاعة ليس بالأمر الهين ، ان بعضهم لن تشم منهم رائحة الشيوعي طوال حياتهم ، فقط سينتهي أمرهم بترك الحزب . فرغم أن معظم منظمات حزبنا ومعظم صفوفنا نظيفة ، الا أنه لكي نقود الحركة الثورية حتى تتطور على وجه أكمل ، وتؤدي رسالتها في أقصر وقت ممكن ، يجب علينا أن نقوم بحملة جادة للتقويم ايدولوجيا وتنظيميا . ويلزم أن يسبق القيام بالتقويم التنظيمي تقويم ايدولوجي ، وأن نشن بالايديولوجية البروليتارية نضالا ضد الايدولوجية اللابروليتارية . لقد بدأ الآن النضال الايدولوجي في مجال الأدب والفن في يانان ، وهذا أمر ضروري جدا . ان أولئك الذين من البرجوازية الصغيرة يحاولون دائما وبكل عناد وبمختلف الوسائل بما فيها الأدب والفن ، أن يعبروا عن أنفسهم ويروجوا آراءهم ويطلبوا من الناس أن يعيدوا تكوين الحزب والعالم حسب صورة مثقفي البرجوازية الصغيرة . فواجبنا في هذه الحالة أن نصرخ في وجههم قائلين : ان بضاعتكم أيها ”الرفاق“ لا تجدى نفعا ، والبروليتاريا لن تتساير معكم . وان ترضخ لكم البروليتاريا فان ذلك يعنى رضوخها في الواقع لطبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة ، الأمر الذي سيهدد حزبنا وبلادنا بالهلاك . لمن يجوز لنا أن نرضخ اذن ؟ يجوز لنا فقط أن نصلح الحزب والعالم وفقا لصورة طليعة البروليتاريا . نرجو من الرفاق في مجال الأدب والفن أن يدركوا مدى خطورة هذه المناظرة الكبرى ، وأن يساهموا بنشاط في هذا الصراع حتى يصبح كل رفيق سليما ، وحتى تصبح صفوفنا كلها متحدة ومتوسطة حقا في الناحية

الايديولوجية والتنظيمية .

ان عددا كبيرا من رفاقنا ، نتيجة لكثرة تشوشهم الفكرى ، لم يستطيعوا تماما أن يميزوا حقا بين مناطق قواعدنا الثورية وبين المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، وبالتالي وقعوا فى أخطاء عديدة . لقد جاء كثير من الرفاق الى هنا من غرف تينغ تسي جيان (١٠) فى شانغهاى ؛ فقد اجتازوا ، وهم من تلك الغرف الى مناطق القواعد الثورية ، نوعين مختلفين من المناطق بل وكذلك مروا بعهدين تاريخيين ، أحدهما مجتمع شبه اقطاعى وشبه مستعمر تحت حكم طبقة كبار ملاك الأراضى والبرجوازية الكبيرة ، والآخر مجتمع ثورى للديمقراطية الجديدة بقيادة البروليتاريا . ان الحضور الى مناطق القواعد الثورية معناه دخول عصر تملك فيه جماهير الشعب زمام الحكم ، عصر لم يسبق له مثيل خلال آلاف السنين من تاريخ الصين . ونجد هنا أن من حولنا ومن نقوم بدعايتنا وسطهم مختلفون تماما . لقد ذهب العهد الماضى بلا رجعة . لذلك يجب أن نندمج فى الجماهير الجديدة دون ما أدنى تردد . واذا كنتم أيها الرفاق ، وأنتم تعيشون وسط الجماهير الجديدة ، ”لا تعرفونها جيدا ولا تفهمونها ، شأنكم شأن الأبطال الذين لا يجدون ميدانا لعرض ملكتهم وقدرتهم“ ، كما قلت فى المرة السابقة ، فانكم سوف تصادفون المصاعب ، لا عندما تذهبون الى القرى فحسب ، بل حتى هنا فى يانآن . يفكر بعض الرفاق : انه من الأحسن أن أوصل الكتابة للقراء المقيمين فى ”المؤخرة الكبرى“ (١١) ، اذ أعرفها جيدا ، وفوق ذلك يحمل هذا العمل ”أهمية على المستوى الوطنى“ . ان هذا التفكير خاطئ كل الخطأ . ذلك لأن ”المؤخرة الكبرى“ ستتغير أيضا ، وأن القراء هناك لا يرجون من الكتاب فى مناطق القواعد الثورية أن يجلبوا لهم تلك القصص القديمة التى قد سئموا منها منذ زمن بعيد ، انما يرجون أن يقدموا لهم شخصيات جديدة وعالما جديدا . ولهذا كلما سعت الأعمال الأدبية

والفنية وراء خدمة الجماهير في مناطق القواعد الثورية ، زادت أهميتها الوطنية . ان فادييف حين ألف رواية « الدمار » (١٢) التي صورت فصيلة صغيرة جدا من فصائل العصابات لم يكن يحاول بها مجاراة أذواق القراء في العالم القديم ، ولكنها أحدثت أثرا عالميا ، أو على الأقل تركت في الصين أثرا عظيما كما تعلمون . ان الصين تتقدم الى الأمام ، وليست تتقهقر ، والتي تقود الصين الى الأمام انما هي مناطق القواعد الثورية وليست أى منطقة متخلفة متقهقرة . وهذه حقيقة أساسية يجب عليكم أيها الرفاق أن تدركوها قبل كل شيء أثناء حملة التقويم .

طالما كان علينا أن نندمج في العصر الجديد ، عصر الجماهير ، فلا بد لنا أن نحل بصورة نهائية مسألة العلاقة بين الفرد والجماهير . واليكم بيتين من قصيدة نظمها لوشيون : ” أتحدى باحتقار ألف أصبع تشير الى بالانتهايم ، لكن بطواعية كالثور أطأطئ رأسي للأطفال ” (١٣) ، يجب أن نجعل هذين البيتين كمثلنا الأعلى . ان ” ألف أصبع ” يقصد بها أعداؤنا ، ومهما تكن شراستهم فلن نخضع لهم ولا نستسلم أبدا . أما ” الأطفال ” فمقصودها البروليتاريا وجماهير الشعب . فعلى كل عضو للحزب الشيوعي وكل ثوري وكل مشتغل ثوري بالأدب والفن أن يقتدى بلوشيون ، لكي يصبح ” ثورا ” للبروليتاريا وجماهير الشعب ، يبذل مهجته من أجلهم حتى يلفظ آخر أنفاسه . وعلى المثقفين اذا أرادوا الاندماج بالجماهير وخدمتها ، أن يجتازوا عملية يتم فيها التعارف بينهم وبين الجماهير . ومن الممكن بل من المؤكد أن عملية التعارف هذه سيصحبها قدر كبير من الألم والاحتكاك ، الا أنكم اذا صمتم وعزتم على ذلك فسوف تستطيعون تحقيق هذه المطالب .

ان ما تحدثت عنه اليوم هو مسائل متعلقة بالاتجاه الأساسي لحركتنا الأدبية والفنية ، وبقيت هناك مسائل ملموسة كثيرة تتطلب المزيد من الدراسة

فيما بعد . واني أعتقد أيها الرفاق ، أنكم عازمون على السير في هذا الاتجاه ، كما أعتقد أنكم في أثناء حملة التقويم ، وخلال الفترة الطويلة للدراسة والعمل في المستقبل ، سوف تتمكنون بالتأكيد من إعادة تكوين أنفسكم ، ومن تغيير ملامح أعمالكم الأدبية والفنية ، ومن خلق أعمال رائعة كثيرة تقابلها جماهير الشعب بترحيب حار ، كما أنكم ستمكنون بالتأكيد من دفع الحركة الأدبية والفنية في مناطق القواعد الثورية والحركة الأدبية والفنية في مختلف أنحاء الصين الى مرحلة جديدة باهرة .

ملاحظات

(١) انظر مقالة لينين تحت عنوان « منظمة الحزب وأدبه » . لقد صور لينين في هذه المقالة مزايا الأدب البروليتاري فقال : " انه سيكون أدبا حرا ، لأنه سيكسب الى صفوفه القوي الناشئة دفعة بعد أخرى ، بالايديولوجية الاشتراكية وبالعوطف نحو الشعب الكادح لا بالشهوات والمطامع . انه سيكون أدبا حرا لأنه لن يخدم السيدات النبيلات اللائى لا يهتمن طول النهار سوى ملء بطونهن بالطيبات ، ولا يخدم ' عشرات آلاف من الفئات العليا ' الذين يضايقهم فرط السمن ولا يجدون شيئا لملء فراغهم ، انما يخدم الملايين وعشرات الملايين من الشعب الكادح الذين هم خلاصة الوطن وقوته ومستقبله . انه سيكون أدبا حرا سيغنى بتجارب البروليتاريا الاشتراكية وبنشاطاتها النابضة بالحياة ، تلك المنجزات العليا لأفكار البشرية الثورية ، ويخلق التفاعل الدائم بين التجارب الماضية (الاشتراكية العلمية التي هي تكملة لتطور الاشتراكية من أشكالها الطوباوية البدائية) وبين التجارب الحاضرة (النضالات التي يخوضها الرفاق العمال اليوم) . "

(٢) ليانغ شى تشيو عضو لحزب الدولة الاشتراكي المعادى للثورة . وكان يقوم خلال فترة طويلة بالدعاية لأفكار البرجوازية الأمريكية الرجعية في الأدب والفن ، ويصر على معاداة الثورة ويلعن الأدب والفن الثوريين .

(٣) قد استسلم تشو تسوه رن وتشانغ تسي بينغ تباعا للغزاة اليابانيين بعد

أن احتلوا بكين وشانغهاي عام ١٩٣٧ .

(٤) انظر مقالة « ملاحظاتي حول اتحاد الجناح اليساري من الكتاب » الواردة في « مجموعة قلبين » المجلد الرابع من « مجموعة أعمال لوشيون الكاملة » .

(٥) انظر مقالة « الموت » الواردة في « الملحق » لـ « بقية مقالات الهجاء في كسك تشيه جيه » المجلد السادس من « مجموعة أعمال لوشيون الكاملة » .

(٦) « الراعي الصغير » هي أوبرا راقصة صينية قصيرة رائجة . وفيها بطلان فقط ، البطل طفل راع وبطلنة فتاة قروية صغيرة ، وتسير الأوبرا كلها على حوار يجري في أسئلة وأجوبة . وفي الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان كان بعض الناس يقومون بالدعاية لمقاومة اليابان مستعينين بهذا الشكل من الأوبرا بعد أن يغيروا كلماتها وعباراتها ، فوجدت رواجاً كثيراً لفترة من الزمن .

(٧) « انسان ، يد ، فم ، سكين ، بقرة ، ماعز » هي ألفاظ صينية قليلة الخطوط ، كانت تجمع كلها في الدروس الأولى من اللغة الصينية للسنة الأولى في المدارس الابتدائية في الأيام الماضية .

(٨) « ثلج الربيع » و« القروي الفقير » أغنيتان من أغاني مملكة تشو في القرن الثالث قبل الميلاد . وكانت « ثلج الربيع » عالية المستوى ، أما « القروي الفقير » فهي منخفضة المستوى . وفي كتاب « منتخب الأدب » موضوع « جواب سونغ يوي على سؤال ملك تشو » تجرى فيه قصة : روى أنه كان رجل يغنى في عاصمة تشو ، وعندما يترنم بـ « ثلج الربيع » ، « لا يشاركه في الغناء الا عشرات من أهل المملكة » ؛ ولكن عندما يترنم بـ « القروي الفقير » ، « يشاركه في الغناء عدة آلاف من أهلها » .

(٩) انظر مقالة لينين تحت عنوان « منظمة الحزب وأدبه » . لقد قال لينين : « يجب أن تكون قضية الأدب جزءاً من القضية العامة للبروليتاريا ، أن تكون ترسا ومسامرا لولبيا ، في جهاز الديمقراطية الاشتراكية الموحد والعظيم الذي تهيمن عليه كل الطبقة الواعية للطبقة العاملة كلها . »

(١٠) غرف تينغ تسي جيان هي مقصورات ضيقة خافتة الضوء ، مبنية في جنب سلالم المباني في شانغهاي ، لا تكلف المستأجرين كثيراً . لذلك كان معظم الفقراء من كتاب وفنانين ومثقفين وموظفين صغار يقيمون في هذه الغرف .

(١١) المقصود هو المناطق التي يسيطر عليها الكوميتانغ . وخلال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان سمي الناس عادة الأراضي الواسعة تحت حكم الكوميتانغ

الواقعة في جنوب الصين الغربي وشمالها الغربي والتي لم يحتلها الغزاة اليابانيون بـ"المؤخرة الكبرى" ، وذلك لأجل التمييز عما كان يقوده الحزب الشيوعي من "المؤخرة الصغرى" التي هي مناطق القواعد المناهضة لليابان في مؤخرة العدو .

(١٢) كان فادييف كاتباً سوفياتياً مشهوراً . قد نشر روايته «الدمار» في عام ١٩٢٧ ، وهي رواية تصور النضال الذي كان يجري ، خلال الحرب الأهلية السوفياتية ، بين فصيلة من فصائل العصابات متكونة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين في سيبيريا وبين العصابة المعادية للثورة . وقد نقل لو شيون هذه الرواية الى اللغة الصينية .

(١٣) انظر مقالة «السخرية بالنفس» الواردة في «مجموعة خارج المجموعة» المجلد السابع من «مجموعة أعمال لو شيون الكاملة» .

سياسة بالغة الأهمية

(٧ سبتمبر - أيلول - ١٩٤٢)

منذ أن طرحت لجنة الحزب المركزية سياسة "قوات أقل وأفضل وإدارة أبسط" ، قامت منظمات الحزب في كثير من مناطق القواعد المناهضة لليابان بتخطيط هذا العمل ووضع موضع التنفيذ وفقا لتوجيهات اللجنة المركزية . ان الرفاق القياديين في منطقة حدود شانشي - خبي - شاندونغ - خنان قد أخذوا هذا العمل مأخذ الجد ، وأصبحوا بذلك قدوة في تطبيق سياسة "قوات أقل وأفضل وإدارة أبسط" . بيد أن الرفاق في بعض مناطق القواعد الأخرى لم يطبّقوها بصورة جدية بسبب أنهم يفتقرون الى الإدراك التام لهذه السياسة . انهم لم يدركوا حتى الآن علاقة هذه السياسة بالوضع الراهن وبسياسات الحزب الأخرى ، ولم يضعوا في اعتبارهم بعد سياسة "قوات أقل وأفضل وإدارة أبسط" كسياسة بالغة الأهمية . لقد سبق أن جرت في «صحيفة التحرير اليومية» مناقشات عديدة حول هذه القضية ، ونود الآن تقديم مزيد من التوضيح . ان جميع سياسات الحزب تستهدف الانتصار على الغزاة اليابانيين . وان حرب المقاومة ، منذ أن دخلت في سنتها الخامسة فصاعدا ، قد بلغت في

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسي تونغ لـ «صحيفة التحرير اليومية» الصادرة في يانآن .

الواقع المرحلة الأخيرة ، مرحلة النضال لانتزاع النصر . والوضع في هذه المرحلة يختلف عما كان عليه في السنة الأولى والثانية من الحرب ، وكذلك عما كان عليه في السنة الثالثة والرابعة . ذلك أن حرب المقاومة في سنتها الخامسة والسادسة تنطوي على هذا الوضع : نقرب من النصر ولكن في الوقت نفسه تواجهنا مصاعب فائقة ، وبكلمة أخرى فاننا في وضع أشبه بـ ” الظلمة عند السحر ” . وفي المرحلة الحالية ، فان هذا الوضع يسود جميع البلدان المناهضة للفاشية ، وكذلك يسود جميع أنحاء الصين ، لذا لا يقتصر هذا الوضع على مختلف مناطق القواعد التابعة للجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، لكنه يظهر بصورة أكثر حدة في مختلف مناطق القواعد التابعة لقواتنا المسلحة . علينا أن نسعى الى دحر الغزاة اليابانيين في مدى سنتين . وستكون هاتان السنتان في غاية الصعوبة ، وتختلفان اختلافا كبيرا عن السنتين الأوليين والسنتين الثانيةيتين من حرب المقاومة ضد اليابان . ويجب على قادة الحزب الثوري والجيش الثوري أن يضعوا سلفا في تقديرهم هذه الخاصية . أما اذا عجزوا عن ذلك فلن يسعهم الا أن ينجرفوا وراء تيار الأحداث ، وعندئذ يستحيل عليهم أن يحققوا النصر ، مهما بذلوا من جهود ، بل بالعكس قد يعرضون بذلك قضية الثورة للخسارة . وعلى الرغم من أن الوضع في مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان في مؤخرة العدو يزداد الآن صعوبة أضعاف ما كان عليه في الماضي ، الا أن هذه الصعوبة لم تبلغ بعد مداها الأقصى . واذا لم تنتهج سياسة صحيحة في الوقت الحاضر ، فسنلاقي في المستقبل صعوبات خطيرة للغاية . ان الناس العاديين يمكن أن تضللهم الظروف الماضية والحالية بسهولة ، فيعتقدون أن المستقبل لن يكون أصعب . انهم لا يملكون القدرة على الحكم سلفا أن المركب سيرتطم بصخور غائصة ، فلا يستطيعون أن يديروا دفة المركب بذهن صاف لكي يتفادى الارتطام بتلك الصخور . ما هي الصخور الغائصة

التي ستعرض طريق مركب حرب المقاومة ضد اليابان فيما بعد ؟ انها المصاعب المادية البالغة الخطورة التي ستواجهنا في المرحلة الأخيرة من حرب المقاومة . وقد أشارت اليها لجنة الحزب المركزية ودعتنا الى أن نزيد من انتباهنا لتفادي الارتطام بهذه الصخور . لقد أدرك هذه النقطة كثير من رفاقنا ، ولكن لا يزال هناك بعض من الرفاق لم يدركوها ، وهذه هي العقبة التي يجب أن نزيلها أولاً وقبل كل شيء . ان حرب المقاومة تتطلب الوحدة ، ولكن ثمة صعوبات مختلفة تعترض طريق هذه الوحدة . وهذه الصعوبات هي صعوبات سياسية ، قد واجهتنا في الماضي ومن المحتمل أن تواجهنا أيضاً في المستقبل . ان حزبنا يبذل أقصى جهوده طوال الخمس سنوات للتغلب تدريجياً على هذه الصعوبات ، وشعارنا هو تعزيز الوحدة ، وسوف نستمر في تعزيزها فيما بعد . بيد أن ثمة مصاعب من نوع آخر ، ألا وهي المصاعب المادية التي ستشتد حتماً حداثها مع مرور الأيام . وفي الوقت الراهن لا يزال هناك بعض من الرفاق ينظرون اليها دون اكتراث ولا يفتنون اليها كثيراً ، فأصبح لزاماً علينا أن ننبههم الى ذلك . يجب على جميع الرفاق في مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان أن يدركوا أن المصاعب المادية لا بد أن تكون في المستقبل أشد منها في الوقت الحاضر ، وأنه من واجبنا أن ندللها ، وأن احدى الوسائل الهامة لتحقيق هذا الغرض هي تطبيق ” قوات أقل وأفضل وادارة أبسط “ .

لماذا تعتبر سياسة ” قوات أقل وأفضل وادارة أبسط “ سياسة هامة لتذليل المصاعب المادية ؟ بدهى أن وضع الحرب في مناطق القواعد في الحاضر وخاصة في المستقبل لا يسمح لنا بأن نبقي على وجهات نظرنا الماضية . ان جهازنا الحربي الضخم هو ملائم للظروف الماضية ، فقد كان مسموحاً به في الظروف القائمة يومئذ ، بل كان ضرورياً أيضاً . بيد أن الوضع قد تغير في الوقت الحاضر ، اذ انكشفت مناطق القواعد وقد تستمر في الانكماش

خلال فترة لاحقة من الزمن ، لذلك لا يجوز لنا مطلقا أن نحافظ على الجهاز الضخم كما كانت الحال في الماضي . لقد برز اليوم تناقض بين الجهاز الحربى ووضع الحرب ، ولا بد أن نتغلب على هذا التناقض . ان سياسة العدو تهدف الى توسيع تناقضنا هذا ، وهى سياسة ” التدمير الثلاثى ” التى يسير عليها (١) . واذا حافظنا باستمرار على الجهاز الضخم ، فستنطلى بالضبط علينا أحييل العدو الشريرة . أما اذا قلصنا جهازنا وجعلنا قواتنا أقل وأفضل وادارتنا أبسط ، فسيظل جهازنا الحربى قويا على صغره ؛ واذا جعلنا جهازنا الحربى ملائما لوضع الحرب بفضل التغلب على تناقض ” السمكة الكبيرة فى المياه الضحلة ” ، فسوف نزداد قوة ، وعندئذ لن يقهرنا العدو ، بل سنقهره نحن فى ختام المطاف . لذلك نقول ان سياسة ” قوات أقل وأفضل وادارة أبسط ” التى طرحتها لجنة الحزب المركزية هى سياسة بالغة الأهمية .

بيد أن الظروف القائمة والعادات كثيرا ما تقيد عقول الناس بشدة ، وحتى ان الثوريين لا يستطيعون الافلات من ذلك فى بعض الأحيان . لقد خلقنا بسواعدنا هذا الجهاز الضخم ، ولم يخطر فى بالنا قط أننا سنقلصه بسواعدنا نحن ، لذلك ، أخذنا نحس ببالغ الممضض ونشعر بفائق الصعوبة عندما حان الأوان لتقليصه . ان العدو ينقض علينا بجهازه الضخم ، فكيف لنا أن نقاىص جهازنا ؟ اذا قمنا بهذا التقليص فسنشعر بأن قواتنا قليلة لا تكفى لمجابهة العدو . ان كل ذلك ما نقصد به التقيد بالظروف القائمة والعادات . حين يتغير الطقس يلزم المرء أن يبدل ثيابه . فهو يبدل ثيابه كلما تحول الربيع الى الصيف ، والصيف الى الخريف ، والخريف الى الشتاء ، والشتاء الى الربيع . ولكن بحكم قوة العادات ، كثيرا ما لا يفتن الناس الى تبديل ثيابهم عند ذلك ” التحول ” ، فيصابون ببعض الأمراض . ان الظروف القائمة حاليا فى مناطق القواعد تتطلب منا أن نخلع ملابسنا الشتوية ونرتدى الملابس الصيفية ، حتى يمكننا أن نقاتل

العدو في خفة وسرعة ، لكننا لا نبرح في ملابسنا الثقيلة بطيئى الحركة ، وهذه حالة لا تصلح للقتال الى حد بعيد . أما اذا قال قائل : كيف نواجه جهاز العدو الضخم ؟ فيمكننا أن نشير الى المثال الذى يحكى كيف فعل سون وو كونغ بالأميرة ذات المروحة الحديدية . كانت الأميرة جنية كثيرة الحيل وشديدة البأس ، لكن سون وو كونغ استطاع أن يقهر الأميرة بعد أن توغل في أحشائها متقمصا في صورة حشرة صغيرة (٢) . وان قصة ” مقدره الحمار في قويتشو ” التى كتبها ليو تسونغ يوان (٣) لهى الأخرى درس مفيد جدا . أتى حمار ضخم الجسم الى أرض قويتشو ، وما ان رآه نمر صغير هناك حتى انتابه رعب شديد . بيد أن النمر الصغير استطاع في آخر الأمر أن يأكل الحمار الضخم . ان جيشينا – الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، شأنهما شأن سون وو كونغ والنمر الصغير ، يملكان مقدرات واسعة في مجابهة تلك الجنية اليابانية أو الحمار اليابانى . يلزمنا في الوقت الحاضر أن نجرى بعض التبدلات كي نجعل أجسامنا أصغر حجما ولكن أكثر صلابة ، وعندئذ لن نقهر أبدا .

ملاحظات

- (١) المقصود من ”سياسة التدمير الثلاثى“ سياسة حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل التى كانت تنتهجها الامبريالية اليابانية حيال مناطق الصين المحررة .
- (٢) الأميرة ذات المروحة الحديدية تدعى بلوتشا أيضا . أما قصة غلبة سون وو كونغ - وهو متقمص في صورة حشرة صغيرة - على الأميرة ذات المروحة الحديدية فهى ترد في الفصل التاسع والخمسين من الرواية الأسطورية الصينية «الحج الى الغرب» .
- (٣) ليو تسونغ يوان (٧٧٣-٨١٩) هو من كبار الكتاب في أسرة تانغ الصينية . لقد كتب مقالة بعنوان «سان جيه» تتضمن ثلاث أساطير منها أسطورة تروى هكذا تحت عنوان «حمار في قويتشو»: ”لم يكن في قويتشو الحمار ، فنقل أحد الفضوليين

حمارا الى هناك على قارب . ولما لم يجد منه فائدة تركه عند سفح جبل . ثم رآه نمر فخيّل اليه أن هذا المخلوق الضخم آله ، فاختم في الغابة يسترق النظر اليه . وأخذ يقترب منه في حذر واحتراس لأنه لا يعرف كنهه . وذات يوم سمع النمر نهيق الحمار ، فأصيب بذعر شديد وفر بعيدا وفرائصه ترتعد خوفا من أن يأكله . ثم عندما أخذ يراقبه رائحا وغاديا لم يجد فيه تلك القدرة الخارقة . وبعد أن اعتاد نهيقه بدأ يغدو ويروح عن كذب منه ، ولكنه لم يجرؤ على مهاجمته ، وبعد ذلك بدأ يقترب منه أكثر فأكثر فتارة يداعبه وتارة يتحداه حتى ثارت نائرة الحمار فرفس رفسات . وعندها فرح النمر وقال لنفسه : ' لا قدرة له أكثر من هذا ! ' فانقض عليه وقطع حلقومه وأكله وانصرف . "

نقطة الانعطاف في الحرب العالمية الثانية

(١٢ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٢)

شبهت الصحافة البريطانية والأمريكية حملة ستالينغراد بحملة فردان ، فذاعت شهرة "فردان الحمراء" في مختلف أرجاء العالم . ولكن هذا التشبيه ليس مناسباً . فان حملة ستالينغراد الراهنة تختلف من حيث طبيعتها عن حملة فردان في الحرب العالمية الأولى . بيد أن الحملتين تلتقيان عند نقطة واحدة ، ألا وهي أن ثمة كثيراً من الناس ، الآن وفي ذلك الحين ، قد انخدعوا بهجوم ألمانيا معتقدين بأنه ما زال يمكن لألمانيا أن تكسب الحرب . وقبل انتهاء الحرب العالمية الأولى في شتاء ١٩١٨ ، كانت القوات الألمانية قد شنت في عام ١٩١٦ هجمات عديدة على فردان القلعة الفرنسية . وكان القائد الأعلى للقوات الألمانية في هذه الحملة هو ولي العهد الألماني ، كما أن القوات التي أُلقيت في الحملة كانت صفوة الجيش الألماني . وكانت تلك الحملة هي حملة تتصف بصفة حاسمة . ولما أخفقت القوات الألمانية في هجماتها العنيفة سدت الطرق أمام المعسكر الألماني النموسوي التركي البلغاري كله ، ومنذ

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسي تونغ لـ«صحيفة التحرير اليومية» الصادرة في

يانان .

ذلك الحين أخذت تتفاقم مصاعبه وتنفض عضويته وتتفكك صفوفه فانهى الى الانهيار التام . بيد أن المعسكر البريطاني الأمريكى الفرنسى لم يدرك هذا الوضع وقتذاك ، فكان يعتقد أن القوات الألمانية لا تزال تتمتع بقوة هائلة ، دون أن يعرف أن انتصاره قد صار وشيكا . ان تاريخ البشرية يشهد بأن جميع القوى الرجعية التى تقف على حافة الهلاك تقوم حتما بصراعات يائسة أخيرة ضد القوى الثورية ، ولكن بعض الثورين كثيرا ما ينخدعون لفترة من الزمن بهذه الظاهرة - وهى أن العدو قوى فى الظاهر وضعيف فى الباطن ، ولا يفتنون الى حقيقة أن العدو قد صار على حافة الهلاك وهم على عتبة النصر . ان نهوض كل القوى الفاشية والحرب العدوانية التى تقوم بها منذ بضع سنوات هما ، على وجه الدقة ، ترجمة لهذه الصراعات اليائسة الأخيرة ؛ وفى هذه الحرب الراهنة ، فان الهجوم على ستالينغراد هو الآخر يعبر عن الصراع اليائس الأخير الذى تبذله القوى الفاشية . وعند نقطة الانعطاف هذه فى مجرى التاريخ ، قد انخدع الكثيرون فى الجبهة العالمية المناهضة للفاشية أيضا باللامح البشعة للفاشية ، فعجزوا عن ادراك جوهرها . لقد دارت معارك مريرة لا نظير لها فى تاريخ البشرية طوال ٤٨ يوما ، ابتداء من ٢٣ أغسطس حين عبرت القوات الألمانية بمجموعها منعطف نهر دون وبدأت هجومها الشامل على ستالينغراد ، مرورا بـ ١٥ سبتمبر حين اقتحمت بعض الوحدات الألمانية المنطقة الصناعية فى القطاع الشمالى الغربى من تلك المدينة ، وانتهاء بـ ٩ أكتوبر حين أعلن مكتب المخابرات السوفياتى أن الجيش الأحمر قد اخترق خط التطويق الذى ضربته القوات الألمانية على تلك المنطقة . ان الجيش الأحمر قد كسب هذه الحملة فى آخر المطاف . وفى كل يوم من هذه الأيام الـ ٤٨ ، كانت أنباء الانتصارات والهزائم الواردة من تلك المدينة تسيطر على قلوب ملايين وملايين لا حصر لها من الناس ، فتملأها بالقلق تارة ، وتغمرها بالفرح تارة أخرى . ان هذه

الحملة لتشكل نقطة الانعطاف لا في الحرب السوفياتية الألمانية ، بل ولا في هذه الحرب العالمية المناهضة للفاشية فحسب ، وانما أيضا في تاريخ البشرية كافة . كانت شعوب العالم تتابع ستالينغراد في هذه الأيام الـ ٤٨ باهتمام أكبر من الاهتمام الذي كانت قد تابعت به موسكو في أكتوبر من السنة الماضية . كان هتلر يأخذ الأمر ، كما يبدو ، في حذر وحيطة قبل أن يظفر بالانتصار في الجبهة الغربية . فحين هاجم بولونيا ، أو هاجم النرويج ، أو هاجم هولندا وبلجيكا وفرنسا ، أو هاجم البلقان ، كان يركز كل قواه نحو هدف واحد دون أن يجسر على توزيع اهتمامه . ثم لما انتصر في الجبهة الغربية أخذت النشوة تداعب رأسه ، فحاول أن يهزم الاتحاد السوفياتي في مدى ثلاثة أشهر . فشن هجومه الشامل على هذا البلد الاشتراكي الكبير والقوى على طول الجبهة الممتدة من مورمانسك شمالا حتى القرم جنوبا ، وهكذا قد بعثر قواته . ان النشل في الهجوم على موسكو في أكتوبر من السنة الماضية قد أنهى المرحلة الأولى من الحرب السوفياتية الألمانية ؛ وبالتالي أفلست خطة هتلر الاستراتيجية الأولى . ثم صد الجيش الأحمر الهجوم الذي شنته القوات الألمانية في السنة الماضية وشن هجومه المضاد على طول الجبهة في الشتاء الماضي ، وهذا يشكل المرحلة الثانية من الحرب السوفياتية الألمانية ؛ فتحول هتلر الى موقف التراجع والدفاع . وفي هذه الفترة ، أعفى هتلر براوهيتش عن منصب القائد الأعلى في الجبهة الأمامية وتولاه بنفسه ، فقرر الغاء خطة الهجوم الشامل وجند كل ما يستطيع تجنيده من قوى في أوروبا استعدادا لشن الهجوم الأخير الذي يرمى من ورائه الى ضرب مراكز الاتحاد السوفياتي الحيوية برغم أنه هجوم جزئي يقتصر على الجبهة الجنوبية . ولما كان هذا الهجوم يحمل طابع الهجوم الأخير ويقرر بقاء الفاشية ، فقد حشد هتلر عددا هائلا من القوات ، الى حد أن استدعى قسما من طيرانه ودباباته التي تخوض المعركة

في شمالى افريقيا . ان الحرب دخلت مرحلتها الثالثة ابتداء من الهجوم الألماني على كيرتش وسيفاستوبول في مايو هذا العام . شن هتلر هجوما لم يسبق لعنفه مثل على ستالينغراد والقوقاز وقد حشد فيه قوات يزيد تعدادها على مليون ونصف مليون من الجنود وتدعمها الوحدات الرئيسية من سلاح الطيران والدبابات . وكان في نيته أن يستولى عليهما سريعا لتحقيق غرض مزدوج : قطع نهر فولغا والاستيلاء على باكو ، ثم يشن الهجوم على موسكو شمالا ويزحف نحو الخليج الفارسي جنوبا ، وفي الوقت نفسه يصدر الأمر الى الفاشيين اليابانيين بحشد قواتهم في مانشوريا استعدادا للهجوم على سيبيريا بعد الاستيلاء على ستالينغراد . وكان هتلر يحاول عبثا اضعاف قوى الاتحاد السوفياتى الى الدرجة التى يتمكن معها من تخليص قوات ألمانيا الرئيسية من ميدان القتال فى الاتحاد السوفياتى لنقلها الى الجبهة الغربية من أجل مجابهة الهجوم البريطانى الأمريكى ومن أجل اغتصاب موارد الشرق الأدنى وخلق حلقة وصل بين ألمانيا واليابان ، وفى الوقت نفسه ستمكن هذه العملية القوات الرئيسية للجيش اليابانى من التخلص من الشمال لتزحف غربا وجنوبا لمواجهة بلادنا وبريطانيا والولايات المتحدة ، دون أن يقلقها أى تهديد من وراء الظهر ، وهكذا كان يسعى هتلر لكسب النصر للجبهة الفاشية . ولكن كيف جرت الأمور فى هذه المرحلة ؟ لقد اصطدم هتلر بتكتيك الاتحاد السوفياتى الذى أدى به الى القبر . فقد اتخذ الاتحاد السوفياتى سياسة قاضية باستدراج العدو ليتغلغل فى أراضيه أولا ، ومجابهته بمقاومة عنيدة عقب ذلك . فلم يستطع الجيش الألمانى طوال خمسة أشهر من القتال أن يقتحم حقول النفط فى القوقاز ولا أن يستولى على ستالينغراد ، الأمر الذى اضطر هتلر الى ايقاف قواته عند سفح الجبال الشامخة وخارج المدينة الحصينة ، فسدت عليه طرق التقدم ولم يجد منفذا للانسحاب فتكبد خسائر فادحة ووقع فى ورطة لا مخرج منها . حل الآن أكتوبر وسيأتى الشتاء ،

وعما قريب ستنتهي المرحلة الثالثة من الحرب وتبدأ المرحلة الرابعة . وان أيا من محاولات هتلر الاستراتيجية للهجوم على الاتحاد السوفياتي آل الى الفشل . وفي هذه الفترة ركز هتلر قواته على الجبهة الجنوبية متعظا بالفشل المترتب على تقسيم القوات في الصيف الماضي . لكن نظرا لأنه ما زال راغبا في أن يحقق بضربة واحدة غرضه المزدوج - قطع نهر فولغا شرقا والاستيلاء على القوقاز جنوبا ، فقد أدى ذلك مرة أخرى الى بعثرة قواته . انه لم يدخل في حسابه عدم التوافق بين مقدراته ومطامعه ، مما أوقعه اليوم في هذا المأزق الذي لا يجد منه مخرجا ، وذلك كما يقال : ” سقطت الأحمال عن طرفي عصي الحمل اذ لم يثبت عليهما الاسفين “ . وعلى العكس من حالته ، فان الاتحاد السوفياتي يزداد قوة بقدرما يخوض من معارك . ان قيادة ستالين الاستراتيجية الحكيمة تستولى على مركز المبادرة تماما وهي تدفع هتلر في كل مكان نحو الدمار . فستكون المرحلة الرابعة التي تبدأ في هذا الشتاء هي المرحلة التي يسير فيها هتلر نحو الفناء .

اذا قارنا حالة هتلر في المرحلة الأولى بحالته في المرحلة الثالثة تبين لنا أنه قد صار على عتبة الهزيمة النهائية . وفي الوقت الحاضر ، فان الجيش الأحمر قد أوقف بالفعل هجوم القوات الألمانية في كل من جبهتي ستالينغراد والقوقاز ، وان هتلر قد أخذ منه الاعياء ونحارت قواه ، وأخفق في الهجوم على ستالينغراد والقوقاز . وقد استنفدت القوات التي أعاد تنظيمها وتجهيزها طوال فصل الشتاء من ديسمبر من العام الماضي حتى مايو من هذا العام . ولن يمضي شهر واحد حتى يحل الشتاء بالجبهة السوفياتية الألمانية ، وعندها فيضطر هتلر الى التحول السريع الى الدفاع . ان كل المنطقة الواقعة غرب نهر دون وجنوبه لهي أخطر منطقة عليه ، اذ أن الجيش الأحمر سينتقل الى شن الهجوم المضاد من هذه البقعة . وفي شتاء هذه السنة سوف يعمد هتلر مرة أخرى ،

مدفوعا بالخوف من الهلاك ، الى اعادة تنظيم قواته وتجهيزها . وربما يستطيع أن يلملم فلولا من بقايا قواته ويسلحها وينظمها في عدة فرق جديدة ، ويستنجد - بالاضافة الى ذلك - شريكاته الفاشية الثلاث - ايطاليا ورومانيا وهنغاريا ، ويأخذ منها قسرا مقدارا من طعام المدافع ، لكي يواجه الوضع الخطر في الجبهتين الشرقية والغربية . ومهما يكن من أمر ، فلا مفر له في الجبهة الشرقية من أن يواجه ما ستسببه المعارك الشتوية من خسائر بالغة الفداحة ، وأن يستعد في الجبهة الغربية لمواجهة جبهة ثانية ، وفي الوقت نفسه ، سوف تبعد عن هتلر ايطاليا ورومانيا وهنغاريا أكثر فأكثر ، اذ يستبد بها التشاؤم لأن انهيار هتلر أصبح أكيدا . وباختصار ، فانه لم يبق أمام هتلر بعد ٩ أكتوبر سوى طريق واحدة ألا وهي الطريق الى الهلاك .

ان دفاع الجيش الأحمر عن ستالينغراد خلال هذه الأيام ال ٤٨ يتشابه بعض الشيء مع دفاعه عن موسكو في السنة الماضية . وهذا يعنى أنه ترتب على هذا الدفاع أن فشلت خطة هتلر في هذه السنة مثل خطته في السنة الماضية . أما الفرق بينهما فهو أن الجيش الأحمر ، على الرغم من أنه شن هجوما مضادا شتويا على اثر حملة الدفاع عن موسكو ، تعرض للهجوم الصيفى من قبل القوات الألمانية في هذه السنة ، والسبب في ذلك يرجع من جهة الى أن ألمانيا وشريكاتها الأوربية كانت لا تزال لديها قدرة قتالية ، ومن جهة أخرى يرجع الى أن بريطانيا والولايات المتحدة قد تلاكأتا عن فتح الجبهة الثانية . بيد أن الوضع الذى يعقب حملة الدفاع عن ستالينغراد سيكون مختلفا كل الاختلاف عما كان عليه في السنة الماضية . اذ أن الاتحاد السوفياتى ، من جهة ، سيشن هجوما مضادا شتويا ثانيا على نطاق بالغ الاتساع ، وأن بريطانيا والولايات المتحدة سوف لا تجدان مجالا للتلكؤ عن فتح الجبهة الثانية (وان كان الوقت المحدد لذلك لا يمكن التنبؤ به حتى الآن) ، وأن شعوب أوروبا ستستعد

لشن الانتفاضات في تجاوب مع ذلك . ومن جهة أخرى فإنه لم يبق لدى ألمانيا وشريكاتها الأوروبية القدرة على القيام بأى هجوم واسع النطاق ، فلن يسع هتلر الا أن يحول سياسته كلياً الى الدفاع الاستراتيجي . وإذا تحقق ارغام هتلر على التحول الى الدفاع الاستراتيجي ، فإن ذلك يعنى أن الفاشية قد انقضت أجلها . ذلك لأن دولة فاشية مثل دولة هتلر تبنى حياتها السياسية والعسكرية منذ ولادتها على الهجوم ، فحالما ينتهى هجومها تنتهى حياتها . ان حملة ستالينغراد ستوقف هجوم الفاشية ، فهى حملة ذات صفة حاسمة . وهذه الصفة من شأنها أن تحسم نتيجة الحرب العالمية ككل .

يجابه هتلر ثلاثة أعداء أقوياء : الاتحاد السوفياتي ، بريطانيا والولايات المتحدة ، الشعوب في المناطق المحتلة . فهو يجابه في الجبهة الشرقية الجيش الأحمر الذي يقف ثابتاً كالطود ، والهجوم المضاد الذي سيواصله الجيش الأحمر طول الشتاء الثاني وما بعده ، وهذه هي القوة التي تقرر نتيجة الحرب بكاملها ومصير البشرية . أما في الجبهة الغربية فإن الجبهة الثانية - حتى ولو واصلت بريطانيا والولايات المتحدة سياستهما القائمة على التفرج والتلكؤ - ستفتح في آخر الأمر حين يأتي الوقت للأجهاز على النمر الصريع . وفوق ذلك يجابه هتلر جبهة داخلية وهي انتفاضة شعبية عظيمة تختمر خميرتها الآن في ألمانيا وفرنسا وفي أقسام أخرى من أوروبا ، ومتى يشن الاتحاد السوفياتي هجوماً مضاداً شاملاً وتزمر المدافع في الجبهة الثانية فسوف تتجاوب هذه الشعوب بفتح جبهة ثالثة . وهكذا فإن النيران ستصب على هتلر من الجبهات الثلاث ، وهذه هي العملية التاريخية العظيمة التي ستعقب حملة ستالينغراد . ان حياة نابليون السياسية قد انتهت في واترلو ، ولكن النقطة الحاسمة في تقرير مصيره هي هزيمته عند موسكو (١) . وان هتلر اليوم ليتبع خطى نابليون ، وحملة ستالينغراد هي النقطة الحاسمة لهلاكه .

وسوف تترك هذه التطورات تأثيرا مباشرا في الشرق الأقصى . فالسنة المقبلة لن تكون في مصلحة الفاشية اليابانية أيضا . وسوف يشتد صدامها مع مرور الأيام الى أن تنزل في لحدها .
يجب على جميع الذين ينظرون الى الوضع العالمي في تشاؤم أن يبدلوا وجهة نظرهم .

ملاحظات

(١) خاض نابليون في يونيو ١٨١٥ معركة ضارية مع الجيش البريطاني البروسي المتحالف في واترلو الواقعة في جنوب بلجيكا . فانهزم ونفى الى جزيرة سنت هيلانه الواقعة في جنوب المحيط الأطلسي ، الى أن مات هناك في عام ١٨٢١ . لقد انتصر نابليون في حياته على كثير من الدول الأوروبية ، الا أنه هزم شر هزيمة عند موسكو أثناء هجومه على روسيا في عام ١٨١٢ ، وأبديت صفوة قواته جميعا على وجه التقريب . ولم تقم لنابليون قائمة منذ أن لقي هذه الضربة . راجع ، فيما يخص هزيمة نابليون في موسكو ، الملاحظة (٢٧) في مقالة « حول الحرب الطويلة الأمد» الواردة في المجلد الثاني من هذه المؤلفات المختارة .

احتفالاً بالذكرى الخامسة والعشرين لثورة أكتوبر

(٦ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤٢)

اننا نحتفل بعيد ثورة أكتوبر هذه السنة فى منتهى التفاؤل . وانى على ثقة راسخة بأن هذا العيد لا يسجل نقطة الانعطاف فى الحرب السوفياتية الألمانية فحسب ، بل يسجل أيضا نقطة الانعطاف فى انتصار الجبهة العالمية المناهضة للفاشية على الجبهة الفاشية .

كان هتلر خلال الفترة السابقة يستطيع مواصلة الهجوم دون أن يذوق الهزيمة ، ذلك لأن الجيش الأحمر كان يقاوم بمفرده ألمانيا الفاشية وشركاءها فى أوروبا . أما الآن فقد تعاظمت قوى الاتحاد السوفياتى فى سياق الحرب ، وأفلس الهجوم الصيفى الثانى الذى شنه هتلر . ومن الآن فصاعدا فان مهمة الجبهة العالمية المناهضة للفاشية هى شن الهجوم على الجبهة الفاشية وانزال الهزيمة النهائية بالفاشية .

لقد قام محاربو الجيش الأحمر فى ستالينغراد بأعمال بطولية لها أثر فى مصير كل الجنس البشرى . فهم أبناء ثورة أكتوبر . ان راية ثورة أكتوبر لا تقهر ، أما جميع القوى الفاشية فستنتهى حتما الى الهلاك . ونحن أبناء الشعب الصينى اذ نحتفل بانتصار الجيش الأحمر انما نحتفل

بانتصارنا الخاص . ان حرب المقاومة التي نخوض غمارها ضد اليابان قد مضت عليها أكثر من خمس سنوات ، وعلى الرغم من أننا سوف نلاقى مصاعب ومشاق أخرى في طريقنا ، الا أن فجر النصر قد لاح للأبصار . فالانتصار على الفاشية اليابانية لم يصبح مؤكدا فحسب ، بل أصبح غير بعيد .
ان تركيز كل الجهود على ضرب الفاشية اليابانية هو على وجه التحديد مهمة الشعب الصيني .

القضايا الاقتصادية والمالية في مرحلة المقاومة ضد اليابان

(ديسمبر - كانون الأول - ١٩٤٢)

ان السياسة العامة في عملنا الاقتصادي والمالي هي تنمية الاقتصاد وضممان التموين . بيد أن كثيرا من رفاقنا يركزون اهتمامهم على المالية بصورة وحيدة الجانب ، ولا يفهمون أهمية الاقتصاد ككل ؛ وانهم لا يشغلون أذهانهم طول اليوم الا بالقضايا المالية المحضة في الإيرادات والمصروفات ، فيفكرون فيها مرارا وتكرارا ، ومع ذلك يعجزون عن ايجاد الحلول لأية قضية . والسبب في ذلك هو أن وجهة النظر المحافظة القديمة يسرى مفعولها في أذهانهم . انهم لا يدركون أن السياسة المالية ، جيدة كانت أم رديئة ، سوف تترك تأثيرا على

هذا هو الفصل الأول من تقرير «القضايا الاقتصادية والمالية» الذي قدمه الرفيق ماو تسي تونغ في اجتماع كبار الكوادر في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، وكان عنوانه الأصلي «تلخيص أساسي حول أعمالنا السابقة» . كان عام ١٩٤١ وعام ١٩٤٢ أصعب فترة مرت بها المناطق المحررة خلال حرب المقاومة ضد اليابان . وبسبب الهجمات الوحشية التي شنها الغزاة اليابانيون والتطويق والحصار اللذين قام بهما الكوميتانغ ، صادفت المناطق المحررة مصاعب مالية هائلة . وقد أشار الرفيق ماو تسي تونغ الى أنه يجب على الحزب أن يبذل الجهود في قيادة الشعب من أجل تنمية الانتاج الزراعي وقطاعات الانتاج الأخرى ، كما دعا الدوائر والمدارس والقوات

الاقتصاد ، الا أن الاقتصاد هو الذى يقرر المالية . انه ليستحيل أبداً تذليل المصاعب المالية بدون اقتصاد وطيد الأساس ، كما أنه يستحيل أبداً الحصول على الكفاية المالية بدون اقتصاد نام . ان القضية المالية فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا هي عبارة عن قضية توفير الاعتمادات المالية لمعيشة عشرات الألوف من رجال الجيش والعاملين ولأعمالهم الادارية ، أى قضية توفير الاعتمادات المالية لحرب المقاومة ضد اليابان . وكل هذه الاعتمادات يتم الحصول عليها عن طريق الضرائب التى يدفعها الشعب والانتاج الذى يقوم به عشرات الألوف من رجال الجيش والعاملين بأنفسهم . واذا لم تطور اقتصاد أفراد الشعب والقطاع العام من الاقتصاد فلن يبقى أمامنا الا أن نتظر الهلاك مكتوفى الأيدى . ان المصاعب المالية لا يمكن تذليلها الا بتطوير الاقتصاد

المسلحة فى المناطق المحررة أن تحقق ، الى أقصى حد ممكن ، سد حاجاتها الذاتية عن طريق ممارسة الانتاج ، وذلك للتغلب على المصاعب المالية والاقتصادية . ان كتاب الرفيق ماو تسي تونغ بعنوان «القضايا الاقتصادية والمالية» ومقالتيه «شن حملات لتخفيض ايجارات الأراضى وللانتاج ولتأييد الحكومة والعناية بالشعب فى مناطق القواعد» و«تنظموا» كانت جميعها تشكل حينذاك منهاج الحزب الأساسى فى قيادة حملة الانتاج فى المناطق المحررة . وفى كتاب «القضايا الاقتصادية والمالية» نقد الرفيق ماو تسي تونغ ، بصورة مركزة ، تلك الأفكار الخاطئة التى تهتم فقط بالقضايا المالية فى الإيرادات والمصروفات وتهمل تنمية الاقتصاد ، وذلك الأسلوب الخاطيء الذى يتمثل فى مجرد الاهتمام بالأخذ من الشعب وعدم الاهتمام بتعبئته ومساعدته على تنمية الانتاج للتغلب على الصعوبات ، وطرح سياسة الحزب الصحيحة سياسة «تنمية الاقتصاد وضمان التمويل» . ان حملة الانتاج التى تطورت على هدى هذه السياسة فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا وفى مختلف المناطق المحررة الواقعة فى مؤخرة العدو قد حققت منجزات هائلة ، فهى لم تمكن الجيش والشعب فى المناطق المحررة من أن يجتازوا بنجاح أصعب فترات حرب المقاومة ضد اليابان فحسب ، بل زودت الحزب أيضا بالخبرات الغنية فى قيادة أعمال البناء الاقتصادى فى السنوات اللاحقة .

تطورا حقيقيا وفعالا . ان وجهة النظر المحافظة التي تحاول تذليل المصاعب المالية عن طريق الضغط على المصروفات التي لاغنى عنها ، مهمة تنمية الاقتصاد وفتح موارد مالية جديدة - هي وجهة نظر لا يمكن أن تحل أية قضية .

وخلال السنوات الخمس الأخيرة اجتئنا عدة مراحل . وان أخطر ما واجهناه من مصاعب حدث في عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ ، حيث خلق الكومينتانغ احتكاكين معادين للحزب الشيوعي . فضاقت بنا الحال حتى كدنا لا نجد الملابس وزيت الطهي والورق والخضار ، وكاد لا يجد الجنود الأحذية والجوارب ، ولا يجد العاملون ما يلتحفون به في الشتاء . وحاول الكومينتانغ تعريضنا للضيق القاتل بقطع الاعتمادات التي نستحقها وبفرض الحصار الاقتصادي ، حقا أن مصاعبنا قد بلغت مداها . ولكننا استطعنا أن نجتازها . والسبب في ذلك لا يرجع فقط الى أن الشعب في منطقة الحدود زودنا بالحبوب ، بل يرجع بصورة خاصة الى أننا عقدنا العزم على أن ننشئ بأيدينا قطاعا عاما من اقتصادنا . فقد أنشأت حكومة منطقة الحدود عددا كبيرا من الصناعات لسد الحاجات الذاتية ؛ وقام الجيش بحملة انتاجية واسعة وطور الزراعة والصناعة والتجارة لسد حاجاته الذاتية ؛ وكذلك طور عشرات الألوف ممن في الدوائر والمدارس أعمالا اقتصادية مماثلة لسد الحاجات الذاتية . ان هذه الأعمال الاقتصادية لسد الحاجات الذاتية ، التي طورها الجيش والدوائر والمدارس هي نتاج خاص لهذه الظروف الخاصة السائدة في الوقت الحاضر ، وفي ظروف تاريخية أخرى ستكون شيئا غير معقول وغير مفهوم ، الا أنها شيء معقول وضروري تماما في الوقت الحاضر . وهكذا تغلبنا على المصاعب بهذه الوسائل . أ لم تبرهن لنا الوقائع التاريخية البينة على هذه الحقيقة القائلة بأن التموين لا يمكن ضمانه الا بواسطة تنمية الاقتصاد ؟ ورغم أنه لا يزال

أمامنا حتى الآن مصاعب كثيرة ، لكن القطاع العام من اقتصادنا قد أرسى أساسه . وسوف يصبح هذا الأساس أشد رسوخا بعد سنة واحدة ، أى فى نهاية عام ١٩٤٣ .

ان خط تنمية الاقتصاد خط صحيح ، ولكن التنمية هنا ليست تنمية متهورة لا تستند الى أساس . ويغض بعض الرفاق نظرهم عن الظروف المحددة فى زمانها ومكانها فيثيرون التنمية فى ضجيج فارغ ، ومثال ذلك أنهم يطالبون بإنشاء صناعة ثقيلة ويقترحون مشروعات كبرى لإنتاج الملح وللصناعة الحربية ، وجميعها غير عملية لا يمكن القبول بها . ان خط الحزب هو الخط الصحيح للتنمية ، فهو يقضى من جهة بمعارضة وجهة النظر المحافظة القديمة ، ومن جهة أخرى بمعارضة المشروعات الكبرى الفارغة وغير العملية . هذا هو النضال الذى يقوم به الحزب على جبهتين فى العمل المالى والاقتصادى .

يجب علينا أن نطور القطاع العام من الاقتصاد، ولكن ينبغي ألا ننسى أهمية المساعدة التى يقدمها الشعب الينا . فقد قدم الينا الشعب الحبوب : ٩٠٠٠٠٠ دان عام ١٩٤٠ ، و ٢٠٠٠٠٠٠ دان عام ١٩٤١ ، و ١٦٠٠٠٠٠ دان عام ١٩٤٢ (١) ، الأمر الذى ضمن الغذاء لرجال الجيش والعاملين . كان إنتاج الحبوب فى قطاعنا العام من الزراعة حتى نهاية عام ١٩٤١ هزىلا جدا ، فكنا نعتمد على أبناء الشعب فى ناحية الحبوب . ومن المؤكد أننا سوف نكلف الجيش بإنتاج المزيد من الحبوب فيما بعد ، بيد أنه لا يسعنا خلال فترة من الزمن الا أن نعتمد على أبناء الشعب بصورة رئيسية . وعلى الرغم من أن منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا تقع فى المؤخرة ولم تتعرض مباشرة لأضرار الحرب ، الا أنها منطقة شاسعة المساحة وقليلة السكان لا تضم الا ١٥٠٠٠٠٠ نسمة ، لذا فليس بالأمر اليسير أن مونتنا بتلك الكميات الضخمة من الحبوب . هذا وقد قام أبناء الشعب بنقل الملح الحكومى أو دفعوا بدل نقل الملح الحكومى ،

وفوق ذلك ابتاعوا في عام ١٩٤١ خمسة ملايين يوان من السندات الحكومية ، وكل هذه ليست بالعبء البسيط أيضا . ومن أجل سد حاجات مقاومة اليابان وبناء الوطن يجب على الشعب أن يتحمل هذه الأعباء ، والشعب بدوره يعي هذه الضرورة بعمق . وحين تطالب الحكومة الشعب في أصعب وقت تواجهه أن يتحمل المزيد من الأعباء ، فإن هذه المطالبة تعتبر ضرورية أيضا كما يتقبلها الشعب عن فهم . ولكن عندما نأخذ من أفراد الشعب يجب علينا في الوقت نفسه أن نعمل لكي ينمو اقتصادهم ويعوض ما أخذناه . وهذا يعنى وجوب اتخاذ الخطوات والأساليب الملائمة لمساعدة الشعب على تنمية الزراعة وتربية المواشى والصناعة الحرفية وصناعة الملح والتجارة ، وهكذا نتيح للشعب أن يكسب في الوقت الذى يعطى فيه ، بل يكسب أكثر مما يعطى ، وبهذه الطريقة وحدها يمكننا مواصلة حرب المقاومة الطويلة الأمد ضد اليابان .

وبغض النظر عن احتياجات الحرب ، فإن بعض الرفاق أكدوا فقط على أنه يجب على الحكومة أن تنتهج "السياسة الرحيمة" ، وهذه وجهة نظر خاطئة . ذلك لأنه ما لم نكسب حرب المقاومة ضد اليابان ، فإن هذه "السياسة الرحيمة" المزعومة لا تنفع الا الامبرياليين اليابانيين ولا تعنى شيئا بالنسبة للشعب . ومن ناحية أخرى فعلى الرغم من أن الأعباء التى يتحملها الشعب خلال فترة من الزمن ثقيلة بعض الشيء ، الا أن المصاعب التى تواجه الحكومة والجيش سوف تذلل وأن حرب المقاومة ضد اليابان سوف تستمر حتى النهاية وأن العدو سوف يهزم ، وعندئذ ستأتى الأيام السعيدة بالنسبة الى الشعب ، ان هذه هى وحدها السياسة الرحيمة الحقيقية للحكومة الثورية .

وثمة وجهة نظر خاطئة أخرى وهى "تجفيف البحيرة من أجل اصطياد السمك" أى فرض ما لا يحصى من المطالب على الشعب بصرف النظر عن مصاعب الشعب والاهتمام فقط باحتياجات الحكومة والجيش . هذه هى من عقلية

الكوميتانغ ولا يجوز لنا أن نتبناها مطلقا . وعلى الرغم من أننا وضعنا مزيدا من الأعباء على كاهل الشعب لفترة من الزمن ، الا أننا قد شرعنا فورا في انشاء القطاع العام من الاقتصاد . ان ما تمكن الجيش والدوائر والمدارس من سده بفضل جهودها الخاصة في عامي ١٩٤١ و ١٩٤٢ هو يشكل معظم احتياجاتها . ان هذه لمعجزة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الصين ، كما أنها تشكل أساسا ماديا يجعلنا لا نقهر . وكلما تطور اقتصادنا من أجل سد الحاجات الذاتية أمكن تخفيف الضرائب التي ن فرضها على كاهل الشعب . ونحن لم نأخذ من أفراد الشعب في المرحلة الأولى من ١٩٣٧ حتى ١٩٣٩ الا القليل جدا ؛ وخلال هذه المرحلة انتعشت وامت قوة الشعب الى حد كبير . ولكن العبء الواقع على كاهل الشعب تعاضم في المرحلة الثانية من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ . وسوف تبدأ المرحلة الثالثة عام ١٩٤٣ . فاذا استمر القطاع العام من اقتصادنا في النمو خلال عامي ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، واذا أتاحت لجميع قواتنا المسلحة أو معظمها في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا فرص استصلاح الأراضي للانتاج الزراعي خلال هذين العامين ، فان العبء الواقع على كاهل الشعب سوف يخفف من جديد بعد العامين ، وقوة الشعب سوف تتعش وتنمو مرة أخرى . ان اتجاه التطور هذا يمكن تحقيقه ، ويجب علينا أن نتهياً لتحقيق ذلك .

يجب علينا أن ندحض وجهة النظر الخاطئة هذه أو تلك ، فنطرح شعار حزبنا الصحيح ، وهو شعار "تنمية الاقتصاد وضمان التموين" . وفيما يتعلق بالعلاقة بين المصالح العامة والخاصة ، فان شعارنا هو "العناية بالمصالح العامة والخاصة في آن واحد" أو "العناية بمصالح الجيش ومصالح الشعب في آن واحد" . اننا نعتقد أن هذه الشعارات هي وحدها الشعارات الصحيحة . ولن نستطيع أن نضمن الاعتمادات المالية الا اذا طورنا بطريقة واقعية وعملية

القطاع العام من الاقتصاد واقتصاد أفراد الشعب . ويجب علينا أن نهتم ، حتى في الفترة العصيبة ، بأن نضع حدودا للضرائب بحيث لا يلحق العبء مع ثقله ضررا بأبناء الشعب . ويجب علينا أن نخفف من أعباء الشعب حالما نستطيع ذلك ، حتى تنتعش وتنمو قوة الشعب .

ان المتعنتين في الكومينتانغ يترقبون كل يوم "انهيار" منطقة الحدود معتقدين أن البناء في منطقة الحدود أمر لا أمل فيه وأن مصاعب منطقة الحدود لا يمكن التغلب عليها . لا داعى الى الجدال مع مثل هؤلاء الناس ، ولا يمكن أبدا أن يروا يوم "انهيارنا" ، ومن المؤكد أن منطقة حدودنا سوف تزدهر . انهم لا يفهمون أن جماهير الشعب ، تحت قيادة الحزب الشيوعى وحكومة منطقة الحدود الثورية ، تؤيد الحزب والحكومة على الدوام . وان الحزب والحكومة يستطيعان بكل تأكيد ايجاد السبل للتغلب على أية صعوبات خطيرة فى الحقول الاقتصادية والمالية . لقد تغلبنا على بعض مصاعبنا الحالية وسندلل بعضها الآخر عما قريب . وفى الماضى سبق لنا أن عانينا مصاعب أخطر بمرات من المصاعب الحالية ، ولكن حتى تلك المصاعب الخطيرة استطعنا تذليلها جميعا . ان المصاعب التى تواجه حاليا مختلف مناطق القواعد فى الصين الشمالية والوسطى أكبر بكثير من المصاعب التى تعانى منها منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، فتلك المناطق تشهد يوميا قتالا ضاريا ، ولكنها قد استطاعت أن تصمد خمس سنوات ونصف ، ومن المؤكد أنها ستصمد باستمرار حتى النصر . فما من شىء أمامنا يدعو الى التشاؤم ، ويمكننا أن نقهر أية صعوبة . بعد اجتماع كبار الكوادر هذا فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا سوف ننفذ سياسة "قوات أقل وأفضل وادارة أبسط" (٢) . ويجب أن ننفذ هذه السياسة بصورة دقيقة وكاملة وعامة ، وليس بصورة متهاونة وسطحية وجزئية . ويجب علينا ، حين ننفذها ، أن نحقق الأهداف الخمسة - التبسيط ،

والتوحيد ، والفعالية ، والاقتصاد والتوفير ، ومكافحة البيروقراطية . ان لهذه الأهداف الخمسة تأثيرا فائق الأهمية على عملنا الاقتصادى والمالى . سوف يترتب على تحقيق التبسيط أن تخفض المصروفات الاستهلاكية ويزيد الدخل من الانتاج ، ولن يؤثر ذلك تأثيرا حسنا ومباشرا فى المالية فحسب ، بل سوف يخفف العبء عن كواهل أفراد الشعب ويؤثر فى اقتصادهم تأثيرا حسنا . وفى دوائر العمل الاقتصادى والمالى لا بد وأن نتغلب على تلك المظاهر السيئة مثل عدم التوحيد والسعى وراء الاستقلال وعدم التعاون ، وننشئ جهازا للعمل موحدًا يستجيب للقيادة والتوجيه ويضع السياسات والأنظمة موضع التنفيذ التام . وبعد انشاء هذا الجهاز الموحد سوف ترتفع انتاجية العمل . ان جميع دوائر العمل وبالخاصة دوائر العمل الاقتصادى والمالى يجب أن تولي الاهتمام للاقتصاد والتوفير . ونتيجة لممارسة الاقتصاد والتوفير يمكن خفض قدر كبير من المصروفات غير الضرورية والمبددة قد يبلغ عشرات ملايين يوان . فضلا عن ذلك ، فان المشتغلين بالعمل الاقتصادى والمالى يجب أن يتغلبوا على الأساليب البيروقراطية الموجودة - وبعضها بالغ الخطورة - كالاختلاس والفساد ، وانشاء الأجهزة الضخمة والفارغة ، و"النظامية" العقيمة ، والأسلوب الديوانى . واذا حققنا تماما تلك الأهداف الخمسة فى جميع أجهزة الحزب والحكومة والجيش ، يمكن القول بأننا قد وصلنا فى هذه المرة الى هدف "قوات أقل وأفضل وادارة أبسط" ، وحينئذ نستطيع التغلب على المصاعب بكل تأكيد ، ونخرس بالتالى ألسنة أولئك الذين يهزأون بنا زاعمين بأننا سوف "ننهار" .

ملاحظات

- (١) احصائيات الحبوب هذه التي ذكرها هنا الرفيق ماو تسي تونغ هي مجمل الضرائب الزراعية (الحبوب الحكومية) التي دفعها الفلاحون في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا من ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ .
- (٢) راجع مقالة «سياسة بالغة الأهمية» الواردة في هذا المجلد .

بعض المسائل المتعلقة بأساليب القيادة

(١ يونيو - حزيران - ١٩٤٣)

١ - هناك أسلوبان لا بد لنا نحن الشيوعيين أن نتبعهما في أى عمل نقوم به ، أحدهما هو الجمع بين العام والخاص ، والآخر هو الجمع بين القيادة والجماهير .

٢ - فى أية مهمة ، اذا لم يصدر نداء عام وواسع الانتشار ، لا يمكن تعبئة الجماهير الغفيرة الى العمل . ولكن اذا اكتفى القياديون باصدار النداءات العامة ، ولم ينغمسوا أنفسهم بصورة عملية فى بعض المنظمات لتنفيذ العمل الذى دعوا اليه ، حتى ينجحوا فى نقطة معينة ويكتسبوا الخبرة ثم يستخدموا هذه الخبرة فى ارشاد الوحدات الأخرى - فلن يكون أمامهم من سبيل الى اختبار صحة نداءاتهم العامة ولا الى اغناء محتوياتها ، وبالتالي ستعرض هذه النداءات العامة لخطر الضياع فى الهواء . ونذكر على سبيل المثال حركة التقويم التى جرت فى مختلف الأماكن عام ١٩٤٢ ، فقد تحققت النجاحات فى كل مكان استخدم فيه أسلوب الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص ؛ ولكن لم تكن هناك انجازات فى أى مكان لم يستخدم فيه هذا الأسلوب . وفى

هذا قرار حول أساليب القيادة كتبه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

حركة التقويم لعام ١٩٤٣ ، يجب على كل مكتب اقليمي تابع للجنة المركزية ومكتب اقليمي فرعى تابع للجنة المركزية وعلى اللجنة الحزبية في كل منطقة وفي كل منطقة ادارية (١) أن يختار الى جانب اصدار النداء العام (خطة التقويم لمدة عام) وحدتين أو ثلاث وحدات (ليس وحدات كثيرة) من دائرته بالذات ومن الدوائر والمدارس والوحدات العسكرية الواقعة قريبا ، ويقوم فيها بالبحث العميق ، ويتعرف بالتفصيل على تطورات الدراسة الخاصة بالتقويم هناك ، وكذلك يتعرف بالتفصيل على التاريخ السياسي والخصائص الايديولوجية ومدى الاجتهاد أو الفتور في الدراسة ونقاط القوة والضعف في العمل لبعض العاملين (كذلك ليس كثيرين) هناك الذين يحملون صفة تمثيلية ، كما يجب عليه أن يرشد بنفسه مسؤولي هذه الوحدات لايجاد حلول عملية للمسائل الواقعية التي تواجهها هذه الوحدات ، وكل ذلك لأجل الحصول على الخبرة . وعلى القياديين في كل دائرة أو مدرسة أو وحدة عسكرية أن يسلكوا هذا السلوك ، وذلك لأن لدى كل منها عددا من الوحدات الدنيا . ان هذا أيضا أسلوب يجمع به القياديون بين الارشاد والتعلم . وقطعا ، ليس في مقدور أي قيادي أن يوجه ارشادا عاما لجميع الوحدات اذا لم يحصل على خبرات عملية من أفراد معينين أو أحداث معينة في وحدات دنيا معينة . يجب نشر هذا الأسلوب في كل مكان بحيث يتعلم الكوادر القياديون على مختلف المستويات استعماله .

٣ - ان التجارب المكتسبة في حركة التقويم لعام ١٩٤٢ تثبت كذلك :
 فيما يتعلق بحركة التقويم في كل وحدة ، فانه من الضروري أن تتشكل في سياق الحركة جماعة قيادية تتألف من عدد قليل من النشيطين على أن يكون المسؤولون الأوائل لهذه الوحدة نواة لها ، وأن تلتحم هذه الجماعة القيادية بصورة وثيقة بالجماهير الغفيرة التي تسهم في الدراسة ، ان ذلك وحده يمكن من انجاز مهمة التقويم . واذا كانت هذه الجماعة القيادية تعمل وحدها بنشاط

دون أن تجمع بين نشاطها ونشاط الجماهير الغفيرة ، فان نشاطها سوف يكون بمثابة جهود عقيمة تبدلها قلة من الناس . أما اذا كانت الجماهير الغفيرة وحدها نشيطة دون أن تجد جماعة قيادية قوية تنظم نشاطها بصورة ملائمة ، فان هذا النشاط لا يمكن أن يدوم طويلا ولا يمكن أن يتجه الاتجاه الصحيح ويرتفع الى مستوى عال . ان الجماهير تنقسم عموما ، حيثما وجدت ، الى ثلاث فئات – فئة نشيطة نسبيا وفئة متوسطة وفئة متخلفة نسبيا . لذلك يجب على القادة أن يحسنوا العمل في الاتحاد مع النشيطين القلائل باتخاذهم عمودا فقريا للقيادة ، ويعملوا ، معتمدين عليهم ، في رفع وعي العناصر المتوسطة وكسب العناصر المتخلفة . ان جماعة قيادية متحدة ومرتبطة بالجماهير حقا ، لا يمكن أن تتشكل الا في مجرى النضال الجماهيري بصورة تدريجية وليس بمعزل عنه . وفي معظم الحالات ، لا ينبغي ولا يمكن أن يظل تركيب الجماعة القيادية باقيا على حاله بدون تغيير أثناء سير نضال عظيم ، سواء خلال المرحلة البدائية منه أو الوسطى أو النهائية ؛ بل يجب على الدوام ترقية النشيطين الذين يبرزون في مجرى النضال ، لكي يحلوا محل من أصبحوا متخلفين بالقياس اليهم أو تفسخوا من أعضاء أصليين في الجماعة القيادية . ان أحد الأسباب الأساسية في أن العمل في كثير من الأماكن والدوائر لا يمكن دفعه الى الأمام هو انعدام مثل هذه الجماعة القيادية المتحدة والمرتبطة بالجماهير والتي تحافظ على سلامتها دوما . ومن المؤكد أن مدرسة تضم مائة شخص لا يمكن ادارتها بنجاح اذا لم توجد فيها جماعة قيادية تتكون وفقا للأوضاع الواقعية (ولا تلملم بصورة غير طبيعية) من بضعة أشخاص أو بضعة عشر شخصا من أنشط المدرسين والموظفين والطلاب وأكثرهم استقامة وفطنة . ويجب أن نطبق في أي دائرة أو مدرسة أو وحدة عسكرية أو مصنع أو قرية ، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ، الشرط التاسع من الشروط الاثني عشر التي طرحها

ستالين حول بلشفة الحزب ، ألا وهو الشرط الخاص بانشاء نواة قيادية (٢) .
ويجب أن تكون المقاييس حول مثل هذه الجماعة القيادية تلك المقاييس الأربعة
التي عددها ديمتروف في حديثه عن سياسة الكوادر (وهي الاخلاص اللامحدود ،
الارتباط بالجماهير ، القدرة على العمل بصورة مستقلة ، مراعاة الانضباط) (٣) .
انه من الضروري ، سواء في تنفيذ المهمة المركزية - الحرب ، الانتاج ،
التربية والتعليم (بما في ذلك التقويم) أو في تفتيش العمل أو فحص الكوادر
أو ممارسة الأعمال الأخرى ، أن نتبع طريقة الجمع بين الجماعة القيادية
والجماهير الغفيرة ، بالاضافة الى طريقة الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص .
٤ - ان كل قيادة صحيحة في كل عمل من أعمال حزبنا الواقعية لا
بد أن تكون من الجماهير والى الجماهير . وهذا يعنى تجميع آراء الجماهير
(الآراء المبعثرة غير المنسقة) وتركيزها (تحويلها الى آراء مركزة منسقة عن
طريق البحث والدراسة) ، ثم اعادتها الى الجماهير لنشرها وتوضيحها حتى
تتبناها الجماهير كآرائها الخاصة وتمسك بها وتطبقها عمليا ، وكذلك لاختبار
صحة هذه الآراء في أثناء التطبيق الجماهيري . ثم تجميع آراء الجماهير وتركيزها
مرة أخرى والذهاب بها الى الجماهير لتطبيقها مرة أخرى . وهكذا دواليك الى
ما لا نهاية ، فتصبح الآراء أكثر صحة وحيوية وغزارة في كل مرة . تلك هي
النظرية الماركسية عن المعرفة .

٥ - ان الفكرة الداعية الى انشاء علاقة سليمة بين الجماعة القيادية
والجماهير الغفيرة في المنظمة وفي أعمال النضال ، والفكرة القائلة بأن الآراء
الصائبة للقيادة لا يمكن أن تأتي الا من تجميع آراء الجماهير وتركيزها ثم
اعادتها الى الجماهير لتطبيقها ، والفكرة القائلة بأن النداء العام ينبغي أن
يرتبط بالارشاد الخاص حين توضع آراء القيادة موضع التنفيذ - ان كل هذه
الأفكار يجب الدعاية لها بصورة واسعة الانتشار خلال حركة التقويم الحالية ،

بهدف تصحيح وجهات النظر الخاطئة بين كوادرننا حول هذه المسائل . ان كثيرا من الرفاق لا يعطون أهمية للاتحاد مع النشيطين لتشكيل نواة قيادية ولا يجيدون عمل ذلك ، كما أنهم لا يعطون أهمية لربط هذه النواة القيادية بصورة وثيقة بالجماهير الغفيرة ولا يجيدون عمل ذلك ، وهكذا تصبح قيادتهم قيادة بيروقراطية منفصلة عن الجماهير . وهناك كثير من الرفاق لا يعطون أهمية لتلخيص تجارب النضالات الجماهيرية ولا يجيدون عمل ذلك ، لكنهم يغرمون ، وهم معتقدون بأنهم أذكاء ، بابداء كثير من الآراء الذاتية ، وبالتالي تصبح آراؤهم فارغة وغير عملية . وهناك كثير من الرفاق يكتفون باصدار النداء العام بشأن المهمة ، وهم لا يعطون أهمية للاحاقه على الفور بارشاد خاص وعملي ، ولا يجيدون عمل ذلك ، لذا يبقى ندائهم على الشفاه أو على الورق أو في قاعة الاجتماع ، وتصبح قيادتهم قيادة بيروقراطية . وفي حركة التقويم الحالية يجب علينا أن نصحح هذه النقائص ، ونتعلم ونجيد أساليب الجمع بين القيادة والجماهير والجمع بين العام والخاص ، في الدراسة الخاصة بالتقويم وفي تفتيش العمل وفحص الكوادرن ، وأن نطبق هذه الأساليب في جميع أعمالنا المقبلة .

٦ - ان تجميع آراء الجماهير وتركيزها ، ثم اعادتها الى الجماهير لتطبيقها من أجل تكوين أفكار صحيحة للقيادة ، هذا هو الأسلوب الأساسي في القيادة . وفي عملية تجميع آراء الجماهير وتركيزها وتطبيقها ، لا بد من اتباع أسلوب الجمع بين النداء العام والارشاد الخاص ، وهذا جزء مكمل للأسلوب السابق . يجب أن نكون أفكارا عامة (نداءات عامة) من خلال الارشاد الخاص في عدد من الحالات ، ثم نضعها موضع الاختبار في كثير من الوحدات المختلفة (لا ينبغي أن يقتصر ذلك علينا ، بل ينبغي أن نخبر الآخرين لكي يعملوا على هذا النحو أيضا) ، ومن ثم نركز التجارب الجديدة

(نلخصها) تركيزا نصوغ على ضوئه توجيهات جديدة لارشاد الجماهير بصورة عامة . ويجب عليكم أيها الرفاق أن تعملوا على هذا النحو في حركة التقويم الحالية وفي أى عمل من الأعمال الأخرى كذلك . فان القيادة الأفضل انما تتحقق مع المهارة الأعظم في العمل على هذا النحو .

٧ - عند ابلاغ الوحدات الدنيا بأية مهمة (سواء كانت متعلقة بالحرب الثورية ، الانتاج ، التربية والتعليم ، أو الدراسة الخاصة بالتقويم ، تفتيش العمل ، فحص الكوادر ، أو العمل الدعائي ، العمل التنظيمي ، العمل على استئصال عملاء العدو . . الخ) يجب على الهيئة القيادية الأعلى وأقسامها المعنية أن تقوم بذلك عن طريق المسؤولين الأوائل للوحدات الدنيا المعنية بتلك المهمة ، لكي يأخذوا على عواتقهم المسؤولية ، وبهذه الطريقة يتحقق تقسيم العمل وتوحيد القيادة (قيادة موحدة) . ولا يجوز لأى قسم من أقسام الهيئة الأعلى أن يقصد فقط الأقسام المعنية من الوحدات الدنيا (مثال ذلك أن قسما من الهيئة الأعلى للتنظيم أو الدعاية أو استئصال عملاء العدو لا ينبغي له أن يقصد فقط نفس الأقسام من الوحدات الدنيا) ، تاركا المسؤول العام للوحدة الدنيا (السكرتير مثلا أو الرئيس أو المدير أو ناظر المدرسة) بلا علم أو بلا مسؤولية . بل يجب أن يحاط علما كل من المسؤول العام والمسؤول الفرعى وأن يتحمل كلاهما المسؤولية . ان طريقة القيادة الموحدة هذه التى تجمع بين تقسيم العمل وتوحيد القيادة تجعل من الممكن بواسطة المسؤول العام تعبئة عدد كبير من الكوادر وحتى جميع أفراد تلك الوحدة في بعض الأحيان ، من أجل مهمة محددة ، وبالتالي يمكن التغلب على نقص الكوادر في كل قسم من الأقسام على حدة ، وتحويل كثير من العاملين الى كوادر يشتركون بنشاط في أداء تلك المهمة . ان هذا أيضا شكل من أشكال الجمع بين القيادة والجماهير . خذوا على سبيل المثال فحص الكوادر ، فاذا

لم يقم بهذا العمل سوى الأفراد القلائل في الهيئة القيادية المختصة - قسم التنظيم بمفردهم ، فمن الحتمى أنه لا يمكن انجازه جيدا ؛ أما اذا عبي ، بواسطة المسؤول الادارى للدائرة أو مدرسة ، كثير من العاملين أو الطلاب في تلك الدائرة أو المدرسة وحتى جميع العاملين أو جميع الطلاب في بعض الأحيان ، للاشتراك في أداء هذا العمل ، على حين يقوم القياديون في قسم التنظيم للهيئة الأعلى بالارشاد السليم في هذا العمل ، مطبقين مبدأ الجمع بين القيادة والجماهير ، فمن المؤكد أن الهدف من فحص الكوادر سوف يمكن تحقيقه بصورة مرضية .

٨ - في أية منطقة ، لا يجوز أن تحدد كثير من المهمات المركزية في وقت واحد ، وانما ينبغي أن تحدد في كل فترة معينة مهمة مركزية واحدة ترفق بمهمات أخرى في الدرجة الثانية أو الثالثة من الأهمية . لذلك يجب على المسؤول العام في أية منطقة أن يأخذ بعين الاعتبار تاريخ النضال وظروف النضال في منطقتة ، فيضع المهمات المختلفة في مواضعها المناسبة ؛ ولا يجوز أن يعمل بدون تخطيط من جانبه ، مكتفيا بأن يضع كل توجيه موضع التنفيذ تماما مثلما ورد من الهيئة الأعلى ، الأمر الذى يؤدي الى تواجد " مهمات مركزية " كثيرة والى حالة من الاضطراب والفوضى . وكذلك لا يجوز للهيئة الأعلى أن تطالب الهيئات الدنيا بأداء مهمات كثيرة في وقت واحد دون أن توضح لها أيها أهم وأيها مستعجل ودون أن تحدد لها ما هي المهمة المركزية ، مما يتسبب في اضطراب خطوات الهيئات الدنيا في العمل ويترتب عليه أن تعجز عن احراز النتائج المنشودة . انه فن من فنون القيادة أن يضع القياديون تخطيطا شاملا وفقا للظروف التاريخية والظروف البيئية في كل منطقة محددة ، ويقرروا بصورة صحيحة مركز ثقل العمل وتسلسل العمل في كل فترة ، ثم ينفذوا هذا القرار بحزم حتى يحققوا نتائج محددة . ان هذه أيضا مسألة في أساليب

القيادة يجب الاهتمام بحلها عند تطبيق مبادئ الجمع بين القيادة والجماهير والجمع بين العام والخاص .

٩ - أما التفاصيل المتعلقة بأساليب القيادة فلم نتناولها جميعا هنا ، ورجاؤنا من الرفاق في مختلف الأماكن أن يمعنوا في التفكير ويطلقوا قدرتهم الخلاقة ، على ضوء السياسات والمبادئ المذكورة أعلاه . وبقدرا يشتد النضال مرارة تزداد الحاجة الى أن يربط الشيوعيون قيادتهم وثيقا بمطالب الجماهير الغفيرة ، ويجمعوا بصورة وثيقة بين ندائهم العام وارشادهم الخاص ، ذلك من أجل سحق الأساليب الذاتية والبيروقراطية في القيادة سحقا تاما . على جميع الرفاق القياديين في حزبنا أن يعارضوا في جميع الأوقات الأساليب الذاتية والبيروقراطية في القيادة بالأساليب الماركسية العلمية في القيادة ، وأن يتغلبوا بالأساليب الأخيرة على الأساليب الأولى . ان الذاتيين والبيروقراطيين لا يفهمون مبادئ الجمع بين القيادة والجماهير والجمع بين العام والخاص ، ولذلك يعيقون الى أبعد الحدود تطور عمل الحزب . ومن واجبنا ، في سبيل مكافحة الأساليب الذاتية والبيروقراطية في القيادة ، أن ننشر الأساليب الماركسية العلمية في القيادة على نطاق واسع وبصورة عميقة .

ملاحظات

- (١) اللجنة الحزبية في المنطقة الادارية هي هيئة قيادية على المستوى فيما بين لجنة المقاطعة أو لجنة المنطقة وبين لجنة المحافظة - المغرب .
- (٢) انظر مقالة ستالين : « حول آفاق الحزب الشيوعي الألماني ومسألة البلشفة » .
- (٣) انظر الكلمة الختامية بعنوان « النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية » التي ألقاها ديمتروف في المؤتمر السابع للأمم المتحدة الشيوعية ، الجزء السابع : « حول الكوادر » .

استجواب الى الكومينتانغ

(١٢ يوليو - تموز - ١٩٤٣)

منذ شهر والصين تشهد في داخل معسكرها المناهض لليابان حادثا في غاية الشذوذ ويدعو الى شديد الدهش ، ألا وهو أن كثيرا من الدوائر الحزبية والحكومية والعسكرية التي يقودها الكومينتانغ الصينى شنت حملة هادفة الى تخريب الوحدة وحرب المقاومة . لقد ظهرت هذه الحملة في شكل مناهضة الحزب الشيوعى ، ولكن في الحقيقة أنها موجهة ضد الأمة الصينية والشعب الصينى . فلننظر أولا الى جيش الكومينتانغ . ان القوات الرئيسية من كل الجيش الخاضع لقيادة الكومينتانغ ، التي تتمركز في الشمال الغربى قد بلغ عددها ثلاث مجموعات من الفياتق وهي المجموعة الـ ٣٤ والـ ٣٧ والـ ٣٨ وجميعها تحت امرة هو تسونغ نان نائب القائد العام للمنطقة الحربية الثامنة . وتستخدم من هذه المجموعات الثلاث مجموعتان في تطويق منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، بينما لم تخصص سوى مجموعة واحدة لحماية ضفاف النهر الأصفر الممتدة من بيتشوان الى ممر تونغقوان من الغزاة اليابانيين . لقد استمر هذا الوضع أكثر من أربع سنوات ، وطالما لم يحدث أى صدام عسكرى ،

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسي تونغ لـ «صحيفة التحرير اليومية» الصادرة في يانآن .

فقد اعتاده الناس مع مرور الأيام . ولكن في الأيام الأخيرة قد وقع ما وقع من تغير لم يكن في الحسبان ، وهو أن فيلقين من الفيالق الثلاثة – الفيلق الأول والسادس عشر والتسعين المكلفة بحماية النهر الأصفر قد تحركا عن مواقعهما ، فزحف الفيلق الأول الى منطقة بينتسو وتشونهاوا ، والفيلق التسعون الى منطقة لوتشوان ، وأخذا يستعدان بنشاط لشن هجوم على منطقة الحدود ، وترتب على ذلك أن تركت معظم مواقع حماية النهر من الغزاة اليابانيين خالية من الجنود . ان ذلك لا بد وأن يثير تساؤل الناس : ما هي العلاقة بين هؤلاء

الكوميتانغيين واليابانيين في الحقيقة ؟

ان الكثير من الكوميتانغيين ينشرون ، في استهتار ومع مطلع كل فجر جديد ، الدعايات الزاعمة بأن الحزب الشيوعي ” يخرب حرب المقاومة “ و” يخرب الوحدة “ ، ولكن أمن المعقول أن يسمى سحب جميع القوات الرئيسية المكلفة بحماية النهر بتدعيم حرب المقاومة ؟ أمن المعقول أن يسمى الهجوم على منطقة الحدود بتعزيز الوحدة ؟

نود أن نسأل الكوميتانغيين الذين ارتكبوا هذه الأعمال : انكم تولون ظهوركم لليابانيين ، بينما هم يواجهونكم ، فما العمل اذا بدأوا يزحفون وراء ظهوركم ؟

واذا كنتم قد تخليتم عن حماية قسم كبير من النهر الأصفر ، بينما وقف اليابانيون على الضفة المقابلة يتفرجون في هدوء دون أن يقوموا بأية حركة ، مكتفين بأن يتابعوا في غبطة وحبور من خلال منظار الميدان أشباحكم تبعد رويدا رويدا . . فما السبب في ذلك ؟ لماذا يعجب اليابانيون بمشاهدة ظهوركم الى هذه الدرجة ؟ وما الذي يجعلكم على هذا القدر من الطمأنينة بعد أن تخليتم

عن مواقع حماية النهر وتركتكم قسما كبيرا من النهر خاليا من الجنود ؟ في المجتمع القائم على نظام الملكية الخاصة ، تجرى العادة بأن يوصد

الناس أبوابهم في الليل قبل أن يأووا الى الفراش . ومن المعلوم أن ذلك ليس عبثا ، وانما للاحتراس من سطو اللصوص . والآن وقد تركتم الباب الرئيسي مفتوحا على مصراعيه ، أفلا تخافون من سطو اللصوص ؟ واذا لم يأت اللصوص والباب الرئيسي مفتوح على مصراعيه ، فما السر وراء ذلك ؟

على حد تعبيركم ، فانه لا يوجد على أرض الصين حزب يعمل على " تخريب حرب المقاومة " سوى الحزب الشيوعي ، أما أنتم فمراعون لمبدأ " الأمة فوق كل اعتبار " أيما مراعاة . اذن ، فما الذي تضعونه فوق كل اعتبار حينما وليتم ظهوركم للعدو ؟

وعلى حد تعبيركم ، فان الذي يعمل على " تخريب الوحدة " هو الحزب الشيوعي أيضا ، أما أنتم فحريصون على " الوحدة الصادقة " أيما حرص . حسنا ، لقد حركتم جيشا جرارا مكونا من ثلاث مجموعات من الفيالق (ينقصها فيلق واحد) شاهرا سناكي البنادق ومدججا بالمدافع الثقيلة ، ليزحف على الشعب في منطقة الحدود ، فهل يمكن أيضا أن يعد ذلك حرصا على " الوحدة الصادقة " ؟

أو على حد تعبيركم الآخر ، فانه لا تعجبكم الوحدة أيا كانت ، وانما الشيء الذي يعجبكم كثيرا وكثيرا هو " التوحيد " ، ومن أجل هذا تريدون أن تدمروا منطقة الحدود وتمحوها من الوجود ما تسمونه بـ " الانفصالية الاقطاعية " وتقتلوا الشيوعيين عن آخرهم . طيب ، ولكن لماذا لا تخشون أن " يوحد " اليابانيون الأمة الصينية وكذلك " يوحدوكم " معها الى جانبهم ؟

لنفترض أن سير الحوادث لم يسفر الا عن أنه ما ان تحركتم حتى ظفرتم بالانتصار في " توحيد " منطقة الحدود ومحو الحزب الشيوعي من الوجود ، بينما استطعتم تخدير اليابانيين بـ " بنج " أو شل حركتهم بـ " سحر " ، فلم يستطيعوا أن يفرضوا " توحيدهم " على الأمة الصينية وعليكم أنتم . حسنا ،

فهل لكم أيها السادة الكوميتانغيون الأعزاء أن ترونا شيئا من هذا ”البنج“ أو ذاك ”السحر“ ؟

أما اذا لم يكن لديكم أى نوع من ”البنج“ أو ”السحر“ لمواجهة اليابانيين ولم تتوصالوا الى تفاهم سرى معهم ، فدعونا نقول لكم رسميا : لا يحق لكم بل لا يجوز لكم أن تضربوا منطقة الحدود . ” لا ينتفع بالتزاع بين الشنقة والمحارة الا الصياد “ و ”عندما يطارد فرس النبى زيز الحصاد تتربص بهما الصفارية عن كذب“ ، ان فى هاتين الأمثولتين عبرة لمن يعتبر . فعليكم أن تعملوا معنا لتوحيد الأراضى التى تحتلها اليابان وطرد الغزاة من أرض البلاد ، وهذا - على وجه التحديد - هو العمل الواجب أدائه ، فهل من داعية الى هذا التسرع فى ”توحيد“ منطقة الحدود هذه التى لا تعدو رقعتها راحة اليد ؟ مساحات شاسعة من أرضنا الطيبة قد سقطت فى يد العدو ، وأنتم لم تظهروا جزعا أو قلقا ، وانما تتسرعون - بدلا من ذلك - فى مهاجمة منطقة الحدود وفى الاطاحة بالحزب الشيوعى ، فيا له من ألم عظيم ! ويا له من عار وخزى ! ولننظر ثانيا الى شئون الكوميتانغ الحزبية . لقد نظم الكوميتانغ من أجل مناهضة الحزب الشيوعى مئات من فصائل العملاء السريين لملم فيها مختلف أصناف السفلة . ونذكر على سبيل المثال أنه فى ٦ يوليو عام ١٩٤٣ الموافق للسنة الثانية والثلاثين من عمر جمهورية الصين ، فى عشية الذكرى السنوية السادسة لحرب المقاومة ، نشرت وكالة الأنباء المركزية التابعة للكوميتانغ الصينى نبأ مفاده أن بعضا من ”الجمعيات الثقافية“ المزعومة فى شيآن من مقاطعة شنشى قد عقدت اجتماعا وقررت فيه أن ترسل برقية الى ماو تسي تونغ تدعوه فيها أن يغتنم فرصة حل الأممية الثالثة لـ ”يحل“ كذلك الحزب الشيوعى الصينى ، وتدعوه أيضا أن ”يلغى منطقة الحدود الانفصالية“ . ومن المحتمل أن القارئ سيحسب أن هذا ”نبأ جديد“ ، لكن فى الواقع أنه قصة قديمة .

لقد انفضح أن ذلك الأمر كان من نسج فصيلة من مئات فصائل العملاء السريين . فان هذه الفصيلة لما وصلت اليها الأوامر الصادرة عن القيادة العامة لفصائل العملاء السريين (أى ” مكتب التحقيقات والاحصائيات التابع للجنة العسكرية للحكومة الوطنية “ و ” مكتب التحقيقات والاحصائيات التابع للجنة التنفيذية المركزية للكوميتتانغ الصينى “) ، وجهت تعليماتها الى تشانغ دى فى - ذلك التروتسكى والخائن الذى يشغل الآن منصب مدير التأديب فى معسكر الاعتقال فى شيآن ، والذى اشتهر بكتاباته المعادية للحزب الشيوعى فى مجلة « المقاومة والثقافة » - مجلة الخيانة التى يمولها الكوميتتانغ ، ففى ١٢ يونيو ، أى قبل نشر وكالة الأنباء المركزية ذلك النبأ بخمسة وعشرين يوما ، حشد هذا الرجل تسعة أشخاص فى اجتماع لم يستغرق سوى عشر دقائق ، و ” أقر “ صيغة البرقية المزعومة .

ورغم أن هذه البرقية لم تصل الى يانآن حتى اليوم ، الا أن مضمونها واضح ، فقد بلغنا أنها تقول انه ما دامت الأممية الثالثة قد حلت ، فان الحزب الشيوعى الصينى يجب أن ” يحل “ أيضا ، كما تقول ان ” الماركسية اللينينية قد أفلست “ وهلم جرا .

وهذه أيضا من أقوال الكوميتتانغيين ! اننا نعتقد دائما بأن الكوميتتانغيين من هذا الصنف (الشبيه يجتذب شبيهه) يمكن أن يطلقوا من أفواههم أى شىء ، وبالفعل قد أطلقوا الآن هذه الهبة من الريح الكريهة !

يوجد اليوم على أرض الصين أحزاب وجماعات سياسية كثيرة جدا ، حتى ان الكوميتتانغ بالذات حزبان اثنان . أحدهما يسمى بالكوميتتانغ من ماركة وانغ جينغ وى ، وهو يقوم بالنشاطات فى نانكين وأماكن أخرى ، ويحمل نفس العلم ذى الشمس البيضاء فى سماء زرقاء ، وله أيضا لجنة تنفيذية مركزية مزعومة ، ومجموعة من فصائل العملاء السريين . وزيادة على

ذلك ، فان هناك أحزابا فاشية يابانية تنتشر في المناطق المحتملة .
 أيها السادة الكوميتانغيون الأعزاء ، انه لم يشغلكم - بعد أن حلت
 الأممية الثالثة - الا التآمر لـ " حل " الحزب الشيوعي ، بينما تأبون حتى
 بذل أيسر جهد من أجل حل بعض أحزاب الخونة والأحزاب اليابانية ، فما
 السبب في ذلك ؟ وحين أمرتم تشانغ دي في بوضع مسودة تلك البرقية ، فلماذا
 لم تضيفوا الى آخرها ، بعد المطالبة بحل الحزب الشيوعي ، عبارة أن أحزاب
 الخونة والأحزاب اليابانية هي الأخرى تستحق أن تحل ؟

هل يصح أن تعتقدوا أن الحزب الشيوعي هو أكثر من اللازم ؟ ان الحزب
 الشيوعي حزب واحد فقط في الصين كلها ، أما الكوميتانغ فهو بالذات حزبان
 اثنان . اذن فأيهما الأكثر من اللازم ؟

أيها السادة الكوميتانغيون ، هل فكرتم مليا في هذه المسألة : لماذا
 يركز اليابانيون ووانغ جينغ وي معا - فضلا عنكم - هذه الجهود
 المحمومة بغية الاطاحة بالحزب الشيوعي ، ويدعون على وتيرة واحدة بأن
 الحزب الشيوعي وحده أكثر من اللازم وبالتالي يجب الاطاحة به ؛ بينما يشعرون
 دائما بأن الكوميتانغ ليس أكثر من اللازم بل أقل من اللازم ، فراحوا
 يغذون ويرعون منظمات الكوميتانغ من ماركة ووانغ جينغ وي في كل مكان ،
 فما هو السبب في ذلك ؟

أيها السادة الكوميتانغيون ، دعونا نخبركم من غير شعور بالعناء : ان
 اليابانيين ووانغ جينغ وي يحبون - على وجه الخصوص - الكوميتانغ ومبادئ
 الشعب الثلاثة ، ذلك بالضبط لأنهم يجدون في هذا الحزب وتلك المبادئ ما
 يمكن أن يستفيدوا منه . فان هذا الحزب لم يحقد عليه جميع الامبرياليين
 والخونة ولم يمتنعوا عن حبه ولم يحاولوا جهدهم القضاء عليه الا في الفترة
 ما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٧ بعد الحرب العالمية الأولى حين أعاد الدكتور صون

يات صن تنظيمه وقبل الشيوعيين فى صفوفه فنتج عن ذلك تحالف وطنى على شكل التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى . كما أن هذه المبادئ لم يحقد عليها جميع الامبرياليين والخونة ولم يمتنعوا عن حبها ولم يحاولوا جهدهم القضاء عليها الا فى نفس تلك الفترة حين أعاد الدكتور صون يات صن صياغة هذه المبادئ ، فحولها الى مبادئ الشعب الثلاثة المدرجة فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الصينى » أى مبادئ الشعب الثلاثة الثورية . وفيما عدا هذه الفترة ، فقد قوبل هذا الحزب وهذه المبادئ - فى حالة ابعاد الشيوعيين ونبد روح الدكتور صون يات صن الثورية - بالحب والتقدير من قبل جميع الامبرياليين والخونة ، ولنفس السبب أحبهما أيضا النفاشيون اليابانيون والخابثان وانغ جينغ وى ، وأخذوا يرعونهما ويغذونهما كأعز شىء لديهم . لقد كانت هناك بقعة صفراء على الزاوية اليسرى من علم الكومينتانغ من ماركة وانغ جينغ وى ، وذلك من أجل تمييزه عن الكومينتانغ الآخر ، ولكن حتى هذه البقعة قد أزيلت الآن ، حرصا على أن يكون كل شىء واحدا بحيث لا تتأذى العين من رؤيتها . يا ترى ما هذا الحب الجرم ؟ ان منظمات الكومينتانغ من ماركة وانغ جينغ وى لا تنتشر فى المناطق المحتلة فحسب ، بل فى المؤخرة الكبرى أيضا . بعضها يعمل بصورة سرية ، وهى طابور العدو الخامس . وبعضها الآخر يعمل بصورة مكشوفة ، وعضويتها أولئك الذين يعيشون كمحترفى شئون الكومينتانغ الحزبية أو كعملاء سرين له ، انهم لا يعملون أى شىء من أجل مقاومة اليابان ، ولكن يتفرغون لمناهضة الحزب الشيوعى . وهم لم يلصقوا على جباههم ماركة وانغ جينغ وى ، ولكنهم فى الحقيقة من بضاعة وانغ . فهم من رجال طابور العدو الخامس أيضا ، غير أنهم يختلفون فى مظهرهم عن النوع الأول بعض الاختلاف ، وذلك فقط لحجب حقيقتهم عن أعين الناس .

الى هنا فان الأمر قد أصبح جليا وواضحا للعيان . فان السبب في أنكم كنتم لا ترغبون بتاتا حين أمرتم تشانغ دى في بوضع مسودة البرقية ، في أن تضيفوا الى آخرها ، بعد المطالبة بـ ” حل “ الحزب الشيوعي ، عبارة أن الأحزاب اليابانية وأحزاب الخونة هي الأخرى تستحق أن تحل – ان السبب في ذلك يرجع الى أنه يوجد بينكم وبينها أشياء مشتركة كثيرة سواء في الايديولوجية أو السياسة أو التنظيم ، وأهم النقاط المشتركة الأساسية في الايديولوجية هي مناهضة الحزب الشيوعي والشعب .

وبودنا أن نوجه استجوابا آخر الى الكومينتانغيين . أ صحيح أنه لم ” يفلس “ في العالم وعلى أرض الصين سوى مذهب واحد هو الماركسية اللينينية ، أما المذاهب الأخرى فهي جميعا بضاعة جيدة ؟ واذا تركنا جانبا مبادئ الشعب الثلاثة من ماركة وانغ جينغ وى التي تحدثنا عنها آنفا ، فماذا عن فاشية هتلر وموسوليني وهيدىكى توجو؟ وماذا عن تروتسكية تشانغ دى في ؟ وماذا عن العقائد المعادية للثورة ، التي تعتنقها مكاتب المخابرات المعادية للثورة على أرض الصين ، سواء هذه المكاتب من ماركة فلان أو علان ؟

ما الذى منعكم أيها السادة الكومينتانغيون الأعزاء ، حين أمرتم تشانغ دى في بوضع مسودة البرقية ، من أن تضيفوا الى آخرها عبارة بسيطة أو تضعوا فيها بندا شرطيا فيما يتعلق بهذه ” المذاهب “ المزعومة الكثيرة التي لا تختلف شيئا عن الطاعون أو البق أو روث الكلاب ؟ وهل في اعتقادكم أن جميع هذه الأشياء المعادية للثورة خالية من العيوب وكاملة الصفات ، وأن الماركسية اللينينية هي وحدها ” أفلست “ افلاسا تاما ؟

بصراحة ، لقد خامرنا شك شديد في أنكم تعملون بالتواطؤ مع تلك الأحزاب اليابانية وأحزاب الخونة ، ولهذا السبب تتنفسون أنتم واياها بنفس المنخرين تماما ، ولا تختلفون شيئا عن العدو والخونة في أقوالكم وأفعالكم ،

فيا له من تشابه وتمائل وتطابق . لقد أراد العدو والخونة تسريح الجيش الرابع الجديد ، فأمرتم بدوركم بتسريحه ؛ وهم يريدون حل الحزب الشيوعي ، وتريدون أنتم كذلك ؛ وهم يريدون الغاء منطقة الحدود ، وتريدون ذلك أيضا ؛ وهم لا يريدون منكم أن تدافعوا عن النهر الأصفر ، فتخليتم عن مهمة حماية النهر ؛ وهم يهاجمون منطقة الحدود (ان قوات العدو المعسكرة على طول الضفة المواجهة لسويده وميتشى وجياشيان و ووبو وتشينغجيان ، لم تكف مدافعها قط طيلة السنوات الست الماضية عن قصف مواقع حماية النهر التي يربط فيها الجيش الثامن) ، وأنتم تنوون مهاجمتها أيضا ؛ وهم يناهضون الحزب الشيوعي ، وأنتم كذلك تناهضونه ؛ وهم يقذفون الشيوعية والأفكار الليبرالية بأقبح الألفاظ ، وأنتم تقذفونهما بأقبح الألفاظ أيضا (١) ؛ وهم يجبرون كل من وقع في أيديهم من شيوعيين على تحرير الاعترافات لنشرها في الصحف ، وهذا ما تفعلونه أيضا ؛ وهم يرسلون عملاء سرين معادين للثورة ليتسللوا الى صفوف الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد للقيام بالنشاطات التخريبية ، وأنتم تفعلون ذلك أيضا . ما الذى جعلكم وياهم على هذه الدرجة من التشابه والتمائل والتطابق ؟ وطالما كنتم أنتم والعدو والخونة متشابهين ومتماثلين ومتطابقين تماما فى كثير من الأقوال والأفعال ، فكيف لا يثير ذلك شكوك الناس فى أنكم تعملون بالتواطؤ معهم أو توصلتم الى تفاهم سرى معهم ؟

اننا نقدم هنا هذا الاحتجاج الرسمى الى اللجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ الصينى : ان سحبكم القوات الرئيسية المكلفة بحماية النهر الأصفر استعدادا لشن الهجوم على منطقة الحدود واشعال الحرب الأهلية لهو عمل خاطئ للغاية ولا يمكن السماح به . وان الخبر الذى نشرته وكالة الأنباء المركزية فى ٦ يوليو - ذلك الخبر الهادف الى تخريب الوحدة واهانة الحزب الشيوعي هو قول خاطئ للغاية ولا يمكن السماح به أيضا . وهاتان الخطيئتان كلتاهما

تحمل طابع جريمة فظيعة ، ولا يوجد أى فرق بينهما وبين الجرائم التى يرتكبها العدو والخونة ، اذن ، لا بد لكم من تصحيحهما .

اننا نقدم هذا الطلب الرسمى الى السيد تشيانغ كاي شيك المدير العام للكوميتانغ الصينى : نطالبك باصدار أمر باعادة قوات هو تسونغ نان الى مواقع حماية النهر وبالغاء وكالة الأبناء المركزية وانزال العقوبة بالخائن تشانغ دى فى .

واننا نناشد جميع الوطنيين الحقيقيين من بين الكوميتانغيين ، الذين لا يوافقون على سحب القوات المسلحة من مواقع حماية النهر بغرض مهاجمة منطقة الحدود ، ولا يوافقون على المطالبة بحل الحزب الشيوعى : نرجو منكم أن تتحركوا لمنع أزمة الحرب الأهلية . اننا مستعدون للتعاون معكم حتى النهاية ، لكى ننفذ الأمة من خطر الهلاك بجهود مشتركة . نعتقد أن هذه المطالب عادلة تماما .

ملاحظات

(١) يقصد الرفيق ماو تسي تونغ هنا كتاب « مصير الصين » الذى نشره تشيانغ كاي شيك . فقد قدم تشيانغ كاي شيك فى هذا الكتاب بصورة سافرة دعوة مسعورة الى مناهضة الشيوعية والأفكار الليبرالية .

شن حملات لتخفيض اجارات الاراضى وللانتاج ولتأييد الحكومة والعناية بالشعب فى مناطق القواعد

(١ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٣)

١ - نظرا لحلول موسم حصاد الخريف ، فلا بد للهيئات القيادية فى جميع مناطق القواعد أن تكلف الدوائر الحزبية والحكومية على مختلف المستويات بفحص حالة تطبيق سياسة تخفيض اجارات الاراضى . وحيثما لم يوضع تخفيض اجارات الاراضى موضع التنفيذ الجاد ، فانه يجب تخفيضها هذا العام دون أى استثناء . وحيثما لم ينجز هذا التخفيض بصورة كاملة ، فانه يجب انجازها هذا العام بصورة كاملة . ويجب على اللجان الحزبية أن تصدر ، على الفور ، التوجيهات وفقا لسياسة الأرض التى رسمتها اللجنة المركزية وحسب الظروف المحلية ، وكذلك يجب عليها أن تفتش بنفسها فى بعض القرى لتكتشف النماذج الجيدة ، وتدفع بذلك العمل فى الأماكن الأخرى . ويجب فى الوقت نفسه أن تنشر فى الصحف الافتتاحيات عن تخفيض اجارات الاراضى والتحقيقات عن التجارب النموذجية فى هذا الصدد . ان تخفيض اجارات الاراضى لهو صراع جماهيرى يخوض غماره الفلاحون ، فتوجيهات الحزب

هذا توجيه داخلى للحزب صاغه الرفيق ماو تسي تونغ نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى .

ومراسيم الحكومة تهدف الى قيادة ومساعدة هذا الصراع الجماهيري لا الى اسداء الاحسان للجماهير . ان أى شكل من أشكال تخفيض ايجارات الأراضى كاحسان دون اثاره مبادرة الجماهير ليس صحيحا ، ونتائج ذلك لن تكون وطيدة . يجب تشكيل المنظمات الفلاحية أو اعادة تشكيلها فى سياق الصراع من أجل تخفيض ايجارات الأراضى . يجب أن تلتزم الحكومة بموقف تنفيذ المرسوم الخاص بتخفيض ايجارات الأراضى وبموقف التوفيق بين مصالح مؤجرى الأراضى والمستأجرين . ولما كانت مناطق القواعد قد تقلص نطاقها فى الوقت الراهن ، فان مهمة حزبنا فى كسب الجماهير هناك عن طريق العمل الدقيق والجدى وبصورة تامة وفى مشاطرتها السراء والضراء قد أصبحت ذات أهمية أكثر الحاحا مما كانت عليه خلال السنوات الست الماضية . واذا أمكن خلال هذا الخريف فحص مدى تنفيذ سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وأمکن تخفيض ايجارات الأراضى تخفيضا كاملا ، فسوف يكون فى مقدورنا تطوير مبادرة جماهير الفلاحين ، وكذلك تعزيز الكفاح ضد العدو ودفع حملة الانتاج الى الأمام فى السنة المقبلة .

٢ - ان معظم كوادرنا بمختلف مناطق القواعد فى مؤخرة العدو لم يتعلموا بعد كيفية دفع العاملين فى الدوائر الحزبية والحكومية وأفراد الجيش وجماهير الشعب (جميع الناس دون استثناء ، سواء فى القطاعات العامة كانوا أو فى القطاعات الخاصة ، عسكريين أو مدنيين ، رجالا أو نساء ، كبارا أو صغارا) الى القيام بالانتاج على نطاق واسع . يجب على اللجان الحزبية والحكومة والجيش أن تتم الاستعدادات خلال هذا الخريف والشتاء لتشن فى السنة القادمة فى جميع مناطق القواعد حملة انتاج واسعة النطاق ، حملة العمل بأيدينا والتغلب على المصاعب (ان شعار توفير الكساء والغذاء ينبغى ألا يطرح فى الوقت الحاضر الا فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا) ، وتشمل هذه الحملة

الزراعة والصناعة والصناعة الحرفية والنقل وتربية المواشى والتجارة ، بقطاعيها العام والخاص ، مع وضع الزراعة في المقام الرئيسي . يجب أن يكون لكل عائلة تخطيط ، مع القيام بالتعاون المتبادل في العمل (وهو معروف بفرق تبادل العمل (١) في شمالي شنشى ، وكان يسمى بفرق الحرث أو جمعيات التعاون المتبادل في العمل بالمناطق الحمراء السابقة في جيانغشى) ، ويجب تشجيع ومكافأة أبطال العمل ، واجراء تباريات في الانتاج وتطوير الجمعيات التعاونية التي تخدم الجماهير . وفي الحقل المالى والاقتصادى ، يجب على عاملى الحزب والحكومة في المحافظات والمراكز أن يكرسوا ٩٠ بالمائة من جهودهم فى مساعدة الفلاحين لزيادة الانتاج ، ويبدلوا ١٠ بالمائة من جهودهم فى جمع الضرائب منهم . واذا بذلوا جهودا مفضية فى انجاز المهمة الأولى ، فان المهمة الثانية سيكون انجازها يسيرا . يجب على جميع الدوائر والمدارس والوحدات العسكرية أن تزاوّل بجهود كبيرة ، فى ظروف الحرب القائمة ، زراعة الخضراوات ، وتربية الخنازير ، وجمع حطب الوقود ، وانتاج الفحم النباتى ، وتطوير الصناعة الحرفية ، وانتاج مقدار من مؤنّها من الحبوب . وبالإضافة الى تطوير الانتاج الجماعى فى جميع الوحدات الكبيرة منها والصغيرة دون استثناء ، يجب كذلك تشجيع كل فرد (باستثناء من فى الجيش) على أن يزاوّل ، فى أوقات الفراغ ، الانتاج الفردى الزراعى أو الحرفى فى اطار ضيق (مع حظر مزاولة التجارة) ويكون ما ينتجه ملكا له . ويجب أن تقام فى مختلف الأماكن دورات تدريبية حول زراعة الخضراوات وتربية الخنازير ، ودورات تدريبية للطباخين فى سبيل تحسين نوعية الأطعمة ، على أن تتراوح كل دورة فيما بين سبعة وعشرة أيام . ويجب ممارسة الاقتصاد بجدية ، ومكافحة التبذير ، وحظر الاختلاس فى جميع الدوائر الحزبية والحكومية والعسكرية . ويجب على جميع الأفراد القياديين فى الدوائر الحزبية والحكومية والعسكرية والمدارس على مختلف المستويات ، أن

يملكوا جميع المهارات المتعلقة بقيادة الجماهير في الانتاج . وأى مسئول لا يعير الاهتمام لدراسة الانتاج لا يمكن اعتباره مسئولا صالحا . وكل عسكري أو مواطن لا يعير الاهتمام للانتاج بل يحب الأكل بينما يكره العمل لا يمكن اعتباره عسكريا صالحا أو مواطنا صالحا . ويجب على جميع أعضاء الحزب غير المنفصلين عن الانتاج في القرى أن يعتبروا تطوير الانتاج أحد الشروط اللازمة لكونهم نماذج تقتدى بها الجماهير . وفي حملة الانتاج ، فانها لخاطئة وجهة النظر المالية المحافظة والمحضة التي تركز فقط وبصورة وحيدة الجانب على مسألة المصروفات دون الاهتمام بتنمية الاقتصاد . وانها لخاطئة وجهة النظر التي تعنى فقط وبصورة وحيدة الجانب باشغال الموظفين الحكوميين القلائل في جمع الحبوب والضرائب وتدبير الأموال والمؤن الغذائية دون الاهتمام بتنظيم الأيدي العاملة الواسعة وسط جمهور العاملين في الحزب والحكومة والجيش وجماهير الشعب من أجل شن حملة انتاج جماهيرية . وانها لخاطئة وجهة النظر التي تعرف فقط مطالبة الجماهير بالحبوب والأموال (وجهة نظر الكوميتانغ) ولا تركز جميع الجهود لمساعدة الجماهير على تطوير الانتاج . وانها لخاطئة وجهة النظر التي تقصر الاهتمام بصورة وحيدة الجانب على تكليف بضع هيئات اقتصادية بتنظيم عدد ضئيل من الناس للاسهام في الانتاج وتهمل شن حملة انتاج جماهيرية بصورة شاملة . وانها لخاطئة وجهة النظر التي تعتبر أنه ليس من المشرف ولا من الأخلاق أن يزاول أعضاء الحزب الشيوعي (في الريف) الانتاج المنزلي لسد حاجات عائلاتهم ، وأن يزاول أعضاء الحزب الشيوعي (في الدوائر والمدارس) الانتاج الفردي الخاص في أوقات الفراغ لتحسين معيشتهم الخاصة ، لأن ذلك يعود بالنفع على قضية الثورة . وفي ظل وجود مناطق القواعد ، فانها لخاطئة وجهة النظر التي تقتصر على الدعوة بصورة وحيدة الجانب الى تحمل المشاق في النضال المرير من دون الدعوة الى تطوير

الانتاج والى النضال فى سبيل تحسين المعيشة المادية على أساس تطوير الانتاج .
وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعتبر الجمعيات التعاونية مشاريع مدرة للأرباح
تدار فى مصلحة ذلك العدد الضئيل من العاملين أو تعتبرها محلات تجارية
تديرها الحكومة ، بدلا من اعتبارها هيئات اقتصادية تخدم الجماهير . وانها
لخاطئة وجهة النظر التى ترفض أن تعمم وتطبق فى سائر الأماكن أساليب
العمل النموذجية (التعاون المتبادل فى العمل ، والاكثر من الحرثة والعزق
والتسميد) لدى بعض أبطال العمل الزراعى بمنطقة حدود شنشى - قانسو -
نينغشيا بحجة أن هذه الأساليب لا يمكن تعميمها وتطبيقها فى بعض مناطق
القواعد . وانها لخاطئة وجهة النظر التى تعرف فقط احالة مهمة الانتاج الى
كواهل مديرى المصالح المشرفة على البناء الاقتصادى ومديرى التموين
ومديرى الخدمات العامة ، بدلا من الدعوة فى حملات الانتاج الى أن يتحمل
الكوادر القياديون أنفسهم المسئولية ويسهموا فى العمل بأنفسهم ، وأن ترتبط
الجماعة القيادية بالجماهير الغفيرة ، والنداءات العامة بالارشادات الخاصة ،
ويجرى التحقيق والبحث ، وتعطى الأولوية للأمور العاجلة والهامة ، وتبذل
الجهود من أجل كسب الجميع - رجالا ونساء ، كبارا وصغارا ، حتى العناصر
المتشردة أيضا للاشتراك فى الانتاج ، ويمارس تدريب الكوادر وتثقيف الجماهير .
ان تنظيم الأيدى العاملة يشكل ، فى الظروف الراهنة ، الحلقة المركزية لتطوير
الانتاج . فى كل منطقة من مناطق القواعد ، وحتى فى ظروف الحرب الراهنة ،
فمن الممكن بل ومن الضرورى للغاية تنظيم عشرات الآلاف من الأيدى
العاملة من رجال الدوائر الحزبية والحكومية والجيش وكذلك مئات الألوف
من الأيدى العاملة من أبناء الشعب فى سبيل الاسهام فى الانتاج (أقصد
تنظيم جميع الأيدى العاملة الكاملة وشبه الكاملة على أساس مبدأ الاختيار
ومبدأ التبادل بالقيم المتساوية ، وذلك باستخدام هذه الأشكال : وضع

كل عائلة خطة لها ، وفرق تبادل العمل ، وفرق النقل ، وجمعيات التعاون المتبادل والجمعيات التعاونية . الخ) . ويجب أن يتعلم أعضاء الحزب الشيوعي جميع المبادئ والأساليب التي تتعلق بتنظيم الأيدي العاملة . ان تخفيض ايجارات الأراضي بصورة تامة في جميع مناطق القواعد دون استثناء هذا العام سيكون حافزا لتطوير الانتاج على نطاق واسع في العام المقبل . أما حملة الانتاج العظمى التي ستشن في السنة القادمة من قبل الجميع دون استثناء سواء أ كانوا عاملين في الحزب أم في الحكومة ، عسكريين أم مدنيين ، رجالا أم نساء ، كبارا أم صغارا ، من أجل زيادة الحبوب والضروريات اليومية ومن أجل الاستعداد لمجابهة الكوارث الطبيعية ، فهي ستكون الأساس المادي من أجل مواصلة دعم مناطق القواعد المناهضة لليابان . وبدون هذه الحملة فاننا سنواجه مصاعب خطيرة للغاية .

٣ - في سبيل اندماج الحزب والحكومة والجيش مع أبناء الشعب للدفع النضال ضد العدو وحملة الانتاج في السنة القادمة ، يجب على اللجان الحزبية وعلى الهيئات القيادية في الجيش والحكومة ، في جميع مناطق القواعد أن تنهيا لأن تشن بصورة شاملة ودون استثناء حملة جماهيرية واسعة النطاق في الشهر الأول من السنة القمرية القادمة من أجل تأييد الحكومة والعناية بالشعب ومن أجل مساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان . ويجب على الجيش من جانبه أن يعلن من جديد عهده الخاص بتأييد الحكومة والعناية بالشعب ، ويعقد هو نفسه اجتماعات من أجل النقد الذاتي ، وينظم لقاءات ترفيهية مع السكان المحليين (ويجب أن يحضرها ممثلون عن المنظمة الحزبية والحكومة هناك) ، وأن يقدم تعويضات أو اعتذارات عن كل ما أتى به من ضرر بمصالح الجماهير . ويجب على الجماهير من جانبها ، تحت قيادة المنظمة الحزبية والحكومة والمنظمات الجماهيرية هناك ، أن تعلن من جديد

عهدھا الخاص بمساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، وأن تشن حملة حماسية لتقديم التحيات والهدايا للوحدات العسكرية . وخلال حملة تأييد الحكومة والعناية بالشعب وحملة مساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، يجب على الجيش من جانبه وعلى الحزب والحكومة من جانبهما أن يفحصا بصورة تامة النقائص والأخطاء التي وقعت منهما في سنة ١٩٤٣ وأن يعقدا العزم على اصلاحها في سنة ١٩٤٤ . ويجب من الآن فصاعدا شن هذه الحملة في كل مكان خلال الشهر الأول من كل سنة قمرية ، فينتلى أثناءها مرة بعد أخرى العهد الخاص بتأييد الحكومة والعناية بالشعب والعهد الخاص بمساندة الجيش والعناية الفضلى بعائلات المقاتلين ضد اليابان ، ويجرى علنا وبصورة متكررة النقد الذاتى الجماهيرى حول النقائص والأخطاء التي سبق أن ارتكبت في مختلف مناطق القواعد ، والتي تتمثل في التطاول على الحزب والحكومة والشعب من جانب الجيش والتقصير في العناية بالجيش من جانب الحزب والحكومة والشعب (كل جانب ينقد نفسه دون أن ينقد الجانب الآخر) ، حتى يمكن تقويم هذه النقائص واصلاح هذه الأخطاء تماما .

ملاحظات

(١) انظر الملاحظة (٥) لمقالة « تنظموا » الواردة في هذا المجلد .

تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسي الوطني الثالث

(٥ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٣)

ان الكومينتانغ عقد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية من ٦ الى ١٣ سبتمبر ، كما أن حكومة الكومينتانغ عقدت الدورة الثانية للمجلس السياسي الوطني الثالث من ١٨ الى ٢٧ سبتمبر ، والآن وقد حصلنا على جميع المعلومات الخاصة بهاتين الدورتين ، فيمكننا أن نعلق عليهما تعليقا عاما .

لقد صار الوضع الدولي في عشية تبدل هائل ، وذلك ما يحس به الآن أى طرف من الأطراف . لقد أحست دول المحور الأوربية بهذا التبدل ؛ فاتخذ هتلر سياسة الصراع اليائس الأخير . وفي الأساس أن الاتحاد السوفياتى هو الذى يمهد الطريق لهذا التبدل . ان الاتحاد السوفياتى يستفيد حاليا من هذا التبدل : فقد زحف الجيش الأحمر الى نهر الدنيبر ، جارفا كل ما يعترض طريقه ؛

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسي تونغ لـ «صحيفة التحرير اليومية» الصادرة في يانآن .

وسوف يوصله هجوم شتائي آخر الى الحدود القديمة للاتحاد السوفياتي اذا لم يوصله الى حدوده الجديدة . وكذلك بريطانيا والولايات المتحدة تستفيدان حاليا من هذا التبدل : روزفلت وتشرشل يترقبان الآن الساعة التي يتداعى فيها هتلر كي يزحفا على فرنسا ويدخلها . وباختصار ، فان جهاز الحرب الفاشي الألماني سينحطم وينهار عما قريب ، وقضية الحرب المناهضة للفاشية في أوروبا أصبحت في عشية الحل الكامل ، والاتحاد السوفياتي هو القوة الرئيسية في القضاء على الفاشية . ان مركز الحرب المناهضة للفاشية في العالم قائم في أوروبا ؛ فالجبهتان الكبيرتان في العالم - الجبهة الفاشية والجبهة المناهضة للفاشية سوف يتقرر مصيرهما حالما تحل القضية الأوربية . ان الامبرياليين اليابانيين أخذوا يشعرون بأنهم في طريق مسدود ، ولن تكون سياستهم سوى تجميع كل قواهم استعدادا للقيام بصراع يائس أخير . أما سياستهم تجاه الصين فهي اللجوء الى "اكتساح" ضد الحزب الشيوعي والى اغراء الكومينتانغ للاستسلام .

لقد أحس الكومينتانغيون أيضا بهذا التبدل . وتجاه هذا الوضع يتتابهم الفرح والخوف في آن واحد . الفرح لأنهم يعتقدون أن بريطانيا والولايات المتحدة ، حين تنتهي الحرب في أوروبا ، ستكون أيديهما طليقة فتتحولان الى مقاتلة اليابان نيابة عنهم ، وهكذا سوف يستطيعون أن يعودوا الى نانكين دونما أدنى جهد . والخوف لأنه مع سقوط الدول الفاشية الثلاث جميعا ، سيدخل العالم عصرا عظيما من التحرير لم يشهده تاريخ البشرية ، وبذلك سيصبح الحكم الاستبدادي الفاشي الاقطاعي الكومبرادوري الذي يمارسه الكومينتانغ جزيرة صغيرة منعزلة وسط محيط واسع من الحرية والديمقراطية في العالم ، فهم في خوف وذعر من أن فاشيتهم المتمثلة في "الحزب الواحد والعقيدة الواحدة والزعيم الواحد" سوف تبتلعها الأمواج .

كان الكومينتانغيون يأملون في الأصل ترك الاتحاد السوفياتي ليقا تل هتار بمفرده وتحرش الغزاة اليابانيين على مهاجمة الاتحاد السوفياتي ، وذلك لتعريض هذه الدولة الاشتراكية للدمار أو للأضرار الجسيمة ، وكذلك يأملون أن تتخلى بريطانيا والولايات المتحدة عن فتح ما يسمى بجبهة ثانية أو ثالثة في أوربا ، وتنقلا جميع قواتهما الى الشرق لسحق اليابان أولا ، ومحو الحزب الشيوعي الصيني من الوجود ثانيا ، قبل أن تفكرا في أى عمل آخر . وهذه هى الدوافع الخفية التى تحمل الكومينتانغيين على المناداة فى بادئ الأمر بـ ” نظرية الاهتمام بآسيا قبل أوربا “ وفيما بعد بـ ” نظرية الاهتمام المتساوى بآسيا وأوربا “ . وفى أواخر مؤتمر كويك المنعقد فى أغسطس من هذا العام استدعى روزفلت وتشرشل وزير خارجية حكومة الكومينتانغ سونغ تسي ون الى كويك حيث تحدثا معه بعض الكلمات ، فراح الكومينتانغيون ينادون بأنه ” قد حول روزفلت وتشرشل نظرهما الى الشرق وتبدلت خطة الاهتمام بأوربا قبل آسيا “ ، وبأن ” مؤتمر كويك هو مؤتمر الدول القوية الثلاث ، بريطانيا والولايات المتحدة والصين “ وما شاكل ذلك ، وقد غمرهم السرور فى ترويج بضاعتهم وتعيد محاسنها بأنفسهم . ولكن كانت تلك آخر فرصة سنحت للكومينتانغيين كى يغتبطوا . فمنذ ذلك الوقت ، قد تغيرت أحاسيسهم بعض الشيء ، فان ” نظرية الاهتمام بآسيا قبل أوربا “ و ” نظرية الاهتمام المتساوى بأوربا وآسيا “ قد دخلت متحف التاريخ ، ومن المحتمل أن يدبروا خطة جديدة . وربما الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وهذه الدورة الثانية للمجلس السياسى الوطنى الثالث التى يسيطر عليها الكومينتانغ ستكون نقطة بداية فى تدبير هذه الخطة الجديدة .

ان الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية قد افترت على الحزب الشيوعي بـ ” تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر “ ،

وأعلنت في الوقت ذاته "الحل السياسي" و"الاستعداد لتطبيق الحكم الدستوري". ان الدورة الثانية للمجلس السياسي الوطني الثالث ، تحت سيطرة واحتكار أعضاء الكومينتانغ في المجلس الذين يشكلون الأغلبية ، أجازت قرارات ضد الحزب الشيوعي مماثلة على وجه التقريب لما أجازته الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية . وفوق ذلك فان الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية "انتخبت" تشيانغ كاي شيك رئيسا لحكومة الكومينتانغ بغية تقوية جهاز الحكم الاستبدادي .

ترى ماذا يمكن أن يدبر الكومينتانغيون بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية ؟ ليس هناك سوى ثلاثة احتمالات :

- ١ - الاستسلام للامبريالية اليابانية ؛ ٢ - التجرجر في الطريق القديم ؛
- ٣ - تغيير الخط السياسي .

ان الانهزاميين والاستسلاميين داخل الكومينتانغ ينادون طوال الوقت بالاستسلام خدمة لهدف الامبريالية اليابانية - "ضرب الحزب الشيوعي واجتذاب الكومينتانغ" . انهم يحاولون في كل لحظة اثاره حرب أهلية معادية للحزب الشيوعي ، ومتى تندلع نيران الحرب الأهلية فان المقاومة ضد اليابان ستصبح بطبيعة الحال أمرا مستحيلا ، ولن يبقى هناك الا الاستسلام كطريق وحيد . لقد حشد الكومينتانغ قوات كبيرة يتراوح عددها بين ٤٠٠ر٠٠٠ و٥٠٠ر٠٠٠ جندي في شمال غربي الصين ، ولا يبرح الآن يحشد في الخفاء الى هناك بعض القوات من جبهات القتال الأخرى . قيل ان الجنرالات في معنويات عالية ، وهم يقولون : "الاستيلاء على يانآن هو قضية مفروغ منها . " هذا ما تفوهوا به بعد أن استمعوا الى الخطاب الذي ألقاه السيد تشيانغ كاي شيك في الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والذي ادعى فيه بأن مشكلة الحزب الشيوعي تعتبر "مشكلة سياسية ويجب

أن تحل بأساليب سياسية“ ، وبعد أن أجزت في الدورة الكاملة قرارات مماثلة على وجه التقريب لخطاب تشيانغ . وفي السنة الماضية أجزت أيضا قرارات مماثلة في الدورة الكاملة العاشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية ، ولكن قبل أن يجف الحبر رسم الجنرالات حسب الأوامر الموجهة اليهم خططاً حربية من أجل تصفية منطقة الحدود ؛ وفي يونيو ويوليو من هذا العام بدأ حشد القوات وتعيين قوادها استعداداً لشن حرب خاطفة على منطقة الحدود ، والسبب الوحيد في أن هذه المؤامرة لم توضع موضع التنفيذ بصورة مؤقتة يعود الى أنها لقيت معارضة الرأي العام في داخل البلاد وخارجها . والآن ولم تكذ قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية تخط بالمداد على الورق حتى تواترت اليها الأخبار عن تبجحات الجنرالات وتحركات القوات العسكرية . ما معنى ” الاستيلاء على يانآن هو قضية مفروغ منها “ ؟ انه يعنى قرارا بالاستسلام للامبريالية اليابانية . ان الكومينتانغيين الذين يوافقون على ” الاستيلاء على يانآن “ ليس جميعهم على وجه التحديد مصممين عن وعى على الاستسلام . وقد يفكر بعضهم : نحن نكافح ضد الحزب الشيوعي من جهة ، ومن جهة أخرى سوف نثار على مقاومة اليابان . ومن المرجح أن عددا كبيرا من رجال فريق هوانغبو (١) يفكرون على هذا المنوال . ولكن نود نحن الشيوعيين أن نطرح على هؤلاء السادة بعض الأسئلة : هل نستيم دروس الحرب الأهلية التي دامت عشر سنوات ؟ حالما تندلع نيران الحرب الأهلية ، فهل يسمح لكم أولئك الذين صمموا على الاستسلام بمواصلة مقاومة اليابان ؟ وهل يسمح لكم اليابانيون ووانغ جينغ وي بمواصلة مقاومة اليابان ؟ يا ترى كم لديكم من قدرة حتى تستطيعوا القتال في الجبهتين الداخلية والخارجية ؟ ان لديكم ، كما تدعون ، ثلاثة ملايين جندي في الوقت الحاضر ، والواقع أن معنوياتهم منهارة الى حد أن بعض الناس شبهوهم بسلتين من البيض على طرفي

عصا الحمل تكفى صدمة واحدة حتى يتحطم البيض فيهما جميعا . هذا ما حدث في كل من حملة جبال تشونغتياو ، وحملة جبال تايبانغ ، وحملة تشجيانغ - جيانغشى ، وحملة غربى هوبى ، وحملة جبال داييه . ان السبب فى ذلك هو اتباعكم السياستين المهلكتين - سياسة " المعارضة النشيطة ضد الحزب الشيوعى " وسياسة " المقاومة السلبية ضد اليابان " . وفى الحالة التى يتغلغل فيها عدو الأمة الى أعماق أراضينا ، فكلما ازددت نشاطا فى معارضة الحزب الشيوعى وسلبية فى مقاومة اليابان كلما انهارت معنويات جنودكم . واذا كنتم فى هذا الوضع حيال العدو الخارجى ، فكيف يمكن أن تصبحوا - فجأة - أشداء ازاء الحزب الشيوعى والشعب ؟ هذا مستحيل . اذا أشعلتم نيران الحرب الأهلية ، فلن يمكنكم الا أن تركزوا فيها كل اهتمامكم ، أما الفكرة القائلة " نأبر على مقاومة اليابان من جهة أخرى " فانها سوف تلقى حتما الى عالم النسيان ، والنتيجة الحتمية ستكون هى عقد معاهدة استسلام غير مشروط مع الامبريالية اليابانية ، اذ لن يتبقى أمامكم حينئذ سوى سياسة واحدة هى " الاستسلام " . وبالنسبة اليكم أنتم معشر الكوميتانغيين الذين لا تريدون حقا الاستسلام ، اذا شنتم الحرب الأهلية بنشاط أو ساهتمتم فيها بنشاط ، فلا مفر لكم من أن تنتهوا استسلاميين . ومن المؤكد أنكم سوف تؤولون الى هذا المصير اذا ما اقتنعتم بتحريضات الاستسلاميين ، واستخدمتم قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية وقرارات المجلس السياسى الوطنى كأداة من أجل تعبئة الرأى العام والتحضير لشن حرب أهلية معادية للحزب الشيوعى . وحتى اذا كنتم لا تريدون الاستسلام فى بادئ ذى بدء ولكنكم اقتنعتم بتحريضات الاستسلاميين واتخذتم خطوات خاطئة ، فلن يسعكم فى النهاية الا أن تستسلموا متبعين اثرهم . هذا هو الاتجاه الأول الذى قد يتخذه الكوميتانغ بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية

المركزية ، وقد أصبح هذا الخطر في غاية التفاقم . ان ” الحل السياسى “ و” الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى “ هما ، فى نظر الاستسلاميين ، أفضل الوسائل من أجل التستر على استعدادهم لشن الحرب الأهلية ، أى للاستسلام ، ويجب على جميع الشيوعيين ، وجميع الوطنيين فى الكومينتانغ ، وجميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، وجميع المواطنين الذين يقاومون اليابان ، أن يكونوا على يقظة حيال هذا الوضع البالغ الخطورة ، ولا يجوز لهم أن ينخدعوا بوسيلة التستر تلك التى يستخدمها الاستسلاميون . يجب أن يعرفوا أنه بالضبط بعد الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية ، قد تفاقم خطر الحرب الأهلية بصورة لم يسبق لها مثيل .

ويحتمل أن تأخذ اتجاهها آخر القرارات المتخذة فى الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية وفى المجلس السياسى الوطنى ، ألا وهو ” المماطلة فى الوقت الحاضر وشن الحرب الأهلية فى المستقبل “ . ان هذا الاتجاه يختلف نوعا ما عن اتجاه الاستسلاميين ، فهو اتجاه أولئك الذين ما برحوا يريدون المحافظة على مظهر المقاومة ضد اليابان ، ولكنهم يرفضون رفضا باتا التخلي عن مكافحة الحزب الشيوعى وعن الحكم الاستبدادى . ومن المحتمل أن يتبع هؤلاء الناس ذلك الاتجاه لأنهم يرون حتمية ظهور تبدل هائل فى الوضع الدولى ، وحتمية هزيمة الامبريالية اليابانية ، ويرون أن الحرب الأهلية تعنى الاستسلام ، وأن أبناء الشعب داخل البلاد يؤيدون مقاومة اليابان ويعارضون الحرب الأهلية وأن الكومينتانغ يعانى من أزمة خطيرة تتجلى فى انزاله عن الجماهير وفقدانه الثقة الشعبية ووقوعه فى عزلة أشد من أى وقت مضى ، وكذلك يرون أن الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفياتى تعارض جميعا الحكومة الصينية فى شن الحرب الأهلية ، ولكل ذلك اضطروا الى تأجيل تنفيذ خططهم التآمرية الخاصة بالحرب الأهلية ، واستخدموا ، بدلا منها ،

الحديث الفارغ عن "الحل السياسى" و"الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى" كوسيلة للمماطلة . ان هؤلاء الناس يستخدمون بمهارة دائما وسيلة "الخداع" و"المماطلة" . وهم لا ينسون ، حتى ولو فى أحلامهم ، رغبتهم فى "الاستيلاء على يانآن" و"القضاء على الحزب الشيوعى" . وفى هذه النقطة لا يوجد أى خلاف بينهم وبين الاستسلاميين . على أنهم ما برحوا يرغبون فى رفع لافتة المقاومة ضد اليابان ، ولا يريدون فقدان مكانة الكوميتانغ فى الصعيد الدولى ، وهم يخافون أيضا فى بعض الأحيان من ملامة الرأى العام الخارجى والداخلى ، لذا من المحتمل أن يماطلوا بعض الوقت ، مستخدمين "الحل السياسى" و"الاستعداد لتطبيق الحكم الدستورى" كستار يربضون وراءه فى انتظار الظروف المؤاتية . انهم لا يحملون أية نية صادقة فى تنفيذ "الحل السياسى" و"تطبيق الحكم الدستورى" تنفيذًا حقيقيا ، وعلى الأقل ليس لديهم الآن هذه النية اطلاقا . وفى السنة الماضية ، قبل انعقاد الدورة الكاملة العاشرة للجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية وبعده ، أرسل الرفيق لين بياو من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الى تشونغتشينغ للاجتماع بالسيد تشيانغ كاي شيك ، وانتظر هناك عشرة أشهر طويلة ، لكن السيد تشيانغ ولجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية كانا لا يريدان المناقشة معه ولو فى قضية محددة واحدة . وفى مارس من هذا العام نشر السيد تشيانغ كتابه بعنوان «مصير الصين» الذى أكد فيه معارضة الشيوعية والأفكار الليبرالية ، وألقى على الحزب الشيوعى مسؤولية تلك الحرب الأهلية التى دامت عشر سنوات ، وافترى على الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد بوصفهم "أمراء حرب من نمط جديد" و"انفصاليين من نمط جديد" ، كما نوه الى أنه سوف ينتهى بالتأكيد من أمر الحزب الشيوعى خلال سنتين . وفى ٢٨ يونيو من هذا العام ، سمح السيد تشيانغ لشوان لاي ولين بياو ورفاق آخرين بالعودة الى يانآن ، لكنه أمر فى

ذلك الوقت بالذات قواته المكلفة بحماية النهر الأصفر بالزحف نحو منطقة الحدود ، وكذلك أمر السلطات المحلية في مختلف أرجاء البلاد أن تنتهز فرصة حل الأمم المتحدة لتطالب ، باسم " المنظمات الجماهيرية " ، بحل الحزب الشيوعي الصيني . ولقد اضطررنا نحن الشيوعيين ، في هذه الحالة ، الى أن نناشد الكوميتانغ وأبناء الشعب في البلاد كلها في منع الحرب الأهلية وأن نزيح الستار عن مختلف المؤامرات التي حاكها الكوميتانغ من أجل تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر . ولقد بلغ صبرنا مداه ، وهذا ما تثبتته الوقائع التاريخية . منذ سقوط ووهان لم تنقطع المعارك المعادية للحزب الشيوعي ، الكبيرة والصغيرة ، في الصين الشمالية والوسطى . لقد انقضى عامان منذ اندلاع الحرب في المحيط الهادى ، وكان الكوميتانغ طوال هذين العامين يهاجم الحزب الشيوعي في الصين الوسطى والشمالية ، ولقد أرسل ، فضلا عن قواته المرابطة هناك من قبل ، مجموعتين من الفيالق بقيادة وانغ تشونغ ليان ولى شيان تشو الى جيانغسو وشاندونغ من أجل مهاجمة الحزب الشيوعي . وان مجموعة الفيالق بقيادة بانغ بينغ شيون في منطقة جبال تايهانغ قد تلقت الأوامر بتركيز نشاطها ضد الحزب الشيوعي ، كما تلقت قوات الكوميتانغ في آنهوى وهوبى الأوامر بمكافحة الحزب الشيوعي . وحتى هذه الوقائع ، فاننا لم نعلنها لفترة طويلة من الزمن . ان جميع صحف الكوميتانغ ومجلاته الكبيرة منها والصغيرة لم تتوقف ، ولو لحظة ، عن الافتراء على الحزب الشيوعي ، ولكننا لم نرد على ذلك أيضا ، ولو بكلمة واحدة ، طوال فترة طويلة من الزمن . وبدون أى مبرر ، سرح الكوميتانغ الجيش الرابع الجديد الذى كان يقاتل اليابان ببطولة ، وأباد أكثر من تسعة آلاف رجل من قواته في جنوبى آنهوى ، وألقى القبض على يه تينغ وقتل شيانغ ينغ ، واعتقل المئات من كوادر الجيش الرابع الجديد ، ان هذا العمل لجريمة فظيعة في خيانة الشعب والأمة ، ورغم

ذلك فقد اعتصمنا بالصبر من أجل مصلحة البلاد ، ولم نفعل أكثر من أن قدمنا الى الكومينتانغ احتجاجا وشروطا لمعالجة المشاكل التي خلفها الحادث .

وحين التقى الرفيق شو ان لاي ممثل الحزب الشيوعي بالسيد تشيانغ كاي شيك في جبل لوشان في الفترة ما بين يونيو ويوليو عام ١٩٣٧ ، وعد السيد تشيانغ بأن يصدر مرسوما يقضى باعتبار منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا منطقة ادارية خاضعة للادارة المباشرة للمجلس التنفيذي التابع للحكومة الوطنية وأن يعين موظفيها ، ومع ذلك لم يتلع السيد تشيانغ كلامه فحسب ، بل أرسل قوة تضم ما يتراوح بين ٤٠٠٠٠٠ و ٥٠٠٠٠٠ رجل لتطويق منطقة الحدود وفرض الحصار عسكريا واقتصاديا عليها ، وهذا يؤكد أنه لن يجد الغبطة والسرور الا بالقضاء على شعب منطقة الحدود ومكاتب الجيش الثامن في المؤخرة . أما قطع الامدادات الموعودة عن الجيش الثامن ، وتسمية الحزب الشيوعي بـ ” الحزب الخائن “ ، وتسمية الجيش الرابع الجديد بـ ” الجيش المتمرد “ ، وتسمية الجيش الثامن بـ ” الجيش الخائن “ . الخ ، فهي وقائع معروفة أكثر لدى الناس جميعا . وباختصار ، فان الكومينتانغيين الذين يرتكبون هذه الأمور هم جميعا يعتبرون الحزب الشيوعي عدوا لهم . وفي نظر الكومينتانغ أن الحزب الشيوعي هو أبغض من اليابانيين بعشر مرات أو مائة مرة . فيصب الكومينتانغ حقه الأعمق على الحزب الشيوعي ، أما ازاء اليابانيين ، اذا كان هنالك حقد عليهم ، فلم يبق من هذا الحقد غير التزر اليسير . ان هذا يطابق تماما تصرفات الفاشية اليابانية في تعاملها مع الكومينتانغ والحزب الشيوعي بموقفين مختلفين . فان الفاشية اليابانية تصب حقدها الأعمق على الحزب الشيوعي الصيني ، بينما أصبحت تعامل الكومينتانغ بتلطف متزايد ، ولم يبق اليوم من شعارها ” معارضة الحزب الشيوعي “ و ” القضاء على الكومينتانغ “ الا الشعار الأول وحده . ان جميع الصحف والمجلات التي يسيطر عليها اليابانيون ووانغ جينغ

وى لم تعد تنشر مثل هذه الشعارات : "فليسقط الكوميتانغ" و "الاطاحة بتشيانغ كاي شيك". ان اليابان تجابه الحزب الشيوعي بـ ٥٨ بالمائة من قواتها الموجودة في الصين وتستخدم ٤٢ بالمائة منها فقط من أجل فرض الرقابة على الكوميتانغ ؛ واطافة الى ذلك سحبت مؤخرا عددا كبيرا من قواتها في تشجيانغ وهوبى ، فقللت من قوات الرقابة تيسيرا للاغراء للاستسلام . ان الامبرياليين اليابانيين لم يتجاسروا قط على أن يتفوهوا بكلمة واحدة لاغراء الحزب الشيوعي للاستسلام ، لكنهم لم يترددوا البتة في نشر المقالات المطولة والكلام المسهب لحث الكوميتانغ على الاستسلام . ان الكوميتانغ ما زال يظهر تشدده حيال الحزب الشيوعي والشعب فقط ، لكنه أضعف من أن يتشدد ازاء اليابانيين . ومنذ وقت مبكر لم يتحول الكوميتانغ ، فعليا ، من مشترك في حرب المقاومة الى مجرد متفرج فحسب ، بل لا يجرؤ ، كلاميا ، على أن يفند ، بشيء من الحدة في نقطة أو نقطتين ، أقوال الاغراء للاستسلام وأقوال الاهانة المختلفة من قبل الامبريالية اليابانية . قال اليابانيون : " ان اتجاه المناقشة الذي يسير عليه تشيانغ كاي شيك في كتابه « مصير الصين » ليس خاطئا . " فهل قام السيد تشيانغ وأفراد حزبه بأى دحض لهذا الكلام ؟ انهم لم يقوموا ولن يجرؤوا على ذلك . وكيف يمكن أن يمتنع الامبرياليون اليابانيون عن ازدراء الكوميتانغ حين يرون أن السيد تشيانغ والكوميتانغ يصدران ما يسمى بـ " الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية " و" الانضباط " الى الحزب الشيوعي وحده في الوقت الذي لا يريدان فيه بل ولا يجرؤان على استخدامها ضد ٢٠ عضوا من أعضاء لجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية و٥٨ جنرالا كوميتانغيا استسلموا للعدو ! ان كل ما لاحظته الشعب في كل البلاد والدول الصديقة في العالم بأسره هو أن السيد تشيانغ والكوميتانغ قاما بتسريح الجيش الرابع الجديد وبالهجوم على الجيش الثامن وبتطويق منطقة الحدود وهما يتهمانها بهتاننا بـ " الحزب الخائن " و " الجيش الخائن "

و"أمراء الحرب من نمط جديد" و"المنطقة الانفصالية من نمط جديد" و"تخريب حرب المقاومة" و"تعريض الدولة للخطر"، وأصدرا مرارا وبلا انقطاع ما يسمى "الأوامر العسكرية والمراسيم الحكومية" و"الانضباط"، ولكنهما لم ينفذا أية أوامر عسكرية ومراسيم حكومية أو أية عقوبة انضباطية على الأعضاء العشرين من لجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية والجنرالات الكوميتانغيين الثمانية والخمسين الذين استسلموا للعدو. وكذلك فإن القرارات التي أجزت في هذه الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية وفي هذه الدورة للمجلس السياسي الوطني هي أيضا موجهة ضد الحزب الشيوعي فقط، ولا يوجد من بينها قرار واحد موجه ضد العدد الكبير من أعضاء لجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية وجنرالاته العسكريين، الذين خانوا الوطن واستسلموا للعدو، فما عسى أن يكون رأى أبناء الشعب في كل البلاد والدول الصديقة في العالم بأسره بخصوص الكوميتانغ! وفي الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكوميتانغ التنفيذية المركزية جرى الحديث مرة أخرى، كما نتوقع، عن "الحل السياسي" و"الاستعداد لتطبيق الحكم الدستوري"، وهذا الحديث، اننا نرحب به. ولكن بالنظر الى الخط السياسي الذي يتبعه الكوميتانغ طوال هذه السنوات، فاننا نعتبر هذا الحديث مجرد كلام فارغ خداع، والغرض الحقيقي من ورائه كسب الوقت اللازم من أجل الاستعداد لشن الحرب الأهلية وعدم التخلي الى الأبد عن الحكم الاستبدادي المعادي للشعب.

هل هناك اتجاه ثالث يحتمل أن يتطور فيه الوضع؟ أجل، ان هذا ما يأمله بعض أعضاء الكوميتانغ، وأبناء الشعب في البلاد بأسرها ونحن الشيوعيين. ما هو الاتجاه الثالث؟ انه تسوية سياسية للعلاقات بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي بصورة عادلة ومعقولة، وتطبيق حكم دستوري ديمقراطي حر حقيقي

تطبيقاً صادقاً ، والغاء الحكم الاستبدادي الفاشي القائم على ” الحزب الواحد والعقيدة الواحدة والزعيم الواحد “ ، وعقد جمعية وطنية منتخبة بالفعل من قبل الشعب خلال مرحلة حرب المقاومة . اننا نحن الشيوعيين ننادى دوماً بهذا المبدأ . وان بعضاً من الكوميتانغيين سيوافقون عليه أيضاً . وحتى السيد تشيانغ كاي شيك وزمرته الخاصة في الكوميتانغ ، فقد كنا نأمل منهم طوال فترة مديدة من الزمن أن يطبقوا هذا المبدأ . ولكن اذا حكمنا بما حدث في السنوات القليلة الماضية وما يحدث في الوقت الحاضر ، فان السيد تشيانغ وأغلبية الكوميتانغيين القابضين على السلطة لم يفعلوا أى شىء يشير الى أنهم يرغبون في تطبيق هذا المبدأ .

ان تطبيق هذا المبدأ يتطلب توفر شروط دولية وداخلية عديدة . فان الظروف الدولية الحالية (الفاشية في أوروبا على شفا الانهيار التام) مؤاتية للمقاومة الصينية ضد اليابان ، لكن الاستسلاميين في هذا الوقت يتلهفون بصورة خاصة الى شن الحرب الأهلية لكي يستسلموا للعدو ، كما أن اليابانيين ووانغ جينغ وى يصبون في هذا الوقت وبصورة أشد أيضاً الى اثاره الحرب الأهلية تيسيراً للاغراء للاستسلام . لقد قال وانغ جينغ وى : ” ان الأشقاء المخلصين سوف يبقون أبداً أشقاء ، ومن المؤكد أن تشونغتشينغ سوف تسير معنا في طريق واحد في المستقبل ، وكلما كان هذا اليوم أقرب كان أفضل ، وهذا ما نأمله . “ (وكالة أبناء دومي ١ أكتوبر) يا لها من عاطفة وثقة والحاح ! وهكذا ، فان أفضل الاحتمالات في الوضع الحاضر هو المماطلة ، ولكن هناك خطر جسيم ينذر بالتدهور المفاجئ للوضع . ان شروط الاتجاه الثالث لم تتوفر بعد ، ولا يمكن توفيرها الا بالجهود المبذولة في مختلف المجالات من قبل العناصر الوطنية في جميع الأحزاب والجماعات السياسية وأبناء الشعب في البلاد بأسرها . لقد أعلن السيد تشيانغ كاي شيك في الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة

الكومينتانغ التنفيذية المركزية : ” يجب أن نعلن بكل وضوح أن الحكومة المركزية لا توجه الى الحزب الشيوعي أية مطالب ، وانما ترجو منه أن يتخلى عن منطقتة الانفصالية المسلحة ويتوقف عن هجماته المباغثة على الجيش الوطني في كل مكان ، تلك الهجمات التي خربت حرب المقاومة في الماضي ، وترجو منه كذلك أن ينفذ بيانه الصادر في السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) الداعي الى المواجهة المشتركة لمحن الوطن ، وأن يضع موضع التنفيذ الوعود الأربعة المعطاة في ذلك البيان . “

يجب على السيد تشيانغ أن يوجه حديثه عن ” الهجمات المباغثة على الجيش الوطني التي تخرب حرب المقاومة “ الى الكومينتانغ نفسه ، ولكن من المؤسف أنه يفترى بذلك على الحزب الشيوعي في اجحاف وظلم . ذلك لأنه منذ سقوط ووهان ، شن الكومينتانغ ثلاث حملات معادية للحزب الشيوعي ، وقامت قواته في كل من هذه الحملات ، كما تبين الوقائع ، بهجمات مباغثة على قوات الحزب الشيوعي . ففي الحملة الأولى ، من شتاء ١٩٣٩ حتى ربيع ١٩٤٠ ، استولت قوات الكومينتانغ في هجماتها المباغثة على خمس مدن كان يحميها الجيش الثامن في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، وهي تشونخوا وشيونى وتشنغنينغ ونينغشيا وتشنيوان ، وأكثر من ذلك استخدمت الطيران في هذه الحملة . وفي الصين الشمالية أرسلت قوات تشو هواى بينغ الى منطقة جبال تايهانغ حيث قامت بهجوم مباغت على الجيش الثامن الذى قاتل فقط للدفاع عن النفس . أما الحملة الثانية فهي في يناير ١٩٤١ . وفي بادئ الأمر أرسل خه ينغ تشين وبابى تشونغ شى برقية مؤرخة في ١٩ أكتوبر ١٩٤٠ الى تشوده وبنغ ده هواى ويه تينغ وشيانغ ينغ ، يأمران فيها قسرا قوات الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد في جنوب النهر الأصفر بأن تنتقل جميعا وبلا استثناء الى شماليه في مهلة شهر واحد . ولقد وعدنا بنقل قواتنا الموجودة في جنوبى آنهوى الى الشمال ، أما

القوات الأخرى فقد كان من المحال أن تنتقل في تلك الظروف ، ولكننا وعدنا مع ذلك بنقلها الى مراكز معينة بعد انتصار حرب المقاومة . غير أنه لما بدأت قواتنا بأكثر من تسعة آلاف رجل في جنوبي آنهوى تتحرك في ٥ يناير عملاً بالأمر ، كان من غير المتوقع أن السيد تشيانغ قد أصدر منذ زمان أمراً آخر بـ "اصطيادهم جميعاً في شبكة واحدة" . وبالفعل فإن جميع قوات الكومينتانغ في جنوبي آنهوى قد " اصطادت في شبكة واحدة " كل هذه القوات التابعة للجيش الرابع الجديد من ٦ الى ١٤ يناير ، وفوق ذلك فقد أصدر السيد تشيانغ في ١٧ يناير أمراً بتسريح كل الجيش الرابع الجديد وبمحاكمة يه تينغ . ومنذ ذلك الوقت ، أخذ يتعرض الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد جميعاً للهجمات المباغثة من قبل قوات الكومينتانغ في كافة مناطق القواعد المناهضة لليابان في الصين الوسطى والشمالية ، التي وجدت فيها قوات الكومينتانغ ، وهما لم يفعلوا سوى القتال دفاعاً عن النفس . ولقد بدأت الحملة الثالثة في مارس من هذا العام وهي لا تزال مستمرة . وبالإضافة الى استمرار قوات الكومينتانغ في هجماتها المباغثة على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد في الصين الوسطى والشمالية ، نشر السيد تشيانغ كتابه « مصير الصين » ضد الحزب الشيوعي والشعب ؛ ونقل عدداً كبيراً من القوات المكلفة بحماية النهر الأصفر استعداداً للقيام بهجوم خاطف على منطقة الحدود ؛ واستنهض " المنظمات الجماهيرية " المزعومة في مختلف أرجاء البلاد لتطالب بحل الحزب الشيوعي ؛ وعباً أعضاء الكومينتانغ في المجلس السياسي الوطني الذين يشكلون الأغلبية فيه ، لقبول التقرير العسكري الذي قدمه خه ينغ تشين والذي يفترى فيه على الجيش الثامن ، ولإجازة القرارات المعادية للحزب الشيوعي ، الأمر الذي حول المجلس السياسي الوطني الذي يجب أن يكون رمزاً للوحدة من أجل مقاومة اليابان ، الى هيئة يستخدمها الكومينتانغ في خلق رأى عام معاد للحزب الشيوعي تحضيراً للحرب الأهلية ، مما اضطر الرفيق

دونغ بي وو العضو الشيوعي في هذا المجلس الى أن يعلن انسحابه احتجاجا على هذا التصرف . ان جميع هذه الحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعي قد شنها الكوميتتانغ بعد أن خطط لها ودبرها . ونود أن نسأل : لو لم تكن هذه الأعمال أعمال ” تخريب حرب المقاومة “ ، فما هي اذن ؟

في ٢٢ سبتمبر من السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بيانا تدعو فيه الى المواجهة المشتركة لمحزن الوطن . وجاء في هذا البيان : ” من أجل ابطال كل الذرائع التي يتذرع بها العدو في دسائسه ومن أجل ازالة سوء الفهم لدى جميع المتشككين ذوى النوايا الطيبة ، ترى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني من الضروري أن تعرب عن اخلاصها التام لقضية التحرير الوطنى . لذلك ، فانها تعلن مرة أخرى وبمهابة للأمة جمعاء : ١ - لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة التي وضعها الدكتور صون يات صن هي ما تحتاجه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا ؛ ٢ - اننا سنتوقف عن سياسة الانتفاضات الهادفة الى الاطاحة بالسلطة السياسية للكوميتتانغ وسياسة مصادرة أراضي ملاك الأراضي بالعنف ؛ ٣ - اننا سنعيد تنظيم الحكومة الحمراء الحالية لتكون الحكومة الديمقراطية للمنطقة الخاصة ، رغبة في توحيد السلطة السياسية لكل البلاد ؛ ٤ - اننا سنغير اسم الجيش الأحمر وتسميته الرسمية ونعيد تنظيمه في الجيش الوطنى الثورى ليكون تحت امرة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية ، وسوف يكون مستعدا لتلقى الأوامر من أجل الذهاب الى جبهة المقاومة ضد اليابان لأداء واجبه . “

ولقد وفينا بهذه الوعود الأربعة حق الوفاء ، ولا يمكن للسيد تشيانغ كاي شيك أو أى شخص سواه في داخل الكوميتتانغ أن يثبت نكوثنا لأى وعد منها . أولا ، ان السياسات التي يطبقها الحزب الشيوعي في منطقة حدود شنشى - قانسو -

نينغشيا وفي كافة مناطق القواعد المناهضة لليابان الواقعة في مؤخرة العدو تتفق جميعا مع مبادئ الشعب الثلاثة التي وضعها الدكتور صون يات صن ، ولا يوجد أبدا أية سياسة تخالف هذه المبادئ . ثانيا ، نلتزم دوما بوعدنا الداعي الى عدم اتخاذ سياسة العنف للاطاحة بالسلطة السياسية للكوميتانغ أو لمصادرة أراضي ملاك الأراضي ، على شرط ألا يستسلم الكوميتانغ لعدو الأمة ولا يمزق التعاون بين الكوميتانغ والحزب الشيوعي ولا يشن الحرب الأهلية ضد الحزب الشيوعي . لقد فعلنا ذلك في الماضي ، وما زلنا كذلك اليوم ، ونستعد لمواصلة ذلك في المستقبل . وهذا يعني أنه فقط في الظروف التي يستسلم فيها الكوميتانغ للعدو ويمزق التعاون ويشن الحرب الأهلية ، فاننا سوف لا نستطيع - مضطرين - أن نستمر في تنفيذ وعدنا ، ففي هذه الظروف فقط سوف لا نتاح لنا أية امكانية في مواصلة تنفيذ الوعد . ثالثا ، ان السلطة السياسية الحمراء الأصلية قد أعيد تنظيمها في وقت يعود الى السنة الأولى من حرب المقاومة ، كما أن الحكم الديمقراطي القائم على " نظام الأثلاث الثلاثة " قد طبق منذ زمن طويل ، وكل ما في الأمر هو أن الكوميتانغ حتى يومنا هذا لم ينفذ وعده بالاعتراف بمنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، وأكثر من ذلك فانه يتهمنا بـ " الانفصالية الاقطاعية " . يجب عليكم أيها السيد تشيانغ كاي شيك والكوميتانغيون الآخرون أن تعرفوا أن هذا الوضع القائم الذي لم تحصل فيه منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ومختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان على الاعتراف من حكومة الكوميتانغ ، أو هذه " الانفصالية " كما تسمون ، هو ليس ما نريده ، وانما هو كليا ما دفعتمونا اليه . أنتم الذين ابتلغتم كلامكم ، فقد رفضتم الاعتراف بمنطقة الحدود هذه التي كنتم قد وعدتم بالاعتراف بها ، ورفضتم الاعتراف بهذا الحكم الديمقراطي ، بل بالعكس من ذلك ، اتهمتمونا بـ " الانفصالية " ، نود أن نسألکم : ما هذا المنطق ؟

اننا نطالبكم بالاعتراف كل يوم وأنتم ترفضون ، فمن المسؤول اذن ؟ ان السيد تشيانغ كاي شيك ، وهو المدير العام للكومينتانغ ومسؤول حكومة الكومينتانغ ، يتهم هو الآخر في كتابه « مصير الصين » بـ ” الانفصالية ” اتهاما سخيفا دون أن يظهر أدنى احساس بمسؤوليته في الأمر ، فهل من مبرر يؤيد ذلك ؟ والآن ، نتتهز هذه الفرصة التي طالبنا فيها السيد تشيانغ مرة أخرى في الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية أن ننفذ وعدنا ، فنطالب بدورنا السيد تشيانغ أن يفى بوعده هذا : الاعتراف الشرعي بمنطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا التي طبق فيها مبدأ الديمقراطية منذ زمن طويل ، وبجميع مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو . واذا تماديتم في اتباع سياسة رفض الاعتراف ، فمعنى ذلك أنكم تريدون منا أن نستمر في ” الانفصالية ” ، ومسؤولية ذلك ستقع كليا عليكم لا علينا كما كانت الحال في الماضي . رابعا ، لقد غير ” اسم الجيش الأحمر وتسميته الرسمية ” منذ زمان و” أعيد تنظيمه في الجيش الوطني الثوري ” منذ زمان ، وأصبح ” تحت امرة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية ” منذ زمان ، ان هذا الوعد قد نفذ منذ زمن طويل . وبقي الآن الجيش الرابع الجديد من الجيش الوطني الثوري وحده تحت قيادة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي مباشرة ، وليس تحت قيادة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية ، ذلك لأن اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية أصدرت ، في ١٧ يناير ١٩٤١ ، أمرا معاديا للثورة يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للاخطر ، أعلنت فيه ” تسريح ” هذا الجيش باعتباره ” جيشا متمردا ” ، كما أنها جعلته عرضة للهجمات المباغثة اليومية من قبل قوات الكومينتانغ . ورغم ذلك ، فان هذا الجيش يقاوم اليابانيين في الصين الوسطى طوال الوقت ، بل ينفذ ، أولا وأخيرا ، الوعود الثلاثة الأولى من الوعود الأربعة ، وهو يستعد ، فضلا عن ذلك ، لأن

يكون مرة أخرى تحت " امرة اللجنة العسكرية التابعة للحكومة الوطنية " ، فيطلب من السيد تشيانغ أن يلغى الأمر الخاص بتسريحه ويعيد اليه تسميته الرسمية حتى يمكنه تنفيذ الوعد الرابع .

ان الوثيقة الخاصة بقضية الحزب الشيوعي والمتخذة في الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية تنص ، الى جانب جميع النقاط المذكورة أعلاه ، على ما يلي : " أما فيما يتعلق بالقضايا الأخرى فانه يمكن طرحها جميعا في الجمعية الوطنية من أجل مناقشتها وحلها ، ما دامت الدورة الحالية قد قررت دعوة الجمعية الوطنية ووضع دستور واصداره خلال سنة واحدة بعد انتهاء الحرب . " ان ما تسميه بـ " القضايا الأخرى " هو بالضبط الغاء حكم الكومينتانغ الاستبدادي ، والغاء مكاتب المخابرات الفاشية ، وتطبيق الحكم الديمقراطي في مختلف أرجاء البلاد ، والغاء السيطرة الاقتصادية والضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة ، التي تلحق الأضرار بحياة الشعب ، والقيام على نطاق البلاد بتطبيق سياسة الأرض القاضية بتخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون والسياسة الاقتصادية القاضية بمساعدة الصناعات الصغيرة والمتوسطة وتحسين شروط معيشة العمال . لقد صرح حزبنا في بيانه المؤرخ في ٢٢ سبتمبر من السنة السادسة والعشرين من عمر الجمهورية (١٩٣٧) من أجل المواجهة المشتركة لمحن الوطن : " يجب تطبيق الحكم الديمقراطي وعقد الجمعية الوطنية لوضع دستور ورسم سياسة هادفة الى انقاذ الوطن . ولا بد ، في سبيل تمكين الشعب الصيني من أن يعيش في سعادة وبهجة ، أن تتخذ قبل كل شيء تدابير فعالة للاغاثة من الكوارث الطبيعية وتأمين استقرار حياة الشعب وتطوير اقتصاد الدفاع الوطني وتخليص الشعب من البؤس وتحسين ظروف معيشته . " وما دام السيد تشيانغ كاي شيك قد أدلى في اليوم التالي (٢٣ سبتمبر) بعد نشر هذا البيان بحديث قبل فيه كل ما في هذا البيان ، فلا يجوز له أن

يكتفى بمجرد مطالبة الحزب الشيوعي بتنفيذ الوعود الأربعة في هذا البيان ، بل يجب عليه أن يطالب أيضا نفسه هو والكوميتتانغ وحكومة الكوميتتانغ بتنفيذ البنود الآتية الذكر . ان السيد تشيانغ اليوم ليس المدير العام للكوميتتانغ فحسب ، بل أصبح رئيسا لحكومة الكوميتتانغ (هذه الحكومة تسمى ظاهريا بـ "الحكومة الوطنية") ، فيجب عليه أن ينفذ بجدية هذه البنود الآتية الذكر حول الديمقراطية ورفاهية الشعب ، وما لا يحصى من الوعود التي قطعها هو نفسه لنا نحن الشيوعيين ولأبناء الشعب في البلاد كلها ، ولا ينبغي أن يرمى كالمعتاد بأى وعد قطعته الى عالم النسيان وينهمك في ممارسة الكبت الشديد فيكون ما يقوله شيئا وما يفعله شيئا آخر . اننا نحن الشيوعيين مع شعب البلاد بأسرها نريد أن نرى الأفعال ، فقد سئمنا من الأقوال الجوفاء الخداعة . واذا كانت هنالك الأفعال فاننا نرحب بها ؛ أما اذا لم تكن هناك الأفعال ، فان الأقوال الفارغة لن تخدع الناس لمدة طويلة . ان ما نطلبه من السيد تشيانغ والكوميتتانغ هو : المضي بحرب المقاومة حتى النهاية ، والتغلب على خطر الاستسلام ، ومواصلة التعاون ، وتفادي أزمة الحرب الأهلية ، والاعتراف بالحكم الديمقراطي في منطقة الحدود وفي مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان الواقعة في مؤخرة العدو ، واعادة الجيش الرابع الجديد الى أوضاعه السابقة ، وايقاف الحملة المعادية للحزب الشيوعي ، وسحب القوات البالغ عددها ما بين ٤٠٠ر٠٠٠ و ٥٠٠ر٠٠٠ جندي التي تطوق منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، والتوقف عن استخدام المجلس السياسى الوطنى كهيئة خاصة للكوميتتانغ لخلق رأى عام معاد للحزب الشيوعي ، ورفع الحظر عن حرية الكلام والاجتماع وتأليف الجمعيات ، والغاء دكتاتورية الحزب الواحد التى يمارسها الكوميتتانغ ، وتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وتحسين شروط عمل العمال ومعيشتهم ، ومساعدة الصناعات الصغيرة والمتوسطة ، والغاء مكاتب المخابرات ،

والغاء التربية والتعليم الفاشية ، وتطبيق التربية والتعليم الديمقراطية . وعلى وجه التحديد ، فان معظم هذه المطالب كانت من وعودكم أنتم . واذا حققتم هذه المطالب والوعود نتعهد لكم بأننا سنستمر في تنفيذ وعودنا . اننا على استعداد لاستئناف المفاوضات بين الحزبين في أى وقت ، اذا كان السيد تشيانغ والكوميتانغ على استعداد لذلك .

وباختصار ، فان الاتجاه الأول من الاتجاهات الثلاثة التي قد يسلكها الكوميتانغ ، هو الاستسلام والحرب الأهلية ، وهذا يعنى طريق الهلاك بالنسبة الى السيد تشيانغ كاي شيك والكوميتانغ . أما الاتجاه الثانى فهو التضييل بالكلام الفارغ والمماطلة لكسب الوقت ، مع اضمار التمسك بالاستبدادية الفاشية وبالتحضير للحرب الأهلية بنشاط ، وبالنسبة للسيد تشيانغ والكوميتانغ ، فان ذلك ليس بطريق خلاص أيضا . ان الاتجاه الثالث ، اتجاه التخلي جذريا عن الطريق الخاطىء طريق الاستبدادية الفاشية والحرب الأهلية واتباع الطريق الصحيح طريق الديمقراطية والتعاون ، انه وحده يستطيع أن يقود السيد تشيانغ والكوميتانغ الى طريق الخلاص . ولكن حتى اليوم لم يفعلوا أى شىء يقنع أحدا بأنهما سيتخذان هذا الاتجاه ، لذا ينبغى للشعب كله أن يحترس باستمرار من الخطر البالغ الخطورة ، خطر الاستسلام والحرب الأهلية .

يجب على جميع الوطنيين فى الكوميتانغ أن يتحدوا ليمنعوا سلطات الكوميتانغ من اتخاذ الاتجاه الأول ، ويمنعوها من مواصلة سلوك الاتجاه الثانى ، ويطالبوها باتخاذ الاتجاه الثالث .

يجب على كل من يناهضون اليابان من الأحزاب والجماعات السياسية الوطنية وأبناء الشعب الوطنيين أن يتحدوا ليمنعوا سلطات الكوميتانغ من اتخاذ الاتجاه الأول ، ويمنعوها من مواصلة سلوك الاتجاه الثانى ، ويطالبوها باتخاذ الاتجاه الثالث .

ان تغيرا هائلا لم يسبق له مثيل سيطراً على العالم عما قريب ، واننا لنأمل أن يتصرف السيد تشيانغ كاي شيك والكوميتانغيون على وجه سليم عند نقطة الانعطاف العظيمة هذه في عصرنا ، وكذلك نأمل أن تتصرف جميع الأحزاب والجماعات السياسية الوطنية وأبناء الشعب الوطنيين على وجه سليم عند نقطة الانعطاف العظيمة هذه في عصرنا .

ملاحظات

(١) المقصود من رجال فريق هوانغبو أولئك الجنرالات والضباط الكوميتانغيون الذين كانوا مدرسين أو طلبة في كلية هوانغبو الحربية . وفريق هوانغبو هذا هو فريق خاص بتشيانغ كاي شيك في جيش الكوميتانغ .

تنظّموا

(٢٩ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٤٣)

انى أود أن أقول بضع كلمات نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى هذه الحفلة التى تقيمها اليوم على شرف أبطال وبطولات العمل والعاملين النموذجيين فى الانتاج ، الذين تم انتخابهم من جماهير الفلاحين ومن المصانع والوحدات العسكرية والدوائر والمدارس فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . ان ما أريد أن أقوله يمكن تلخيصه فى كلمة واحدة وهى " تنظّموا " . وفقا لقرارات اجتماع كبار الكوادر الذى دعا الى عقده فى الشتاء الماضى مكتب الشمال الغربى الاقليمى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، فان جماهير الفلاحين والجماهير فى الوحدات العسكرية والدوائر والمدارس والمصانع فى منطقة الحدود قد قامت طوال هذا العام بحملة الانتاج . لقد تحققت نجاحات وتقدمات عظيمة فى كل حقل من حقول الانتاج فى هذا العام ، الأمر الذى أظهر منطقة الحدود بملامح جديدة . لقد أثبتت الحقائق كل الاثبات أن السياسة التى حددها اجتماع كبار الكوادر لهى صحيحة . ان النقطة الرئيسية لهذه السياسة هى أن ننظم الجماهير ، أى أن نعبئ دون استثناء كل ما

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ فى حفلة أقيمت على شرف أبطال العمل فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا .

يمكن تعبئته من بين جميع قوى أبناء الشعب وجميع القوى في الوحدات العسكرية والدوائر والمدارس وجميع الأيدي العاملة الكاملة وشبه الكاملة من رجال ونساء ، كبار وصغار ، ونظمها في جيش جرار للعمل . ان لدينا جيشا للقتال وكذلك جيشا آخر للعمل الانتاجي . وفيما يتعلق بجيش القتال ، فان لدينا الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ؛ الا أنه يجب على جيش القتال هذا أن يقوم بمهمة مزدوجة هي القتال والانتاج . وبوجود هذين النوعين من الجيوش ، وبقدرة جيش القتال على أداء هاتين المهمتين بالاضافة الى قدرته على العمل الجماهيري ، فسوف نستطيع أن نتغلب على المصاعب ونقهر الامبريالية اليابانية . واذا لم تكن نجاحات حملة الانتاج في منطقة الحدود في العام الماضي وما قبله عظيمة وملحوظة بما فيه الكفاية ، لم تكن كافية لتثبت هذا الأمر بصورة قاطعة ، فقد شاهد الجميع بأم عيونهم أن نجاحاتنا في هذا العام قد أثبتت ذلك بصورة قاطعة .

وفي القوات المسلحة في منطقة الحدود التي حصلت على الأرض هذا العام قد تحققت زراعة الأرض بمتوسط ١٨ مو (١) بالنسبة للجندي ، فأصبحت في مقدورها أن تنتج أو تصنع بنفسها جميع الأشياء تقريبا سواء من المأكل - الخضراوات واللحم وزيت الطهي ، أو الملابس - الثياب المبطنه بالقطن والفانلات الصوفية والأحذية والجوارب ، أو المأوى - الكهوف السكنية والبيوت ، وقاعات الاجتماع الكبرى والصغرى ، أو الضروريات اليومية - الموائد والكراسي والمقاعد وأدوات الكتابة ، أو المحروقات - حطب الوقود والفحم النباتي والفحم الحجري . لقد توصلنا عن طريق العمل بأيدينا الى هدف توفير الكساء والغذاء . وذلك يتطلب من كل جندي أن يستغرق في الانتاج ثلاثة أشهر فقط من كل عام ، أما الأشهر التسعة الباقية ، ففي امكانه أن يكرسها للتدريب والقتال . ان جيشنا لا يعتمد في الحصول على أجوره على حكومة

الكوميتانغ ولا على حكومة منطقة الحدود ولا على الشعب ، بل يحصل عليها بالاعتماد الكلى على النفس ؛ يا لها من أهمية عظيمة يتحلى بها هذا الابتداع بالنسبة الى قضية تحررنا الوطنى ! وخلال الست سنوات والنصف الماضية من حرب المقاومة ضد اليابان ، كان العدو يطبق سياسة "التدمير الثلاثى" القائمة على حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل فى جميع مناطق القواعد المناهضة لليابان ، وكانت منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا تواجه حلقات متلاحقة من الحصار يفرضها الكوميتانغ وتقع فى ضائقة حادة ماليا واقتصاديا ، ولو كان جيشنا يقدر على القتال وحده لما كنا نستطيع أن نحل المشاكل . ان قواتنا فى منطقة الحدود قد تعلمت اليوم كيف تقوم بالانتاج ؛ ان قسما من قواتنا فى الجبهة الأمامية قد تعلم الانتاج أيضا ، والقسم الآخر قد بدأ يتعلم . وما دام كل فرد فى جيشنا البطل والمتمرس فى القتال ، الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، قادرا ليس على القتال وعلى القيام بالعمل الجماهيرى فحسب ، بل على الانتاج أيضا ، فاننا لن نخاف أية صعوبة ، بل سنكون ، كما قال منشيوس : "أقوياء لا يقهرون فى العالم . " (٢) ولقد خطت دوائرنا ومدارسنا خطوة كبيرة الى الأمام أيضا فى هذا العام ، فان ما أخذت من الحكومة لا يشكل الاقسا ضئيلا من نفقاتها ، بينما القسط الأكبر تغطيه بنفسها عن طريق الانتاج ؛ وان الخضراوات التى بلغ مقدارها فى العام الماضى ٥٠ فى المائة فقط من حجم الحاجيات الذاتية ، قد أصبحت ١٠٠ فى المائة تساوى حجم الحاجيات الذاتية فى هذا العام ؛ وان مقدار اللحوم الاستهلاكية قد زاد كثيرا بفضل تربية الخنازير والخرفان ؛ وان عددا كبيرا من المعامل قد أنشئت لانتاج الضروريات اليومية . ولما استطاعت القوات المسلحة والدوائر والمدارس أن تسد ، اعتمادا على نفسها ، كل حاجاتها المادية أو معظمها ، فان ذلك الجزء المأخوذ من أبناء الشعب بواسطة الضرائب قد خفض على حين أن الجزء الذى يستمتع به أبناء الشعب من

ثمار عملهم قد زاد . ان الجيش والشعب كلاهما يعمل على تطوير الانتاج ، ويحقق توفير الكساء والغذاء ، وهذا الأمر يغمر الجميع بالرضى . هذا ، وان مصانعنا قد رفعت انتاجيتها كثيرا بفضل تطوير الانتاج وتصفية الجواسيس فيها . وفي منطقة الحدود بأسرها ، قد برزت أعداد كبيرة من أبطال العمل في حقول الزراعة والصناعة ، وفي الدوائر والمدارس ، وكذلك في الجيش ، ويمكننا أن نقول ان الانتاج في منطقة الحدود قد أخذ يسير في الطريق المستقيمة . ان ذلك كله هو نتيجة لتطبيق تنظيم قوى الجماهير .

ان تنظيم قوى الجماهير لهو سياسة محددة . هل هناك سياسة مناقضة لها ؟ أجل ، هناك سياسة تفتقر الى وجهة النظر الجماهيرية ، لا تعتمد على الجماهير ولا تنظمها ، ولا تعير اهتماما لأمر تنظيم الجماهير الغفيرة في الريف والوحدات العسكرية والدوائر والمدارس والمصانع ، وانما تحصر الاهتمام في تنظيم عدد ضئيل من الناس ممن يعملون في الدوائر المالية والتمويلية والتجارية ؛ ولا تنظر الى العمل الاقتصادى بوصفه حركة عريضة أو بوصفه جبهة واسعة ، بل تنظر اليه بوصفه مجرد وسيلة مؤقتة من أجل سد العجز المالى . هذه سياسة أخرى ، وهى سياسة خاطئة . لقد كانت مثل هذه السياسة موجودة في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ، وأغلب الظن أن الذين لا يزالون الآن يفكرون بهذه الطريقة الخاطئة قد قل عددهم بعد أعمال التصحيح التى طبقت طوال هذه السنوات ، وخاصة بعد اجتماع كبار الكوادر المنعقد في السنة الماضية والحركة الجماهيرية في السنة الحالية . ان حملة الانتاج الجماهيرية لم تتطور بعد على نطاق واسع في جميع مناطق قواعدا في شمالى الصين ووسطها ، ذلك لأن القتال هناك ضار وكذلك لأن الهيئات القيادية لم تخصصها بما ينبغى من الاهتمام . ولكن الاستعدادات قد بدأت تجرى في كل مكان لشن حملة انتاج في السنة القادمة بعد التوجيه الصادر من اللجنة المركزية في أول أكتوبر (٣) هذا العام . ان

الظروف في الجبهة الأمامية هي أصعب منها في منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، اذ لا يجرى هناك القتال العنيف فحسب ، بل تعاني بعض الأماكن من الكوارث الطبيعية الخطيرة . ولكن من أجل دعم الحرب ، ومن أجل مجابهة سياسة "التدمير الثلاثي" التي يطبقها العدو ، ومن أجل الاغاثة من الكوارث الطبيعية ، لا يسعنا الا أن نعبئ الحزب والحكومة والجيش والشعب جميعا الى محاربة العدو وممارسة الانتاج معا . وفيما يتعلق بالانتاج في الجبهة الأمامية ، فمن الممكن بل من الضروري أن نشن حملة واسعة في السنة القادمة ، بفضل الخبرة المكتسبة خلال السنوات القليلة الماضية ، وكذلك بفضل الاستعدادات الايديولوجية والتنظيمية والمادية المتخذة هذا الشتاء . لا يمكن اليوم تحقيق "توفير الكساء والغذاء" في الجبهة الأمامية حيث يجرى القتال ، لكنه من الممكن تماما ، بل من اللازم تحقيق "العمل بأيدينا والتغلب على المصاعب" .

ان أهم شكل نتبناه في الوقت الحاضر لتنظيم الجماهير في الميدان الاقتصادي هو الجمعيات التعاونية . وعلى الرغم من أنه ليس من الضروري الاصرار على الصاق لصاقة الجمعية التعاونية على أعمال الجماهير الانتاجية في وحداتنا العسكرية ودوائرنا ومدارسنا ، الا أن أعمال الانتاج الجماهيرية هذه التي تجرى تحت القيادة المركزة والتي تهدف الى سد الحاجات المادية لمختلف الدوائر والوحدات والأفراد عن طريق التعاون المتبادل والعمل المشترك هي أعمال تحمل طابع الجمعية التعاونية . هذا هو نوع من الجمعيات التعاونية .

وعند جماهير الفلاحين فان الاقتصاد الفردي ظل يسود منذ آلاف السنين حيث تشكل كل أسرة وحدة انتاجية ، ان هذا الانتاج الفردي المبعثر هو الأساس الاقتصادي للحكم الاقطاعي وهو الذي يبقى الفلاحين على فقر دائم . ان الطريقة الوحيدة لتغيير هذه الحالة هي تحقيق الجماعية تدريجيا ؛ والسبيل الوحيد

المؤدى الى الجماعية - حسب رأى لينين - هو عبر الجمعيات التعاونية (٤) .
لقد نظمنا حتى الآن عددا كبيرا من الجمعيات التعاونية للفلاحين في منطقة
الحدود ، ولكنها ، في الوقت الحاضر ، ليست الا جمعيات تعاونية من نمط
بدائي ، ولا بد لها أن تجتاز في تطورها مراحل عدة قبل أن تصبح في المستقبل
جمعيات تعاونية من ذلك النمط السوفياتي المعروف بالمزارع الجماعية . ان
اقتصادنا هو اقتصاد الديمقراطية الجديدة ، وجمعياتنا التعاونية لا تزال في الوقت
الراهن ، منظمات العمل الجماعي القائمة على أساس الاقتصاد الفردي (على
أساس الممتلكات الخاصة) ، وهي تشمل أنماطا متعددة . وأحد هذه الأنماط
هو تنظيم التعاون المتبادل في العمل الزراعي ، مثل "فرق تبادل العمل"
و"فرق تبادل العمل وتأجير" (٥) ، وكان يعرف ، فيما مضى ، هذا النوع
من التنظيم بجمعية التعاون المتبادل في العمل أو فرقة الحرث (٦) في المناطق
الحمراء في جيانغشى ، ويسمى حاليا بجمعية التعاون المتبادل أيضا في بعض
الأماكن في الجبهة الأمامية . وجملة القول أنه ما دامت تنظيمات التعاون
المتبادل الجماعي تنظيمات تنضم اليها الجماهير من تلقاء نفسها (لا يجوز
الرجوع الى الالزام مطلقا) ، فهي جميعا صالحة ، مهما كانت تسميتها ،
سواء أكان يتشكل كل منها من بضعة أفراد أم عشرات أم مئات من الأشخاص ،
وسواء أكانت تتألف من الأيدي العاملة الكاملة وحدها أم تشترك فيها الأيدي
العاملة شبه الكاملة ، وسواء أكان التعاون المتبادل يقوم في شكل القوة البشرية
أم القوة الحيوانية أم الأدوات ، أم حتى أن أفرادها يعيشون ويأكلون سوية خلال
الموسم الزراعي ، وسواء أكانت هذه التنظيمات موقته أم دائمة . ان أساليب
التعاون المتبادل الجماعي هذه قد ابتكرتها الجماهير نفسها . لقد لخصنا
في الماضي تجربة الجماهير في جيانغشى ، وها نحن الآن نلخص التجربة من
هذا النوع في شمالي شنشى . ان التعاون المتبادل في العمل في منطقة الحدود قد

أضحى أكثر منهجية وأفضل تطورا مما مضى ، وذلك بعد أن نادى به اجتماع كبار الكوادر في السنة الماضية ، وبعد أن وضع موضع التنفيذ طوال السنة الحالية . ان عددا كبيرا من فرق تبادل العمل في منطقة الحدود قد قامت في هذا العام بأعمال الحراثة والزراعة واقتلاع الأعشاب والحصاد بصورة جماعية ، فكان الحصاد ضعف ما كان عليه في العام الماضي . ومما لا ريب فيه أن مزيدا من الناس سيتبنون هذه الطريقة في العام القادم بعدما شاهدت الجماهير هذه النتائج الملموسة العظيمة . والآن نحن لا نتوقع أننا سننظم في الجمعيات التعاونية خلال العام القادم وحده مئات الألوف من الأيدي العاملة الكاملة وشبه الكاملة في منطقة الحدود بأسرها ، لكن هذا الهدف يمكن أن يتحقق خلال بضع سنوات . ويجب أن نعبئ جميع جماهير النساء أيضا من أجل القيام بقدر معين من العمل الانتاجي . يجب اصلاح جميع المتسكعين باشراكهم في الانتاج حتى يصبحوا صالحين . ومثل هذه الجمعيات التعاونية للانتاج القائمة على التعاون المتبادل الجماعي ، يجب أن ننظمها على نطاق واسع وعن طيب خاطر الجماهير في مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان الواقعة في شمالي الصين ووسطها .

والى جانب هذه الجمعيات التعاونية للانتاج الزراعي القائمة على التعاون المتبادل الجماعي ، توجد ثلاثة أنواع أخرى من الجمعيات التعاونية ، ألا وهي الجمعية التعاونية المتعددة الوظائف من طراز الجمعية التعاونية في الحى الجنوبى بيانان والتي تجمع بين التعاونية الانتاجية والاستهلاكية وتعاونية النقل (نقل الملح) والتسليف ، والجمعية التعاونية للنقل (فريق نقل الملح) ، والجمعية التعاونية للصناعة الحرفية .

اننا نستطيع ، بهذه الأنواع الأربعة من الجمعيات التعاونية بين الجماهير الشعبية والجمعيات التعاونية القائمة على العمل الجماعي في الوحدات العسكرية والدوائر والمدارس ، أن ننظم قوى الجماهير في جيش جرار للعمل . هذه هي

الطريق التي لا بد من أن تسير عليها جماهير الشعب من أجل تحقيق التحرر ، ومن أجل التحول من الفقر الى الرخاء ، وهي كذلك الطريق التي لا بد من أن نسير عليها في سبيل النصر في حرب المقاومة . يجب على كل عضو من أعضاء الحزب الشيوعي أن يتعلم كيف ينظم عمل الجماهير . ويجب على أعضاء الحزب من المثقفين أن يتعلموا ذلك أيضا ؛ ويمكنهم أن يستوعبوا ذلك خلال نصف سنة أو سنة طالما عقدوا العزم عليه . وفي استطاعتهم أن يساعدوا الجماهير على تنظيم الانتاج وتلخيص التجربة . واذا تعلم رفاقنا كيف ينظمون عمل الجماهير - كيف يساعدون الفلاحين على رسم الخطة الانتاجية على أساس العائلة وينظمون فرق تبادل العمل وفرق نقل الملح والجمعيات التعاونية المتعددة الوظائف ، وينظمون الانتاج في الجيش وفي الدوائر والمدارس وفي المصانع ، وينظمون التبارى في الانتاج ، ويشجعون ويكافئون أبطال العمل ، وينظمون معارض الانتاج ، ويجندون قوة الجماهير الخلاقة ومبادرتها ، وملكوا الى جانب كل ذلك مختلف المهارات الأخرى ، فانه سيكون في مقدورنا بكل تأكيد أن نطرد الامبريالية اليابانية وأن نؤسس دولة جديدة يدا بيد مع شعب البلاد بأسرها .

يتحتم علينا نحن أعضاء الحزب الشيوعي أن نرتبط بالجماهير في أى أمر كان . واذا ما اعتكف أعضاء حزبنا في بيوتهم ، وقضوا فيها كل حياتهم ، لا يخرجون لمجابهة العواصف ومواجهة العالم ، اذن فما هي فائدتهم للشعب الصينى ؟ لا فائدة على الاطلاق ، ولسنا بحاجة الى أمثال هؤلاء في الحزب . علينا نحن أعضاء الحزب الشيوعي أن نجابه العواصف ونواجه العالم ؛ هذه العواصف العاتية للصراع الجماهيري وهذا العالم العظيم الذى يعج بالصراع الجماهيري . ”ان ذكاء ثلاثة اسكافيين يعادل ذكاء تشوقه ليانغ“ (٧) ، هذا يعنى أن الجماهير لها قوة خلاقة عظيمة . وفي الحقيقة أن هناك آلافا وآلافا من

أمثال "تشوقه ليانغ" في صفوف الشعب الصيني ، ففي كل قرية وفي كل بلدة ، يوجد "تشوقه ليانغ" الخاص بها . وعلينا أن نتوجه الى الجماهير ونتعلم منها ونبلور تجاربها في مبادئ ووسائل أفضل وأكثر تنسيقا ، ثم نقلها الى الجماهير (الدعاية) ، وندعوها الى تطبيقها لتستعين بها على حل مشاكلها حتى يمكنها أن تتحرر وتتعم بالسعادة . اذا كان رفاقنا الذين يقومون بالعمل المدني منغزلين عن الجماهير ، واذا لم يلموا بمشاعرهم وعجزوا عن مساعدتها على تنظيم الانتاج وتحسين المعيشة ، واذا اقتصروا على أن يجمعوا منها الحبوب المدفوعة للحكومة من أجل انقاذ الوطن دون أن يدركوا أن ١٠ بالمائة فقط من طاقتهم تكفي لحل قضية الحبوب المدفوعة للحكومة من أجل انقاذ الوطن ، بشرط أن يكرسوا أولا ٩٠ بالمائة من طاقتهم من أجل مساعدة الجماهير على حل قضيتها - قضية "الحبوب الخاصة من أجل اغائة الشعب" ، اذا سار الأمر على هذا النحو ، فان هؤلاء الرفاق قد تلوثوا بأسلوب الكوميتانغ في العمل وتلوثوا بغبار البيروقراطية . فان الكوميتانغ هو الذي يطلب من الشعب ما يريد ، دون أن يعطيه شيئا على الاطلاق . واذا تصرف أى منا نحن أعضاء الحزب الشيوعى بهذه الطريقة ، فان أسلوبه في العمل هو اذن أسلوب الكوميتانغ ، وان وجهه متراكم عليه غبار البيروقراطية ، فلا بد أن يغسله جيدا بطست من الماء الساخن . وفي رأى أنه في العمل المدني في كل من مناطق القواعد المناهضة لليابان ، يوجد هذا الأسلوب البيروقراطى ، ويوجد رفاق منغزلون عن الجماهير من جراء افتتارهم الى وجهة النظر الجماهيرية . يجب أن نتغلب بحزم على هذا الأسلوب ، وبعد ذلك فقط نتمكن من أن نندمج في الجماهير اندماجا وثيقا . وفضلا عن ذلك ، يوجد في أعمال جيشنا أسلوب نزعة أمراء الحرب ، وهو الآخر نوع من أسلوب الكوميتانغ ، اذ أن جيش الكوميتانغ ينغزل عن الجماهير . وعلى جيشنا أن يراعى المبادئ الصحيحة في معالجة العلاقات بين الجيش

والشعب ، وبين الجيش والحكومة ، وبين الجيش والحزب ، وبين الضباط والجنود ، وبين العمل العسكري والعمل السياسي ، والعلاقات بين الكوادر ، وألا يصيبه أبدا داء نزعة أمراء الحرب . وعلى الضباط أن يحيطوا جنودهم بالعناية ولا يجوز أن ينظروا الى مصالح جنودهم بلا مبالاة ، ولا يجوز انزال العقوبات البدنية بهم ؛ وعلى الجيش أن يحيط الشعب بالعناية ولا يجوز له أن يلحق أى ضرر بمصالح الشعب ؛ وعلى الجيش أن يحترم الحكومة والحزب ، ولا يجوز له أبدا أن يسعى وراء الاستقلال عنهما . ان جيشنا ، الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، هو جيش للشعب ، وكان على الدوام ولا يزال اليوم جيشا ممتازا ، وهو أفضل الجيوش في البلاد كلها . لكن ، في السنوات الأخيرة ، قد نشأت فيه حقيقيا نزعة أمراء الحرب ، فتمكنت الكبرياء من نفوس بعض الرفاق بالجيش فهم متعسفون متجبرون في معاملتهم الجنود والشعب والحكومة والحزب ، وهم يوجهون كل اللوم الى الرفاق الذين يعملون في الدوائر المدنية ولا يلومون أنفسهم أبدا ، يرون منجزاتهم ولا يرون نقائصهم ، يرحبون بعبارات الثناء والتملق ، ولا يرحبون بالنقد . ان مثل هذه الظاهرة توجد ، على سبيل المثال ، في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . ولقد تم التغلب بصورة أساسية على هذه النزعة نتيجة لاجتماع كبار الكوادر واجتماع كوادر الجيش والحكومة في السنة الماضية وكذلك نتيجة لحملة تأييد الحكومة والعناية بالشعب وحملة مساندة الجيش خلال عيد الربيع هذا العام ، لكن ثمة بقايا منها يجب أن نتغلب عليها بمزيد من الجهود . وتوجد هذه النزعة في مختلف مناطق القواعد في شمالي الصين ووسطها ، فيجب على المنظمات الحزبية والجيش هناك أن تهتم بالتغلب عليها .

وسواء أكانت هناك نزعة البيروقراطية في العمل المدني أم نزعة أمراء الحرب في أعمال الجيش ، فان كليهما عيب من نفس الطبيعة ، ألا وهو العزلة عن

الجماهير . ان الغالبية الساحقة من رفاقنا رفاق جيدون . أما أولئك الذين فيهم هذه العيوب ، فيمكنهم اصلاحها حالما يتم انتقادهم وكشف أخطائهم . ولكن ، لا بد من القيام بالنقد الذاتى ومواجهة النزعة الخاطئة بعين الجدل وتصحيحها تصحيحا جديا . ومن لا ينقد نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى أو لا ينقد نزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، فانه ، فى الحقيقة ، يرغب فى الابقاء على أسلوب الكومينتانغ وفى المحافظة على غبار البيروقراطية أو نزعة أمراء الحرب على وجهه التنظيف بدون ذلك ، اذن فهو ليس بشيوعى ممتاز . واذا ما تخلصنا من نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى ونزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، فان كل الأعمال ، بما فى ذلك حملة الانتاج طبعا ، سوف تتطور فى يسر وتوفيق .

ان منطقتنا ، منطقة الحدود ، قد حققت نتائج عظيمة فى الانتاج ، سواء عند جماهير الفلاحين ، أو فى الدوائر والمدارس ، أو فى الجيش ، أو فى المصانع ، كما أنها شهدت تقدما كبيرا جدا فى العلاقات بين الجيش والشعب ، بحيث اکتست المنطقة مظهرا يختلف كثيرا عما كانت عليه . ان هذا كله برهان على أن وجهة النظر الجماهيرية لرفاقنا قد ازدادت متانة وأنهم خطوا خطوة واسعة الى الأمام فى الالتحام بالجماهير . ومع ذلك ، فانه لا يجوز لنا أن نغتر بأنفسنا ، بل يجب علينا أن نواصل ممارسة النقد الذاتى والسعى الى التقدم . ويجب كذلك أن نسعى الى المزيد من التقدم فى الانتاج . ولما كانت وجوهنا عرضة للأوساخ ، فانه يجب علينا أن نغسلها يوميا ، وبما أن الأرض عرضة لتراكم الغبار ، فانه يجب علينا أن نكنسها يوميا . وعلى الرغم من أننا قد تغلبنا بصورة أساسية على نزعة البيروقراطية فى العمل المدنى ونزعة أمراء الحرب فى أعمال الجيش ، الا أن مثل هذه النزعات الرديئة يمكن أن تنشأ مرة أخرى . اننا نقع فى حلقات متلاحقة من الحصار من قبل الامبريالية اليابانية والقوى الرجعية الصينية ، ونعيش وسط

البرجوازية الصغيرة التي لا تراعى الانضباط ، وبالتالي فان هبات شديدة من الأوساخ القذرة والكريهة من البيروقراطية ونزعة أمراء الحرب تعصف يوميا على وجوهنا . لذا ، يجب ألا نغتر أبدا بأي نجاح نحرضه . بل علينا أن نكبح الغرور وننقد دائما كل تقصير يقع منا ، تماما كما نغسل وجوهنا أو نكنس بيوتنا كل يوم من أجل النظافة وإزالة الأوساخ .

يا أبطال العمل ، ويا أيها العاملون النموذجيون في الإنتاج ، أنتم قادة الشعب ، وقد حققتم نجاحا عظيما في أعمالكم ، واني لآمل ألا تغتروا أيضا بأنفسكم . وبعدها تعودون الى قوانتشونغ ولونغدونغ وسانيان وسويده ، والى المحافظات التابعة لمنطقة يانآن الفرعية ، بعد ما تعودون الى دوائركم ومدارسكم ووحداتكم العسكرية ومصانعكم ، فاني آمل منكم أن تقودوا الشعب والجماهير لاثقان الأعمال على نحو أفضل ، وتنظموا قبل كل شيء الجماهير وفقا لمبدأ الاختيار في الجمعيات التعاونية ، تنظموها بأعداد أكبر وبصورة أفضل . اني لآمل منكم بعد عودتكم أن تقوموا بهذا العمل وتقوموا بالدعاية له ، لكي نكون قد حققنا نتائج أعظم عند انعقاد مؤتمر أبطال العمل في السنة القادمة .

ملاحظات

- (١) الموهو وحدة قياسية لمساحة الأرض في الصين . ينقسم الى عشر فن ، ويساوى ١/١٥ من الهكتار - المعرب .
- (٢) مأخوذ من « الجزء الأول لقونغسون تشو » ، الفصل الثالث من كتاب « منشيوس » .
- (٣) المقصود هنا مقالة « شن حملات لتخفيض ايجارات الأراضي وللانتاج

ولتأييد الحكومة والعناية بالشعب في مناطق القواعد « الواردة في هذا المجلد .

(٤) انظر لينين : « حول نظام التعاون » .

(٥) كانت « فرق تبادل العمل » و « فرق تبادل العمل وتأجييره » كالتاهما تنظيمات العمل التعاونية الجماعية في الانتاج الزراعى في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . ان « تبادل العمل » وسيلة ينسق الفلاحون بها قوة العمل فيما بينهم ، هكذا كانوا يبادلون أيام عمل بشرى بأيام عمل بشرى ، وأيام عمل ثيران بأيام عمل ثيران ، وأيام عمل ثيران بأيام عمل بشرى . الخ . وكان الفلاحون الذين ينضمون الى فرق تبادل العمل يسهمون بقوة عملهم أو بالقوة الحيوانية في زراعة الأرض الخاصة بكل أسرة في فرقهم بصورة دورية وجماعية ، وكان يوم العمل يتخذ كوحدة للمبادلة عند تسوية الحسابات ، ولأولئك الذين اشتركوا بعدد أكبر من أيام العمل البشرى أو الحيوانى أن يقبضوا على ثمن ذلك من أولئك الذين أسهموا بعدد أقل من أيام العمل . وكانت « فرق تبادل العمل وتأجييره » تشكل على العموم من الفلاحين الذين يملكون ما لا يكفيهم من الأرض ، وكان الفلاحون الذين ينضمون اليها يلجأون في الأساس الى تأجير أنفسهم بصورة جماعية للعائلات المفتقرة الى قوة العمل ، وذلك فضلا عن التعاون بينهم بتبادل العمل .

(٦) انظر الملاحظة (٢) لمقالة « سياستنا الاقتصادية » الواردة في المجلد

الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٧) كان تشوئه ليانغ (١٨١ - ٢٣٤) سياسيا وعسكريا في مجتمع الصين

الاقطاعى ، وقد وصفته الرواية التاريخية الصينية « رواية الممالك الثلاث » بأنه نموذج للحكمة والدهاء - المعرب .

درستنا والوضع الراهن

(١٢ ابريل - نيسان - ١٩٤٤)

١

ان كبار الكوادر في حزبنا يدرسون منذ شتاء العام الماضى مسألة الخطين اللذين وجدا فى تاريخ الحزب . ان هذه الدراسة قد رفعت الى درجة كبيرة المستوى السياسى لدى كبار الكوادر الغفيرين . ولقد طرح الرفاق مسائل عديدة فى سياق هذه الدراسة ، وتوصل المكتب السياسى للجنة المركزية الى النتائج حول عدة مسائل هامة منها . وهذه النتائج هى :

(١) حول مسألة الموقف الذى ينبغى اتخاذه فى دراسة التجارب التاريخية .

ان المناقشات التى أجرتها الهيئة القيادية المركزية وكبار الكوادر للحزب الشيوعى الصينى ، فيما بين عام ١٩٤٢ و عام ١٩٤٤ ، حول تاريخ الحزب ، وخاصة حول تاريخ الحزب فى المرحلة ما بين أوائل عام ١٩٣١ وأواخر عام ١٩٣٤ ، قد ساعدت كثيرا فى تحقيق وحدة الحزب ايدولوجيا على أساس الماركسية اللينينية . وبالرغم من أن الاجتماع الموسع للمكتب السياسى الذى عقدته اللجنة المركزية للحزب فى مدينة تسونى من مقاطعة قويتشو ، فى يناير عام ١٩٣٥ ، قد صحح الخط "اليسارى" الخاطيء المطبق فيما بين أوائل عام ١٩٣١ وأواخر عام ١٩٣٤ ، وغير تركيب الهيئة القيادية المركزية للحزب ، وأنشأ القيادة برئاسة الرفيق ماو تسي تونغ ، وحول خط الحزب ليسير فى المدار الماركسى اللينينى السديد ، الا أن كثيرا من كوادر

ترى اللجنة المركزية أنه يجب أن نجعل الكوادر يفهمون تماما ، من حيث الايديولوجية ، المسائل التي برزت في تاريخ الحزب ، وينبغي لنا ، في الوقت نفسه ، أن نتبع سياسة التسامح عند اتخاذ القرارات بشأن أولئك الرفاق الذين ارتكبوا الأخطاء فيما مضى ، وذلك لكي يتمكن الكوادر من الفهم التام لتجارب حزبنا التاريخية وتجنب تكرار الأخطاء الماضية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لكي نتمكن من توحيد جميع الرفاق في سبيل العمل المشترك . لقد جرت في تاريخ حزبنا صراعات عظيمة ضد خط تشن دو شيو الخاطيء وخط لي لي سان الخاطيء ، وقد كانت هذه الصراعات ضرورية تمام الضرورة . بيد أنه كانت هناك عيوب في الأساليب المتبعة : من جهة فان الكوادر لم يتزودوا ، من حيث الايديولوجية ، بالفهم التام لأسباب هذه الأخطاء والظروف التي ارتكبت فيها والطرق المفصلة من أجل تصحيحها ، وبذلك أصبح من الممكن تكرار الأخطاء من نفس الطبيعة فيما بعد؛ ومن جهة أخرى ، كانت المبالغة في التشديد على المسؤولية الشخصية بحيث لم يكن من الممكن توحيد عدد أكبر من الناس في سبيل العمل المشترك . يجب أن نتعظ بهذين العيين . ففي هذه المرة لا يجوز لنا حين نعالج مسائل تاريخ الحزب

الحزب لم يتوصلوا الى فهم تام عن طبيعة الخطوط الخاطئة المطبقة في الماضي . ومن أجل المزيد من رفع المستوى الايديولوجي للماركسية اللينينية لدى كوادر الحزب ، قام المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب في الفترة ما بين عام ١٩٤٢ و عام ١٩٤٣ ، بمناقشات عديدة حول تاريخ الحزب ؛ ثم قاد كبار الكوادر للحزب بأسره في القيام بمناقشات مماثلة خلال الفترة ما بين عام ١٩٤٣ و عام ١٩٤٤ . لقد كانت هذه المناقشات تحضيريا هاما للمؤتمر الوطني السابع للحزب المنعقد في عام ١٩٤٥ ، أدى بالمؤتمر الى بلوغ وحدة ايديولوجية وسياسية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحزب الشيوعي الصيني . ان « دراستنا والوضع الراهن » هي خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ حول هذه المناقشات في اجتماع كبار الكوادر في يانآن .

أن نشدد على مسؤولية الرفاق المعينين ، بل يجب أن نشدد على تحليل الظروف السائدة حينذاك ، وعلى مضمون الأخطاء يومها ، وعلى الجذور الاجتماعية والتاريخية والايديولوجية التي سببت هذه الأخطاء في ذلك الحين ، ويجب تطبيق السياسة الداعية الى الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادي الأخطاء في المستقبل ، ومعالجة الداء بهدف انقاذ المريض ، ذلك من أجل تحقيق هدفين ، أحدهما تنقية الأفكار ، والآخر توحيد الرفاق . ان اتخاذ موقف التروى في معالجة مسائل الأفراد ، حيث لا نتخذ موقف المواربة والاهمال ، ولا نسيء الى الرفاق ، لهو أحد الدلائل على ازدهار حزبنا ونموه .

(٢) يجب اتخاذ موقف التحليل تجاه أية مسألة من المسائل ، ولا ينبغي انكار كل شيء . ونذكر ، على سبيل المثال ، مسألة الخط القيادي الذي كانت تنتهجه اللجنة المركزية في الفترة ما بين الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية (١) وبين اجتماع تسونسي ، فيجب علينا أن نحللها من جهتين : من جهة يجب الاشارة الى أن التكتيك السياسي والتكتيك العسكري وسياسة الكوادر التي اتخذتها الهيئة القيادية المركزية في تلك المرحلة كانت خاطئة في كل أوجهها الرئيسية ؛ ومن جهة أخرى يجب الاشارة الى أنه لم يكن ثمة جدال بين الرفاق الذين ارتكبوا الأخطاء حينذاك وبيننا حول القضايا الأساسية ، قضايا معارضة تشيانغ كاي شيك والدعوة الى الثورة الزراعية والنضال المسلح للجيش الأحمر . وحتى في الجانب التكتيكي فان التحليل ضروري أيضا . فكان خطأ هؤلاء الرفاق حينذاك في مسألة الأرض ، على سبيل المثال ، هو تطبيق السياسة " اليسارية " القائمة على عدم توزيع الأرض على ملاك الأراضي وتوزيع الأرض الرديئة على الفلاحين الأغنياء ، بيد أنهم كانوا متفقين معنا في هذه النقطة وهي مصادرة أراضي ملاك الأراضي وتوزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون أرضا أو يملكون قليلا منها . لقد قال لينين ان التحليل المحدد

للظروف المحددة هو "الشيء الجوهرى الأول فى الماركسية وهو روحها الحية" (٢). وان عددا كبيرا من رفاقنا ، تنقصهم النظرة التحليلية ويأبون اجراء تحليلات ودراسات عميقة متكررة فى الأمور المعقدة ، بل من عادتهم أن يصدروا عليها أحكاما بسيطة اما بالاثبات المطلق واما بالنفى المطلق . ان صحفنا تفتقر الى المقالات التحليلية ، وعادة التحليل لم يتم تكوينها تماما فى داخل الحزب ، وكل ذلك يدل على وجود هذا العيب . وعلينا من الآن أن نصلح هذا الوضع .

(٣) حول مناقشة وثائق المؤتمر الوطنى السادس للحزب . يجب الاشارة الى أن الخط الذى وضعه المؤتمر الوطنى السادس كان سديدا من حيث الأساس ، اذ أنه قد حدد طابع الثورة الحالية بأنها ثورة ديمقراطية برجوازية ، وحدد الوضع فى ذلك الحين بأنه يكون بين مدين ثورين عاليين ، ونقد ودحض الانتهازية ونزعة التصرفات الطائشة ، وأصدر البرنامج ذا النقاط العشر (٣) ، ان هذه جميعا كانت صحيحة . لقد كانت للمؤتمر الوطنى السادس أيضا نقائص مثل عدم الاشارة الى طول الأمد البالغ للثورة الصينية والأهمية المتناهية لمناطق القواعد الريفية فى الثورة الصينية ، وعدة نقائص أو أخطاء أخرى . ولكن ، مهما كان من أمر ، فقد لعب المؤتمر الوطنى السادس دورا تقديما فى تاريخ حزبنا .

(٤) حول مسألة ما اذا كانت الهيئة القيادية المركزية الموقته التى تشكلت فى شانغهاى عام ١٩٣١ والدورة الكاملة الخامسة (٤) التى عقدتها هذه الهيئة القيادية المركزية الموقته فيما بعد شرعيتين أم لا . ان اللجنة المركزية ترى أن كليهما شرعية ، لكن يجب الاشارة الى أن اجراءات الانتخاب كانت غير كاملة ، ويجب أن يؤخذ هذا الأمر باعتباره درسا تاريخيا .

(٥) حول مسألة التكتلات التى نشأت فى تاريخ الحزب . يجب الاشارة

الى أن التكتلات التي كانت موجودة ولعبت دورا سيئا في تاريخ حزبنا ، لم يعد لها وجود اليوم ، بعد التبدلات العديدة منذ اجتماع تسونيبى . انه لمن الضرورى تماما الاشارة ، فى هذه الدراسة للخطين القائمين داخل الحزب ، الى أن مثل هذه التكتلات كانت موجودة ولعبت دورا سيئا فى التاريخ . ولكن من الخطأ أن يعتقد المرء أن تلك التكتلات ذات نفس البرامج السياسية الخاطئة والأشكال التنظيمية الخاطئة السابقة لا تزال قائمة ، بعد التبدلات التي حدثت من جراء العديد والعديد من الصراعات داخل الحزب - اجتماع تسونيبى المنعقد فى يناير ١٩٣٥ ، والدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية السادسة فى أكتوبر ١٩٣٨ ، والاجتماع الموسع للمكتب السياسى فى سبتمبر ١٩٤١ (٥) ، وحركة التقويم التي كانت تجرى على نطاق الحزب كله عام ١٩٤٢ ، والدراسة التي بدأت من شتاء عام ١٩٤٣ حول الصراعات بين الخطين فى تاريخ الحزب . ان التكتلات التي كانت موجودة فى الماضى قد زالت الآن . وما يبقى فى الوقت الحاضر ليس سوى بقايا ايدولوجية الجمود العقائدى والتجريبية ، وسوف نتمكن من التغلب عليها ، ما دمنا نواصل ونعمق حركة التقويم . ان ما يوجد فى حزبنا فى الوقت الحاضر ، بصورة خطيرة ، ويكاد ينتشر فى كل مكان ، هو نزعة التحصن بالجبال (٦) التي تتسم بالعمى . وعلى سبيل المثال انعدام التفاهم المتبادل والاحترام المتبادل والوحدة بين الرفاق من مختلف الوحدات - هذه المظاهر ناجمة عن اختلاف ماضيهم النضالى ، وعن الاختلاف بين المناطق التي يعملون فيها (الاختلاف بين هذه المنطقة القاعدية وتلك ، والاختلاف فيما بين المناطق التي يحتلها العدو والمناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ ومناطق القواعد الثورية) وعن الاختلاف بين دوائر عملهم (الاختلاف بين هذه الوحدة العسكرية وتلك والاختلاف بين هذا النوع من العمل وذاك) - وتبدو هذه المظاهر وكأنها مظاهر عادية ، لكنها ، فى واقع

الأمر ، تحول ، الى درجة خطيرة ، دون وحدة الحزب ونمو قدرته القتالية . ان الجذور الاجتماعية والتاريخية لنزعة التحصن بالجبال ترجع الى جد ضخامة البرجوازية الصغيرة الصينية والى وجود مناطق القواعد الريفية التى يفصل العدو بعضها عن البعض لفترة طويلة ، بينما السبب الذاتى لوجودها هو نقص التثقيف داخل الحزب . ان المهمة الهامة التى تواجهنا فى الوقت الحاضر هى الاشارة الى هذه الأسباب ، واقناع الرفاق للتخلص من العمى ، ورفع وعيهم ، وتحطيم الحواجز الايديولوجية التى تفصل بين الرفاق ، والدعوة الى التفاهم المتبادل والاحترام المتبادل فيما بين الرفاق ، وذلك من أجل تحقيق الوحدة الكبرى فى الحزب كله .

وإذا توصل كل الحزب الى فهم واضح للمسائل التى تقدم ذكرها ، فان ذلك لن يضمن النجاح الأكيد لهذه الدراسة داخل الحزب فحسب ، بل سوف يكفل الانتصار الأكيد للثورة الصينية .

٢

ان الوضع الراهن له خاصيتان : أولاها نمو الجبهة المناهضة للفاشية وتدهور الجبهة الفاشية ؛ والثانية هى تعاظم القوى الشعبية وتدهور القوى المعادية للشعب فى داخل الجبهة المناهضة للفاشية . ان الخاصية الأولى لواضحة كل الوضوح ، ويراهها الناس بسهولة . فان هتلر سيمنى بالهزيمة عما قريب ، وكذلك الغزاة اليابانيون قد صاروا فى طريق الانهيار . أما الخاصية الثانية فليست على تلك الدرجة من الوضوح حتى الآن ، ولم تصبح بعد بادية للعيان للناس العاديين ، بيد أنها قد أصبحت تزداد بيانا يوما بعد يوم فى أوروبا ، فى بريطانيا والولايات المتحدة ، فى الصين .

وفيما يتعلق بنمو القوى الشعبية في الصين يجب اتخاذ حزبنا كمركز لايضاح الموضوع .

يمكن تقسيم تطور حزبنا في فترة حرب المقاومة ضد اليابان الى ثلاث مراحل . فالمرحلة الأولى تمتد من عام ١٩٣٧ الى عام ١٩٤٠ . ففي السنتين الأوليين من هذه المرحلة ، أى في عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٨ ، كان أمراء الحرب اليابانيون يأخذون الكومينتانغ بعين الجذ ويأخذون الحزب الشيوعي بلا مبالاة ، لذا كانوا يهاجمون بقواتهم الرئيسية جبهة الكومينتانغ ، ويتجهون تجاهه السياسة القاضية بوضع الهجوم العسكرى في موضع رئيسى ، والاغراء الى الاستسلام سياسيا في موضع ثانوى ، بينما لم يأخذوا بعين الجذ مناطق القواعد المناهضة لليابان التى يقودها الحزب الشيوعي ، معتقدين بأنها لم تكن سوى مناطق يخوض فيها قليل من الشيوعيين حرب العصابات . ولكن الامبرياليين اليابانيين شرعوا ، بعد احتلال ووهان في أكتوبر ١٩٣٨ ، يغيرون هذه السياسة فيأخذون الحزب الشيوعي بعين الجذ ويأخذون الكومينتانغ بلا مبالاة ؛ ويواجهون الكومينتانغ بالسياسة القاضية بوضع الاغراء الى الاستسلام سياسيا في موضع رئيسى والهجوم العسكرى في موضع ثانوى ، في حين نقلوا قواتهم الرئيسية بصورة تدريجية الى مجابهة الحزب الشيوعي . ذلك لأن الامبرياليين اليابانيين قد شعروا حينذاك أن ما يدعو الى الخوف لم يعد الكومينتانغ ، وانما هو الحزب الشيوعي . وفي عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٨ ، كان الكومينتانغ جاهدا نسبيا في حرب المقاومة ، وكانت علاقته مع حزبنا جيدة نسبيا ، فقد منح الحريات الكثيرة نسبيا للحركة الشعبية المناهضة لليابان ، على الرغم من أنه كان يفرض القيود العديدة عليها . وبعد سقوط ووهان ، فان الكومينتانغ ، من جراء هزائمه في الحرب واشتداد مشاعره العدائية تجاه الحزب الشيوعي ، قد ازداد رجعية بصورة تدريجية ، وتحول ، شيئا فشيئا ، أكثر نشاطا

في مكافحة الحزب الشيوعي وأكثر سلبية في مقاومة اليابان . أما الحزب الشيوعي فلم يكن لديه في عام ١٩٣٧ سوى نحو ٤٠٠٠٠٠ من الأعضاء المنظمين ولا لديه سوى جيش يضم أكثر من ٣٠٠٠٠٠ رجل بقليل ، نتيجة للنكسات التي أصيب بها في مرحلة الحرب الأهلية ، ولذا استخف به أمراء الحرب اليابانيون . الا أن عدد أعضاء الحزب قد ارتفع عام ١٩٤٠ الى ٨٠٠٠٠٠٠ عضو ، كما أن جيشنا قد بلغ قرابة ٥٠٠٠٠٠٠ رجل ، وبلغ عدد السكان في مناطق القواعد الذين يدفعون ضريبة الحبوب لجانب واحد والذين يدفعونها للجانبين (٧) ، حوالي ١٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة . وكان حزبنا قد فتح ، خلال عدة سنوات ، جبهة المناطق المحررة الشاسعة ، الأمر الذي جعله قادرا على إيقاف القوات الرئيسية للغزاة اليابانيين عن هجومها الاستراتيجي على جبهة الكومينتانغ لمدة خمس سنوات ونصف ، واجتذاب القوات اليابانية الرئيسية الى ما حوله ، وانقاذ الكومينتانغ من أزمتته في ميدان الحرب ، ودعم حرب المقاومة الطويلة الأمد . بيد أن بعض الرفاق في حزبنا ارتكبوا في هذه المرحلة خطأ ، ألا وهو الاستخفاف بالامبريالية اليابانية (ولذلك لم يعيروا الاهتمام لما تتميز به هذه الحرب من طول الأمد والقساوة ، فدعوا الى وضع الحرب المتحركة التي تقوم بها التشكيلات العسكرية الكبيرة في المركز الأول ، واستصغروا شأن حرب العصابات) والاعتماد على الكومينتانغ والافتقار الى عقل صاف وسياسة مستقلة (من هنا نشأت بينهم نزعة الاستسلامية للكومينتانغ وترددوا في تطبيق السياسة القائمة على اطلاق اليد في استنهاض الجماهير من أجل اقامة مناطق القواعد الديمقراطية المناهضة لليابان في مؤخرة العدو وسياسة توسيع القوات المسلحة التي يقودها حزبنا توسيعا كبيرا) . وفي الوقت نفسه ، قبل حزبنا عددا كبيرا من الأعضاء الجدد الذين ما زالوا يفتقرون الى التجارب ؛ كما أن مناطق القواعد في مؤخرة العدو كانت جميعها حديثة التأسيس ولم

تصبح وطيدة بعد . وبسبب تطور الوضع ونمو الحزب والجيش ، نشأ خلال هذه المرحلة نوع من الغرور داخل الحزب وأصابت الخيلاء الكثيرين من الناس . ولقد تغلبنا خلال هذه المرحلة على الانحراف اليميني القائم في داخل الحزب ، وطبقنا سياسة مستقلة ، فوجهنا بذلك ضربة الى الامبريالية اليابانية ، وخلقنا مناطق القواعد ، ووسعنا الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، وليس ذلك فقط ، بل سحقتنا الحملة الأولى المعادية للحزب الشيوعي التي شنها الكوميتانغ . ان الستين ١٩٤١ و ١٩٤٢ تشكلان المرحلة الثانية . ومن أجل الاستعداد والقيام بالحرب ضد بريطانيا والولايات المتحدة ، فان الامبرياليين اليابانيين أخذوا يشددون بمزيد من الجهود تلك السياسة التي تحولوا اليها بعد سقوط ووهان أي سياسة التركيز ضد الحزب الشيوعي التي أحلوها محل سياسة التركيز ضد الكوميتانغ ، فحشدوا مزيدا من قواتهم الرئيسية حول جميع مناطق القواعد التي يقودها الحزب الشيوعي ، وشنوا عليها حملات ” الاكساح ” المتلاحقة ، وطبقوا سياسة ” التدمير الثلاثي ” القاسية ، مركزين هجماتهم ضد حزبنا ، مما جعل حزبنا يواجه وضعاً عسيراً للغاية خلال الستين ١٩٤١ و ١٩٤٢ . فخلال هذه المرحلة تقلصت مناطق القواعد التي يقودها حزبنا ، وهبط عدد سكانها الى ما أقل من ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة ، وكذلك هبط عدد رجال الجيش الثامن الى ما يزيد على ٣٠٠٠٠٠٠٠ بقليل ، وكانت الخسائر في الكوادر فادحة ، كما كانت ماليتنا واقتصادنا تواجهان صعوبات بالغة الخطورة . وفي الوقت نفسه اعتقد الكوميتانغ أن يديه قد صارتا طليقتين ، فعمد الى معارضة حزبنا بألف طريقة وطريقة ، وشن حملته الثانية المعادية للحزب الشيوعي مهاجماً لنا بالتناسق مع الامبريالية اليابانية . ولكن هذا الوضع العسير قد علمنا نحن الشيوعيين فتعلمنا أشياء كثيرة . تعلمنا كيف نكافح ضد ما يشنه العدو ويطبقه من حملات ” الاكساح ” ، وسياسة ” قضم ” الأراضي (٨) ، وحملة

” الأمن العام المشدد “ (٩) ، وسياسة ” التدمير الثلاثي “ وسياسة انتزاع الاعترافات ؛ وتعلمنا أو بدأنا نتعلم كيف نطبق سياسة ” نظام الأثلاث الثلاثة “ في سلطة الجبهة المتحدة ، وسياسة الأرض ، وكيف نقوم بأعمال تقويم أسلوب الدراسة وأسلوب علاقات الحزب وأسلوب الكتابة ، و” قوات أقل وأفضل وإدارة أبسط “ ، والقيادة الموحدة ، والحركة من أجل تأييد الحكومة والعناية بالشعب ، وتطوير الانتاج . الخ ، ولقد تغلبنا على كثير من النقائص ، كما تغلبنا على ذلك الغرور عند أولئك المتكبرين في المرحلة الأولى . وعلى الرغم من أن الخسائر التي تكبدناها في هذه المرحلة كانت فادحة جدا ، إلا أننا ثبتنا في مواقعنا ، فرددنا هجمات الغزاة اليابانيين من جهة ، ومن جهة أخرى سحقتنا الحملة الثانية المعادية للحزب الشيوعي التي شنها الكوميتتانغ . وبما أن الكوميتتانغ شن الهجمات ضد الحزب الشيوعي وبما أننا اضطررنا الى خوض النضالات ضد سياسة الكوميتتانغ المعادية للحزب الشيوعي دفاعا عن النفس ، فقد نشأ الانحراف ” اليساري “ داخل الحزب ، ومثال ذلك هو الاعتقاد بأن التعاون بين الكوميتتانغ والحزب الشيوعي سينشق عاجلا ، فنتج عن ذلك الضرب المتجاوز الحد على ملاك الأراضي واهمال الاتحاد مع الشخصيات خارج الحزب . لكننا تغلبنا على هذا الانحراف ” اليساري “ أيضا . لقد أكدنا المبدأ القاضى بأن يكون النضال مبررا ومفيدا ومحدودا في النضال ضد الاحتكاك ، وأشرنا الى ضرورة الوحدة والنضال في آن واحد ، والسعى الى الوحدة عن طريق النضال في الجبهة المتحدة ، وهكذا فقد حافظنا على الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة لليابان على نطاق البلاد وكذلك في مناطق القواعد .

والمرحلة الثالثة تمتد من عام ١٩٤٣ حتى الوقت الحاضر . ان سياساتنا المختلفة قد أصبحت أكثر فعالية ، وعلى الأخص أن عمل تقويم أسلوب

الدراسة وأسلوب علاقات الحزب وأسلوب الكتابة وعمل تطوير الانتاج قد نتجت عنهما نتائج ذات طابع جوهرى ، مما وضع حزبنا فى مركز لا يغلب فى ناحيتى الأساس الايديولوجى والأساس المادى . فضلا عن ذلك فقد تعلمنا فى السنة الماضية أو بدأنا نتعلم كيف نطبق سياستنا الخاصة بفحص الكوادر وسياسة مكافحة الجواسيس . وفى هذه الظروف ، قد توسعت مساحة مناطق قواعدنا من جديد ، وعاد عدد سكانها الذين يدفعون ضريبة الحبوب لجانب واحد والذين يدفعونها للجانبين يرتفع الى ما أكثر من ٨٠٠٠٠٠٠ ر ٨٠٠٠٠٠٠ نسمة ، ونما جيشنا من جديد حتى أصبح تعدادة ٤٧٠٠٠٠ رجل ، كما بلغ عدد رجال الميليشيا ٢٢٧٠٠٠٠ رجل ، وازداد عدد أعضاء حزبنا الى أكثر من ٩٠٠٠٠٠ عضو .

وفى عام ١٩٤٣ ، لم يحدث تبدل يذكر فى سياسة أمراء الحرب اليابانيين حيال الصين ، فقد ظلت قائمة على التركيز ضد الحزب الشيوعى . ان ما يزيد عن ٦٠ بالمائة من القوات اليابانية فى الصين تضغط ، منذ أكثر من ثلاث سنوات ، من عام ١٩٤١ حتى اليوم ، على مختلف مناطق القواعد المناهضة لليابان التى يقودها حزبنا . وخلال هذه السنوات الثلاث والنيف ، فان مئات الآلاف من قوات الكوميتتانغ التى بقيت فى مؤخرة العدو لم تستطع الصمود فى وجه ضربات الامبريالية اليابانية ، فاستسلم نصفها تقريبا للعدو ، وقضى على النصف الآخر تقريبا ، أما الذين بقوا منها على قيد الحياة أو انسحبوا فان عددهم ضئيل جدا . ان تلك القوات الكوميتتانغية التى استسلمت للعدو قد انقلبت الى مهاجمة حزبنا ، فاضطر حزبنا من جراء ذلك الى مقاومة ما يزيد عن ٩٠ بالمائة من القوات العميلة ، بينما الكوميتتانغ كان يقاوم فقط أقل من ٤٠ بالمائة من القوات اليابانية وأقل من ١٠ بالمائة من القوات العميلة . ان أمراء الحرب اليابانيين ، طوال خمس سنوات ونصف منذ سقوط

ووهان في أكتوبر عام ١٩٣٨ ، لم يشنوا هجوما استراتيجيا على جبهة الكومينتانغ ، وكل ما قاموا به هو بعض العمليات الكبيرة نسبيا من الحملات (في تشجيانغ - جيانغشى ، وتشانغشا ، وغربي هوبي ، وجنوبي خنان ، وتشانغده) ، وحتى هذه العمليات ، فانها لم تكن سوى عمليات تبدأ صباحا وتنتهي مساء ، بينما ركزوا اهتمامهم الرئيسي على مناطق القواعد المناهضة لليابان التي يقودها حزبنا . ولقد اتبع الكومينتانغ في هذا الوضع سياسة الانسحاب الى الجبال وسياسة التفرج على القتال ، فكان يقوم ببعض المقاومة كلما جاء العدو ، ويتفرج مكتوف اليدين بعدما ينسحب العدو . وفي عام ١٩٤٣ ، أصبح الكومينتانغ في سياسته الداخلية أكثر رجعية ، فشن الحملة الثالثة المعادية للحزب الشيوعي ، ولكننا سحقناها أيضا .

ومنذ عام ١٩٤٣ حتى ربيع العام الحالى ، فان الغزاة اليابانيين يفقدون تفوقهم بصورة تدريجية في جبهة المحيط الهادى على حين أخذت تشدد الولايات المتحدة من هجومها المضاد ، وصار هتلر في الغرب يتداعى من جراء الضربات العنيفة التي يوجهها له الجيش الأحمر السوفياتى . فتحاول الامبريالية اليابانية ، سعيا للتخلص من الهلاك ، أن تفتح الخططين الحديدين بينينغ - هانكو وقوانغتشو - هانكو ؛ وفوق ذلك ، فيما أن سياستها القائمة على اغراء الكومينتانغ في تشونغتشينغ الى الاستسلام لم تسفر بعد عن نتيجة ، فانها تعتقد أنه من الضرورة توجيه ضربة أخرى اليه ، ولذا كانت لديها خطة خاصة بشن هجوم واسع النطاق على جبهة الكومينتانغ في هذا العام . لقد مضى على حملة خنان الجارية (١٠) أكثر من شهر . ان قوات العدو هناك لا تبلغ الا بضع فرق ، ورغم ذلك فان قوات الكومينتانغ المؤلفة من مئات الألوف من الرجال انهارت دون قتال ، وبقيت القوات المتنوعة وحدها قادرة على القيام ببعض المقاومة . وكانت وحدات تانغ أن بوه تسودها الفوضى المطبقة حيث ينزل

الضباط عن الجنود ، والجنود عن الشعب ، فخسرت أكثر من ثلثها . أما تلك الفرق التي أرسلها خو تسونغ نان الى خنان فانهارت هي الأخرى من أول ضربة . ان ذلك نتج تماما عن السياسات الرجعية التي يطبقها الكومينتانغ بكل شدة خلال السنوات الماضية . ان جبهة المناطق المحررة التي يقودها الحزب الشيوعي تتحمل عبء مقاومة القوات الرئيسية اليابانية والعميلة خلال السنوات الخمس والنصف منذ سقوط ووهان ، وعلى الرغم من احتمال وقوع بعض التغيرات في المستقبل ، ولكن هذه التغيرات لا يمكن أن تكون الا عابرة ، لأن الكومينتانغ الذي أصبح في منتهى الفساد من جراء سياسته الرجعية القائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان والمعارضة النشيطة ضد الحزب الشيوعي ، التي يطبقها منذ خمس سنوات ونصف ، سيعانى لا محالة نكسات خطيرة ، وحينذاك ، سوف تصبح المهمة الواقعة على عاتق حزبنا في قتال القوات اليابانية والعميلة أثقل من ذي قبل . ان ما جناه الكومينتانغ خلال الخمس سنوات والنصف التي قضاها وهو يتفرج مكتوف اليدين هو فقدان قدرته القتالية . وان ما كسبه الحزب الشيوعي بفضل خوضه القتال والصراع الشاقين طوال الخمس سنوات والنصف هو نمو قدرته القتالية . هذا هو ما يقرر مصير الصين في المستقبل .

ويمكن للرفاق أن يروا أن قوى الديمقراطية الشعبية تحت قيادة حزبنا قد اجتازت خلال السنوات السبع منذ يوليو عام ١٩٣٧ حتى اليوم ثلاثة أطوار : صعود ، فهبوط ، فصعود من جديد . لقد صد حزبنا الهجمات الوحشية التي شنها الغزاة اليابانيون ، وأنشأ مناطق قواعد ثورية واسعة ، ووسع الحزب والجيش الى درجة بعيدة ، وسحق ثلاث حملات واسعة النطاق شنها الكومينتانغ ضد الحزب الشيوعي ، وتغلب على الايديولوجيتين الخاطئتين اليمينية و" اليسارية " اللتين نشأتا في الحزب ، واكتسب الحزب كله كثيرا من الخبرات القيمة .

هذا هو تلخيص لأعمالنا خلال السنوات السبع الماضية .
 ان المهمة التي تواجهنا الآن هي الاستعداد لتحمل مسؤولية أعظم من
 ذى قبل . يجب أن نستعد لطرد الغزاة اليابانيين من الصين مهما كانت الظروف .
 ويجب علينا ، في سبيل تمكين حزبنا من تحمل هذه المسؤولية ، أن نزيد
 من توسيع وتوطيد حزبنا وجيشنا ومناطق قواعدها ، وأن نهتم بالعمل في المدن
 الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية ، وأن نرفع العمل في المدن الى نفس
 المكانة الهامة التي يحتلها العمل في مناطق القواعد .

أما فيما يتعلق بعملنا في مناطق القواعد ، فقد توسعت هذه المناطق توسعا
 كبيرا خلال المرحلة الأولى ، ولكنها لم تكن وطيدة ، ولذا فقد تقلصت خلال
 المرحلة الثانية حالما تعرضت لضربات ثقيلة من قبل العدو . ان جميع مناطق
 القواعد المناهضة لليابان التي يقودها حزبنا قد صقلت الاختبارات الشاقة خلال
 المرحلة الثانية ، وتحسنت الى حد كبير بالمقارنة مع المرحلة الأولى ؛ ولقد
 ارتفع كثيرا المستوى الايديولوجي والسياسي لدى الكوادر وأعضاء الحزب ،
 وتعلموا أشياء كثيرة فيما كانوا يجهلون من قبل . لكن حل المسألة
 الايديولوجية ودراسة السياسات ما زالوا يتطلبان وقتا ، ولا يزال أمامنا
 أشياء كثيرة لم نتعلمها . ولم يبلغ حزبنا بعد ما فيه الكفاية من القوة ومن الوحدة
 ومن المتانة ، ولذا لا يمكنه أن يتحمل مسؤولية أعظم مما يقع على كاهله في
 الوقت الحاضر . ان المسألة من الآن فصاعدا هي أن نزيد من توسيع وتوطيد
 حزبنا وجيشنا ومناطق قواعدها في سياق مواصلة حرب المقاومة ، ان ذلك هو
 الاستعداد الضروري الأول ايديولوجيا وماديا من أجل الاضطلاع بالعمل العظيم
 في المستقبل . ولن يكون في مقدورنا ، بدون هذا الاستعداد ، أن نطرد الغزاة
 اليابانيين ، وأن نحرر الصين بأسرها .

أما عملنا في المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية فكان على

الدوام بعيدا عن المطلوب . واذا لم نسع اليوم الى كسب عشرات الملايين من الجماهير الكادحة وسائر الجماهير التي تقاسى من اضطهاد الامبريالية اليابانية في المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية ، ليلتفوا حول حزبنا ، واذا لم نهيب الانتفاضات المسلحة الجماهيرية ، فان جيشنا ومناطق قواعدا الريفية ستواجه مختلف الصعوبات من جراء انعدام تناسق المدن معها . ومنذ أكثر من عشر سنوات ظللنا نعيش في الريف فمن الضروري أن ننادى بمعرفة الريف وبناء مناطق القواعد الريفية . وخلال هذه السنوات العشر والنيف لم تطبق وما كان يمكن أن تطبق مهمة تهيئة الانتفاضات في المدن ، التي حددها المؤتمر الوطني السادس للحزب . ولكن الحال يختلف الآن ، فقرار المؤتمر الوطني السادس سوف ينفذ بعد المؤتمر الوطني السابع . ومن المحتمل أن يعقد المؤتمر الوطني السابع لحزبنا عما قريب ، وسوف يناقش هذا المؤتمر قضايا تقوية عملنا في المدن وكسب النصر على الصعيد الوطني .

ان الاجتماع الصناعي المنعقد في هذه الأيام في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا له مغزى عظيم . ففي عام ١٩٣٧ كان عدد عمال المصانع في منطقة الحدود لا يزيد عن ٧٠٠ عامل ، لكنه بلغ ٧٠٠٠ عامل في عام ١٩٤٢ ، أما اليوم فقد بلغ ١٢٠٠٠ عامل . لا يجوز أبدا الاستخفاف بهذه الأرقام . يجب علينا أن نتعلم في مناطق القواعد كيف ندير الصناعة والتجارة ومؤسسات المواصلات في المدن الكبرى ، والافسوف نقع عندذاك في حيرة وارتباك . ان الاستعداد للانتفاضات المسلحة في المدن الكبرى وعلى خطوط المواصلات الرئيسية ، وتعلم ادارة الصناعة والتجارة يعدان الاستعداد الضروري الثاني ايدولوجيا وماديا . ولن يكون في مقدورنا أيضا ، بدون هذا الاستعداد ، أن نطرد الغزاة اليابانيين ، وأن نحرر الصين بأسرها .

٣

يجب علينا في سبيل كسب انتصارات جديدة أن ندعو كوادر الحزب الى ترك الأوزار وتشغيل الآلة . وترك الأوزار يعنى أنه يجب تخليص أفكارنا من الأعباء العديدة . هنالك أشياء كثيرة قد تصبح أوزارا على ظهورنا أو أعباء ننوء بحملها اذا ما تمسكنا بها تمسك الأعمى وبطريقة غير واعية . فلنأخذ على سبيل المثال : الشخص الذى ارتكب أخطاء قد يشعر بأنه قد أخطأ على كل حال ، فيدفعه هذا الشعور الى الكتابة وفتور الهمة ؛ أما الذى لم يرتكب أخطاء فقد يصيبه الغرور لشعوره بعدم الوقوع فى الخطأ . كما أن عدم الحصول على نتائج فى العمل قد يولد التشاؤم وانكسار النفس ؛ بينما الحصول على نتائج قد يولد الاختيال والغرور . وقد يجعل الرفيق ذو الماضى القصير فى النضال من قصر ماضيه عذرا فى تهاونه بالعمل ؛ وقد يصبح الرفيق ذو الماضى الطويل فى النضال مستبدا برأيه لطول ماضيه . وقد يتباهى الرفاق الذين هم فى الأصل عمال وفلاحون على المثقفين اعتدادا بأصلهم الطبقي المشرف ؛ وقد يتباهى المثقفون على هؤلاء الرفاق بسبب امتلاكهم مقدارا من المعرفة . ان أية مهارة اختصاصية قد تستخدم كرأسمال فى الاعتداد بالنفس والازدراء بالآخرين . وحتى عمر الشخص قد يكون مبعثا للغرور : فالشباب ، بسبب ذكائهم وكفاءتهم قد يحتقرون المسنين ، والمسنون ، بسبب تجاربهم الغنية قد يحتقرون الشباب . كل هذه الأشياء وأمثالها يمكن أن تكون أعباء ننوء بحملها أو أوزارا على ظهورنا اذا ما فقدنا اليقظة حيالها . ان أحد الأسباب الرئيسية فى أن بعض الرفاق يتعالون وينعزلون عن الجماهير ويرتكبون الأخطاء تكرارا هو أنهم يحملون على ظهورهم مثل هذه الأوزار . ولذلك فان أحد الشروط المسبقة الضرورية من أجل الحفاظ على الارتباط بالجماهير والاقبال

من ارتكاب الأخطاء هو أن نكشف عن الأوزار التي نحملها ، ونحطها ، ونحرر أنفسنا ايدولوجيا . وقد ظهر الغرور الخطير عدة مرات في تاريخ حزبنا ، وكانت كل مرة منها تلحق الخسائر بحزبنا . وكانت المرة الأولى في النصف الأول من عام ١٩٢٧ . فقد أصاب الغرور بعض الرفاق ، حين وصل جيش الحملة الشمالية الى ووهان ، فتكبروا وتبخثروا ، ونسوا أن الكوميتانغ هو على استعداد لمهاجمتنا . والنتيجة كانت وقوع خطأ خط تشن دو شيو ، مما أدى بهذه الثورة الى الفشل . وكانت المرة الثانية في عام ١٩٣٠ . لما كسب الجيش الأحمر عدة معارك ، مستغلا الحرب الواسعة النطاق التي وقعت بين تشيانغ كاي شيك وفتح يوى شيانغ ويان شى شان(١١) ، أصيب أيضا بعض الرفاق بالغرور فصاروا يتكبرون ويتبخثرون . والنتيجة كانت وقوع خطأ خط لى لى سان ، الأمر الذى ألحق بدوره بعض الخسائر بالقوى الثورية . وكانت المرة الثالثة في عام ١٩٣١ . وكان الجيش الأحمر قد سحق حملة " التطويق والابادة " الثالثة ، وفي أعقاب ذلك شن شعب البلاد كلها الحركة الهداية المناهضة لليابان أمام هجوم اليابان ، فأصيب أيضا بعض الرفاق بالغرور فصاروا يتكبرون ويتبخثرون . والنتيجة كانت وقوع خطأ أكثر خطورة في الخط ، الأمر الذى كبدا حوالى ٩٠ بالمائة من القوى الثورية التي جمعناها بكل عناء وشقة . وكانت المرة الرابعة في عام ١٩٣٨ . فكانت حرب المقاومة قد بدأت والجبهة المتحدة قد أنشئت ، واذا ببعض الرفاق أصيبوا أيضا بالغرور فصاروا يتكبرون ويتبخثرون ، ونتيجة لذلك ارتكبوا خطأ مماثلا نوعا ما لخط تشن دو شيو . لقد تعرض العمل الثورى هذه المرة لخسائر فادحة في تلك الأماكن التي كانت تؤثر فيها أفكار هؤلاء الرفاق الخاطئة أشد التأثير . ويجب على الرفاق في الحزب كله أن يتعضوا بهذه الأمثلة عن الكبرياء والأخطاء . لقد أعدنا مؤخرا نشر مقالة كو مو جو عن لى تسي تشنغ(١٢) ، ونهدف

بذلك الى أن يأخذ الرفاق عظة منها أيضا ، حتى لا يكرروا خطأ الغرور في لحظة النجاح .

أما ” تشغيل الآلة “ فانه يعنى الانتفاع جيدا من عضو التفكير . ان بعض الناس مع أنهم لا يحملون وزرا ، بل يتحلون بمزية الارتباط بالجماهير ، الا أنهم لا يجيدون التفكير ، ولا يريدون استخدام عقولهم وقدح زناد أذهانهم ، ويترتب على ذلك اخفاقهم في انجاز أى عمل كان . وهناك أناس آخرون يرفضون تشغيل عقولهم من جراء الأوزار على ظهورهم ، فتقلص ذكاؤهم من ضغط الأوزار . وكثيرا ما نصح لينين وستالين الناس باستخدام عقولهم استخداما جيدا ، ويجب علينا أن ننصح الناس بهذا أيضا . ان الدماغ – وهو آلة – له وظيفة مخصوصة ، ألا وهى التفكير . وقال منشيوس : ” ان وظيفة العقل هى التفكير . “ (١٣) لقد قدم لوظيفة الدماغ تعريفا صحيحا . علينا أن نستخدم عقولنا ونمعن في التفكير في كل شيء . هناك مثل شائع يقول : ” قطب حاجبيك تعثر على الحيلة . “ وهذا يعنى أن التفكير العميق ينتج الحكمة . ومن أجل ازالة العمى الذى ينتشر الى درجة خطيرة في حزبنا ، يجب التشجيع على التفكير ، واجادة أسلوب التحليل والتعود على التحليل . ان هذه العادة تنقص حزبنا شديد النقص . واذا حططنا الأوزار وشغلنا الآلة ، اذا مشينا بحمولة خفيفة وأحسننا في التفكير ، فان النصر سيكون حليفا لنا .

ملاحظات

- (١) المقصود هنا الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعى الصينى المنعقدة في يناير عام ١٩٣١ .
- (٢) انظر مقالة « الشيوعية » للينين . راجع الملاحظة (١٠) في مقالة

« قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية الصينية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٣) انظر الملاحظة (٣١) في مقالة « حول تكتيك مناهضة الامبريالية اليابانية » الواردة في المجلد الأول من هذه المؤلفات المختارة .

(٤) المقصود هنا الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعي الصيني المنعقدة في يناير عام ١٩٣٤ .

(٥) قد استعرض هذا الاجتماع مسألة الخط السياسي في تاريخ الحزب وخصوصا في مرحلة الحرب الأهلية الثورية الثانية .

(٦) ان نزعة التحصن بالجبال هي نوع من نزعة التعصب للجماعة الضيقة ، ونشأت ، بصورة رئيسية ، في سياق حرب العصابات الطويلة الأمد ، حيث كانت مناطق القواعد الثورية الريفية متبعثرة ومنفصلة عن بعضها البعض . وبما أن معظم مناطق القواعد هذه كانت تنشأ في بادئ الأمر في المناطق الجبلية ، فتبدو كل كتلة وكأنها حصن جبلي منفرد ، ولذا عرفت هذه النزعة الخاطئة بنزعة التحصن بالجبال .

(٧) المقصود هنا بالمناطق التي تدفع ضريبة الحبوب لجانب واحد المناطق الوطيدة نسبيا من مناطق القواعد حيث يدفع الشعب ضريبة الحبوب للحكومة الديمقراطية المناهضة لليابان فقط ؛ والمقصود بالمناطق التي تدفع ضريبة الحبوب للجانبين المناطق الواقعة على حدود مناطق القواعد ومناطق حرب العصابات حيث ألزم الشعب غالبا ما بدفع ضريبة أخرى من الحبوب للسلطات اليابانية والعميلة الى جانب أن يدفع ضريبة الحبوب الى الحكومة الديمقراطية المناهضة لليابان ، وذلك لأن العدو يتحرش بها دائما .

(٨) هذه هي طريقة اتخذتها الامبريالية اليابانية تجاه مناطق القواعد المناهضة لليابان بعد فشلها في الهجوم الواسع النطاق عليها ، بمعنى أنها تحولت من طريقة «الابتلاع بجرعة واحدة» وبصورة سريعة الى طريقة «قضم» الأراضي بصورة تدريجية وفي مدة طويلة . فقد كانت الامبريالية اليابانية تحاول تقليص مناطق القواعد المناهضة لليابان ، وتوسيع المناطق التي تحتلها هي ، عن طريق التقدم بخطى ثابتة ومضمونة ، وفصل الأراضي قطعة بعد قطعة .

(٩) طرح الغزاة اليابانيون والخونة الصينيون في شمالى الصين شعارا يسمى بـ «حملة الأمن العام المشدد» في مارس عام ١٩٤١ . ان ما يسمى بـ «الأمن العام المشدد» هو القيام بالتفتيش ، واقامة نظام الباو - جيا ، والمراجعة منزلا منزلا للتأكد من صحة

التسجيلات ، وتنظيم القوات العميلة ، والغرض من ذلك هو قمع القوى المناهضة لليابان .
 (١٠) في مارس عام ١٩٤٤ ، شن الغزاة اليابانيون حملتهم في مقاطعة خنان بقوة يتراوح تعدادها بين ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ رجل . وكانت هناك وحدات كوميتانغية بالغة ٤٠٠٠٠ رجل بقيادة جيانغ دينغ ون وتانغ أن بوه وخو تسونغ نان ، ولكنها ما ان أحست بالغزاة اليابانيين يزحفون نحوها حتى انهارت ، فسقطت في يد العدو واحدة تلو الأخرى ثمان وثلاثون محافظة منها تشنغتشو ولويانغ ، وفقدت وحدة تانغ أن بوه ٢٠٠٠٠ رجل .

(١١) المقصود هنا الحرب الواسعة النطاق التي نشبت بين أمراء الحرب تشيانغ كاي شيك من طرف ، وفنغ يوي شيانغ ويان شي شان من طرف آخر ، على طول الخطين الحديدين لانتشو - ليانيونقانغ وتيانجين - بوكو . واستمرت الحرب نصف سنة ، من مايو حتى أكتوبر عام ١٩٣٠ ، وقد بلغ عدد الجرحى والقتلى من الطرفين ٣٠٠٠٠٠ رجل .

(١٢) كتب كو مو جو في عام ١٩٤٤ مقالة « الذكرى الثلاثمائة لانتفاضة عام ١٦٤٤ » ، احياء للذكرى السنوية الثلاثمائة لانتصار الانتفاضة الفلاحية التي قادها لي تسي تشنغ في السنوات الأخيرة من حكم أسرة مينغ . ولقد أوضح في المقالة أنه بعدما دخلت قوات الانتفاضة الفلاحية التي قادها لي تسي تشنغ الى بكين عام ١٦٤٤ أخذت حياة البذخ تفسد بعض قادتها وبرزت فيما بينهم الصراعات التكتلية مما أدى الى الفشل في عام ١٦٤٥ . وقد نشرت هذه المقالة أولاً في « صحيفة شينخوا اليومية » الصادرة في تشونغتشينغ ونشرت فيما بعد في كراسة في يانآن وغيرها من المناطق المحررة الأخرى .

(١٣) مأخوذ من « الجزء الأول لقاو تسي » ، الفصل ١١ من كتاب

« منشيوس » .

لخدم الشعب

(٨ سبتمبر - أيلول - ١٩٤٤)

ان حزبنا الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد اللذين يقودهما الحزب الشيوعي هي كتائب الثورة . وكتائبنا هذه تتفانى كليا في تحرير الشعب وتعمل تماما لمصلحته . وكان الرفيق تشانغ سي ده (١) هو أحد رفاق كتائبنا هذه . كل انسان لا بد أن يموت ، ولكن الموت يختلف في مدلوله . لقد قال أديب صيني قديم يدعى سيما تشيان : ”رغم أنه لا مفر للانسان من الموت ، الا أن وقع الموت قد يكون أثقل من جبل تاي شان ، وقد يكون أخف من الريش . “ (٢) فاذا مات الانسان من أجل مصلحة الشعب ، كان وقع موته أثقل من جبل تاي شان ؛ أما اذا سعى لخدمة الفاشية ومات لمصلحة الذين يستغلون الشعب ويضطهدونه ، فان وقع موته أخف من الريش . وان الرفيق تشانغ سي ده قد مات في سبيل مصالح الشعب ، فان وقع موته لأثقل من جبل تاي شان . اذا كانت لدينا نقائص فنحن لا نخشى من أن يشير الآخرون اليها وينقدوها ، ذلك لأننا نخدم الشعب . فيحق لكل امرئ ، كائنا من كان ، أن يشير الى نقائصنا . فاذا أصاب أصلحناها . واذا قدم اقتراحا من شأنه أن

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في حفل أقامته الدوائر التابعة مباشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني تأييدا للرفيق تشانغ سي ده .

يعود على الشعب بالنفع عملنا بموجبه . ان فكرة ” قوات أقل وأفضل وإدارة أبسط “ قد قدمها السيد لي دينغ مينغ (٣) اللاشيوعي ؛ ولما كانت هذه الفكرة وجيهاة تعود بالنفع على الشعب فقد تبنيناها . ان كتابنا هذه ستنمو وتزدهر بالتأكيد ما دمنا نتمسك لمصالح الشعب بما هو سديد ونصحح لمصالح الشعب ما هو خاطئ .

قدمنا من شتى أرجاء البلاد ، والتقينا هنا لهدف ثوري مشترك . وسنسير كذلك مع أغلبية الشعب في البلاد كلها في الطريق المؤدى الى هذا الهدف . لقد أصبحنا اليوم نقود مناطق قواعد تضم ٩١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة (٤) ، ولكن هذه المناطق وحدها لا تكفى ، فلا بد من توسيعها ، وبذلك فقط نتمكن من تحقيق تحرر الأمة جمعاء . علينا أيها الرفاق في أوقات الشدة ألا ننسى منجزاتنا ، وأن نرى مستقبلنا الساطع ، وأن نزيد من شجاعتنا . ان الشعب الصينى يعانى الآن من المصائب والمحن ، ومن واجبنا أن ننقذه ، وعليه ينبغى أن نضع الجهد فى النضال . وطالما كان هناك نضال فلا بد من التضحيات ، والموت فى هذه الحالة أمر كثير الوقوع . ولكننا نضع نصب أعيننا مصالح الشعب ، ونحس بالآلام التى يقاسيها أغلبية الشعب ، فاذا متنا فى سبيل الشعب ، فان موتنا هذا موت شريف . ولكن علينا أن نتجنب بقدر المستطاع ما لا لزوم له من التضحيات . وعلى كوادرننا أن يحيطوا كل جندى بالعناية ، وعلى جميع الأفراد فى صفوف الثورة أن يعتنى بعضهم ببعض ، وأن يكونوا متحابين ومتعاونين . اذا ما توفى من الآن فصاعدا من بين صفوفنا شخص ، سواء أكان طبائحا أم جنديا ، فعلىنا أن نشيع جنازته ونقيم له حفل تابين ، طالما قد أنجز بعض الأعمال النافعة . يجب أن يكون ذلك نظاما متبعا . ويجب أيضا نقل هذا النهج الى عامة الناس . فحين يتوفى واحد من أهل القرية فلنقم له حفل تابين . وعلى هذا النحو نعبر عن أحزاننا ونجعل الشعب كله فى صف واحد .

ملاحظات

- (١) كان الرفيق تشانغ سي ده جنديا في فوج الحراسة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، انضم الى صفوف الثورة عام ١٩٣٣ ، واشترك في المسيرة الكبرى ، وأصيب بجراح في المعارك ، وهو شيوعي خدم مصالح الشعب باخلاص . وفي ٥ سبتمبر ١٩٤٤ عندما كان يقوم باعداد الفحم النباتي في جبال محافظة آنساي بشمالى شنشى انهار عليه قمين الفحم النباتي فجاد بحياته .
- (٢) سيما تشيان هو اديب ومؤرخ صيني شهير في القرن الثاني قبل الميلاد ، ومن مؤلفاته «السجلات التاريخية» وهي مجموعة تضم مائة وثلاثين مقالة . وهذا القول مأخوذ من مقالته « جواب على رسالة رن شاو تشينغ » .
- (٣) كان لى دينغ مينغ وجيها مستنيرا من شمالى شنشى ، سبق أن انتخب نائبا لرئيس حكومة منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا .
- (٤) كان هذا العدد مجموع السكان الذين تضمهم وقتذاك منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا وسائر المناطق المحررة في شمالى الصين ووسطها وجنوبها .

تعليق على خطاب تشانغ كاي شيك في عيد ١٠ أكتوبر

(١١ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٤)

ان احدى الخصائص المميزة لخطاب تشانغ كاي شيك في عيد ١٠ أكتوبر هي أنه مجرد من المعنى ولم يرد على أى سؤال من الأسئلة التي يهتم الشعب بها عميق الاهتمام . لقد أعلن فيه تشانغ كاي شيك أنه لا داعي للخوف من العدو لأنه ما زالت توجد أراض واسعة في المؤخرة الكبرى . ان قادة الكوميتانغ الذين يمارسون دكتاتورية القلة لم يظهروا حتى الآن أيا من الرغبة والقدرة على ادخال اصلاحات سياسية وعلى قفل الطريق أمام العدو ، فان "الأرض" هي وحدها الرأسمال الذي يمكنهم الاستناد اليه في المقاومة . لكنه من الواضح لدى الجميع أن هذا الرأسمال وحده لا يكفي بدون سياسة سديدة وبدون جهد بشري لأن الامبريالية اليابانية تهدد يوميا هذه الأراضي الباقية . ومن الأرجح أن تشانغ كاي شيك قد شعر بصورة حادة بتهديد العدو هذا ، ويكفينا أن نرى أنه يؤكد مرارا وتكرارا للشعب بأن لا وجود لهذا التهديد حتى الى حد قوله : "خلال السنوات العشرين منذ أن أنشأت بنفسى الجيش في هوانغبو ، لم يكن الوضع الثوري قط مستقرا كما هو

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسي تونغ لوكالة أنباء شينخوا .

عليه اليوم“ ، ان هذا لانعكاس لشعوره بهذا التهديد . وكذلك يكرر أنه يجب ألا ”نفقد الثقة بأنفسنا“ ، وذلك انعكاس لواقع أن عددا كبيرا من الناس في صفوف الكومينتانغ وكثيرا من الشخصيات البارزة في المناطق الخاضعة لسيطرة الكومينتانغ قد فقدوا الثقة . ان تشيانغ كاي شيك يبحث عن وسيلة أملا في احياء تلك الثقة . لكنه بدلا من أن يبحث عن هذه الوسيلة بفحص أى مسن سياساته أو أعماله في الحقول السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية ، فقد لجأ الى وسيلة رفض الانتقادات وتبييض صفحة أخطائه . انه يزعم أن ”المراقبين الأجانب“ جميعا ”يجهلون بلب الحقيقة“ وأن ”القييل والقال في تعليقات الرأى العام الأجنبى على شؤوننا العسكرية والسياسية“ تعود كليا الى تصديق ”الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة“ . ومن الغريب أن بعض الأجانب من أمثال روزفلت شأنهم شأن الكومينتانغيين من أمثال سونغ تشينغ لينغ ، وأعضاء كثيرين فى المجلس السياسى الوطنى ، وجميع الصينيين الذين لهم ضمائر ، لا يصدقون جميعا المبررات الطنانة التى قدمها تشيانغ كاي شيك وأتباعه المقربون ، فهم يثيرون جميعا ”القييل والقال فى التعليقات على شؤوننا العسكرية والسياسية“ . ان تشيانغ كاي شيك ليضايقه هذا الأمر ، لكنه طوال الوقت لم يجد حجة قوية فى نظره ، حتى اذا حل عيد ١٠ أكتوبر فى هذا العام ، عثر عليها فاذا هى أن هؤلاء الناس يصدقون ”الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة“ . وهكذا فان تشيانغ كاي شيك شهر بكل عنف فى خطابه بما يسمى بـ ”الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة“ فى اسهاب وتطويل . انه ليتوهم أن فى مقدوره ، بعد ما قام بهذا التشهير ، أن يسكت السنة جميع الصينيين والأجانب . وان كل من يشير مرة أخرى ”القييل والقال فى التعليقات“ على شؤونه العسكرية والسياسية انما هو بالضبط من مصدق ”الشائعات والأحاييل التى يبثها الغزاة والخونة“ ! اننا نعتبر اتهامات تشيانغ كاي شيك هذه فى منتهى

السخافة . ذلك لأن الغزاة والخونة لم ينتقدوا أبدا الكوميتانغ بل على النقيض من ذلك صفقوا بكل حرارة لممارسته دكتاتورية القلة ومقاومته السلبية وفساده وعجزه ولما يصدر عن حكومة الكوميتانغ من مراسيم حكومية فاشية وأوامر عسكرية انهزامية . ان كتاب « مصير الصين » الذى ألفه تشيانغ كاي شيك ، والذى أثار الاستياء العام ، قد مدحته الامبريالية اليابانية مرارا من أعماق قلبها . وفيما يتعلق باعادة تنظيم الحكومة الوطنية وقيادتها العليا ، فلم يسمع أحد من الغزاة والخونة ينبس ببنت شفة ، لأن بقاء الحكومة والقيادة العليا الحاليين اللتين تسييران على اضطهاد الشعب كل يوم وتنهزمان في المعارك كل يوم هو بالذات آمالهم . أليست حقيقة واقعة أن تشيانغ كاي شيك وزمرته قد ظلوا على الدوام هدفا للاغراء على الاستسلام من قبل الامبريالية اليابانية ؟ أليست حقيقة واقعة أيضا أن الشعارين اللذين طرحتهما في الأصل الامبريالية اليابانية ، ألا وهما ”معارضة الحزب الشيوعى“ و ”القضاء على الكوميتانغ“ ، قد نبذ منذ زمن طويل منهما شعار ”القضاء على الكوميتانغ“ ، ولم يبق سوى شعار ”معارضة الحزب الشيوعى“ ؟ ان الامبرياليين اليابانيين لم يعلنوا حتى اليوم الحرب على حكومة الكوميتانغ ، وهم يقولون ان حالة الحرب ليست قائمة بين اليابان وحكومة الكوميتانغ ! وان ممتلكات أصحاب الأمر والنهى فى الكوميتانغ فى منطقة شانغهاى ونانكين ونيانغبو لا تزال حتى الآن سليمة بفضل محافظة الغزاة والخونة . ان أحد زعماء العدو شيونروكو هاتا قد أرسل ممثليه ليقدّموا الذبائح عند مدافن أسلاف تشيانغ كاي شيك فى فنغها . وان أتباع تشيانغ كاي شيك المقربين يرسلون فى الخفاء المبعوثين الى شانغهاى وأماكن أخرى ليحافظوا على وجه التقريب على اتصالاتهم بلا انقطاع بالغزاة اليابانيين ويجروا معهم مفاوضات سرية . وعلى الأخص تزداد هذه الاتصالات والمفاوضات حينما تشتد هجمات الغزاة اليابانيين . أليس كل ذلك حقائق واقعة ؟ وعلى ذلك ، فهل أولئك الذين يثيرون

”القبيل والقال في التعليقات“ على الشؤون العسكرية والسياسية لتشيانغ كاي شيك وزمرته ، ”جاهلون بلب الحقيقة“ ، أم مدركون لب الحقيقة ؟ فأين يكمن ”لب الحقيقة“ هذا ، أفي ”الشائعات والأحاويل التي يبثها الغزاة و الخونة“ ، أم في تشيانغ كاي شيك نفسه وزمرته الخاصة ؟

وكذلك يرد في خطاب تشيانغ كاي شيك تصريح ينكر فيه أن الحرب الأهلية ستندلع في الصين . لكنه يضيف قائلا : ” لن يكون هناك أحد آخر يجرؤ على خيانة الجمهورية وتخريب حرب المقاومة ، كما فعل وانغ جينغ وي وأمثاله . “ ان تشيانغ كاي شيك يبحث هنا عن ذريعة لشن الحرب الأهلية ، وهو قد وجدها فعلا . فكل صيني لم تخنه الذاكرة لن ينسى أنه في عام ١٩٤١ ، حين كان خونة الصين يصدرن اعلانهم القاضي بتسريح الجيش الرابع الجديد وحين كان الشعب الصيني ينهض كي يمنع أزمة الحرب الأهلية ، فان تشيانغ كاي شيك ألقى خطابا قال فيه انه لن تقع قط حملة من أجل ”ابادة الحزب الشيوعي“ ، وانه اذا نشبت حرب فلن تكون سوى حملة تأديبية ضد العصاة . وان الذين قرأوا « مصير الصين » سوف يتذكرون أيضا أن تشيانغ كاي شيك قال فيه : ان الحزب الشيوعي الصيني كان ”متواطئا“ مع وانغ جينغ وي عام ١٩٢٧ خلال مرحلة حكومة ووهان . وفي قرارات الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة التنفيذية المركزية للكمينتانغ التي عقدت عام ١٩٤٣ ، ألصقت نهمة من ثمانية مقاطع على الحزب الشيوعي الصيني : ” مخرب لحرب المقاومة ومعرض الدولة للخطر“ . والآن وبعد قراءة خطاب تشيانغ كاي شيك الحالي يشعر الناس بأن خطر الحرب الأهلية ليس قائما فحسب ، بل هو آخذ في التطور . يجب على الشعب الصيني من الآن فصاعدا ألا ينسى أبدا أن تشيانغ كاي شيك سيصدر ذات صباح أمره القاضي بشن حملة تأديبية ضد من يسميهم بـ ”العصاة“ ، والتهم ضدهم حينذاك ستكون هي ”خيانة الجمهورية“

و"تخريب حرب المقاومة" ، و "يفعلون ما فعله وانغ جينغ وي وأمثاله" . ان تشيانغ كاي شيك حاذق في هذه اللعبة ؛ انه غير حاذق في الاعلان بأن أمثال بانغ بينغ شيون وسون ليانغ تشنغ وتشن شياو تشيانغ (١) هم عصاة ، وكذلك غير حاذق في شن الحملات التأديبية ضدهم ، بيد أنه حاذق في الاعلان بأن الجيش الرابع الجديد في الصين الوسطى وفرق الفدائيين (٢) في شانشي هم "عصاة" ، وأكثر من ذلك فانه حاذق جدا في شن الحملات التأديبية ضدهم . يجب على الشعب الصيني ألا ينسى أبدا أن تشيانغ كاي شيك قد أرسل بالفعل قوات تعدادها ٧٧٥٠٠٠ رجل في الوقت الذي ينادى فيه بأنه لن يشن حربا أهلية ، وهذه القوات لا تقوم حاليا الا بتطويق أو مهاجمة الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وفصائل العصابات الشعبية في جنوبي الصين .

ان خطاب تشيانغ كاي شيك مجرد من المعنى من حيث الجانب الايجابي ، ولم يجب على الرغبات المتلهفة للشعب الصيني في تدعيم الجبهة المناهضة لليابان . أما من حيث الجانب السلبي ، فان هذا الخطاب مفعم بالأخطار . لقد أصبح موقف تشيانغ كاي شيك يزداد أكثر وأكثر شذوذا ، انه يعارض بحزم مطالب الشعب في اجراء الاصلاحات السياسية ، ويضمر حقدا بالغا على الحزب الشيوعي الصيني ، وينوه الى ذريعة يشن بها الحرب الأهلية المعادية للحزب الشيوعي التي يستعد لها . لكن كل محاولات تشيانغ كاي شيك هذه لا يمكن أن تنجح . وما لم يكن راغبا في تغيير أساليبه ، فسوف يرفع حجرا ليسقط على قدميه . اننا نأمل بكل اخلاص في أن يغير أساليبه ، لأن الأساليب التي يتخذها حاليا لن تثمر اطلاقا عن أى نتيجة . وطالما أعلن أن "مجالا أرحب سيعطى لابداء الآراء" (٣) ، فيجب عليه ألا يهدد ويسكت أسنة الذين يثرون "القبيل والقال في التعليقات" باتهامهم مفتريا بأنهم يصدقون "الشائعات والأحاييل التي يبثها الغزاة والخونة" . وما دام قد أعلن عن "تقصير مرحلة الوصاية السياسية" ، فيجب

عليه ألا يرفض مطالب الناس بشأن إعادة تنظيم الحكومة والقيادة العليا . وما دام قد أعلن عن "حل قضية الحزب الشيوعي بطريقة سياسية" ، فيجب عليه ألا يسعى مرة أخرى الى ايجاد ذريعة للاستعداد لشن الحرب الأهلية .

ملاحظات

- (١) كان بانغ بينغ شيون وسون ليانغ تشنغ وتشن شياو تشيانغ من جنرالات الكومينتانغ الذين استسلموا علنا على التوالي للغزاة اليابانيين .
- (٢) فرق الفدائيين في شانشى هي قوة مسلحة شعبية مناهضة لليابان في شانشى نمت وتوسعت تحت قيادة الحزب الشيوعي وتأثيره في الأيام الأولى من حرب المقاومة ضد اليابان . راجع الملاحظة (٣) في مقالة « فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعنتين المعادين للحزب الشيوعي » الواردة في المجلد الثاني من هذه المؤلفات المختارة .
- (٣) منذ سنة ١٩٤٤ ، فان المطالب التي تنادى بوضع حد لحكم الكومينتانغ الاستبدادى ، وتحقيق الديمقراطية ، وضمان حرية الكلام ، قد أصبحت صرخة عامة على أفواه الشعب في المناطق الخاضعة لسيطرة الكومينتانغ . فمن أجل المماثلة بشأن مطالب الشعب الملحة أعلن الكومينتانغ في ابريل ١٩٤٤ ما يسمى بأن "مجالا أرحب سيعطى لابتداء الآراء" ؛ وفي مايو أعلنت الدورة الكاملة الثانية عشرة للجنة التنفيذية المركزية للكومينتانغ مرة أخرى أنها "ستضمن حرية الكلام" . بيد أن الكومينتانغ لم ينفذ قط أيا من هذه الوعود التي أجبر على قطعها ، ومع تصاعد الحركات الديمقراطية الشعبية ، فان تدابير الكومينتانغ لكبت الرأى العام الشعبى قد أخذت تتضاعف بلا انقطاع .

الجمهورية المتحدة في العمل الثقافي

(٣٠ أكتوبر - تشرين الأول - ١٩٤٤)

ان أعمالنا جميعها تستهدف الاطاحة بالامبريالية اليابانية . ان الامبريالية اليابانية لعلى وشك هلاكها كما هي حال هتلر . غير أن الضرورة لا زالت تقتضى مواصلة بذل جهودنا ، وبذلك فقط يمكننا أن نقضى عليها نهائيا . وفي أعمالنا تأتى أولا الحرب ، ويليهما الانتاج ، ثم العمل الثقافي . ان جيشا بلا ثقافة هو جيش بليد ، والجيش البليد لا يمكنه هزيمة العدو .

أخذت الثقافة في المناطق المحررة تتمتع بالفعل بجانبها التقدمي ، ولكن لا يزال لها جانب متخلف . ان المناطق المحررة قد وجدت فيها بالفعل ثقافة جديدة شعبية ، ولكن لا تزال هناك رواسب اقطاعية عديدة . ففي منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا التي يعد سكانها بـ ١٥٠٠٠٠٠٠ نسمة لا يزال هناك أكثر من مليون أمي ، و ٢٠٠٠٠٠٠ عراف ، ولا تبرح الأوهام الخرافية تؤثر في الجماهير الغفيرة . هذه جميعا أعداء يربضون داخل أذهان الجماهير . وكثيرا ما تكون معارضتنا ضد الأعداء الرابضين داخل أذهان الجماهير أصعب من معارضة الامبريالية اليابانية . يجب أن ندعو الجماهير كي تهب بنفسها في

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في اجتماع للعاملين في مجال الثقافة والتربية والتعليم في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا .

الكفاح ضد الأمية التي تعانيها ، والخرافات التي تربص في أذهانها وعاداتها غير الصحية . وفي سبيل اجراء هذا الكفاح ، فانه لا بد من جبهة متحدة عريضة . وعلى وجه الخصوص ينبغي أن تكون هذه الجبهة المتحدة عريضة في مثل منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا حيث السكان قليلو الكثافة ، والمواصلات غير متوفرة ، ومستوى الثقافة القائمة منخفض جدا ، وبالإضافة الى كل ذلك فهي تعيش في حالة الحرب . لذا فليس من الضروري ، في مجال الأعمال التعليمية ، أن تقام مدارس ابتدائية وثانوية نظامية متمركزة فحسب ، بل من الضروري أن تقام مدارس قروية غير نظامية ومبعثرة ، وفرق لمطالعة الصحف ، وفرق لتدريس القراءة والكتابة . وينبغي ألا يكتفى بمجرد اقامة مدارس من الطراز الحديث ، بل يجب استغلال الكتائب القروية القديمة الطراز واعادة تكوينها . وفي مجال الأعمال الفنية ، فلا ينبغي أن تكون لدينا الدراما الحديثة فحسب ، بل نحتاج كذلك الى أوبرا تشين (١) ويانغقه (٢) . ولا ينبغي الاكتفاء بأوبرا تشين الجديد ويانغقه الجديد ، بل يجب استغلال جماعات الأوبرا القديمة وفرق يانغقه القديمة التي تشكل ٩٠ بالمائة من جميع فرق يانغقه واعادة تكوينها تدريجيا . وينطبق هذا بصورة أكثر على ميدان الطب والصيدلة . وفي منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، فان نسبة الموت فيما بين البشر والحيوانات على حد سواء مرتفعة جدا ، بينما لا يزال الكثيرون من الشعب يؤمنون بالعرافين . ان الاعتماد على الأطباء من الطراز الحديث وحدهم في مثل هذه الظروف لا يمكن أن يشكل حلا . ومن المؤكد أن الأطباء من الطراز الحديث أمهر من الأطباء من الطراز القديم ، لكنهم اذا لم يعنوا بالآلام الشعب ، ولم يدرّبوا أطباء من أجل الشعب ، ولم يتحدوا مع من يعملون الآن من الأطباء والبياطرة من الطراز القديم الذين يتجاوز تعدادهم الألف في منطقة الحدود ولم يساعدهم على التقدم ، فانهم في الواقع يساعدون العرافين ويظهرون اللامبالاة حيال نسبة

الموت المرتفعة فيما بين البشر والحيوانات . ان هناك مبدأين تلتزم بهما الجبهة المتحدة : المبدأ الأول هو الوحدة ، والمبدأ الثاني هو النقد والتثقيف واعادة التكوين . وفي الجبهة المتحدة ، فان الاستسلامية أمر خاطئ ، وكذلك بالمثل الانعزالية في ابعاد الآخرين وازدرايتهم . ان مهمتنا هي أن نتحد مع جميع المثقفين والفنانين والأطباء ، الذين من الطراز القديم والذين يمكن أن ينفعونا ، وأن نساعدهم ونهذبهم ونعيد تكوينهم . وفي سبيل اعادة تكوينهم ، لا بد أن نتحد معهم أولاً . واذا فعلنا ذلك كما ينبغي فانهم سيرحبون بمساعدتنا .

ان ثقافتنا ثقافة شعبية . ومن واجب المشتغلين بالثقافة أن يخدموا الشعب ببالغ الحماسة والاخلاص ، ومن واجبهم أن يرتبطوا بالجماهير ، وألا ينفصلوا عن الجماهير . وفي سبيل الارتباط بالجماهير ، لا بد أن يعملوا وفق حاجاتها ورغباتها . فكل عمل من أجل مصلحة الجماهير لا بد أن ينطلق من حاجة الجماهير ، لا من أى رغبة شخصية طيبة . وبالرغم من أن الجماهير فى كثير من الأحيان تحتاج ، من زاوية موضوعية ، الى اجراء اصلاح معين ، ولكنها لم تع بعد ذاتيا هذه الحاجة ، ولم تصمم على اجراء الاصلاح ولم ترغب فيه ، فيجب علينا حينذاك أن ننتظر بصبر ؛ ولا ينبغي أن نجرى هذا الاصلاح الا عندما تصبح معظم الجماهير ، بفضل عملنا ، واعية باجراء الاصلاح هذا ، وتعتقد عزمها عليه وترغب فيه ، والا فسنفصل عن الجماهير . ان أى عمل يستدعى مشاركة الجماهير سيتحول الى مجرد عمل شكلى وينتهى بالاخفاق اذا لم تشارك فيه الجماهير عن وعى وبمحض ارادتها . ” ان التعجل لا يؤدي الى النجاح “ (٣) ، هذا لا يعنى أنه لا ينبغي علينا أن نسرع بل يعنى أنه ينبغي ألا نرتكب نزعة التصرفات الطائشة فهذه النزعة تؤدي حتما الى الاخفاق . وهذا ينطبق على أى نوع من العمل ؛ وبالخاصة على العمل الثقافى والتربوى الذى يستهدف اصلاح تفكير الجماهير . وهناك مبدآن : أحدهما

هو حاجة الجماهير الفعلية ، لا حاجة وهمية نتخيلها نحن ؛ والآخر هو رغبة الجماهير ، فالجماهير هي التي ينبغي أن تعقد عزمها وليس نحن الذين ننوب عنها في عقد العزم .

ملاحظات

- (١) أوبرا تشين نوع من أنواع الأوبرا القديمة الشائعة في مقاطعة شنشى . نظرا لأن شنشى كانت في العهد القديم من أراضي مملكة تشين ، فتسمى هذه الأوبرا بأوبرا تشين .
- (٢) يانغقه نوع من الرقصات الشعبية الصينية - المعرب .
- (٣) من أقوال كونفوشيوس ، انظر كتاب « أحاديث كونفوشيوس » ، فصل « تسي لو » .

بجب أن ننعلم القيام بالعمل الاقصادى

(١٠ يناير - كانون الثانى - ١٩٤٥)

يا أبطال العمل وأيها العاملون النموذجيون !

لقد حضرتم هذا الاجتماع ولخصتم فيه خبراتكم ، ونحن جميعا نرحب بكم ونخصكم بالتقدير . انكم تتسمون بثلاث مزايا ، وتلعبون ثلاثة أدوار . أولا ، دور المبتدر . وهذا يعنى أن عملكم قد أصبح ، بفضل جهودكم البارزة ومبتكراتكم العديدة ، قدوة يقتدى بها الآخرون ، فرفعتم مقياس العمل مما جعل الآخريين يتعلمون منكم . ثانيا ، دور العمود الفقرى . ومع أن معظمكم لم يصبحوا بعد كوادر ، الا أنكم قد أصبحتم العمود الفقرى للجماهير ، نواة الجماهير ، وبفضلكم يتسنى دفع العمل الى الأمام . انكم قد تصبحون كوادر فى المستقبل ، فأنتم الآن الاحتياطى للكوادر . ثالثا ، دور الجسر . أنتم جسر بين القياديين فى المستويات العليا والجماهير الغفيرة فى المستويات الدنيا ، اذ تنقل آراء الجماهير بواسطتكم الى القيادة وكذلك تنقل آراء القيادة الى الجماهير .

ان لديكم مزايا كثيرة ، ومآثر عظيمة ، ولكن عليكم أن تحذروا على الدوام من الغرور . انكم جديرون باحترام الناس ، الا أن هذا قد يقودكم بسهولة

هذا خطاب ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ فى اجتماع لأبطال العمل والعاملين النموذجيين فى منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا .

نحو الغرور . واذا أصابكم الغرور ، ولم تعودوا متواضعين ولا مجدين ، وأصبحتم لا تحترمون الآخرين ، لا تحترمون الكوادر والجماهير فستنتهى بطولتكم وتزول عنكم نموذجيتكم . وقد رأينا في الماضي أناسا من هذا النوع ، فأمل ألا تسلكوا سلوكهم .

لقد لخص هذا الاجتماع التجارب التي اكتسبتموها . ووثيقة التلخيص هذه ممتازة جدا ، ويمكن تطبيقها هنا ، وكذلك في الأماكن الأخرى ، لذا لا أتناول هذا الموضوع . انما أود أن أتحدث شيئا عن عملنا الاقتصادي .

وخلال السنوات القليلة الأخيرة قد بدأنا نستوعب العمل الاقتصادي ، وحققنا نجاحات كبيرة في هذا العمل ، لكن ليس ذلك سوى بداية . يجب أن نحقق خلال سنتين أو ثلاث سنوات الاكتفاء الذاتي في كل أو معظم ما نحتاجه من الحبوب والمنتجات الصناعية ، بل نحصل على فائض أيضا في منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا وجميع المناطق المحررة الواقعة في مؤخرة العدو . ويجب أن نحقق نجاحات أعظم مما حققناه الآن في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة . وعندئذ فقط يمكننا أن نعتبر أننا قد تعلمنا أشياء أكثر وفزنا بنتائج أفضل . وفي الأماكن التي لم تتحسن فيها ظروف معيشة الجيش والشعب ، ولم يتوطد فيها الأساس المادى المعد للهجوم المضاد ، ولم تتطور فيها الزراعة والصناعة والتجارة سنة بعد أخرى ، بل أصبحت في حالة من الركود ، أو أبعد من ذلك في حالة من التدهور ، فان ذلك يبرهن على أن العاملين في أجهزة الحزب والحكومة والجيش هناك لم يستوعبوا بعد العمل الاقتصادي ، فمن المؤكد أن تلك الأماكن سوف تصادف مصاعب جسيمة .

وثمة مسألة لا بد لي من أن أستلفت مرة أخرى انتباه الجميع إليها ، ألا وهي أن أفكارنا يجب أن تتكيف مع المحيط الذى نعيش فيه الآن . ان محيطنا في الوقت الراهن هو الريف ، ويبدو أنه ما من أحد يخامر الشك في هذه الحقيقة ،

فمن ذا الذى لا يعلم أننا نعيش فى الريف؟ ولكن فى الواقع ليست هذه هى الحالة . فان الكثير من رفاقنا لا يعرفون الريف ، أو على الأقل لا يعرفونه معرفة عميقة ، على الرغم من أنهم يعيشون فيه كل يوم ، حتى وهم يعتقدون أنهم يعرفونه . انهم لا ينطلقون من حقيقة أن محيطنا هو الريف القائم على أساس الاقتصاد الفردى ، المعزول من قبل العدو ، والذى تدور فيه رحى حرب العصابات ، فكثيرا ما يعالجون ، بصورة غير مناسبة أو بصورة غير مناسبة تماما ، القضايا السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وقضايا الشؤون الحزبية وحركات العمال والفلاحين والشبيبة والنساء . الخ . انهم يتبنون وجهة نظر المدينة فى معالجة الشؤون الريفية ، فيضعون خططا كثيرة غير صالحة وفقا لتصوراتهم الذاتية ثم يفرضونها فرضا ، لذا تتعرخ خطاهم فى كثير من الأحيان . ولقد حقق رفاقنا فى السنوات الأخيرة تقدما كبيرا بفضل حركة التقويم وبسبب العثرات التى وقعت منهم فى الأعمال . ومع ذلك يجب أن نولى الاهتمام بتكليف أفكارنا كليا مع المحيط الذى نعيش فيه ، وبعد ذلك فقط نتمكن من احراز النتائج فى كل حقل من حقول العمل ، بل من احرازها سريعا . واذا فهمنا حقا أن المحيط الذى نعيش فيه هو مناطق القواعد الريفية القائمة على أساس الاقتصاد الفردى ، المعزولة من قبل العدو ، والتى تدور فيها رحى حرب العصابات ، واذا انطلقنا فى كل أعمالنا من هذه الحقيقة ، فان النتائج وان تبد كأنها شديدة البطء وغير هدارة ، ولكن ماذا ستكون فى الواقع اذا قورنت مع نتائج العمل الذى لا ينطلق من هذه الحقيقة بل من نقطة أخرى غيرها ، من وجهة نظر المدينة مثلا؟ أكيد أنها لن تكون بطيئة جدا ، بل على العكس ستكون سريعة جدا . ذلك لأنه اذا انطلقنا من وجهة نظر المدينة مبتعدين عن الواقع الراهن ، فان المسألة ليست مسألة ما اذا كان الحصول على النتائج سريعا أم بطيئا ، بل هى مسألة التعثر فى كل عمل ، مسألة عدم الحصول على أية نتيجة البتة .

على سبيل المثال أن النتائج العظيمة التي حققتها حملة الانتاج للجيش والشعب بشكلها الراهن التي نادى بها هي برهان ساطع على هذه الحقيقة . اننا نريد أن نوجه الضربات الى الغزاة اليابانيين ، وأن نستعد للاستيلاء على المدن واسترداد الأراضي المفقودة . لكن كيف يمكننا تحقيق ذلك ونحن نعيش في المحيط الريفي القائم على الاقتصاد الفردي ، المعزول من قبل العدو ، والذي تدور فيه رحي حرب العصابات ؟ انه لا يجوز لنا أن نفتدى بالكوميبتانغ الذي لا يعمل بسواعده ، بل يعتمد كلياً على الأجانب حتى في الضروريات اليومية مثل الأقمشة القطنية . اننا ندعو الى الاعتماد على النفس . ونأمل في العون الخارجي ، ولكن لا يجوز لنا أن نعتمد عليه ، وانما نعتمد على جهودنا الخاصة ، على القوة الخلاقة في الجيش كله والشعب قاطبة . اذن ما هي الطريقة في سبيل ذلك ؟ اننا نتخذ طريقة حملة الانتاج الواسعة النطاق التي يشنها الجيش والشعب في وقت واحد .

بما أننا نعيش في الريف ، حيث القوة البشرية والموارد المادية مبعثرة ، فقد تبيننا سياسة "القيادة الموحدة والادارة اللامركزية" في الانتاج والتموين . وبما أننا نعيش في الريف ، حيث يتبعثر الفلاحون كمنتجين فرديين ويستخدمون أدوات الانتاج المتخلفة ، وحيث القسم الأكبر من الأرض لا يزال ملكاً لملاك الأراضي ، والفلاحون يعانون من الاستغلال الاقطاعي بشكل ايجارات الأراضي ، فقد تبيننا ، من أجل رفع حماسة الفلاحين في الانتاج ، ورفع انتاجية العمل الزراعي ، هاتين السياستين - سياسة تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون ، وسياسة تنظيم التعاون المتبادل في العمل . ان تخفيض ايجارات الأراضي قد رفع حماسة الفلاحين في الانتاج ، والتعاون المتبادل في العمل قد رفع انتاجية العمل الزراعي . وقد بينت كل المعلومات التي تسلمتها من الأماكن المختلفة في شمالي الصين ووسطها أنه ، بعد تطبيق تخفيض ايجارات ،

قد ارتفعت حماسة الفلاحين فى الانتاج الى درجة كبيرة، ورجبوا فى تنظيم جماعات التعاون المتبادل التى تشبه فرق تبادل العمل هنا ، فأصبحت انتاجية ثلاثة أشخاص تساوى ما كان ينتجه أربعة أشخاص . ووفقا لهذا ، فان التسعين مليون نسمة يستطيعون أن يعملوا ما كان يعمله مائة وعشرون مليوناً . وثمة أمثلة أخرى تبين أن انتاجية شخصين تساوى ما كان ينتجه ثلاثة أشخاص . فاذا أعرضنا عن أسلوب فرض الأوامر والتعجل المؤدى الى الاخفاق ، بل اتبعنا أسلوب الاقناع الصبور وتقديم القدوة ، فانه من الممكن أن ننظم الغالبية من الفلاحين فى جماعات التعاون المتبادل للانتاج الزراعى والانتاج الحرفى خلال بضع سنوات مقبلة . وعندما يعتاد الناس مثل هذه الجماعات الانتاجية فسوف يزداد مردود الانتاج ازديادا عظيما وتبرز الى الوجود مختلف أنواع الابتكارات ، وبالإضافة الى ذلك سيتحقق التقدم أيضا فى مجالات السياسة والثقافة والصحة ، ويصلح المتشردون ، وتتغير العادات الاجتماعية ؛ وسوف تتحسن أدوات الانتاج أيضا قبل أن تمضى مدة طويلة . وحينذاك فان مجتمعنا الريفى سيقام بناؤه بصورة تدريجية على أساس جديد .

اذا ما درس عاملونا بكل عناية هذا العمل ، وساعدوا بأقصى طاقاتهم أبناء الشعب فى الريف على تطوير حملات الانتاج ، فسوف تتوفر فى الريف كميات ضخمة من الحبوب والضروريات اليومية خلال بضع سنوات ، وبذلك يمكننا أن نواصل الحرب ونجابه سنوات عجافا ، بل يمكننا أن ندخر كميات ضخمة من الحبوب والضروريات اليومية لحاجات المستقبل .

يجب علينا أن ننظم الفلاحين من أجل الانتاج ، وليس هذا فحسب ، بل يجب علينا أن ننظم الوحدات العسكرية والدوائر أيضا من أجل الانتاج . وبما أننا نعيش فى الريف ، الريف الذى يعانى بين حين وآخر من تدمير العدو ، والذى تدور فيه رحى الحرب الطويلة الأمد ، فانه من الضرورى أن

تسهم الوحدات العسكرية والدوائر في الانتاج . ونظرا لحرب العصابات المبعثرة فانه يمكن للوحدات العسكرية والدوائر أن تسهم بدورها في الانتاج . وفضلا عن ذلك فان الوحدات العسكرية والدوائر في منطقتنا ، منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، يشكل عدد أفرادها نسبة جد كبيرة من مجموع السكان في منطقة الحدود ، واذا لم يمارسوا بأنفسهم الانتاج ، فسوف يعانون حتما من الجوع ؛ واذا ما أخذنا من الشعب أكثر مما ينبغي فلا طاقة للشعب أن يحتمل ، وبالتالي سيعاني هو الآخر من الجوع . لذا قررنا شن حملة انتاج واسعة النطاق . لنأخذ على سبيل المثال منطقة حدود شنشي - قانسو - نينغشيا ، فان الوحدات العسكرية والدوائر فيها تحتاج سنويا الى ٢٦٠.٠٠٠ دان (يساوي الدان الواحد ٣٠٠ جين) من الحبوب المقشورة (الدخن) ، منها ١٦٠.٠٠٠ دان تجمعها من الشعب و ١٠٠.٠٠٠ دان تنتجها بنفسها ، واذا لم تسهم هي في الانتاج فمن المؤكد أن أحدهما اما الجيش واما الشعب سيعاني من الجوع . وبفضل تطوير حملة الانتاج لم يعان الآن جيشنا وشعبنا من الجوع ، بل يجدان ما فيه الكفاية من الغذاء .

اذا ما استثنينا الحبوب والألحفة والملابس فان دوائرنا في منطقة الحدود قد حققت الاكتفاء الذاتي في معظم متطلباتها ، وبعض الوحدات تكفي ذاتيا في جميع المتطلبات . وهناك وحدات كثيرة حققت الاكتفاء الذاتي جزئيا في الحبوب والألحفة والملابس .

أما انجازات الوحدات العسكرية في منطقة الحدود فهي أعظم . اذ أن وحدات كثيرة منها قد حققت الاكتفاء الذاتي كليا في الحبوب والألحفة والملابس وجميع الضروريات الأخرى ، يعني أنها تكفي ذاتها مائة بالمائة ولا تأخذ من الحكومة شيئا على الاطلاق : ان هذا ليشكل المقياس الأعلى ، المقياس الأول ، وقد تم بلوغه بصورة تدريجية خلال سنوات عدة .

لا يمكن تطبيق هذا المقياس في الجبهة الأمامية حيث يجرى القتال . ويمكن تحديد مقياس ثان وثالث هناك . فالمقياس الثاني يتطلب ، باستثناء الحبوب والألحفة والملابس التي تمونها الحكومة ، تحقيق الاكتفاء الذاتي التام بواسطة الانتاج في الأشياء التالية : زيت الطهي (٥ تسيان للشخص الواحد يوميا) ، والملح (٥ تسيان للشخص الواحد يوميا) ، والخضراوات (١-١٥ رجين للشخص الواحد يوميا) ، واللحم (١-٢ رجين للشخص الواحد شهريا) ، وفي شراء الوقود والأدوات المكتبية والمتنوعات الأخرى ، وفي دفع الالتزامات المالية للتربية والصحة ، وفي تكاليف تنظيف الأسلحة وتوفير التبغ والأحذية والجوارب والقفافيز والمناشف وفرش الأسنان . الخ . ان قيمة هذه الأشياء لتساوى حوالى ٥٠ بالمائة من مجموع النفقات ، ويمكن بلوغ هذا المقياس بصورة تدريجية خلال سنتين أو ثلاث سنوات . ولقد تم بلوغه الآن في بعض الأماكن . ويمكن تطبيق هذا المقياس في المناطق الوطيدة .

ويصلح المقياس الثالث للمناطق المتاخمة ولمناطق حرب العصابات حيث لا يمكن تحقيق ٥٠ بالمائة من الاكتفاء الذاتي ، ولكن يمكن تحقيق ١٥-٢٥ بالمائة . ان مجرد بلوغ هذا المقياس هناك لهو أمر جيد .

وباختصار ، فان من واجب جميع الوحدات العسكرية والدوائر ، باستثناء تلك التي تواجه ظروفًا استثنائية ، أن تمارس الانتاج في الفترات الفاصلة التي تتخلل القتال والتدريب والعمل . وانه ليجب عليها ، فضلا عن استغلال مثل هذه الأوقات من أجل الاسهام الجماعى في الانتاج ، أن تنظم بعض أفرادها كمتفرغين للانتاج من أجل انشاء المزارع وبساتين الخضراوات والمراعى والورشات والمصانع الصغيرة وفرق النقل والجمعيات التعاونية ، أو من أجل زراعة الحبوب والخضراوات بالمشاركة مع الفلاحين . وفي ظروفنا الحاضرة يجب على كل دائرة أو وحدة عسكرية أن تنشئ ، في سبيل تذليل المصاعب ،

”شؤونها المنزلية“ . والعار هو الاعراض عن هذا الأمر اذ أنه من سلوك المتسكعين . ويجب علينا أيضا أن نقيم نظام اشراك الأفراد في العائد بحيث تتحدد درجاته وفقا لنوعية العمل حتى يمكن لأولئك الذين يمارسون الانتاج بصورة مباشرة أن يشاركوا في العائد ، وذلك من أجل حفز تطور الانتاج . وفيما عدا ذلك ، فان من الضروري أن يأخذ رئيس كل دائرة المسؤولية على عاتقه ، وأن يسهم شخصا في العمل وأن يطبق أسلوب ربط الجماعة القيادية بالجماهير الغفيرة ، وربط النداء العام بالارشاد الخاص ، وبهذا فقط يمكن دفع الأعمال الانتاجية بصورة فعالة .

ويقول بعض الناس انه اذا أسهمت الوحدات العسكرية في الانتاج يستحيل عليها القيام بالقتال أو التدريب ؛ واذا فعلت الدوائر بالمثل لا يمكنها أداء أعمالها . ان هذا القول ليس بصحيح . فقد أسهمت وحداتنا العسكرية في مناطق الحدود في الانتاج على نطاق واسع خلال السنوات القلائل الماضية ، وحصلت على ما يكفيها من المأكل والملبس ، كما قامت في الوقت نفسه بالتدريب العسكري والدراسة السياسية والثقافية ، وحققت في ذلك نجاحات أعظم من السابق ، أما الوحدة في داخل الجيش ، والوحدة بين الجيش والشعب فقد توطدت أكثر مما مضى . وفي الجبهة الأمامية فان قواتنا قد شاركت خلال العام الماضي في حملة انتاج واسعة النطاق ، ومع ذلك فقد أحرزت في العام الماضي نجاحات عظيمة في القتال ، وبالإضافة الى ذلك بدأت حملة التدريب العسكري في مختلف الوحدات . أما العاملون في الدوائر فقد تحسنت معيشتهم بفضل الانتاج ، وأصبحوا يعملون باطمئنان متزايد وكفاءة أعظم ، وهذا الوضع سائد في مناطق الحدود وفي الجبهة الأمامية كذلك .

يتبين من ذلك أن الدوائر والوحدات العسكرية التي تعيش في ظروف حرب العصابات في الريف ، عندما شنت حملة الانتاج لسد حاجاتها ، أصبحت

أكثر حماسة ونشاطا فى القتال والتدريب والعمل ؛ كما أصبح انضباطها ووحدها الداخلية والخارجية أحسن مما مضى . ان حملة الانتاج لسد الحاجات الذاتية هى حصيلة حرب العصابات الطويلة الأمد التى تجرى فى بلادنا ، وهى مفخرة لنا . وبفضل امتلاك ناصية هذا العمل فاننا لن نرتاع من أية صعوبة مادية . ولسوف نزداد حيوية وطاقة سنة بعد سنة ، ونزداد قوة مع كل معركة جديدة ، وكل ما فى الأمر أننا سوف نقهر العدو ، ولن يراودنا أى خوف من أن يقهرنا .

ثمة مسألة لا بد من تنبيه رفاقنا فى الجبهة الأمامية اليها . ألا وهى أن بعض مناطقنا المؤسسة حديثا غنية بالموارد المادية ، ولكن العاملين هناك ، آخذين هذا الغنى كسند ، يرفضون ممارسة الاقتصاد ، وكذلك يأبون القيام بالانتاج . ان هذا التصرف سيئ جدا ، وحتما سيلحق بهم أضرارا فيما بعد . يجب على الرفاق فى جميع المناطق أن يدخروا أيما ادخار الطاقات البشرية والمادية ، ولا يجوز لهم بأى حال من الأحوال أن يحصرها اهتمامهم فى الحاضر فيستخدمونها بلا حساب ويسرفون فيها . على الرفاق فى أى منطقة كانت أن يضعوا منذ السنة الأولى من عملهم حسابا للأعوام الكثيرة المقبلة ، عليهم أن يضعوا حسابا للمثابرة على الحرب الطويلة الأمد ، ولليوم الذى نبدأ فيه الهجوم المضاد ، ولليوم الذى نبدأ فيه البناء بعد طرد العدو . وعليهم من جهة ألا يمارسوا أبدا الاسراف والتبذير ، ومن جهة أخرى أن يعملوا على تطوير الانتاج . وقد حدث فى بعض المناطق أن رفاقنا لم تكن لهم نظرة طويلة الأمد فلم يعيروا اهتمامهم للاقتصاد فى الطاقة البشرية والمادية ولا لتطوير الانتاج ، فلحق بتلك المناطق ضرر كبير من جراء ذلك . فمن واجبنا اليوم ، وقد تلقينا هذا الدرس ، أن نتنبه لذلك .

أما فيما يتعلق بالمنتجات الصناعية ، فقد قررت منطقة حدود شنشى -

قانسو - نينغشيا أن تحقق خلال سنتين الاكتفاء الذاتى التام فى القطن والخيوط القطنية والأقمشة القطنية والحديد والورق وأشياء عديدة أخرى . وكل ما كان لا ينتج هنا اطلاقا أو ينتج بمقادير ضئيلة ، يجب أن نزرعه ونصنعه بأنفسنا لتحقيق الاكتفاء الذاتى وألا نعتمد على الخارج اطلاقا . ويجب أن تنفذ هذه المهمة من جانب المشاريع العامة والخاصة والتعاونية . ولا نطالب فى كل نوع من المنتجات بضخامة الكمية فحسب ، بل نطالب بجودة النوعية أى المتانة . ان حكومة منطقة الحدود وقيادة الدفاع المشترك للجيش الثامن ومكتب الشمال الغربى الاقليمى التابع للجنة المركزية للحزب لعلى حق تماما فى التمسك بشدة بهذه الأمور . وأرجو من جميع الأماكن فى الجبهة الأمامية أن تفعل كذلك . وقد بدأت كثير من الأماكن بالفعل ، فأتمنى لها النجاح .

فى منطقة الحدود وسائر المناطق المحررة فاننا نحتاج الى سنتين أو ثلاث سنوات لكى نتعلم جميع الأعمال الاقتصادية . ان اليوم الذى نستطيع فيه أن نزرع ونصنع كل أو معظم ما نحتاجه من الحبوب والمنتجات الصناعية بحيث نكتفى ذاتيا بل وحتى يكون لنا فائض ، لهو اليوم الذى نمتلك فيه ناصية جميع الأعمال الاقتصادية فى الريف . وبعد ما نطرد العدو من المدن فاننا سوف نستطيع القيام بالأعمال الاقتصادية الجديدة . يجب علينا أن نتعلم باجتهد لأن بناء الصين أمر موقوف علينا .

يمكن ممارسة الانتاج في مناطق حرب العصابات أيضا

(٣١ يناير - كانون الثاني - ١٩٤٥)

انه لمن الممكن بل من الضروري أن نستنهض الجيش والشعب للقيام بحملات الانتاج في مناطق القواعد الوطيدة نسبيا في المناطق المحررة وراء خطوط العدو ، وهذه المسألة قد حلت منذ زمن بعيد ولم يعد فيها أى شك . أما مسألة اذا كان يمكن القيام بهذه الحملات في مناطق حرب العصابات والمناطق التى يسيطر عليها العدو وراء خطوطه أم لا ، فهى لم تحل قبل الآن لدى عدد كبير من الناس لافتقارها الى البرهان .

لكن قد توفر لدينا البرهان الآن . فقد جرى الانتاج عام ١٩٤٤ على نطاق واسع فى كثير من مناطق حرب العصابات الواقعة فى منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبى وأسفر عن نتائج ممتازة جدا ، كما يبين تقرير الرفيق تشانغ بينغ كاي عن حملة الانتاج التى قامت بها وحدات العصابات فى منطقة الحدود المذكورة ، وذلك التقرير منشور فى « صحيفة التحرير اليومية » فى عددها الصادر فى ٢٨ يناير . ان المناطق والوحدات التى ورد ذكرها فى تقرير الرفيق تشانغ

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماو تسي تونغ لـ « صحيفة التحرير اليومية » الصادرة فى يانآن .

هي : في خبي الوسطى - المنطقة العسكرية الفرعية السادسة ، وفوج الناحية الرابعة من المنطقة العسكرية الفرعية الثانية ، وفوج الناحية الثامنة من المنطقة العسكرية الفرعية الرابعة ، وفرقة شيويشوى - دينغشينغ ، وفرقة باودينغ - مانتشنغ وفرقة يون بياو ، وفي شانشى - القوات المرابطة في محافظتى دايشيان وقوشيان . ان الظروف في تلك المناطق سيئة جدا ، حيث ” تكثر معاقل وقلاع العدو والقوات العميلة ، وتتشابك الخنادق والأسوار وطرق السيارات ، وكثيرا ما يعمد العدو ، مستغلا تفوقه العسكرى والتسهيلات المتوفرة في المواصلات ، الى شن هجمات مباغته وحملات تطويق و’ ابادة ‘ ضدنا ؛ وكثيرا ما تضطر وحدات العصابات ، لمواجهة هذه الظروف ، الى تغيير مراكزها عدة مرات في اليوم الواحد . “ لكن مع ذلك قد تمكنت وحدات العصابات من القيام بالانتاج في فترات الفراغ التى تتخلل المعارك . وكانت النتائج كما يلى : ” لقد أدى ذلك الى تحسن في غذاءات الجميع ، فقد زاد نصيب كل شخص الى نصف ليانغ من زيت الطهى وكذلك من الملح وجين واحد من الخضار يوميا ، والى جين ونصف من اللحم فى الشهر الواحد . وفيما عدا ذلك فان فرش الأسنان ومسحوق الأسنان وكتب مبادئ القراءة ، وهى جميعا لم تكن موجودة طوال سنوات عدة ، قد توفرت كلها فى الوقت الحاضر . “ انظروا ، كيف يمكن القول بأن الانتاج غير ممكن فى مناطق حرب العصابات !

يدعى الكثيرون أنه لا فائض من الأرض فى المناطق الكثيفة السكان .
أحقا ليس هناك فائض من الأرض ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبي : ” قبل كل شىء ، قد حلت مشكلة الأرض بناء على سياسة اعطاء الأهمية الأولى للزراعة . وهم يستخدمون فى ذلك تسع طرق :

- ١ - هدم الأسوار وردم الخنادق التى يستخدمها العدو لغرض الحصار ؛
- ٢ - تدمير طرق السيارات التى يمكن أن يستخدمها العدو وزرع الأرض

الواقعة على جانبيها ؛ ٣ - استغلال قطع صغيرة من الأرض البور ؛ ٤ - مساعدة الميليشيا بتقديم الحماية المسلحة لتزرع الأرض الواقعة حول معاقل العدو في الليالي المظلمة في تحد سافر ؛ ٥ - زرع الأرض بالمشاركة مع الفلاحين الذين تعوزهم الأيدي العاملة ؛ ٦ - تنكر الجنود في زي الفلاحين وزرع الأرض حول معاقل وقلاع العدو بصورة شبه علنية ؛ ٧ - استغلال الأراضي على ضفاف النهر بيناء السدود وإزالة الرمال عن الأرض وتحويلها الى حقول ؛ ٨ - مساعدة الفلاحين على تحويل الأراضي الجذباء الى أراض مروية ؛ ٩ - تقديم المساعدة في عمل الزراعة في كل قرية ينشطون فيها . “ صحيح أن الانتاج الزراعي أمر ممكن ، ولكن ربما كانت الحرف اليدوية وغيرها من أنواع الانتاج غير ممكنة ؟ أهي غير ممكنة فعلا ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة حدود شانشي - تشاهار - خبي : ” ان الجنود الذين يرابطون بجوار خطوط حصار العدو أو خنادق حصاره لا يقصرون الانتاج على الزراعة ، بل لقد طوروا الحرف اليدوية والنقليات أيضا ، كما هي الحال في المناطق الوطيدة . ان فوج الناحية الرابعة قد أنشأ ورشة لصناعة اللبد ، ومعصرة للزيت ، وطاحونة للدقيق ، وحصلت خلال سبعة أشهر على ربح يساوي ٥٠٠٠٠٠ يوان بالنقد المحلي . وهكذا لم يدلل مصاعبه الخاصة فحسب ، بل صار في استطاعته أيضا أن يسد حاجات جماهير الشعب في منطقة حرب العصابات . ولقد استطاع الجنود أن يسدوا بأنفسهم كل حاجتهم من الفانلات الصوفية والجوارب الصوفية . “

لعل مزاوله الجنود للانتاج تؤثر في القتال ، والعمليات العسكرية تجري على هذا النحو من التابع والتكرار في مناطق حرب العصابات ؟ أتلك هي الحالة فعلا ؟ انظروا من فضلكم الى منطقة حدود شانشي - تشاهار - خبي : ” انهم قد طبقوا مبدأ الربط بين الأيدي العاملة والقوة المسلحة ، حيث يولون

لكل من مهمة القتال ومهمة الانتاج نفس الاهتمام . ” لناخذ مثلا فوج الناحية الرابعة من المنطقة العسكرية الفرعية الثانية . فحين شرع في الحرائة الربيعية ، أرسل هذا الفوج وحدة خاصة من أجل مهاجمة العدو ، وفي الوقت نفسه شن هجوما سياسيا قويا . ولهذا السبب بالذات ، نشطت العمليات العسكرية وتعاضمت قدرة الجنود القتالية . ولقد خاض هذا الفوج الصغير ، من فبراير حتى أوائل سبتمبر ، ٧١ معركة واستولى فيها على معاقل تشودونغشه وشانغتشوانغ ويهتشوانغ وفنغجياتشاي وياتو . الخ وقتل وجرح ١٦٥ رجلا من العدو والقوات العميلة ، وأسر ٩١ جنديا عميلا ، وغنم ثلاث رشاشات خفيفة و ١٠١ بندقية ومسدسا . ” وبالتنسيق بين العمليات العسكرية والدعاية لحملة الانتاج الكبيرة ، شنوا في الحال هجوما سياسيا تحت هذا الشعار : ’ سنوجه الضربات الى كل من يحاول تخريب حملة الانتاج الكبيرة . ’ فسأل العدو المرابط في عاصمة محافظة دايشيان وعاصمة محافظة قوشيان وغيرهما ، سألوا السكان : ’ ما الذى جعل الجيش الثامن في الأيام الأخيرة على هذه الدرجة من الشدة والعنف ؟ ’ فأجاب السكان : ’ ذلك لأنكم تحاولون تخريب حملة الانتاج الكبيرة في منطقة الحدود . ’ فأخذ جنود القوات العميلة يتهامون فيما بينهم : ’ حذار أن تخرج وهم يقومون بحملة الانتاج الكبيرة . ’ ”

أ يكون في الامكان استنهاض جماهير الشعب في مناطق حرب العصابات للقيام بحملة انتاج أيضا ؟ أيرغب الفلاحون في زيادة الانتاج في مثل هذه المناطق التي قد تكون ايجارات الأراضي لم تخفض فيها بعد أو خفضت بصورة غير كاملة ؟ لقد كان الجواب على هذا السؤال بالايجاب في منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبى . ” ان الجنود الذين يرابطون بجوار خطوط حصار العدو أو خنادق حصاره أخذوا يقدمون أيضا معونة مباشرة الى السكان المحليين عن طريق تعميم حملة الانتاج . انهم من جهة يقومون بالحماية المسلحة لانتاج

الجماهير ؛ ومن جهة أخرى يقدمون إليها مساعدات شاملة بالأيدى العاملة . ولقد اتخذت بعض الوحدات كقاعدة أن تخصص ٥٠ بالمائة من طاقتها البشرية لمساعدة الجماهير على الانتاج بلا مقابل خلال المواسم التى تكثرت فيها الأعمال الزراعية . وهكذا فان حماسة الجماهير فى الانتاج قد تعاظمت كثيرا ، كما أن العلاقات بين الجيش والشعب قد ازدادت انسجاما عن ذى قبل ، وأصبح لدى الجماهير كفايتها من الطعام . وبفضل ذلك ، فان عطف الجماهير وتأييدها للحزب الشيوعى والجيش الثامن قد ازدادا أكثر مما مضى فى مناطق حرب العصابات .

هكذا أجيب على جميع التساؤلات بخصوص ما اذا كان يمكن للجيش والشعب فى مناطق حرب العصابات أن يقوموا بحملات انتاج كبيرة وما اذا كان يجب عليهما القيام بها . اننا نطلب من جميع العاملين فى الحزب والحكومة والجيش فى المناطق المحررة ، خاصة من العاملين فى مناطق حرب العصابات ، أن يتفهموا هذه النقطة بصورة تامة ، واذا ما فهموا أن الأمر ” ممكن “ و” واجب “ ، فان حملة الانتاج سوف تعم كل مكان . ومن هذه النقطة بالذات ، انطلق العمل فى منطقة حدود شانشى - تشاهار - خبى : ” فى حملة الانتاج التى يقوم بها جنودنا المرابطون بجوار خطوط حصار العدو أو خنادق حصاره ، لم يقتصر على خمس أشهر فقط ، على انجاز الخطة الانتاجية فى موعدها المحدد فحسب ، بل وأكثر من ذلك انهم قد قدموا ابتكارات عملية عديدة ، وذلك لأن الكوادر صححوا نظرهم وأولوا اهتماما كبيرا للانتاج وللربط بين الأيدى العاملة والقوة المسلحة ، وكونوا من بين الجماهير أبطالاً فى العمل ونموذجيين فى الانتاج (هناك ستة وستون من الأبطال فى العمل والنموذجيين فى الانتاج حسب الاحصائيات الأولية) .

فى عام ١٩٤٥ ، يجب على جميع المناطق المحررة أن تشن بين الجيش

والشعب وبجهود الجميع الموحدة حملة الانتاج أكبر مما مضى ، وسوف تقارن في الشتاء القادم بين منجزات مختلف المناطق .

ليست الحرب مباراة عسكرية وسياسية فحسب ، بل هي مباراة اقتصادية أيضا . وفي سبيل الانتصار على المعتدين اليابانيين يجب علينا أن ننكب على العمل الاقتصادي ، بالاضافة الى سائر المهمات الأخرى ، وأن نجيده خلال سنتين أو ثلاث سنوات ؛ ويجب علينا خلال السنة الحالية ، سنة ١٩٤٥ ، أن نحقق نتائج أعظم مما مضى . هذا ما تأمله بكل لهفة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني من جميع العاملين ومن جميع أفراد الشعب في مختلف أرجاء المناطق المحررة ، ونحن نأمل انجاز هذه الخطة .

مصيران أمام الصين

(٢٣ ابريل - نيسان - ١٩٤٥)

أيها الرفاق ! يفتح اليوم المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني .
فما هو مغزى مؤتمرننا هذا ؟ يجب أن نقول ان مؤتمرننا هذا مؤتمر يتعلق به
مصير الملايين الأربعمائة والخمسين من الشعب الصيني بأسره . وأمام الصين
مصيران : أحدهما قد كتب امرؤ كتابا عنه (١) ؛ ويمثل مؤتمرننا هذا مصير
الصين الآخر ، وسوف نكتب نحن أيضا كتابا عنه (٢) . ان الغرض من
مؤتمرننا هذا هو الاطاحة بالامبريالية اليابانية وتحرير الشعب الصيني بأسره . ان
هذا المؤتمر لمؤتمر من أجل هزيمة المعتدين اليابانيين وبناء صين جديدة ،
مؤتمر من أجل وحدة الشعب الصيني بأسره وشعوب العالم أجمع ومن أجل
النضال في سبيل النصر النهائي .

ان الوقت الحالى لمئات جدا . ففي أوروبا سيسقط هتلر عاجلا . ان الجبهة
الرئيسية للحرب العالمية المناهضة للفاشية هي في الغرب حيث سينتهي القتال
عما قريب بالنصر ، وذلك بفضل جهود الجيش الأحمر السوفياتي . ان مدافع
الجيش الأحمر يتردد صداها في برلين التي يحتمل أن تسقط عما قريب .

هذا خطاب افتتاحي ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في المؤتمر الوطني السابع للحزب
الشيوعي الصيني .

وفي الشرق أصبح النصر في الحرب الدائرة من أجل الاطاحة بالامبريالية اليابانية وشيكا أيضا . وينعقد مؤتمرنا في عشية النصر النهائي للحرب المناهضة للفاشية . ان أمام الشعب الصيني طريقين ، طريق النور وطريق الظلام . ان أمام الصين مصيرين ، مصير النور ومصير الظلام . والآن لم تهزم بعد الامبريالية اليابانية ، ولكن سيبقى أمامنا هذان المستقبلان حتى بعد أن نهزم الامبريالية اليابانية . فاما الصين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية ، أى صين مشرقة ، صين جديدة شعبها محرر ؛ واما صين أخرى ، صين شبه مستعمرة وشبه اقطاعية ، منقسمة ، فقيرة وضعيفة ، أى الصين القديمة . الصين الجديدة أم الصين القديمة – هذان المستقبلان ما زالا يواجهان الشعب الصيني ، ويواجهان الحزب الشيوعي الصيني ، وكذلك يواجهان مؤتمرنا هذا . ما دامت اليابان لم تهزم بعد ، وما دام سيواجهنا مستقبلان حتى بعد هزيمتها ، فكيف نرتب أعمالنا اذن ؟ وما هي مهمتنا ؟ ان مهمتنا ليست بشيء آخر سوى اطلاق اليد في استنهاض الجماهير ، وتنمية قوى الشعب ، والاتحاد مع جميع قوى الأمة التي يمكن الاتحاد معها لكي يناضل الجميع ، تحت قيادة حزبنا ، في سبيل قهر المعتدين اليابانيين وبناء صين جديدة مشرقة ، صين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . يجب أن نكافح بكل قوانا من أجل مستقبل باهر ومصير وضاء ، وضد مستقبل قاتم ومصير مظلم . هذه هي المهمة الوحيدة التي نضطلع بها ! هذه هي مهمة مؤتمرنا ، هذه هي مهمة كل حزبنا ، هذه هي مهمة الشعب الصيني بأسره .

أ يمكن أن تتحقق آمالنا ؟ نعتقد أن ذلك ممكن . ان هذه الامكانية موجودة ، لأنه قد توفرت لدينا الآن الشروط التالية :

- ١ - حزب شيوعي صيني قوى ذو خبرة غنية ويضم ٢١٠٠٠٠٠ راعضو؛
- ٢ - مناطق محررة جبارة يبلغ عدد سكانها ٩٥٠٠٠٠٠ راعضو ،

وتضم جيشا قوامه ٩١٠.٠٠٠ رجل وميليشيا تعدادها ٢٠٠.٠٠٠ رجل ؛

٣ - تأييد جماهير الشعب الغفيرة في مختلف أرجاء البلاد ؛

٤ - تأييد شعوب جميع بلدان العالم ، وخاصة تأييد الاتحاد السوفياتى .

أ يمكن أن تتحقق آمالنا بهذه الشروط - حزب شيوعى صينى قوى ،

ومناطق محررة جبارة ، وتأييد جماهير الشعب في مختلف أرجاء البلاد ، وتأييد

شعوب العالم ؟ نعتقد أن ذلك ممكن . ان هذه الشروط لم تكن متوفرة في الصين

من قبل . ورغم أن بعض هذه الشروط وجدت طوال سنوات عديدة ، لكنها لم

تكن متكاملة كما هي عليه في الوقت الراهن . فالحزب الشيوعى الصينى لم

يكن قط قويا مثل اليوم ، ومناطق القواعد الثورية لم تكن قط تضم مثل هذا

العدد الهائل من السكان ولا هذا الجيش الضخم كما هي عليه اليوم ،

وهيبة الحزب الشيوعى الصينى وسط أبناء الشعب في المناطق التى يسيطر عليها

اليابانيون وفي المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ هى اليوم أعظم من أى

وقت مضى ، كما أن القوى الثورية لدى الاتحاد السوفياتى وشعوب جميع

البلدان لم تكن بمثل هذه القوة أبدا فيما مضى . وينبغى أن نقول بأنه أصبح

في الامكان تماما ، بهذه الشروط ، أن نهزم المعتدين ونبنى صينا جديدة .

يجب أن نضع سياسة صحيحة . ان النقطة الأساسية لسياستنا هذه هى

اطلاق اليد في استنهاض الجماهير ، وتنمية قوى الشعب ، والقيام تحت قيادة

حزبنا بهزيمة المعتدين وبناء صين جديدة .

لقد مضت أربع وعشرون سنة على ولادة الحزب الشيوعى الصينى عام

١٩٢١ ، مر خلالها بثلاث مراحل تاريخية من النضال البطولى - حرب

الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان ، واغتنى ثروة

زاخرة من التجارب . لقد أصبح حزبنا في الوقت الراهن مركز الثقل في مقاومة

الشعب الصينى ضد اليابان من أجل انقاذ الوطن ، مركز الثقل لنضال الشعب

الصيني من أجل التحرر ولنضاله من أجل قهر المعتدين وبناء صين جديدة .
 ان مركز الثقل في الصين عند جانبنا نحن وليس عند أي جانب آخر .
 علينا أن نكون متواضعين متروين ، وأن نتحصن ضد الغرور والاندفاع
 الطائش ، وأن نخدم الشعب الصيني بكل أمانة واخلاص ، وذلك من أجل
 توحيد الشعب في جميع أنحاء البلاد لهزيمة المعتدين اليابانيين في الوقت الحاضر
 ولبناء دولة للديمقراطية الجديدة في المستقبل . واذا ما فعلنا ذلك ، واذا ما
 اتبعنا سياسة صحيحة ، واذا ما بذلنا مجهودا موحدا ، فاننا سنستطيع أن ننجز
 مهمتنا بكل تأكيد .

فلتسقط الامبريالية اليابانية !

عاش تحرر الشعب الصيني !

عاش الحزب الشيوعي الصيني !

عاش المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني !

ملاحظات

(١) اشارة الى كتاب تشيانغ كاي شيك الصادر عام ١٩٤٣ بعنوان « مصير

الصين » .

(٢) اشارة الى تقرير الرفيق ماو تسي تونغ بعنوان « حول الحكومة الائتلافية »

الذي كان يستعد لالقائه في هذا المؤتمر .

حول الحكومة الائتلافية

(٢٤ ابريل - نيسان - ١٩٤٥)

١ - المطالب الأساسية للشعب الصيني

ان مؤتمرا ينعقد في مثل هذه الظروف : بعد أن خاض الشعب الصيني ، قرابة ثماني سنوات ، نضالا حازما وبطوليا لا يلين ولا ينثنى ضد الغزاة اليابانيين ، مجتازا مشقات لا تحصى وباذلا تضحيات لا تعد ، فقد ظهر وضع جديد ، ألا وهو أن الحرب العادلة والمقدسة ضد الغزاة الفاشيين في كل العالم قد أحرزت نصرا ذا أهمية حاسمة ، وأنه قد دنت اللحظة التي سيهزم فيها الشعب الصيني الغزاة اليابانيين بالتعاون مع دول الحلفاء . ولكن الصين لا تبرح الآن في حالة من انعدام الوحدة ولا تزال في أزمة خطيرة . فماذا يجب أن نفعل في مثل هذه الظروف ؟ مما لا ريب فيه أن الصين في حاجة ماسة الى الوحدة بين من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحزبيين وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية مؤقتة ، وذلك من أجل تطبيق اصلاحات ديمقراطية ، والتغلب على الأزمة الحالية ، وتعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان في الصين كلها ، والتعاون بصورة فعالة مع دول الحلفاء

هذا تقرير سياسى ألقاه الرفيق ماو تسي تونغ في المؤتمر الوطنى السابع للحزب الشيوعى الصينى .

في العمليات الحربية لقهر الغزاة اليابانيين ، وتحرير الشعب الصيني من قبضة هؤلاء الغزاة . وبعد ذلك يجب عقد مؤتمر النواب الوطني على أساس ديمقراطي واسع ، وتشكيل حكومة ديمقراطية رسمية ، حكومة تحمل بالمثل طابعا ائتلافيا وتضم ، على نطاق أوسع ، من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاخزبيين ، لكي تقود الشعب المحرر في كل البلاد لبناء الصين حتى تصبح دولة جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . وجملة القول أنه يجب علينا أن نتبنى خطا قائما على الوحدة والديمقراطية ونهزم الغزاة ونبنى صينا جديدة .

انا نعتقد أن العمل من أجل ذلك وحده يعبر عن مطالب الشعب الصيني الأساسية . ولذا فان تقريرى سيتناول هذه المطالب بصورة رئيسية . ان مسألة ما اذا كان يجب تشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية في الصين قد أصبحت مسألة تثير الاهتمام البالغ لدى الشعب الصيني والرأى العام الديمقراطى في دول الحلفاء . لذلك فان تقريرى ستركز على ايضاح هذه المسألة .

ان الحزب الشيوعى الصينى قد تغلب على مصاعب عديدة وحقق نجاحات عظيمة في أعماله خلال الثمانى سنوات من حرب المقاومة ضد اليابان ؛ لكن في الوضع الراهن لا تزال تعترض حزبنا وشعبنا مصاعب خطيرة . ان الوضع الراهن يطالب حزبنا بأن يقوم بأعماله الملحة بمزيد من الجهد وبصورة أكثر ثباتا وجدية ويتغلب باستمرار على المصاعب ويناضل من أجل تحقيق المطالب الأساسية للشعب الصينى .

٢ - الوضع الدولى والداخلى

هل يستطيع الشعب الصينى أن يحقق تلك المطالب الأساسية التى طرحناها

فيما سبق ؟ ان هذا يتوقف على مدى وعيه ووحدته وجهوده . بيد أن الوضع الدولي والداخلي الراهن قد هياً للشعب الصيني ظروفًا ملائمة للغاية . فاذا استطاع الشعب الصيني أن ينتفع منها جيداً وأن يمضي قدماً في كفاحه بنشاط وعزم ودأب ، فلا شك أنه سوف يستطيع هزيمة الغزاة وبناء صين جديدة . فيجب أن يضاعف الشعب الصيني جهوده في كفاحه من أجل انجاز مهمته المقدسة .

ما هو الوضع الدولي الراهن ؟

ان الوضع العسكري الراهن هو أن الجيش السوفياتي قد بدأ هجومه على برلين ، كما أن القوات المتحالفة لبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا أخذت تهاجم حالياً فلور قوات هتلر ، متناسقة مع الجيش السوفياتي ، بينما الشعب الايطالي بدأ يشن الانتفاضات . وكل ذلك سيؤدي الى القضاء على هتلر قضاء نهائياً . وبعدها يتم القضاء على هتلر لن يكون موعد هزيمة الغزاة اليابانيين بعيداً . وعلى نقيض ما يتوقعه الرجعيون الصينيون والأجانب فان القوى العدوانية الفاشية ستدحر لا محالة ، وان القوى الديمقراطية الشعبية ستنتصر حتما . ان العالم سوف يسير في طريق التقدم ، ولن يسير في طريق الرجعية أبداً . وبالطبع يجب أن نكون في يقظة تامة ، وأن نضع في تقديرنا أن بعض الالتواءات والانعطافات التاريخية الموقته بل والخطيرة في بعض الأحيان قد تحدث ؛ ان القوى الرجعية في كثير من البلدان لا تزال قوية وهي لا تريد من الشعوب في بلدانها وفي البلدان الأخرى أن تحقق الوحدة والتقدم والتحرر . فكل من يهمل ذلك سيرتكب الأخطاء من الناحية السياسية . ومهما يكن من أمر فان الاتجاه العام للتاريخ قد حدد ولا يمكن تغييره . وان هذه الحالة فقط ليست في صالح الفاشيين والرجعيين في مختلف البلدان الذين يساعدون هؤلاء الفاشيين في واقع الأمر ، أما بالنسبة الى الشعوب والقوى الديمقراطية المنظمة في جميع البلدان فانها بشرى . ان الشعب ، والشعب وحده ، هو القوة المحركة في خلق

تاريخ العالم . لقد خلق الشعب السوفياتى قوة هائلة فأصبح القوة الرئيسية فى دحر الفاشية . وان جهود الشعب السوفياتى ، مع جهود الشعوب فى سائر دول الحلفاء المناهضة للفاشية ، هى التى جعلت هزيمة الفاشية أمرا ممكنا . ان الحرب قد ثقفت الشعب ، فالشعب سوف يكسب الحرب ، ويكسب السلم ، ويكسب التقدم .

ان هذا الوضع الجديد يختلف اختلافا كبيرا عن الوضع السائد فى أيام الحرب العالمية الأولى . ففى تلك الأيام لم يكن الاتحاد السوفياتى قد ظهر الى الوجود ، ولم يبلغ وعى الشعوب فى كثير من البلدان درجته الحالية . ان الحربين العالميتين تمثلان عهدين مختلفين كل الاختلاف .

انه لا يمكن القول بأن الصراعات سوف تزول بعد هزيمة البلدان المعتدية الفاشية وانتهاء الحرب العالمية الثانية وتحقيق السلم العالمى . ان بقايا القوى الفاشية الواسعة الانتشار ستواصل بالتأكيد اثاره الاضطرابات ؛ وانه توجد ، فى المعسكر المناهض للحرب العدوانية الفاشية ، قوى مناهضة للديمقراطية ومضطهدة للأمم الأخرى ، وهى سوف تستمر فى اضطهاد الشعوب فى مختلف البلدان وكذلك فى اضطهاد المستعمرات وشبه المستعمرات . ولذلك ، فان معظم مناطق العالم سوف تسودها باستمرار ، بعد تحقيق السلم العالمى ، نضالات بين جماهير الشعب المناهضة للفاشية وبقايا القوى الفاشية ، بين الديمقراطية ومناهضة الديمقراطية ، بين التحرر الوطنى والاضطهاد القومى . ولا يمكن تحقيق الانتصار الأكثر اتساعا للشعب الا بعد أن يتم القضاء ، عبر الجهود الطويلة الأمد ، على بقايا القوى الفاشية والقوى المناهضة للديمقراطية وجميع القوى الامبريالية . ولن يأتى أبدا ذلك اليوم بسرعة وسهولة ، ولكنه سيأتى لا محالة . ان انتصار الحرب العالمية الثانية المناهضة للفاشية يمهد السبيل لانتصار الشعوب فى نضالاتها بعد هذه الحرب . كما أن الانتصار فى

تلك النضالات هو وحده سوف يقدم ضمانا للسلم الثابت والدائم .

ما هو الوضع الداخلى الراهن ؟

ان الحرب الطويلة الأمد فى الصين قد كبدت وستكبد الشعب الصينى تضحيات فادحة ؛ ولكن فى الوقت نفسه ، قد صقلت هذه الحرب بالذات الشعب الصينى . لقد دفعت هذه الحرب يقظة الشعب الصينى ووحدته الى مدى لم يبلغه كل من كفاحاته العظيمة خلال المائة سنة الأخيرة . ولا يواجه الآن الشعب الصينى عدوا قويا لأمة فحسب ، بل يواجه أيضا قوى رجعية داخلية قوية تساند فى حقيقة الأمر عدو الأمة ، هذا من جهة . ولكن من جهة أخرى ، فان الشعب الصينى قد صار يتمتع بوعى أعلى مما كان عليه فى أى وقت مضى ، وفضلا عن ذلك قد أقام مناطق الصين المحررة المنيعة وأثار الحركة الديمقراطية المتصاعدة على نطاق وطنى . وهذه هى ظروف داخلية مؤاتية . واذا قلنا ان جميع النضالات الشعبية فى الصين خلال المائة سنة الأخيرة قد تعرضت لاختناقات ونكسات وذلك بسبب افتقارها الى بعض الشروط اللازمة دولية منها و داخلية ، فان هذا النضال يختلف عما سبق ، اذ أن جميع الشروط اللازمة متوفرة له بالقياس الى جميع النضالات الماضية . لقد توفرت تماما امكانيات الحيلولة دون الهزيمة وامكانيات كسب النصر . اننا سوف نكسب النصر اذا استطعنا توحيد الشعب كله لبيذل جهوده فى الكفاح معنا وأعطيناه الارشاد المناسب .

لقد تعززت اليوم ثقة الشعب الصينى ، الى أبعد الحدود ، فى تحقيق الوحدة والتضامن بين صفوفه من أجل هزيمة الغزاة وبناء صين جديدة . لقد حان الأوان الذى يتغلب فيه الشعب الصينى على جميع المصاعب ويحقق مطالبه الأساسية ذات المغزى التاريخى العظيم . أثمة شك فى هذا ؟ لا أعتقد .

هذا هو الوضع العام الدولي والداخلي في الوقت الراهن .

٣ - خيطان في حرب المقاومة ضد اليابان

مفتاح القضايا الصينية

حين نتحدث عن الوضع الداخلي يجب كذلك أن نقوم بتحليل محدد لحرب المقاومة الصينية ضد اليابان .

ان الصين هي احدى الدول الخمس الكبرى في العالم كله التي أسهمت في الحرب ضد الفاشية ، وهي البلد الرئيسي في مقاتلة الغزاة اليابانيين في بر القارة الآسيوية . وان الشعب الصيني لم يلعب دورا كبيرا للغاية في حرب المقاومة ضد اليابان فحسب ، بل سيلعب دورا كبيرا للغاية في صيانة السلم العالمي بعد الحرب ، ودورا حاسما في صيانة السلم في الشرق . خلال الثماني سنوات لحرب المقاومة ضد اليابان بذلت الصين جهودا عظيمة من أجل تحرير نفسها ومساعدة سائر دول الحلفاء . وان مثل تلك الجهود كانت مبدولة بصورة رئيسية من قبل الشعب الصيني . ففي الجبهة الأمامية قد حارب الضباط والجنود الغفرون من القوات الصينية وأريقوا دماؤهم ، كما قام العمال والفلاحون وأوساط الثقافة والصناعة في الصين بجهود مفضية في المؤخرة ، وقدم المغتربون الصينيون فيما وراء البحار المساعدات المالية لدعم الحرب ، وساهمت جميع الأحزاب المناهضة لليابان بجهودها في هذه الحرب ، باستثناء تلك العناصر المعادية للشعب . وبالاختصار ، فان الشعب الصيني قد قاتل الغزاة اليابانيين قتالا بطوليا ، باذلا دمه وعرقه طوال الثماني سنوات . ولكن منذ سنوات عديدة يشير الرجعيون الصينيون الاشاعات ويضللون الرأي العام ، لكي يحجبوا عن أنظار

العالم حقيقة الدور الذي لعبه الشعب الصيني في حرب المقاومة ضد اليابان . وفي الوقت نفسه لم يلخص أحد حتى الآن تلخيصا شاملا مختلف التجارب التي اكتسبتها الصين خلال الثماني سنوات من حربها ضد اليابان . ولذا فمن واجب مؤتمرها أن يضع تلخيصا يناسب هذه التجارب ، لكي نثقف به الشعب ونقدمه لحزبنا كأساس في صياغة سياسته .

وعندما نتحدث عن موضوع تلخيص التجارب ، يستطيع كل منا أن يرى بكل وضوح أن في الصين خطين مرشدين متباينين ، أحدهما يمكننا من هزيمة الغزاة اليابانيين ، والآخر لا يجعل هزيمتهم أمرا مستحيلا فحسب ، بل في الواقع يساعدهم في بعض الجوانب ، أي يضر بحرب المقاومة ضد اليابان .

ان سياسة حكومة الكومينتانغ القائمة على المقاتلة السلبية ضد اليابان وسياستها الداخلية الرجعية القائمة على قمع الشعب بنشاط قد أدت الى نكسات في الحرب ، والى فقدان قسم كبير من الأراضي ، والى أزمات مالية واقتصادية ، والى معاناة الشعب للاضطهاد وقسوة معيشته ، والى تمزيق الوحدة الوطنية . ولقد أعاقت هاتان السياستان الرجعتان تعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان من أجل خوض الحرب بصورة فعالة ، كما حالتا دون يقظة الشعب الصيني ووحده . ولكن حركة اليقظة والوحدة للشعب الصيني ، رغم ذلك ، لم تتوقف عن التطور ، وانما تطورت في طريق ملتو تحت وطأة الاضطهاد المزدوج من قبل الغزاة اليابانيين وحكومة الكومينتانغ . ان الصين قد شهدت بوضوح منذ زمن طويل خطين - خط حكومة الكومينتانغ المتمثل في اضطهاد الشعب الصيني والقيام بالمقاومة السلبية ، وخط الشعب الصيني المتمثل في يقظته ووحده من أجل خوض الحرب الشعبية . وهنا يكمن مفتاح كل القضايا الصينية .

التاريخ يسير في طريق ملتو

لكي يفهم الجميع لماذا تكون مشكلة الخطين هذه مفتاح كل القضايا الصينية ، فمن الضروري أن نرجع الى تاريخ حرب المقاومة ضد اليابان التي نخوضها .

ان حرب المقاومة ضد اليابان التي يخوضها الشعب الصيني قد تطورت في طريق ملتو . ان هذه الحرب بدأت منذ عام ١٩٣١ . ففي ١٨ سبتمبر ١٩٣١ ، احتل الغزاة اليابانيون شنيانغ ، واستولوا خلال أشهر قليلة على المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث . وقد اتخذت حكومة الكوميتانغ سياسة عدم المقاومة . ولكن أبناء الشعب في تلك المقاطعات الثلاث والجزء الوطني من القوات المسلحة فيها قد خالفوا ارادة حكومة الكوميتانغ ، اذ نظموا بقيادة الحزب الشيوعي الصيني أو بمساعدته قوات المتطوعين المناهضين لليابان والجيش المتحد المناهض لليابان الخاصين بالمقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث وشنوا حرب عصابات بطولية . وقد تطورت في فترة من الزمن حرب العصابات البطولية هذه الى نطاق واسع جدا ، ولم يستطع قط العدو القضاء عليها رغم ما جابهته من مصاعب ونكسات عديدة في مجرى تطورها . وحين هاجم الغزاة اليابانيون شانغهاي في عام ١٩٣٢ قاد فريق من الوطنيين في الكوميتانغ الجيش التاسع عشر لتصدى هجمات الغزاة اليابانيين ، مخالفين ارادة حكومة الكوميتانغ للمرة الثانية . وفي عام ١٩٣٣ ، حين غزا الغزاة اليابانيون مقاطعتي رهخه وتشاهار ، نظم فريق آخر من الوطنيين في الكوميتانغ ، بالتعاون مع الحزب الشيوعي ، الجيش المتحالف المناهض لليابان لياشر المقاومة ، مخالفين ارادة حكومة الكوميتانغ للمرة الثالثة . ولكن باستثناء المساعدات التي قدمها الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني والجماعات الديمقراطية الأخرى

والمغتربون الصينيون الوطنيون فيما وراء البحار ، فان جميع هذه العمليات الحربية المناهضة لليابان لم تحظ بأية مساعدة من حكومة الكومينتانغ باتباعها لسياسة عدم المقاومة . وعلى النقيض من ذلك ، تقوضت على يد حكومة الكومينتانغ العمليات المناهضة لليابان في كل من شانغهاي وتشاهار . وكذلك تقوضت على يد حكومة الكومينتانغ الحكومة الشعبية التي أسسها الجيش التاسع عشر في فوجيان في عام ١٩٣٣ .

لماذا انتهجت حكومة الكومينتانغ حينذاك سياسة عدم المقاومة ؟ ان السبب الرئيسى يكمن في أن الكومينتانغ قد قوض في عام ١٩٢٧ التعاون بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ومزق وحدة الشعب الصينى .

في عام ١٩٢٤ قبل الدكتور صون يات صن اقتراح الحزب الشيوعى الصينى ، فدعا الى عقد المؤتمر الوطنى الأول للكومينتانغ الذى اشترك فيه الشيوعيون ، ووضع فيه السياسات الكبرى الثلاث - التحالف مع روسيا والتعاون مع الحزب الشيوعى وتقديم المساعدة الى الفلاحين والعمال ، وأنشأ كلية هوانغبو الحربية وشكل الجبهة الوطنية المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ومختلف أوساط الشعب ، ونتيجة لذلك تم اكتساح القوى الرجعية في مقاطعة قوانغدونغ فيما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، وفيما بين ١٩٢٦ - ١٩٢٧ جرت حرب الحملة الشمالية الظافرة وتم الاستيلاء على معظم المناطق الواقعة على أودية نهر اليانغتسى والنهر الأصفر وتحققت هزيمة حكومة أمراء الحرب الشماليين وشن نضال التحرر الشعبى الذى لم يشهد لاتساعه نظير في تاريخ الصين . ولكن فيما بين أواخر ربيع وأوائل صيف عام ١٩٢٧ حين بلغت حرب الحملة الشمالية لحظتها الخطيرة في مجرى تطورها الى الأمام ، تقوضت الجبهة الوطنية المتحدة بين الكومينتانغ والحزب الشيوعى ومختلف أوساط الشعب ، التى كانت تمثل مصالح قضية التحرر للشعب الصينى ، تقوضت

هذه الجبهة وجميع سياساتها الثورية بفعل سياسة "تطهير الحزب" وسياسة سفك الدماء ، السياستين الخيائيتين المعاديتين للشعب اللتين انتهجتها سلطات الكوميتانغ . فقد اتخذ حلفاء الأمس - الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني كأعداء ، بينما أعداء الأمس - الامبرياليون والاقطاعيون قد اعتبروا كحلفاء . هكذا شن هجوم مفاجئ وغادر على الحزب الشيوعي الصيني والشعب الصيني ؛ فأخذت الثورة الصينية الكبرى التي كانت تنبض بالحياة والنشاط . منذ ذلك اليوم حلت الحرب الأهلية محل الوحدة والتضامن ، وحلت الاستبدادية محل الديمقراطية ، وحلت الصين المظلمة محل الصين المشرقة . بيد أن الحزب الشيوعي الصيني وأبناء الشعب الصيني لم يفرغوا من كل ذلك ولم يستكينوا ولم يستطع العدو ابادتهم عن بكرة أبيهم . فقد نهضوا من الأرض ومسحوا بقع الدماء من أجسادهم وواروا جثث رفاقهم التراب ثم واصلوا القتال . لقد رفعوا عاليا راية الثورة العظيمة وشنوا المقاومة المسلحة ، وشكلوا حكومات شعبية في مناطق شاسعة من أرض الصين ، وقاموا فيها بتطبيق الاصلاح في نظام الأرض ، وأسسوا جيشا شعبيا - الجيش الأحمر الصيني ، وحافظوا على قوى الشعب الصيني الثورية وطوروها . ان مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صنون يات صن ، التي هجرها الرجعيون الكوميتانغيون قد ورثها الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني والعناصر الديمقراطية الأخرى .

بعدها غزا الغزاة اليابانيون المقاطعات الشمالية الشرقية الثلاث ، قدم الحزب الشيوعي الصيني في عام ١٩٣٣ الى جميع قوات الكوميتانغ المسلحة التي كانت تهاجم مناطق القواعد الثورية والجيش الأحمر اقترحا يدعو الى : توقيع اتفاقية للهدنة على أساس هذه الشروط الثلاثة - ايقاف الهجمات واعطاء الشعب الحريات وتسليحه ، وذلك لأجل تحقيق الوحدة لمقاومة اليابان . ولكن سلطات الكوميتانغ رفضت هذا الاقتراح .

ومنذ ذلك الحين أخذت تزداد حكومة الكومينتانغ استهتارا في تطبيق سياسة الحرب الأهلية ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى أخذ يتعالى يوما فيوما صوت الشعب الصيني مطالبا بوقف الحرب الأهلية وتحقيق الوحدة لمقاومة اليابان . وتألفت منظمات شعبية وطنية من مختلف الأنواع في شانغهاي وأماكن كثيرة أخرى . وفي الفترة ما بين ١٩٣٤ - ١٩٣٦ انتقلت القوات الرئيسية من الجيش الأحمر المرابطة في أماكن مختلفة واقعة على جنوب نهر اليانغتسي وشماله ، تحت قيادة اللجنة المركزية لحزبنا ، الى شمال الصين الغربي ، مجتازة صعوبات كثيرة ومشقات جمة ، وهناك التقت مع وحدات الجيش الأحمر في الشمال الغربي . وفي هذين العامين بالذات قرر ونفذ الحزب الشيوعي الصيني ، متكيفا مع الوضع الجديد ، خطأ سياسيا جديدا وكاملا خط الجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان ، وهو مستهدف من نضاله تحقيق الوحدة لمقاومة اليابان وانشاء جمهورية للديمقراطية الجديدة . وفي ٩ ديسمبر ١٩٣٥ وتحت قيادة حزبنا شنت جماهير الطلاب في بيينغ حركة وطنية بطولية ، وشكلوا فيلق طليعة التحرر الوطني الصيني (١) وعمموا هذه الحركة الوطنية في جميع المدن الكبرى في أرجاء البلاد . وفي ١٢ ديسمبر ١٩٣٦ اتحدت جماعتان من الوطنيين في الكومينتانغ تناديان بمقاومة اليابان - الجيش الشمالي الشرقي والجيش السابع عشر ، فأثارتا حادثة شيآن الشهيرة معارضتين بصورة بطولية سياسة سلطات الكومينتانغ ، السياسة الرجعية القائمة على المساومة مع اليابان وسفك الدماء في الداخل . وفي الوقت نفسه كان سائر الوطنيين داخل الكومينتانغ هم الآخرون لا يرضون بالسياسة التي كانت تتبعها سلطات الكومينتانغ حينذاك . ففي هذا الوضع اضطرت سلطات الكومينتانغ الى التخلي عن سياسة الحرب الأهلية ، والى الاعتراف بمطالب الشعب . وقد كانت التسوية السلمية لحادثة شيآن نقطة تحول في الوضع القائم ، اذ تحقق التعاون الداخلي في ظل الوضع

الجديد وبدأت حرب المقاومة ضد اليابان على نطاق الوطن كله . وقد عقد حزبنا عشية حادثة لوقوتشياو أى فى مايو ١٩٣٧ ، اجتماعا وطنيا ذا أهمية تاريخية ، وصادق هذا الاجتماع على الخط السياسى الجديد الذى كانت لجنة الحزب المركزية تتبعه منذ عام ١٩٣٥ .

وخلال الفترة الممتدة من حادثة لوقوتشياو ٧ يوليو ١٩٣٧ حتى سقوط ووهان أكتوبر ١٩٣٨ ، كانت حكومة الكوميتانغ تبذل جهودا كبيرة نسبيا فى محاربة اليابان . وخلال هذه الفترة فان هجمات الغزاة اليابانيين الواسعة النطاق والسخط الوطنى المتعاضم من الشعب بأسره حملا حكومة الكوميتانغ على وضع مركز ثقل سياستها فى محاربة الغزاة اليابانيين ، وهكذا ظهر بسهولة نسبية مد عال لحرب المقاومة ضد اليابان التى يخوضها الجيش والشعب فى البلاد بأسرها ، فساد ، لفترة من الزمن ، جو جديد مفعم بالحيوية والنشاط . وفى ذلك الوقت كان الشعب كله وحزبنا الشيوعى وسائر الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية يعلقون آمالا عريضة جدا على حكومة الكوميتانغ ، وذلك يعنى أنهم كانوا يأملون منها أن تنتهز هذه الفرصة - كانت الأمة تواجه الخطر وروح الشعب المعنوية عالية - لكى تقوم باصلاحات ديمقراطية بصورة حازمة وتضع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صنون يات صن موضع التطبيق . ولكن آمالهم هذه قد تبددت . وحتى فى هذين العامين بالذات ، كانت مقاومة اليابان ايجابية نسبية من جهة ؛ ومن جهة أخرى استمرت سلطات الكوميتانغ فى معارضة الحرب الشعبية التى تعبا جماهير الشعب الواسعة للمساهمة فيها ، وفى الحد من أن يتحد أبناء الشعب بصورة تلقائية ليقوموا بأعمال مقاومة اليابان وكسب الديمقراطية . كما أن حكومة الكوميتانغ قد غيرت الى حد ما موقفها السابق من الحزب الشيوعى الصينى وسائر الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى

لا تزال ترفض منحهم مركزا متساويا بل وتقيّد نشاطاتهم بأساليب متعددة .
وان الكثير من السجناء السياسيين الوطنيين لم يكن قد تم الافراج عنهم .
والأهم هو أن حكومة الكومينتانغ لا تزال تحافظ على حكم القلة الدكتاتورية
الذى أقامته منذ أن شنت الحرب الأهلية عام ١٩٢٧ ، فليس فى الامكان
تشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل ارادة الأمة كلها .

وقد أشرنا نحن الشيوعيين عند بداية هذه الفترة الى أن ثمة خطين فى
حرب المقاومة الصينية ضد اليابان : فاما خوض حرب شعبية شاملة تقود الى
النصر ؛ أو خوض حرب جزئية قائمة على اضطهاد الشعب تقود الى الهزيمة .
وأشرنا أيضا الى أن الحرب ستكون طويلة الأمد ، وأنها سوف تصادف لا
محالة عقبات ومشاق عديدة ؛ لكن بفضل جهود الشعب الصينى فان النصر
النهائى مكتوب له بكل تأكيد .

الحرب الشعبية

خلال هذه الفترة قد أعيد تنظيم القوات الرئيسية من الجيش الأحمر
الصينى الذى يقوده الحزب الشيوعى الصينى ، التى قد انتقلت الى شمال الصين
الغربى ، فأصبحت الجيش الثامن من الجيش الوطنى الثورى الصينى ، كما
أعيد تنظيم وحدات العصابات من الجيش الأحمر الصينى التى بقيت فى
أماكن مختلفة واقعة فى شمالى وجنوبى نهر اليانغتسى ، فأصبحت الجيش
الرابع الجديد من الجيش الوطنى الثورى الصينى ، وقد توجه هذان الجيشان على
التوالى الى شمالى الصين وأواسطها لخوض القتال . وقد حافظ وطور الجيش
الأحمر الصينى فى مرحلة الحرب الأهلية التقاليد الديمقراطية لكلية هوانغبو
الحربية والجيش الوطنى الثورى أيام الحملة الشمالية ، وقد توسع عدده الى

مئات الألوف من الرجال . ولكنه قد تقلص الى عدة عشرات الألوف من الرجال فقط عند بداية حرب المقاومة ضد اليابان ، بنتيجة التدمير الوحشى الذى أنزلته حكومة الكومينتانغ بمختلف مناطق القواعد فى الجنوب والخسائر التى تكبدناها خلال المسيرة الكبرى وغير ذلك من الأسباب . ولذلك فقد استخف بعض الناس بهذا الجيش ، معتقدين أن مقاومة اليابان يجب أن تعتمد بصورة رئيسية على الكومينتانغ . بيد أن الشعب هو خير حاكم ، وهو يعرف أن الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، مع قلة عددهما حينذاك ، كانت نوعيتهما ممتازة جدا ، وأنهما وحدهما اللذان يستطيعان خوض حرب شعبية حقيقية ، وآفاقهما ستكون غير محدودة حالما يصلان الى الجبهة الأمامية من مقاومة اليابان ويندمجان مع أبناء الشعب الغفيرين هناك . ان الشعب هو على حق ، فقد توسع جيشنا ، فى هذا الوقت الذى أقدم فيه هذا التقرير ، الى ٩١٠٠٠٠ رجل ، كما أن عدد رجال الميليشيا فى الأرياف الذين لا ينفصلون عن العمل الانتاجى قد توسع الى أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠ رجل . وبالرغم من أن جيشنا النظامى فى الوقت الحاضر أقل بكثير ، من حيث العدد ، من جيوش الكومينتانغ الحالية (بما فيها القوات المركزية والقوات المحلية) ، الا أنه قد أصبح بالفعل القوة الرئيسية فى حرب المقاومة الصينية ضد اليابان اذا ما أخذنا بعين الاعتبار عدد القوات اليابانية والعميلة التى يقاتلها هذا الجيش واتساع ميدان القتال الذى تقع أعباؤه عليه ، وقدرته القتالية ، ومدى تعاون أبناء الشعب الغفيرين معه فى عمليات القتال ، ونوعيته السياسية والوحدة والتضامن داخل صفوفه .

ان السبب فى قوة هذا الجيش يعود الى أن كل المنضمين اليه يطيعون النظام عن وعى وادراك ؛ ويتلاحمون ويقاتلون جنبا لجنب فى سبيل مصلحة جماهير الشعب الواسعة ومصلحة كل الأمة ، لا فى سبيل مصلحة خاصة لأفراد معدودين

أو زمرة ضيقة . فالهدف الوحيد لهذا الجيش هو الوقوف بثبات الى جانب الشعب الصينى وخدمته بكل أمانة واخلاص .

على هدى هذا الهدف ، أصبح لهذا الجيش روح الاقدام على اقتحام الصعاب ، ويصمم على كسر شوكة جميع الأعداء وعلى ألا يخضع لهم أبدا . ومهما اشتدت المصاعب وادلهمت الخطوب فانه ليواصل القتال حتى لو بقى منه جندى واحد على قيد الحياة .

وعلى هدى هذا الهدف ، يتمتع هذا الجيش بوحدة وطيبة داخلية وخارجية . ففي الداخل تسود الوحدة بين الضباط والجنود ، وبين المستويات العليا والدنيا ، وبين الأعمال العسكرية والأعمال السياسية والخدمات المساعدة فى المؤخرة ؛ أما فى الخارج فان الوحدة تسود بين الجيش والشعب ، وبين الجيش والحكومة ، وبين جيشنا والجيش الصديقه . فمن الواجب ازالة كل ما يلحق الضرر بهذه الوحدة .

وعلى هدى هذا الهدف ، يتبع هذا الجيش سياسة صحيحة فى كسب ضباط العدو وجنوده وفى معاملة الأسرى . فيرحب بكل أفراد جيش العدو الذين ينحازون الى صفه أو يقومون بالانتفاضة أو يرغبون بعد القاء السلاح فى المساهمة فى محاربة العدو المشترك ، وفوق ذلك يعطيهم تثقيفا مناسباً . ولا يسمح بأن يقتل أى أسير أو يعامل معاملة سيئة أو يهان .

وعلى هدى هذا الهدف ، فان هذا الجيش قد بنى سلسلة من الاستراتيجيات والتكتيكات التى تقتضيها الحرب الشعبية . وهو حاذق فى خوض حرب العصابات المرنة حسب الظروف المحددة المتغيرة كما أنه حاذق فى خوض الحرب المتحركة .

وعلى هدى هذا الهدف ، خلق هذا الجيش سلسلة من الأعمال السياسية التى تقتضيها الحرب الشعبية ، والتى مهمتها خوض النضال فى سبيل توحيد

صفوف جيشنا ، والاتحاد مع الجيوش الصديقة ، والاتحاد مع الشعب ، وتفكيك قوات العدو ، وضمان النصر في القتال .

وعلى هدى هذا الهدف ، فان الجيش بكامله يستطيع في ظروف حرب العصابات أن يفعل بل وقد فعل ما يلي : الاستفادة من الفترات التي تفصل بين المعارك أو بين التدريبات العسكرية ، من أجل مزاوله انتاج الحبوب والضروريات اليومية ، لكي يحقق الاكتفاء الذاتي أو شبه الاكتفاء الذاتي أو الاكتفاء الذاتي الجزئي ، ويتغلب بذلك على الصعوبات الاقتصادية ويحسن ظروفه المعيشية ويخفف العبء عن كاهل الشعب . وكذلك قد استغل هذا الجيش كل الامكانيات المتوفرة في مختلف مناطق القواعد العسكرية فأنشأ العديد من المصانع الحربية الصغيرة الحجم .

وفضلا عن ذلك فان السبب في قوة هذا الجيش يعود الى أن ثمة قوات الدفاع الذاتي الشعبية والميليشيا – هذه المنظمات الجماهيرية المسلحة العريضة التي تتعاون معه في القتال . ففي مناطق الصين المحررة ينظم جميع الشبان والكهول رجالا ونساء في قوات الدفاع الذاتي الشعبية المناهضة لليابان على أساس مبدأ الاختيار والديمقراطية ومبدأ عدم الانفصال عن العمل الانتاجي . أما خيرة هذه القوات ما عدا من ينضمون منها الى الجيش أو الى فصائل العصابات فينظمون في صفوف الميليشيا . وانه لمن المحال أن نكسب النصر على أعدائنا بدون تعاون هذه القوى الجماهيرية المسلحة .

وزيادة على ذلك فان السبب في قوة هذا الجيش يعود الى أنه يقسم الى جزأين – التشكيلات العسكرية الرئيسية والتشكيلات العسكرية المحلية ، الأولى يمكن أن تنفذ ، في أى وقت كان ، مهمة القتال خارج حدود مناطقها ، أما الأخيرة فمهمتها تقتصر على الدفاع عن مناطقها والهجوم على العدو هناك بالتعاون مع الميليشيا وقوات الدفاع الذاتي . ان هذا التقسيم قد نال التأييد

الصادق من قبل الشعب . واذا لم يكن ثمة هذا التقسيم الصحيح ، مثلا اذا كان الاهتمام ينحصر في دور التشكيلات العسكرية الرئيسية وحدها مع اهمال دور التشكيلات العسكرية المحلية فمن المستحيل اذن كسب النصر على العدو تحت ظروف مناطق الصين المحررة . وفيما يتعلق بالتشكيلات العسكرية المحلية فقد نظم منها عدد كبير من فرق العمل المسلحة التي قد تلقت التدريب العسكرى الجيد والتي تتمتع بكمال أكثر نسبيا في الأعمال العسكرية والسياسية وفي القيام بالحركات الجماهيرية ، وقد حققت هذه الفرق نجاحات كبيرة في التغلغل في المناطق التي يسيطر عليها العدو وراء خطوطه وفي مهاجمة العدو وشن النضال الجماهيري ضد اليابان ، بغية معاونة العمليات الحربية على طول خطوط الجبهات لمختلف المناطق المحررة .

وفي مناطق الصين المحررة ، فان جميع أبناء الشعب المناهضين لليابان مدعوون ، تحت قيادة الحكومات الديمقراطية ، الى أن ينظموا أنفسهم في منظمات العمال والفلاحين والشباب والنساء والمنظمات الثقافية والمهنية والمنظمات الأخرى ، حيث يقومون بحماس بمختلف الأعمال لمساندة الجيش . ولا تقتصر هذه الأعمال على تعبئة أبناء الشعب للانضمام الى الجيش ، ونقل الحبوب في خدمة الجيش ، وتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين المناهضين لليابان ، ومساعدة الجيش في التغلب على الصعوبات المادية ، بل تشمل على تعبئة فصائل العصابات والميليشيا وقوات الدفاع الذاتى من أجل شن حملات الغارات والتفجيرات والقيام باستطلاع أحوال العدو واستئصال عملاء العدو ونقل الجنود الجرحى وحمائتهم وتقديم المساعدة المباشرة لعمليات الجيش الحربية . وفي الوقت نفسه يقوم أبناء الشعب في المناطق المحررة كلها بحماس بمختلف أعمال البناء في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية . وأهم شيء في هذا الشأن هو تعبئة كافة أبناء الشعب لمزاولة انتاج الحبوب

والضروريات اليومية ، وجعل جميع الدوائر والمدارس ، باستثناء تلك التي هي في حالات خاصة ، تستفيد من أوقات فراغها من العمل أو الدراسة لتمارس العمل الانتاجي من أجل الاكتفاء الذاتي وذلك من أجل التعاون مع الشعب والجيش في عملهم الانتاجي الرامي الى الاكتفاء الذاتي ، بحيث تخلق موجة عالية عظيمة من الانتاج لدعم حرب المقاومة الطويلة الأمد ضد اليابان . وفي مناطق الصين المحررة ، كان التدمير الذي قام به العدو خطيرا للغاية ؛ وكذلك كانت الفيضانات والتحط وآفات الحشرات تحدث فيها من حين لآخر . مع ذلك ، فقد قادت الحكومات الديمقراطية في المناطق المحررة جميع أبناء الشعب هناك فتغلبوا ويتغلبون على المصاعب المختلفة بصورة منظمة ، وقد أحرزت الحملات الجماهيرية العظيمة لآبادة الجراد ومكافحة الفيضانات والاعاثة من الكوارث الطبيعية نتائج لم يسبق لها مثيل في التاريخ ، مما مكن حرب المقاومة ضد اليابان من أن تصمد لأمد طويل . وبجملة القول ، فإن كل شيء من أجل الجبهة الأمامية ، كل شيء من أجل دحر الغزاة اليابانيين وتحرير الشعب الصيني ، هذا هو الشعار العام أو السياسة العامة لجميع القوات وكافة أبناء الشعب في مناطق الصين المحررة .

هذه هي الحرب الشعبية الحقيقية . ولا يمكن الانتصار على عدو الأمة الا بشن مثل هذه الحرب الشعبية . والسبب في فشل الكومينتانغ يعود بالضبط الى أنه يعارض الحرب الشعبية معارضة مستميتة .

وحالما تزود القوات التابعة لمناطق الصين المحررة بأسلحة حديثة فستصبح أقوى وستتمكن من هزيمة الغزاة اليابانيين نهائيا .

جبهتان

وجدت جبهتان منذ بدء حرب المقاومة الصينية ضد اليابان : جبهة

الكومينتانغ وجبهة المناطق المحررة .

بعد سقوط ووهان في أكتوبر ١٩٣٨ ، توقف الغزاة اليابانيون عن هجومهم ذى الطابع الاستراتيجى على جبهة الكومينتانغ ونقلوا تدريجيا قواتهم العسكرية الرئيسية الى جبهة المناطق المحررة ؛ وصرحوا فى الوقت نفسه ، آخذين بعين الاعتبار الروح الانهزامية السائدة بين حكومة الكومينتانغ ، بأنهم يرغبون فى التوصل معها الى سلم تساوى ، وفوق ذلك قد استدرجوا الخائن وانغ جينغ وى حتى ترك مدينة تشونغتشينغ فأقاموا حكومة عميلة فى نانكين ، منفذين سياسة خداع الأمة . ومنذ ذلك الوقت ، بدأت حكومة الكومينتانغ تغيير سياستها ، فتنقل تدريجيا مركز ثقلها من مقاومة اليابان الى معاداة الحزب الشيوعى والشعب . وهذا قد ظهر أول الأمر فى المجال العسكرى . فاتخذت حكومة الكومينتانغ سياسة المقاتلة السلبية ضد اليابان بغية الحفاظ على قواتها العسكرية وتركت حمل القتال الثقيل على عاتق جبهة المناطق المحررة ، قصدا لافساح المجال أمام الغزاة اليابانيين ليوجهوا هجوما واسع النطاق ضد المناطق المحررة ، بينما هى "تجلس على قمة الجبل لتشاهد الصراع بين النمرين" .

وفى عام ١٩٣٩ ، تبنت حكومة الكومينتانغ التدابير الرجعية المسماة بـ «التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة» ، فحرمت أبناء الشعب ومختلف الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان كليا من تلك الحقوق التى اكتسبها خلال الفترة الأولى من حرب المقاومة . وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ ، أجبرت من ذلك الحين حكومة الكومينتانغ جميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ، أولا وبصورة رئيسية الحزب الشيوعى الصينى على اللجوء الى العمل السرى . وعجت السجون ومعسكرات الاعتقال فى جميع المقاطعات الواقعة فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ بالشيوعيين والشباب الوطنيين والمناضلين الديمقراطيين الآخرين . وشتت حكومة الكومينتانغ ، خلال

السنوات الخمس الممتدة من عام ١٩٣٩ حتى خريف عام ١٩٤٣ ، ثلاث "حملات معادية للحزب الشيوعي" (٢) واسعة النطاق ، فنسفت الوحدة الوطنية ، وبذلك خلقت خطرا بالغاً ينذر باندلاع الحرب الأهلية . ففي هذه الفترة بالذات وقعت تلك الحادثة التي هزت الصين والعالم على السواء - حادثة "تسريح" الجيش الرابع الجديد والقضاء على ما يزيد على تسعة آلاف من رجال وحدات الجيش الرابع الجديد المرابطة في جنوبي آنهوى . وحتى الآن لم يوضع حد لحوادث هجوم قوات الكومينتانغ على قوات المناطق المحررة ، وكذلك لم نجد أى دليل يشير الى أنها تستعد لوضع حد لها . ففي هذه الظروف تدفقت من أفواه الرجعيين الكومينتانغيين أنواع مختلفة من الافتراءات والشائم . وان أمثال "الحزب الخائن" و "الجيش الخائن" و "المناطق الخائنة" و "تخريب حرب المقاومة وتعريض الدولة للخطر" وغيرها من التسميات أو التعابير التى انهالت على الحزب الشيوعي والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق المحررة هى التى اختلقها هؤلاء الرجعيون . ولأجل مواجهة الأزمة القائمة حينذاك ، قد أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصينى فى ٧ يوليو ١٩٣٩ بيانا طرحت فيه الشعارات التالية : "ثابروا على حرب المقاومة ، وعارضوا الاستسلام ؛ ثابروا على الوحدة ، وعارضوا الانقسام ؛ ثابروا على التقدم ، وعارضوا التراجع . " وفقا لهذه الشعارات التى تناسب الوضع قد صدح حزبنا خلال هذه السنوات الخمس صدا قويا "الحملات المعادية للحزب الشيوعي" الثلاث الرجعية والمناهضة للشعب ، وتغلب على الأزمة القائمة حينذاك .

وخلال هذه السنوات ، لم يقع فى واقع الأمر قتال ضار على جبهة الكومينتانغ . فقد وجهت حرب الغزاة اليابانيين بصورة رئيسية صوب المناطق المحررة . وحين حل عام ١٩٤٣ قاتل الجيش والشعب فى المناطق المحررة ٦٤ بالمائة من مجموع القوات اليابانية المعتدية على الصين و ٩٥ بالمائة من مجموع

القوات العميلة ؛ ولم يبق من نصيب جبهة الكومينتانغ سوى مقاتلة ٣٦ بالمائة من تلك القوات اليابانية و ٥ بالمائة من القوات العميلة .

وفي عام ١٩٤٤ ، حين قام الغزاة اليابانيون بعمليات حربية لفتح خطوط المواصلات التي تخترق بر الصين أظهرت قوات الكومينتانغ ، وقد أصابتها الحيرة والارتباك ، عجزها عن أية مقاومة . فخلال بضعة أشهر سقطت مناطق شاسعة تضم مقاطعات خنان وهونان وقوانغشى وقوانغدونغ في يد العدو . وفي ذلك الوقت فقط حدثت بعض التبدلات في نسبة عدد قوات العدو التي يواجهها كل من الجبهتين . ولكن في هذه الساعة التي أقدم فيها هذا التقرير بالذات تقاتل جبهة المناطق المحررة اثنتين وعشرين فرقة ونصف فرقة تعد بـ ٣٢٠٠٠٠ رجل أى ما يعادل ٥٦ بالمائة من القوات اليابانية المعتدية على الصين (باستثناء القوات في مانشوريا) ، التي تقدر بـ ٤٠ فرقة تعد بـ ٥٨٠٠٠٠ رجل ؛ ولم تقاتل جبهة الكومينتانغ سوى سبع عشرة فرقة ونصف فرقة تعد بـ ٢٦٠٠٠٠ رجل أى ما يعادل ٤٤ بالمائة . أما نسبة مقاتلة القوات العميلة فلم يحدث أى تبدل فيها .

وكذلك يجب الإشارة الى أن القوات العميلة التي يزيد تعدادها عن ٨٠٠٠٠٠ رجل (بما فيها القوات النظامية والمحلية العميلة) يتألف معظمها من القوات التي استسلمت للعدو تحت قيادة القواد الكومينتانغيين ، أو من القوات التي نظمها الضباط الكومينتانغيون المستسلمون . لقد زود الرجعيون الكومينتانغيون هذه القوات العميلة قبل استسلامها بالنظرية الخيانية السخيفة المسماة بـ "انقاذ الوطن على خط منحني" ، وبعد استسلامها أيدها معنويا وتنظيما لتتعاون مع الغزاة اليابانيين في محاربة المناطق المحررة للشعب الصيني . وزيادة على ذلك فحركوا قوات ضخمة يصل تعدادها الى ٧٩٧٠٠٠٠ رجل لحصار ومهاجمة منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا وسائر المناطق

المحررة . وثمة كثير من الصينيين والأجانب لم يجدوا سبيلا الى معرفة هذا الوضع الخطير من جراء سياسة منع تسرب الأخبار التي تطبقها حكومة الكوميتانغ .

مناطق الصين المحررة

ان مناطق الصين المحررة التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني تضم الآن ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة . وتقع جغرافيا في أرض تمتد من منغوليا الداخلية شمالا الى جزيرة هاينان جنوبا ، فيصافد العدو في معظم الأماكن التي يصل اليها ، عمليات الجيش الثامن أو عمليات الجيش الرابع الجديد أو عمليات القوات الشعبية المسلحة الأخرى . وتضم مناطق الصين المحررة الشاسعة هذه تسع عشرة منطقة محررة كبرى تشمل ، من حيث الجغرافيا ، أقساما كبيرة أو صغيرة من مقاطعات لياونينغ ورهخه وتشاهار وسويوان وشنشى وقانسو ونيانغشيا وشانشى وخبى وحنان وشاندونغ وجيانغسو وتشجيانغ وآنهوى وجيانغشى وهوبى وهونان وقوانغدونغ وفوجيان . أما يانآن فهي المركز الموجه لكافة هذه المناطق المحررة . وفي هذه المناطق المحررة الشاسعة فان منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا الواقعة غربى النهر الأصفر والتي يبلغ عدد سكانها ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة فقط ، هي واحدة من تلك المناطق المحررة التسع عشرة ؛ وفوق ذلك هي أقل هذه المناطق سكانا باستثناء منطقتين احدهما في شرقى تشجيانغ والأخرى في جزيرة هاينان . وان بعض الناس الذين لا يعرفون هذه الحقيقة يظنون أن مناطق الصين المحررة تقصد بصورة رئيسية بمنطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا . وهذا سوء فهم ناتج عن سياسة منع تسرب الأخبار التي تطبقها حكومة الكوميتانغ . وفي هذه المناطق المحررة كلها قد نفذت جميع السياسات اللازمة

للجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان وأنشئت أو تنشأ حكومات منتخبة من قبل الشعب ، مبنية على أساس التعاون بين الشيوعيين وبين من يحملون صفة تمثيلية عن سائر الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان واللاخزبيين ، أى حكومات ائتلافية محلية . وكذلك قد عبثت جميع قوى الشعب فى هذه المناطق المحررة . ان كل ذلك مكن مناطق الصين المحررة ، رغم ضغط العدو القوى ورغم أنها فى ظروف حصار وهجوم قوات الكوميتانغ وانعدام أية مساعدة أجنبية ، من أن تقف راسخة بلا تززع ، بل وأن تتطور يوما فيوما فتضيق المناطق المحتلة وتوسع نفسها حتى أصبحت نموذجا مصغرا لصين ديمقراطية وأصبحت القوة الرئيسية فى التعاون مع دول الحلفاء فى العمليات الحربية ، وفى طرد الغزاة اليابانيين وتحرير الشعب الصينى . لقد لعبت القوات المسلحة لمناطق الصين المحررة – الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والقوات الشعبية المسلحة الأخرى دورا بطوليا ومثاليا فى عمليات الحرب ضد اليابان ، وكذلك لعبت دورا مثاليا فى تنفيذ مختلف السياسات الديمقراطية الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة ضد اليابان .

فى ٢٢ سبتمبر ١٩٣٧ أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى بيانا تعلن فيه بأنه ”لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة للدكتور صون يات صن هى ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا“ ، وان هذا البيان قد وضع بصورة تامة موضع التنفيذ فى مناطق الصين المحررة .

المناطق التى يسيطر عليها الكوميتانغ

ان الطغمة الحاكمة الرئيسية داخل الكوميتانغ اتبعت ، وهى تصر على الحكم الاستبدادى ، سياسة مقاومة سلبية ضد اليابان وسياسة داخلية معادية

للشعب . ومن جراء ذلك تقلصت قواتها المسلحة الى أقل من نصف عددها الأصلي ، وفقد القسم الأكبر منها القدرة القتالية على وجه التقريب ؛ ونشأ عن ذلك صدع عميق بين هذه الطغمة وبين أبناء الشعب الغفيرين ، مما أدى الى أزمة خطيرة وهي أن الشعب يعاني من الفقر والحرمان ويهيج متدمرا وينتفض نائرا في كل مكان ؛ وبفعل ذلك لم يتقلص الى أبعد الحدود دور هذه الطغمة في حرب المقاومة ضد اليابان وحسب ، بل أصبحت عقبة في سبيل تعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان .

لماذا نشأ هذا الوضع الخطير تحت قيادة الطغمة الحاكمة الرئيسية في الكومينتانغ ؟ ذلك لأن تلك الطغمة تمثل مصالح فئة كبار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادورين في الصين . وان الفئة الرجعية المؤلفة من هذه القلة القليلة من الناس تحتكر جميع الأجهزة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية الهامة التي تحت اشراف حكومة الكومينتانغ . وهؤلاء الناس يضعون صيانة مصالحهم الخاصة في المكانة الأولى بينما يضعون المقاومة ضد اليابان في المكانة الثانية . وهم أيضا يقولون : ” الأمة فوق كل اعتبار “ ، بيد أن أفعالهم لا تتفق مع مطالب غالبية أبناء الأمة . وهم أيضا يقولون : ” الدولة فوق كل اعتبار “ ، بيد أن الدولة التي يعنونها هنا هي الدولة الاستبدادية الاقطاعية الفاشية لفئة كبار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادورين وليست دولة ديمقراطية لجماهير الشعب . ولذلك فهم خائفون من نهوض الشعب ومن الحركات الديمقراطية ومن حرب المقاومة ضد اليابان التي عبثت لها الأمة بأسرها تعبئة جديدة . وعلى وجه التحديد ، فان هذا هو المبعث العام في تبنيهم سياسة المقاتلة السلبية ضد اليابان والسياسة الداخلية الرجعية المعادية للشعب وللديمقراطية وللحزب الشيوعي . انهم يتبعون هذه السياسة المزروجة في كل ناحية . مثلا : يقاومون اليابان من جهة ، ولكن من جهة أخرى يتبعون سياسة المقاتلة

السلبية ، وأكثر من ذلك ، فغالبا ما يختارهم الغزاة اليابانيون كهدف للاغراء الى الاستسلام . انهم يعلنون شفويا أنهم سوف يطورون اقتصاد الصين من جهة ، ومن جهة أخرى يضحون في واقع الأمر رأسمالهم البيروقراطي أى رأسمال كبار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين ، ويحتكرون الشرايين الرئيسية في اقتصاد الصين ، ويضطهدون بقسوة الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية اللاحتكارية . انهم يعلنون شفويا أنهم سوف يحققون "الديمقراطية" و "يعيدون سلطة الحكم الى الشعب" من جهة ، ولكنهم من جهة أخرى يكبتون في الحقيقة حركات الشعب الديمقراطية بوحشية ولا يرغبون في تطبيق أبسط اصلاح ديمقراطي . انهم يعلنون شفويا أن "مشكلة الحزب الشيوعي هي مشكلة سياسية ويجب أن تحل بأساليب سياسية" من جهة ، ولكنهم من جهة أخرى يشدون الضغوط بلا هوادة على الحزب الشيوعي الصيني عسكريا وسياسيا واقتصاديا ، ويعتبرونه "العدو رقم واحد" بينما يعتبرون الغزاة اليابانيين "العدو رقم اثنين" ، وفوق ذلك ، يتهاون كل يوم بصورة نشيطة لشن حرب أهلية ويعصرون أذهانهم للقضاء على الحزب الشيوعي . انهم يعلنون شفويا أنهم سوف ينشئون "دولة حديثة" من جهة ، ولكنهم من جهة أخرى يستمتون في الواقع للمحافظة على ذلك الحكم الاستبدادي الاقطاعي الفاشي الذي يمارسه كبار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين . انهم ، من جهة ، يحتفظون شكليا بالعلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي ، ولكنهم ، من جهة أخرى ، يقفون في الحقيقة الموقف العدائي ضده . انهم ، من جهة ، يرددون مع الانغزاليين الأمريكيين "نظرية الاهتمام بآسيا قبل أوروبا" بغية اطالة أيام ألمانيا الفاشية ، أى اطالة أيام جميع الفاشيين ، واطالة أيام الحكم الفاشي الذي يفرضونه على الشعب الصيني ، ولكنهم ، من جهة أخرى ، يراوغون على الصعيد الدبلوماسي ، متقنعين بأقنعة

الأبطال المناهضين للفاشية . و إذا شئت أن تتساءل من أين تأتي هذه السياسات المزدوجة المتناقضة ، فالجواب أنها تنبع بالضبط من هذا المبعث العام – الفئة الاجتماعية المؤلفة من كبار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادورين .

ولكن الكوميتتانغ حزب سياسي معقد في تركيبه . ومع أنه يقع تحت سيطرة وقيادة هذه الطغمة الرجعية التي تمثل فئة كبار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادورين ، فلا يعني ذلك أن الحزب كله هو عين هذه الطغمة الرجعية . إذ أن بعض الرجال القياديين في الكوميتتانغ لا يتسبون الى هذه الطغمة ، بل وانهم يعانون من الهجوم أو الابعاد أو الاحتقار من قبل هذه الطغمة . ان عددا غير قليل من كوادره وجمهور أعضائه وجمهور أعضاء عصابة شبيهة مبادئ الشعب الثلاثة يتدمرون فعلا من قيادة هذه الطغمة ، بل وحتى ان بعضهم يعارضون قيادتها . وهذه الحالة سائدة بين جيوش الكوميتتانغ ودوائره الحكومية ومؤسساته الاقتصادية والثقافية ، الواقعة تحت سيطرة هذه الطغمة الرجعية . ويوجد في هذه الجيوش والدوائر والمؤسسات عدد غير قليل من العناصر الديمقراطية . ان هذه الطغمة الرجعية تنقسم نفسها الى عدة جماعات تحارب بعضها البعض ، فهي ليست كيانا موحدًا متلاحما . فلا شك أنه ليس من الصحيح أن ننظر الى الكوميتتانغ ككيان متجانس للرجعيين .

المقارنة

يمكن للشعب الصيني أن يقارن بوضوح بين مناطق الصين المحررة والمناطق التي يسيطر عليها الكوميتتانغ .
أليس ذلك واضحا ؟ ههنا خطان ، خط الحرب الشعبية ، وخط المقاومة

السلبية ضد اليابان الذى يناهض الحرب الشعبية ؛ أولهما يؤدي الى النصر رغم أن الظروف قاسية والمساعدة الأجنبية معدومة تماما كما هو الحال في مناطق الصين المحررة ، والثاني يؤدي الى الفشل رغم أن الظروف ملائمة للغاية والعمد الأجنبي يمكن الحصول عليه ، كما هو الحال في المناطق التي يسيطر عليها الكوميتانغ .

ان حكومة الكوميتانغ تعزى سبب هزيمتها الى النقص في الأسلحة . لكن للمرء أن يسأل : من يعوزه السلاح ، قوات الكوميتانغ أم قوات المناطق المحررة ؟ ان قوات مناطق الصين المحررة هي أشد من بين سائر القوات الصينية نقصا في السلاح ، وليس بوسعها غير انتزاع الأسلحة من يد العدو وصنعها بنفسها في ظروف سيئة للغاية .

أليس سلاح جيش الكوميتانغ المركزي أفضل بكثير مما لدى قواته المحلية ؟ ومع ذلك فان معظم قوات الجيش المركزي أضعف من القوات المحلية اذا قارنا بينهما من حيث القدرة القتالية .

ان الكوميتانغ يسيطر على مصادر واسعة من القوة البشرية ، ولكن ، نظرا لسياسته الخاطئة في التجنيد فان سد نقصه في القوة البشرية أصبح عسيرا للغاية . أما مناطق الصين المحررة فبالرغم من أن العدو قد فصل بعضها عن البعض وبالرغم من انشغالها بخوض القتال ، الا أنها تستطيع أن تضمن لنفسها مصدرا لا ينضب من القوة البشرية بتطبيقها الشامل للنظام الخاص بالميليشيا وقوات الدفاع الذاتي ، الذي يتفق مع حاجة الشعب ، وكذلك بتفادي سوء استخدام القوة البشرية وتبديدها .

ان الكوميتانغ يحكم مناطق واسعة غنية بالحبوب ، ويمونه الشعب سنويا بمقدار يتراوح بين سبعين مليون ومائة مليون دان من الحبوب ، بيد أن القدر الأعظم منها قد ابتزه الوسطاء مما أدى بجيش الكوميتانغ الى أن يعاني نقصا دائما في

الحبوب بحيث أصبح جنوده نحيفى الأجسام وشاحبى الوجوه . والقسم الأكبر من مناطق الصين المحررة يقع معزولا في مؤخرة العدو ، وهو يتعرض للتدمير من جراء سياسة "التدمير الثلاثى" سياسة حرق الكل وقتل الكل وسلب الكل التى ينتهجها العدو ، ومن بين هذه المناطق مناطق أرضها جدياء مثل شمالى شنشى ، الا أنها قد استطاعت أن تحل بصورة مرضية مشكلة الحبوب ، ذلك عن طريق تطوير الانتاج الزراعى على أساس الجهود الذاتية .

تواجه مناطق الكوميتانغ أزمة اقتصادية خطيرة للغاية ، فقد أفلست معظم المشاريع الصناعية ، وصارت تستورد الضروريات اليومية من الولايات المتحدة حتى القماش مثلا . أما مناطق الصين المحررة فتستطيع أن تغطى حاجاتها مثل القماش والضروريات اليومية الأخرى عن طريق تطوير الصناعة .

وفى مناطق الكوميتانغ ، يعيش العمال والفلاحون وعمال المحلات التجارية ومستخدمو الحكومة والمثقفون والمشتغلون بالثقافة فى غاية البؤس والشقاء ، بينما يحصل كافة أبناء الشعب فى مناطق الصين المحررة على الطعام واللباس والعمل . ومما تتميز به مناطق الكوميتانغ أن ينتفع بعض الناس بالمحنة التى يعانيتها الوطن أثناء حرب المقاومة لاقتناء الثروات الضخمة فقد أصبح رجال الحكومة تجارا ويسود فيما بينهم الاختلاس والفساد وأصبحت النزاهة والكرامة عندهم فى الحضيض . أما مناطق الصين المحررة فاحدى مميزاتها هى أن الناس يضربون مثلا للآخرين فى الحياة البسيطة والكفاح الشاق ، ويشتركون فى الانتاج الى جانب العمل الرسمى ، وأن النزاهة أصبحت موضع التقدير ، والفساد قد حظر وصفى .

ان الشعب فى مناطق الكوميتانغ قد حرم من جميع الحريات ، بينما شعب مناطق الصين المحررة يتمتع بحرية كاملة .

هذه هى الحالة الشاذة التى يواجهها حكام الكوميتانغ ، فالى من توجه

الملامة ؟ الى أنفسهم أم الى غيرهم ؟ الى البلدان الأجنبية التي لم تقدم لهم المساعدة الكافية أم الى حكومة الكومينتانغ الفاسدة والعاجزة التي تمارس الحكم الاستبدادي ؟ أليس هذا واضحا ؟

من الذى "يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر" ؟

أليست حكومة الكومينتانغ على وجه التحديد هي التي قامت ، والبراهين والدلائل الدامغة قد أثبتت ذلك ، بتخريب حرب المقاومة التي يخوضها الشعب الصينى وتعريض دولته للخطر ؟ لقد كرست هذه الحكومة نفسها كليا للحرب الأهلية التي استغرقت عشر سنوات كاملة ، ووجهت حربتها نحو المواطنين ، وضربت بقضية الدفاع الوطنى كلها عرض الحائط ، وفوق ذلك سلمت المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع للعدو باتباعها سياسة عدم المقاومة . ولما دخل الغزاة اليابانيون جنوب السور العظيم اضطرت فى اضطراب وارتباك الى بعض المقاومة ، ثم تفهقرت من لوقوتشياو حتى مقاطعة قويتشو . ومع ذلك فقد صرح رجال الكومينتانغ : "الحزب الشيوعى يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر ." (انظر قرار الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية المنعقدة فى سبتمبر ١٩٤٣) والمبرر الوحيد لذلك هو أن الحزب الشيوعى قد خلق ، بالاتحاد مع كافة أوساط الشعب ، مناطق الصين المحررة التي تقاوم اليابان بكل بطولة . وبما أن منطق رجال الكومينتانغ هؤلاء يختلف بمثل هذه الدرجة عن منطق الشعب الصينى ، فلا غرابة لعدم التوصل الى فهم مشترك حول مسائل عديدة .

وههنا سؤالان :

أولا ، ما هو الداعى الذى جعل حكومة الكومينتانغ تتخلى عن مثل هذه

الأراضي الواسعة الممتدة من مقاطعة هيلونغجيانغ الى لوقوتشياو ثم من لوقوتشياو الى مقاطعة قويتشو ، وتهجر مثل هذا العدد الكبير من أبناء الشعب هناك ؟ أفليس سبب ذلك يعزى الى انتهاج حكومة الكوميتانغ لسياسة عدم المقاومة ثم سياسة المقاومة السلبية ضد اليابان ، وللسياسة الداخلية المعادية للشعب ؟

ثانيا ، ما هو الداعى الذى مكن مناطق الصين المحررة من الانتصار على الهجمات الوحشية الطويلة الأمد التى شنتها قوات العدو والقوات العميلة ، ومن استرداد مثل هذه الأراضي الواسعة وتحرير مثل هذا العدد الكبير من أبناء الشعب من قبضة عدو الأمة ؟ أفليس سبب ذلك يعزى الى الخط الصحيح ، خط الحرب الشعبية ؟

ما يدعى بـ "عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية"

وكذلك تتهم حكومة الكوميتانغ دائما الحزب الشيوعى الصينى بـ "عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية" . ولكن لا يسعنا الا أن نقول : من حسن الحظ أنه لدى الشيوعيين الصينيين معارف أولية عامة يدركها الشعب الصينى فلم يطيعوا تلك "المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية" المزعومة التى كانت تعنى فى الحقيقة تسليم مناطق الصين المحررة التى استرجعها الشعب الصينى عبر المصاعب والمشقات من قبضة الغزاة اليابانيين ، تسليمها لهؤلاء الغزاة مرة أخرى ، ونذكر على سبيل المثال ما يسمى بـ « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغريبة » الصادرة عام ١٩٣٩ ، وما يسمى بـ "تسريح الجيش الرابع الجديد" و "سحبه الى شمال المجرى القديم للنهر الأصفر" عام ١٩٤١ ، وما يسمى بـ "حل الحزب الشيوعى الصينى" عام ١٩٤٣ ، وما يسمى بـ "تسريح جميع القوات ما عدا عشر فرق فى فترة محددة" عام ١٩٤٤ ، والاجراء الذى

عرض في أثناء المفاوضات الأخيرة والذي يقضى بتسليم قواتنا المسلحة وحكوماتنا المحلية الى الكوميتتانغ مقابل قبول بضعة أعضاء من الحزب الشيوعي كموظفين في حكومة الكوميتتانغ الاستبدادية مع عدم السماح بتشكيل حكومة ائتلافية ، هذا الاجراء الذي سمي بـ "التنازل" من جانب حكومة الكوميتتانغ ، . . الخ . ومن حسن الحظ أننا لم نطع هذه الأشياء ، ولذا استطعنا أن نحفظ للشعب الصيني رقعة ظاهرة من الأرض وجيشا باسلا يحارب اليابان . ألا يجب على الشعب الصيني أن يتهج بمثل هذا "العصيان" ؟ هل حكومة الكوميتتانغ لا تزال تشعر بعدم الرضا والقناعة بعد أن سلمت بيدها الى الغزاة اليابانيين هذه الأراضي الواسعة الممتدة من مقاطعة هيلونغجيانغ الى مقاطعة قويتشو مع السكان الغفيرين الذين يقطنون فيها ، بواسطة مراسيمها الحكومية الفاشية وأوامرها العسكرية الانهزامية ؟ وباستثناء الغزاة اليابانيين والرجعيين ، أ يوجد هناك أى صيني وطني له ضمير يرحب بتلك "المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية" ؟ بدون حكومة ائتلافية ليست شكلية بل حقيقية ، وليست استبدادية فاشية بل ديمقراطية ، أ يمكن التصور أن الشعب الصيني سيسمح للشيوعيين الصينيين بأن يسلموا بدون اذنه الى الحكومة الاستبدادية الفاشية للكوميتتانغ الذي يدعو الى الانهزامية والفاشية تلك المناطق الصينية التي تم تحريرها ، وتلك القوات الشعبية المسلحة التي سجلت مآثر في مقاومة اليابان ؟ ولو لا وجود مناطق الصين المحررة وقواتها المسلحة أ فيمكن لقضية الشعب الصيني في مناهضة اليابان أن تكون كما هي عليه اليوم ؟ وهل يمكن أن يتصور المرء مستقبل أمتنا ؟

خطر الحرب الأهلية

تمسك الطغمة الحاكمة الرئيسية داخل الكوميتتانغ حتى اليوم بسياستها

الرجعية الداعية الى الاستبداد والحرب الأهلية . ثمة كثير من الدلائل تشير الى أنها تستعد منذ وقت طويل وخاصة اليوم لهذا العمل : أن تشن حربا أهلية حالما تطرد قوات دولة من دول الحلفاء الغزاة اليابانيين من بر الصين الى درجة معينة . وتأمل كذلك أن يقوم قواد بعض دول الحلفاء داخل حدود الصين بنفس المهمة التي كان يقوم بها الجنرال البريطاني سكوبي (٣) في اليونان . وهذه الطغمة تصفق للمذبحة التي اقترفها سكوبي والحكومة اليونانية الرجعية . وتحاول أن تلقى الصين مرة أخرى في محيط الحرب الأهلية التي كانت تدور رحاها فيما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٧ . وتقوم الآن الطغمة الحاكمة الرئيسية في الكومينتانغ في الخفاء باستعدادات لشن حرب أهلية تحت ستار من دخان "دعوة الجمعية الوطنية" و "الحل السياسي" . واذا لم يعر مواطنونا اهتمامهم لذلك ولم يكشفوا مؤامرتها ولم يمنعوها من هذه الاستعدادات ، فانهم سيصبحون في صباح ذات يوم على دوى مدافع الحرب الأهلية .

المفاوضات

من أجل هزيمة الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، ومن أجل تفادي حرب أهلية ، فان الحزب الشيوعي الصيني ، بعد الحصول على موافقة الجماعات الديمقراطية الأخرى ، طرح في المجلس السياسي الوطني المنعقد في سبتمبر ١٩٤٤ مطلباً داعياً الى الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية فوراً . ولا شك أن هذا المطلب قد أتى في حينه ، فنال خلال أشهر قليلة الاستجابة من جانب أبناء الشعب الغفيرين . لقد أجرينا مفاوضات عديدة مع حكومة الكومينتانغ حول مشاكل الغاء دكتاتورية الحزب الواحد وتشكيل حكومة ائتلافية وتطبيق اصلاحات ديمقراطية

ضرورية ، ولكن حكومة الكومينتانغ قد رفضت جميع اقتراحاتنا في هذا الشأن . فان الكومينتانغ لا يريد الغاء دكتاتورية الحزب الواحد وتشكيل حكومة ائتلافية ، وكذلك لا يريد تطبيق أى من الاصلاحات الديمقراطية الملحة مثل الغاء مكاتب المخابرات ، وابطال القوانين والمراسيم الرجعية الرامية الى كبت حرية الشعب ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، والاعتراف بالكيان الشرعى لمختلف الأحزاب والجماعات السياسية ، والاعتراف بالمناطق المحررة ، وسحب القوات المسلحة التى تحاصر وتهاجم هذه المناطق . الخ . وهكذا فقد أصبحت العلاقات السياسية فى الصين شديدة التوتر .

مستقبلان

وعلى ضوء الوضع ككل والتحليل السابق للأحوال القائمة الدولية منها والداخلية ، فانى أود أن أنبه الجميع بالألا يتوقعوا أن قضيتنا ستكون على خير ما يرام فى كل شىء . كلا ، ليس الأمر كذلك ، فيوجد فى الحقيقة احتمالان أو مستقبلان أحدهما خير والآخر شر . وأحد الاحتمالين أو أحد المستقبلين هو استمرار الحكم الاستبدادى الفاشى وعدم السماح باجراء الاصلاحات الديمقراطية ؛ ووضع مركز الثقل فى معاداة الشعب بدلا من وضعه فى محاربة الغزاة اليابانيين ؛ وأنه سيظل من المحتمل أن تنشب فى الصين ، حتى بعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، حرب أهلية تجر الصين الى وضعها القديم الذى يطفح بالآلام شديدة كبلاد غير مستقلة ، ولا حرة ، ولا ديمقراطية ، ولا موحدة ، ولا مزدهرة ولا قوية . ان هذا الاحتمال أو المستقبل لا يبرح قائما ، ولن يختفى كما يبدو أو لن يتلاشى من تلقاء نفسه بسبب أن الوضع الدولى ملائم وأن وعى شعب البلاد قد ازداد وأن قوته المنظمة قد تطورت . ان الذين يأملون فى أن

يصبح هذا الاحتمال أو هذا المستقبل حقيقة واقعة في الصين هم ، في الصين ، الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ ، أما في البلدان الأجنبية ، فهم تلك العناصر الرجعية التي تحمل العقلية الامبريالية . ان هذا أحد جانبي المسألة ، جانب يجب أن نعيده الاهتمام .

يبد أن هناك جانبا آخر ، فبالمثل على ضوء الوضع ككل والتحليل السابق للأحوال القائمة الدولية منها والداخلية ، فاننا نزداد ثقة وجرأة في النضال من أجل تحقيق الاحتمال الثاني أو المستقبل الثاني . وهذا يعنى التغلب على جميع المصاعب وتوحيد شعب كل البلاد والغاء حكم الكومينتانغ الاستبدادى الفاشى وتطبيق الاصلاحات الديمقراطية وتدعيم وتوسيع القوى المناهضة لليابان ودحر الغزاة اليابانيين نهائيا وبناء صين جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية . ان الذين يأملون في أن يصبح هذا الاحتمال أو هذا المستقبل حقيقة واقعة في الصين هم ، في الصين ، أبناء الشعب الغفرون والحزب الشيوعى الصينى والجماعات الديمقراطية الأخرى ، أما في البلدان الأجنبية ، فجميع الأمم التى تعاملنا على قدم المساواة ، والعناصر التقدمية والجماهير الشعبية .

اننا نفهم فهما واضحا أنه لا يزال أمامنا وأمام الشعب الصينى صعوبات كبيرة وعقبات كثيرة ، كما أنه لا يزال هناك طريق متعرج وطويل سوف نقطعه . ولكننا نفهم كذلك أننا سنتغلب بكل تأكيد ، جنبا الى جنب ، مع أبناء الشعب فى كل أرجاء البلاد ، على جميع الصعوبات والعقبات ، الأمر الذى يجعلنا ننجز مهمات الصين التاريخية . ان المهمة العظيمة الواقعة على كاهلنا وعلى كاهل شعب كل البلاد هى العمل بكل جهد من أجل معارضة الاحتمال الأول وكسب الاحتمال الثانى ، معارضة المستقبل الأول وكسب المستقبل الثانى . ان الوضع الدولى والداخلى هما ، من حيث الأساس ، فى صالحنا وفى صالح شعب البلاد كلها . هذا ما بيته بكل وضوح فيما سبق .

اننا نأمل في أن تضع سلطات الكومينتانغ في اعتبارها اتجاه العالم العام واقبال نفوس الشعب الصيني فتعزم على تغيير سياستها الخاطئة الحالية مما يؤدي الى كسب حرب المقاومة ضد اليابان وتخفيف آلام الشعب الصيني وتعجيل ميلاد صين جديدة . اعلم أن مهمة الشعب الصيني في كسب الاستقلال والتحرر سوف تنجز بكل تأكيد ، مهما يكن الطريق ملتويا ومتعرجا ، بل وان هذا الأوان قد حان . ومن المؤكد أن الهمة العالية التي كان يحملها الشهداء الذين عددهم لا يحصى ولا يعد ، منذ أكثر من مائة سنة ، سوف يحققها جيلنا هذا ، ومن يحاول الحيلولة دون ذلك فسيفشل في نهاية الأمر .

٤ - سياسة الحزب الشيوعي الصيني

لقد قمت ، فيما سبق ، بتحليل للخطين في حرب المقاومة الصينية ضد اليابان . ومثل هذا التحليل ضرورى تماما . ذلك لأنه ما زال حتى اليوم يوجد بين الصينيين الغفيرين أناس كثيرون لا يفهمون الأوضاع الملموسة في حرب المقاومة الصينية ضد اليابان . ففي المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ وفي خارج الصين يوجد كثير من الناس قد حجبت الرؤيا عن أبصارهم بفعل سياسة منع تسرب الأخبار التي تمارسها حكومة الكومينتانغ . وقبل مجيء الوفد الزائر من الصحفيين الصينيين والأجانب الى مناطق الصين المحررة في عام ١٩٤٤ ، فان كثيرا من الناس كادوا لا يعرفون عنها شيئا . وان حكومة الكومينتانغ تخشى كثيرا من أن تتسرب الأحوال الواقعية عن المناطق المحررة الى خارجها ، لذلك فحالما عاد وفد الصحفيين عام ١٩٤٤ أوصدت الأبواب وهي لا تسمح لأى صحفى بالذهاب الى المناطق المحررة مرة أخرى . ثم انها كذلك تمنع تسرب الأخبار عن الصورة الحقيقية لمناطق الكومينتانغ .

ولذلك أشعر بأنه من واجبنا أن نعطي بقدر المستطاع الناس الصورة الحقيقية عن كل من "المنطقتين" ليعرفوهما بوضوح . فقط ، بعد ادراك الوضع الكلى القائم في الصين يمكن أن يفهموا لماذا يوجد مثل هذا الاختلاف بين سياستي الحزب الشيوعي الصيني والكوميتانغ الصيني - أكبر حزبين سياسيين في الصين ، ولماذا يجرى مثل هذا الصراع بين الخطين . وبذلك فقط يمكن أن يفهم الناس أن الجدل بين الحزبين ليس ، كما يزعم البعض ، مجرد جدال غير ضروري أو غير مهم ، أو حتى جدال تسببه الأحقاد والخلافات الشخصية ، وإنما هو جدال مبدئي تتقرر فيه حياة أو موت مئات الملايين من أبناء الشعب . في ظل الوضع الحالى الخطير في الصين فإن أبناء الشعب وكافة الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية والعناصر الديمقراطية في الصين وكافة الشعوب الأخرى التى تهتم بالوضع القائم في الصين يأملون جميعا أن تحل الوحدة محل الانقسام في الصين من جديد ، ويأملون جميعا أن تطبق فيها الإصلاحات الديمقراطية ، ويريدون جميعا أن يعرفوا السياسة التى ينتهجها الحزب الشيوعي الصينى لحل القضايا الحيوية العديدة الراهنة . وطبعى أن أعضاء حزبنا يولون اهتماما أكثر بهذه الأمور .

لقد ظلت سياساتنا الخاصة بالجهة الوطنية المتحدة ضد اليابان واضحة على الدوام ، وقد تم اختبارها خلال السنوات الثمانى من الحرب . ويجب على مؤتمرنا أن يستخلص الاستنتاجات فى هذا الصدد كمرشد لنضالاتنا المقبلة . فيما يلى سأوضح بعض الاستنتاجات المحددة حول سياساتنا الهامة والتى توصل إليها حزبنا لحل القضايا الصينية .

منهاجنا العام

فى سبيل تعبئة وتوحيد جميع قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان ،

والقضاء التام على الغزاة اليابانيين ، وبناء صين جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية ، فان الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني وسائر الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان تحتاج بصورة ماسة الى منهاج مشترك يتفق عليه الجميع .

ان مثل هذا المنهاج المشترك يمكن أن يقسم الى قسمين ، العام والمحدد .
لنأخذ أولا المنهاج العام ثم المحدد .

وبناء على المقدمة الكبرى - القضاء التام على الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، فاننا نحن الشيوعيين نتفق في مرحلة الصين الراهنة مع الأغلبية الساحقة من سكان الصين حول هذه النقطة الأساسية . وهي أنه : أولا ، يجب ألا يكون نظام الدولة في الصين اقطاعيا فاشيا معاديا للشعب وخاضعا لدكتاتورية طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة ، اذ أن الحكم الذي مارسه الطغمة الحاكمة الرئيسية في الكوميتانغ طوال الثماني عشرة سنة الماضية قد برهن على افلاس مثل هذا النظام المعادى للشعب افلاسا تاما . ثانيا ، يستحيل على الصين أن تقيم دولة للبرجوازية الوطنية الصرفة تمارس فيها الدكتاتورية الديمقراطية القديمة النمط ، وبالتالي لا ينبغي محاولة ذلك ، لأن البرجوازية الوطنية الصينية قد أظهرت ضعفها البالغ اقتصاديا وسياسيا ، هذا من جهة ؛ ومن جهة أخرى ، قد ظهر الى الوجود في الصين منذ زمن طويل عامل جديد ألا وهو البروليتاريا الصينية الواعية وقائدها - الحزب الشيوعي الصيني ، التي قد أظهرت قدرتها العظيمة في مسرح الصين السياسي وباشرت قيادتها للجماهير الغفيرة من طبقة الفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن والمثقفين والعناصر الديمقراطية الأخرى . ثالثا ، كذلك من المحال أن يقيم الشعب الصيني نظام دولة اشتراكيا في مرحلة الصين الراهنة حيث لا تزال مهمة الشعب الصيني تقتصر على معارضة الاضطهاد القومي والاقطاعي ولم تتوفر بعد في الصين

الشروط اللازمة للاقتصاد الاجتماعي .

ما الذى نعترمه اذن ؟ اننا نعترم أن نقيم ، بعد هزيمة الغزاة اليابانيين هزيمة تامة ، نظام دولة مبني على التحالف الديمقراطي للجهة المتحدة الذى يقوم على أساس تأييد الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب فى كل البلاد ويخضع لقيادة الطبقة العاملة ، ونحن ندعو نظام الدولة هذا بنظام دولة الديمقراطية الجديدة . ان نظام الدولة هذا ينطبق حق الانطباق مع مطلب الأغلبية الساحقة من سكان الصين ، ذلك لأنه أولاً ، قد حظى ويمكن أن يحظى بموافقة عدة ملايين من العمال الصناعيين وعشرات الملايين من الحرفيين والفلاحين الأجراء ؛ ثانياً ، قد حظى ويمكن أن يحظى بموافقة طبقة الفلاحين التى تشكل ٨٠ بالمائة من مجموع سكان الصين ، أى ٣٦٠ مليوناً من مجموع السكان البالغ عددهم ٤٥٠ مليوناً ؛ ثالثاً ، قد حظى ويمكن أن يحظى بموافقة البرجوازية الصغيرة الغفيرة فى المدن والبرجوازية الوطنية والوجهاء المستنيرين وغيرهم من الوطنيين .

طبعاً ، ان التناقضات لا تبرح قائمة بين هذه الطبقات ، فالتناقض بين العمل ورأس المال ، مثلاً ، هو تناقض بارز منها ؛ وعليه فلكل طبقة من هذه الطبقات مطالبها الخاصة . ومن الرياء والخطأ انكار وجود هذه التناقضات وتلك المطالب المختلفة . بيد أن هذه التناقضات وتلك المطالب المختلفة لا يمكن ولا يجب أن يسمح لها ، خلال مرحلة الديمقراطية الجديدة بأكملها ، بأن تتطور حتى تطفئ على المطالب المشتركة . ويمكن التنسيق بين هذه التناقضات وكذلك تلك المطالب المختلفة . وبواسطة مثل هذا التنسيق يمكن لهذه الطبقات أن تنجز بصورة مشتركة أعمال البناء المختلفة فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لدولة الديمقراطية الجديدة .

ان سياسة الديمقراطية الجديدة التى نادى بها هى الاطاحة بالاضطهاد

القومي الخارجى وازالة الاضطهاد الاقطاعى والفاشى الداخلى ، وبعد ذلك اقامة نظام سياسى ليس قائما على الديمقراطية القديمة وانما هو قائم على الجبهة المتحدة التى تتحالف فيها جميع الطبقات الديمقراطية . ان آراءنا هذه تتفق كل الاتفاق مع آراء الدكتور صون يات صن الثورية . فقد قال الدكتور صون فى « بيان المؤتمر الوطنى الأول للكوميونتانغ الصينى » الذى وضعه بنفسه : ” ان ما يدعى بالنظام الديمقراطى فى الدول الحديثة غالبا ما تحتكره البرجوازية ، فقد أصبح أداة لاضطهاد عامة الناس . أما مبدأ الديمقراطية الذى ينادى به الكوميونتانغ ، فهو حق يشترك فيه عامة الناس وليس بشىء تستأثر به الأقلية . “ ان هذا لتوجيه سياسى عظيم من الدكتور صون . ويجب على الشعب الصينى والحزب الشيوعى الصينى وجميع العناصر الديمقراطية الأخرى أن يحترموه وينفذوه بحزم ، وأن يخوضوا نضالا حازما ضد أى فرد أو كتلة تخالف وتعارض هذا التوجيه ، ذلك من أجل صيانة وتطوير هذا المبدأ السياسى الصحيح كل الصحة للديمقراطية الجديدة .

يجب على أجهزة السلطة السياسية للديمقراطية الجديدة أن تمارس نظام المركزية الديمقراطية حيث تقرر مجالس نواب الشعب على جميع المستويات السياسات الكبرى وتنتخب الحكومات . وهذه الأجهزة ديمقراطية ومركزية فى وقت واحد ، أو بعبارة أخرى ، هى مركزية على أساس الديمقراطية ، وديمقراطية تحت توجيه المركزية . ان هذا النظام وحده يمكن أن يعبر عن الديمقراطية الواسعة اذ يخول السلطة العليا لمجالس نواب الشعب على جميع المستويات ؛ وفى الوقت نفسه يمكن أن يضمن معالجة شؤون الدولة بطريقة مركزية ، اذ يمكن للحكومات على جميع المستويات أن تعالج بطريقة مركزية جميع الشؤون التى تعهد بها اليها مجالس نواب الشعب على جميع المستويات ، وكذلك يضمن للشعب أن يمارس جميع النشاطات الديمقراطية الضرورية .

ان الجيش وسائر القوات المسلحة تشكلان جزءا هاما من جهاز السلطة السياسية لدولة الديمقراطية الجديدة ، وبدونهما لا يمكن الدفاع عن الدولة . وان جميع القوات المسلحة لدولة الديمقراطية الجديدة شأنها شأن سائر أجهزة السلطة السياسية ، ملك للشعب وحامية له ، وهي تختلف كلياً عن الجيوش والشرطة القديمة الطراز وغيرها التي يسيطر عليها أشخاص قلائل وتضطهد الشعب . ان اقتصاد الديمقراطية الجديدة الذي ندعو اليه يتفق أيضاً مع المبادئ التي وضعها الدكتور صون في هذا الصدد . فحول مسألة الأرض ، يرى الدكتور صون أن " الأرض لمن يفلحها " . أما حول مسألة الصناعة والتجارة فقال الدكتور صون في بيانه الآنف الذكر : " ان كافة المشاريع ، أكانت صينية أم أجنبية ، التي تحمل طابعا احتكاريا أو هي أكبر من أن يديرها الأفراد ، مثل المصارف والسكك الحديدية والخطوط الجوية ، يجب أن تشرف عليها الدولة وتديرها ، حتى لا يستطيع نظام الرأسمال الخاص أن يسيطر على وسائل معيشة الشعب . هذا هو المبدأ الرئيسي لتحديد الرأسمال . " واننا في المرحلة الراهنة نوافق كلياً على آراء الدكتور صون هذه في المسائل الاقتصادية .

وبعض الناس يراودهم الظن بأن الشيوعيين الصينيين لا يوافقون على تطوير المبادرة الفردية وتنمية الرأسمالية الخاصة وحماية الممتلكات الخاصة ، انهم ليسوا على صواب في واقع الأمر . فالاضطهاد القومي والاقطاعي هو الذي يقيد بكل قسوة تطور المبادرة الفردية للشعب الصيني ، ويعرقل نمو الرأسمالية الخاصة ويخرب ممتلكات أبناء الشعب الفقيرين . أما مهمة نظام الديمقراطية الجديدة الذي نادى به فهي ، على وجه الدقة ، ازالة هذه القيود ووضع حد لهذا التخريب ، واعطاء ضمان لأبناء الشعب الفقيرين في أن يطوروا بحرية مبادرتهم الفردية في حياتهم المشتركة وأن يطوروا بحرية تلك الاقتصاديات الرأسمالية الخاصة التي لا " تسيطر على وسائل معيشة الشعب " بل تعود عليها

بالنفع ، وحماية كل الممتلكات الخاصة الشرعية .
 وفقا لمبادئ الدكتور صون والتجارب المكتسبة في الثورة الصينية ،
 يجب أن يتألف اقتصاد الصين في المرحلة الراهنة من قطاع الدولة والقطاع
 الخاص والقطاع التعاوني . والدولة المشار إليها هنا يجب ألا تكون دولة "تستأثر
 بها الأقلية" ، بل يجب أن تكون دولة للديمقراطية الجديدة " يشترك فيها
 عامة الناس " وخاضعة لقيادة البروليتاريا .

ان ثقافة الديمقراطية الجديدة يجب أيضا أن تكون ثقافة " يشترك فيها
 عامة الناس " ، أي يجب أن تكون ثقافة وطنية وعلمية وجماهيرية ، ولا
 يجوز في أي حال من الأحوال أن تكون ثقافة " تستأثر بها الأقلية " .

ان ما ذكر آنفا هو المنهاج العام أو الأساسي الذي ندعو له نحن الشيوعيين
 في المرحلة الراهنة ، في مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية بأكملها . هذا هو
 منهاجنا الأدنى بالمقارنة الى منهاجنا للمستقبل أو منهاجنا الأقصى للنظام الاشتراكي
 والشيوعي . وان تحقيق هذا المنهاج سيدفع بلاد الصين والمجتمع الصيني من
 حالتها الراهنة خطوة الى الأمام ، أو بكلمة أخرى ، سيدفعهما من البلد
 والمجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعي الى بلد ومجتمع للديمقراطية
 الجديدة .

ان ما ينص عليه هذا المنهاج من سلطة القيادة سياسيا التي تمارسها
 البروليتاريا والاقتصاد الحكومي والاقتصاد التعاوني اللذين تقودهما البروليتاريا
 هو عوامل اشتراكية . ولكن انجاز هذا المنهاج لن يحول الصين الى مجتمع
 اشتراكي .

نحن الشيوعيين لا نخفي آراءنا السياسية أبدا . ان منهاجنا للمستقبل أو
 منهاجنا الأقصى هو دفع الصين الى الأمام حتى تبلغ المجتمع الاشتراكي
 والشيوعي ، وهذا أمر مؤكد لا يتطرق اليه أدنى شك . واسم حزبنا ذاته ونظرنا

الماركسية الى العالم يشيران بكل جلاء الى هذا المثل الأعلى للمستقبل ، مثل أعلى في غاية الاشراق والروعة . ان كل شيوعى ليكن في قلبه ، يوم ينضم الى الحزب ، هذين الهدفين الواضحين : النضال في سبيل ثورة الديمقراطية الجديدة الحالية ، والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية والشيوعية في المستقبل ، دون أن يبالي عداء خصوم الشيوعية وافتراءاتهم وشتائمهم وسخريتهم البلهاء والسافلة ؛ ان هذه الأشياء لا بد أن نصدها بكل حزم . أما المتشككون ذوو النوايا الحسنة ، فيجب أن نوضح لهم أمرنا عن حسن نية وبصبر بدلا من أن نصدهم . وكل هذه في غاية الوضوح والثبات وليس فيها أدنى ابهام أو غموض .

لكنه يجب على جميع الشيوعيين والمتعاطفين مع الشيوعية في الصين أن يناضلوا في سبيل هدف المرحلة الحاضرة ، يجب عليهم أن يناضلوا في سبيل مقاومة الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى وانقاذ الشعب الصينى من حالته الأليمة ، حالة المجتمع المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعى ، وبناء صين مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية تتمتع بطابع الديمقراطية الجديدة وتخضع لقيادة البروليتاريا ويكون مضمونها الرئيسى تحرير الفلاحين ، أى صين تتمتع بطابع مبادئ الشعب الثلاثة الثورية التى وضعها الدكتور صون يات صن . لقد عملنا هكذا بالفعل ، اذ ناضلنا نحن الشيوعيين ببطولة جنبا الى جنب مع الجماهير العريضة من الشعب الصينى من أجل هذا الهدف أربعة وعشرين عاما .

اذا لم يكافح أى شيوعى أو متعاطف مع الحزب الشيوعى من أجل هذا الهدف ، واذا استخف بهذه الثورة الديمقراطية البرجوازية وبالتالي أبدى تجاهها حتى ولو قليلا من الفتور والتوانى أو عدم الاخلاص والتحمس ، ولم يستعد لبذل دمائه وحياته من أجلها ، بل يثرثر عن الاشتراكية والشيوعية ، فانه يخون الاشتراكية والشيوعية بدرجات متفاوتة ، عن ادراك أو عن عدم ادراك ، وبذلك

لا يمكن أن يعد شيوعيا واعيا ومخلصا . ومن القواعد الماركسية أنه لا يمكن بلوغ الاشتراكية الا بعد اجتياز مرحلة الديمقراطية . وفي الصين لا يزال النضال من أجل تحقيق الديمقراطية يتطلب مدة طويلة . وبدون دولة متحدة وموحدة للديمقراطية الجديدة ، وبدون تطور الاقتصاد الحكومي للديمقراطية الجديدة ، وبدون تطور الاقتصاد الرأسمالي الخاص والاقتصاد التعاوني ، وبدون تطور الثقافة الوطنية والعلمية والجمهورية أي ثقافة الديمقراطية الجديدة ، وبدون تحرر وتطور المبادرة الفردية لمئات الملايين من أبناء الشعب ، وباختصار ، بدون ثورة ديمقراطية شاملة ، جديدة الطراز ، متسمة بطابع البرجوازية ، يقودها الحزب الشيوعي ، فانه وهم خالص أن نحاول بناء مجتمع اشتراكي على أنقاض المستعمر وشبه المستعمر وشبه الاقطاعي .

لا يفهم بعض الناس السبب في أن الشيوعيين أبعد من أن يكونوا خائفين من الرأسمالية ، بل ينادون بتنميتها تحت شروط محددة . ان جوابنا بكل بساطة : ان احلال درجة معينة من التطور الرأسمالي محل الاضطهاد الامبريالي الخارجي والاقطاعي الداخلي ليس تقدما فحسب ، بل هو عملية لا مفر منها . وذلك لا يعود بالفائدة على البرجوازية وحدها بل على البروليتاريا أيضا ، أو يمكن القول انه يعود على البروليتاريا بفائدة أكثر . ان ما تستغنى عنه الصين اليوم هو الامبريالية الخارجية والاقطاعية الداخلية وليس الرأسمالية الوطنية ، بل بالعكس ، فان الرأسمالية في الصين ضئيلة جدا . ومن الغريب أننا نجد بعض الناطقين باسم البرجوازية الصينية لا يجروون على أن يدعوا علانية الى تنمية الرأسمالية ، بل يتحدثون عن ذلك في لف ودوران . ثمة أناس آخرون ذهبوا الى أبعد من ذلك فينكرون تماما أنه يجب على الصين أن تسمح بما يلزمها من التطور الرأسمالي ، بل يدعون بأنه يمكن الوصول الى المجتمع الاشتراكي بخطوة واحدة ، وتحقيق مبادئ الشعب الثلاثة والاشتراكية ”بضربة واحدة“ . ومن الواضح أن مثل هذه

الآراء بعضها انعكاس لضعف البرجوازية الوطنية الصينية ، وبعضها الآخر هو حيلة تدبرها طبقة كبار ملاك الأراضي والبرجوازية الكبيرة لتضليل جماهير الشعب . اننا نحن الشيوعيين نعلم يقين العلم ، على أساس معرفتنا الماركسية للقوانين الخاصة بالتطور الاجتماعي ، أنه تحت ظروف الصين وفي ظل نظام دولة الديمقراطية الجديدة يجب أن تعطى ، الى جانب الاقتصاد الحكومي ، والاقتصاد الفردي والاقتصاد التعاوني الخاصين بالكادحين ، التسهيلات لتطور الاقتصاد الرأسمالي الخاص بشرط ألا يسيطر على وسائل معيشة الشعب ، وذلك فقط يمكن أن ينفذ التطور الاجتماعي . نحن الشيوعيين الصينيين لن نترك لأية ثرثرة وحيلة مجالا لتضليل أذهاننا الحصيفة .

ويشك بعض الناس في صدق الشيوعيين عندما يعلنون : ”لما كانت مبادئ الشعب الثلاثة هي ما تحتاجه الصين في الوقت الحاضر ، فان حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا“ . وذلك ناجم عن عدم فهمهم أن المبادئ الأساسية لمبادئ الشعب الثلاثة ، التي فسرها الدكتور صون يات صن في « بيان المؤتمر الوطني الأول للكمينتانغ الصيني » عام ١٩٢٤ والتي كنا قد قبلناها ، تتفق مع بعض المبادئ الأساسية في منهاج حزبنا في المرحلة الراهنة أى منهاجه الأدنى . ويجب الإشارة الى أن مبادئ الشعب الثلاثة هذه التي وضعها الدكتور صون تتفق فقط مع بعض المبادئ الأساسية في منهاج حزبنا في المرحلة الراهنة ، وليست تتفق معها في كل شيء . ان منهاج الديمقراطية الجديدة لحزبنا هو ، بطبيعة الحال ، أكثر كمالا الى حد بعيد مما وضعه الدكتور صون ؛ وخاصة ان تطور الثورة الصينية خلال العشرين سنة بعد وفاة الدكتور صون قد أدى الى تطور عظيم جدا في نظرية حزبنا ومنهاجه حول الديمقراطية الجديدة وتطبيقه لهما ، وسوف يحدث هناك تطور أكبر فيما بعد . على كل حال فان مبادئ الشعب الثلاثة هذه للدكتور صون هي ، من حيث طبيعتها

الأصلية ، منهاج ديمقراطى جديد يتميز عن مبادئ الشعب الثلاثة القديمة التى سبقتها ، وطبعى أنها ”ما تحتاجه الصين فى الوقت الحاضر“ ، وطبعى أن ”حزبنا مستعد للنضال من أجل تحقيقها تحقيقا كاملا“ . وبالنسبة الى الشيوعيين الصينيين فان النضال من أجل المنهاج الأدنى لحزبنا والنضال من أجل مبادئ الشعب الثلاثة الثورية للدكتور صون أى مبادئ الشعب الثلاثة الجديدة هما من حيث الأساس (ليس فى جميع الجوانب) شىء واحد وليس بشيئين . ولذا فقد أثبت الماضى والحاضر وكذلك سيثبت المستقبل أن الشيوعيين الصينيين أكثر المنفذين اخلاصا وحزما لمبادئ الشعب الثلاثة الثورية .

يرتاب بعض الناس فيما اذا كان الحزب الشيوعى سيقم ، عندما يملك زمام الحكم ، دكتاتورية البروليتاريا ونظام الحزب الواحد اقتداء بروسيا أم لا . ان جوابنا هو أن دولة الديمقراطية الجديدة القائمة على تحالف عدة طبقات ديمقراطية ، تختلف مبدئيا عن الدولة الاشتراكية التى تمارس فيها دكتاتورية البروليتاريا . ومما لا يتطرق اليه الشك أن نظامنا هذا ، نظام الديمقراطية الجديدة ، سيتم انشاؤه تحت قيادة البروليتاريا والحزب الشيوعى ، ولكن الصين لا يمكن وبالتالي لا ينبغى ، طيلة المرحلة التى يطبق فيها نظام الديمقراطية الجديدة ، أن تقيم نظام دكتاتورية الطبقة الواحدة ونظاما يحتكر فيه حزب واحد الأجهزة الحكومية . فلا مبرر لنا ، نحن الحزب الشيوعى ، فى رفض التعاون مع أى حزب سياسى آخر أو أية كتلة اجتماعية أو فرد ، ما دام موقفهم تجاه الحزب الشيوعى تعاونيا لا عدائيا . ان التاريخ الروسى هو الذى خلق النظام الروسى حيث ألغى النظام الاجتماعى الذى يستغل فيه الانسان الانسان ، وتحقق النظام السياسى والاقتصادى والثقافى لأحدث نمط من الديمقراطية أى للاشتراكية ، ونبذ الشعب جميع الأحزاب المناهضة للاشتراكية ولم يؤيد سوى الحزب البلشفى ، الأمر الذى أدى بروسيا الى ما هى عليه

اليوم ، وهذا بالنسبة الى الشعب الروسى ضرورى ومعقول تماما . لكنه حتى فى روسيا حيث لا يوجد حزب سياسى آخر سوى الحزب البلشفى ، يطبق فى أجهزة السلطة السياسية نظام التحالف بين العمال والفلاحين والمثقفين أو التحالف بين الحزبيين واللاحزبيين ، وليس مسموحا للطبقة العاملة أو البلاشفة وحدهم بأن يباشروا أعمال تلك الأجهزة . ان التاريخ الصينى فى المرحلة الراهنة سوف يخلق النظام الصينى للمرحلة الراهنة ، وخلال وقت طويل لاحق سوف يبرز الى الوجود شكل خاص ، شكل ضرورى ومعقول تماما بالنسبة لينا ، يختلف فى الوقت نفسه عن النظام الروسى ، ألا وهو شكل الدولة والسلطة السياسية للديمقراطية الجديدة ، القائمة على تحالف عدة طبقات ديمقراطية .

منهاجنا المحدد

بناء على أساس المنهاج العام الآنف الذكر ، يجب أن يكون لحزبنا أيضا منهاج محدد فى كل فترة من الفترات . وسوف يبقى منهاجنا العام للديمقراطية الجديدة ثابتا دون أن يتبدل طيلة مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية ، أى لبضع عشرات السنين . ولكن الظروف فى الفترات المختلفة خلال هذه المرحلة قد تغيرت وتتغير ، فلا بد أن يتبدل منهاجنا المحدد تبعا لذلك ، وهذا أمر طبيعى . ومثال ذلك أن منهاجنا العام للديمقراطية الجديدة لم يطرأ عليه أى تبدل خلال فترات حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان ، ولكن منهاجنا المحدد للديمقراطية الجديدة فى تلك الفترات الثلاث قد تبدل ، ذلك لأنه قد طرأت خلال تلك الفترات الثلاث تبدلات على أعدائنا وحلفائنا .

وفي الوقت الحاضر يعيش الشعب الصيني في الظروف التالية : ١ - ان الغزاة اليابانيين لم يهزموا بعد ؛ ٢ - ان الشعب الصيني في حاجة ماسة الى الوحدة والتضامن لتحقيق اصلاح ديمقراطي ، وذلك من أجل خلق الوحدة الوطنية ، وتعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان على وجه السرعة ، وهزيمة الغزاة اليابانيين بالتعاون مع دول الحلفاء ؛ ٣ - ان حكومة الكوميتانغ تنسف الوحدة الوطنية ، وتعرقل هذا الاصلاح الديمقراطي . فما هو مناهجنا المحدد أى مطالب الشعب الصيني الراهنة في هذه الظروف ؟

انا نرى أن المطالب التالية مناسبة وهي أدنى ما يجب تحقيقه :

تعبئة جميع القوى لانزال الهزيمة التامة بالغزاة اليابانيين وتحقيق سلام دولي بالتعاون مع دول الحلفاء ؛ المطالبة بالغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكوميتانغ ، وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية وقيادة عليا مشتركة ؛ المطالبة بمعاقة هؤلاء الموالين لليابان والفاشيين والانهبامين الذين يقومون بنسف الوحدة الوطنية ويعارضون الشعب ، وذلك من أجل خلق الوحدة الوطنية ؛ المطالبة بمعاقة أولئك الرجعيين الذين يخلقون أزمة الحرب الأهلية ، ذلك في سبيل ضمان السلام داخل البلاد ؛ المطالبة بمعاقة الخونة وشن الحملة التأديبية ضد الضباط الذين استسلموا للعدو ، ومعاقة جواسيس اليابان ؛ المطالبة بالغاء جميع مكاتب المخابرات الرجعية والنشاطات الاستخبارية الرجعية ، التي تهدف الى قمع الشعب ، والغاء معسكرات الاعتقال ؛ المطالبة بالغاء جميع القوانين والمراسيم الرجعية التي تهدف الى كبت حرية الشعب في الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والفكر والاعتقاد الديني والحرية الشخصية ، وذلك لاعطاء الشعب الحرية الوافرة ؛ المطالبة بالاعتراف بالكيان الشرعي لجميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ؛ المطالبة باطلاق سراح جميع السجناء السياسيين الوطنيين ؛ المطالبة بسحب جميع القوات التي

تحاصر وتهاجم مناطق الصين المحررة ، واستخدامها في الجبهة الأمامية المناهضة لليابان ؛ المطالبة بالاعتراف بجميع القوات المسلحة المناهضة لليابان والحكومات التي انتخبها الشعب في مناطق الصين المحررة ؛ المطالبة بتوطيد وتوسيع المناطق المحررة وقواتها المسلحة واسترداد جميع الأراضي المفقودة ؛ المطالبة بمساعدة الشعب في المناطق المحتلة على تنظيم قوات سرية لتهيئة الانتفاضات المسلحة ؛ المطالبة بالسماح للشعب الصيني بتسليح نفسه للدفاع عن دياره وبلاده ؛ المطالبة بتحقيق تحول سياسي وعسكري لتلك الجيوش التي تقودها مباشرة قيادة الكومينتانغ العليا والتي دائما تنهزم وتضطهد الشعب وتجور على الجيوش غير التابعة لها ، ومعاقبة القواد المسؤولين عن الهزائم الفادحة ؛ المطالبة باصلاح نظام التجنيد وتحسين معيشة الضباط والجنود ؛ المطالبة بتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين المناهضين لليابان حتى يحارب الضباط والجنود في الجبهة الأمامية بدون أى قلق ؛ المطالبة بتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين الذين استشهدوا في سبيل الوطن وللعسكريين العجز ، ومساعدة العسكريين المتقاعدين على حل مشاكلهم المعيشية ومشكلة تخديمهم ؛ المطالبة بتطوير الصناعة الحربية لتقديم التسهيلات للحرب ؛ المطالبة بالتوزيع العادل للأسلحة والمساعدات المالية التي تقدمها دول الحلفاء على كل الجيوش المقاتلة في حرب المقاومة ؛ المطالبة بمعاقبة الموظفين المختلسين والفاستدين واقامة حكومة نزيهة ونظيفة ؛ المطالبة بتحسين المعاملة ماديا لمستخدمى الحكومة من ذوى الدرجات المتوسطة والدنيا ؛ المطالبة باعطاء الحقوق الديمقراطية للشعب الصيني ؛ المطالبة بالغاء نظام الباو - جيا الذى يضطهد الشعب (٤) ؛ المطالبة باغاثة لاجئى الحرب ومنكوبى الكوارث الطبيعية ؛ المطالبة بتخصيص اعتمادات كبيرة لاغاثة أبناء الشعب المنكوبين على نطاق واسع في المناطق المحتلة بعد استعادة تلك المناطق ؛ المطالبة بالغاء

الضرائب الفاحشة والاتاوات المتنوعة وفرض ضريبة تصاعدية موحدة ؛ المطالبة بتطبيق اصلاحات فى الريف ، وتخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون ، وحماية حقوق الفلاحين بصورة ملائمة فى استئجار الأرض ، ومنح قروض قليلة الفوائد للفلاحين البائسين ، ومساعدة الفلاحين على تنظيم أنفسهم ، وذلك لتسهيل تطور الانتاج الزراعى ؛ المطالبة بحظر الرأسمال البيروقراطى ؛ المطالبة بالغاء سياسة السيطرة الاقتصادية الحالية ؛ المطالبة بوضع حد للتضخم المالى المتزايد والغلاء الفاحش المتزايد ؛ المطالبة بتقديم المساعدة للصناعة الخاصة واعطائها التسهيلات للحصول على القروض ولشراء المواد الخام وتسويق منتجاتها ؛ المطالبة بتحسين معيشة العمال وتقديم الاعانات للعاطلين ومساعدة العمال على تنظيم أنفسهم ، وذلك لتسهيل تطور الانتاج الصناعى ؛ المطالبة بالغاء نظام التعليم الحزبى الذى يطبقه الكوميتتانغ (٥) ، وتنمية الثقافة والتعليم الوطنى والعلمية والجماهيرية ؛ المطالبة بضمان المعيشة للمعلمين والموظفين فى المؤسسات التعليمية ، وضمان الحرية الأكاديمية ؛ المطالبة بحماية مصالح الشباب والنساء والأطفال ، وتقديم المساعدة للشباب المحرومين من حق التعليم ، ومساعدة الشباب والنساء على تنظيم أنفسهم ليساهموا على قدم المساواة فى جميع الأعمال التى تفيد حرب المقاومة ضد اليابان والتقدم الاجتماعى ، وتحقيق حرية الزواج ، والمساواة بين الرجل والمرأة ، واعطاء الشباب والأطفال تثقيفا مفيدا ؛ المطالبة بتحسين المعاملة للأقليات القومية فى داخل البلاد ، ومنح مختلف الأقليات القومية حق الحكم الذاتى ؛ المطالبة بحماية مصالح المغتربين الصينيين وتقديم المساعدة للذين قد عادوا من وراء البحار ؛ المطالبة بحماية أبناء الشعوب الأجنبية الذين لجأوا الى الصين من ظلم الغزاة اليابانيين ، وتأييد نضالهم ضد الغزاة اليابانيين ؛ المطالبة بتحسين العلاقات الصينية السوفياتية . ان أهم شىء فى سبيل انجاز كل هذه المطالب هو القيام بالغاء

دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة مركزية موقته ، حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل ارادة الأمة كلها وتضم من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان واللاخزبيين المناهضين لليابان . وبدون هذا الشرط المسبق فمن المستحيل تطبيق أدنى اصلاح جدى على نطاق البلاد كلها ، أعنى فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ .

ان هذه المطالب تعبر عن صوت أبناء الشعب الصينى الغفيرين ، وكذلك تعبر عن صوت أوساط واسعة من الرأى العام الديمقراطى فى دول الحلفاء كافة . ومن الضرورى تماما أن يوضع منهاج محدد أدنى يتفق عليه جميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية المناهضة لليابان ، ونحن على استعداد للتشاور مع هذه الأحزاب والجماعات على أساس المنهاج المبين أعلاه . ويمكن أن تكون للأحزاب المختلفة مطالب مختلفة ، لكن يجب عليها أن تتوصل الى منهاج مشترك فيما بينها .

وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ فان مثل هذا المنهاج لا يعدو فى الوقت الحاضر مطلبا ؛ وفى المناطق المحتلة ، فانه منهاج لا يمكن تطبيقه الا بعد أن تستعاد هذه المناطق ، ما عدا مطلب تنظيم قوات سرية لتهيئة الانتفاضات المسلحة ؛ وفى المناطق المحررة ، فانه منهاج أخذ يطبق منذ زمان ويجب أن يستمر تطبيقه .

ان مطالب الشعب الصينى الحالية المذكورة أعلاه أو منهاجه المحدد يتضمن كثيرا من القضايا الكبرى فى زمن الحرب وفيما بعدها ، وهى تحتاج الى الايضاح التالى . وسنتقد عند ايضاحها بعض الآراء الخاطئة التى تحملها الطغمة الحاكمة الرئيسية فى الكومينتانغ ، ونجيب فى الوقت نفسه على بعض الأسئلة التى يطرحها أناس آخرون .

١ - القضاء التام على الغزاة اليابانيين وعدم السماح بالمساومة في منتصف الطريق

لقد قرر مؤتمر القاهرة (٦) أنه يجب اجبار الغزاة اليابانيين على الاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وهذا قرار صحيح . ولكن الغزاة اليابانيين يقومون حالياً في الخفاء بنشاطات يحاولون عن طريقها تحقيق سلم تساومي ؛ بينما العناصر الموالية لليابان في حكومة الكومينتانغ تتواطأ حالياً مع المبعوثين اليابانيين السريين بواسطة حكومة نانكين العميلة وهذا الأمر لم يوضع حد له . ولذلك فان خطر المساومة في منتصف الطريق لم يختف بكامله . وقد قرر مؤتمر القاهرة أيضاً إعادة المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع وتايوان وجزر بنغهو الى الصين ، وهذا قرار جيد جداً . ولكن حكومة الكومينتانغ ، نظراً لسياستها الحالية ، لا يمكن الاعتماد عليها في المقاتلة حتى نهر يالو واسترداد جميع الأراضي المفقودة . ماذا ينبغي أن يعمل الشعب الصيني في مثل هذه الظروف ؟ يجب على الشعب الصيني أن يطالب حكومة الكومينتانغ بالقضاء التام على الغزاة اليابانيين ، ولا يسمح لها بالمساومة في منتصف الطريق . فان جميع النشاطات التأميرية التي تستهدف المساومة لا بد من أن توقف على الفور . ويجب على الشعب الصيني أن يطالب حكومة الكومينتانغ بأن تغير سياستها الحالية القائمة على المقاومة السلبية ضد اليابان ، وبأن تستخدم كل قوتها العسكرية في محاربة اليابان بصورة ايجابية . ويجب على الشعب الصيني أن يوسع قواته المسلحة - الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والقوات المسلحة الشعبية الأخرى ، وأن يطور طوعاً وعلى نطاق واسع القوات المسلحة المناهضة لليابان في كل مكان وصل اليه العدو استعداداً لاسترداد جميع الأراضي المفقودة بالتعاون المباشر مع دول الحلفاء في العمليات الحربية ، ولا يجوز له في أي حال من الأحوال أن

يعتمد فقط على الكومينتانغ . ان انزال الهزيمة بالغزاة اليابانيين حق مقدس للشعب الصينى . واذا حاول الرجعيون حرمانه من هذا الحق المقدس وكبت نشاطاته المناهضة لليابان وتقويض قوته المناهضة لليابان ، فعندئذ يجب على الشعب الصينى ، بعد ما ثبت عدم جدوى الاقناع ، أن يردهم بضربات رادعة متخذة موقف الدفاع عن النفس . ذلك لأن مثل هذه الأعمال الرجعية التى يقوم بها الرجعيون الصينيون خيانة لمصالح الأمة ، انما تساعد الغزاة اليابانيين .

ب - الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية

فى سبيل القضاء التام على الغزاة اليابانيين ، فمن الضرورى أن تطبق الاصلاحات الديمقراطية على نطاق البلاد كلها . ولكن هذا أمر مستحيل ما لم تلغ دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ ، وما لم تشكل حكومة ائتلافية ديمقراطية .

ان ما يسمى بدكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ هو فى الحقيقة دكتاتورية الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ ، وهذه الدكتاتورية هى التى تنسف الوحدة الوطنية فى الصين ، والتى تقع عليها المسؤولية عن الهزائم فى جبهة الكومينتانغ خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، والتى تشكل العقبة الرئيسية فى طريق تعبئة وتوحيد قوى الشعب الصينى المناهضة لليابان . لقد أدرك الشعب الصينى آثام هذه الدكتاتورية ادراكا عميقا ، من تجاربه الأليمة خلال الثمانى سنوات من حرب المقاومة ضد اليابان ، فمن الطبيعى تماما أن يطالب بالغائها على الفور . ان هذه الدكتاتورية المعادية للشعب هى كذلك

مبعث الحرب الأهلية ، واذا لم تلغ في الحال فستحل ويلات الحرب الأهلية مرة أخرى .

ان نداء الشعب الصيني بالغاء هذه الدكتاتورية المعادية للشعب ينتشر ويتعالى صدها الى حد أنه أجبر سلطات الكومينتانغ على أن توافق علنا على "انهاء الوصاية السياسية مبكرا" ، وهذا يرينا أن ما يسمى بـ "الوصاية السياسية" أو "دكتاتورية الحزب الواحد" قد بلغ ما بلغ من فقدان ثقة الشعب وانهايار الهيبة . ولم يعد في الصين أحد يجرؤ على أن يقول ان "الوصاية السياسية" أو "دكتاتورية الحزب الواحد" ذات أدنى فائدة ويجب ألا تلغى أو "تنهى" ، وهذا ينم عن تبدل عظيم في الوضع الراهن .

انها يجب أن "تنهى" ، وذلك أمر مؤكد لا يتطرق اليه أدنى شك . بيد أن الآراء في كيفية انهائها تختلف . يقول البعض : يجب أن تنهى في الحال وأن تقام حكومة ائتلافية ديمقراطية مؤقتة . ويقول آخرون : لنتنظر حتى دعوة "الجمعية الوطنية" و "اعادة سلطة الحكم الى الشعب" لا الى الحكومة الائتلافية .

فما معنى هذا ؟

معناه أن ثمة طريقتين لمعالجة الأمور ، احدهما صادقة والأخرى خادعة .

فالطريقة الأولى صادقة . وهي الاعلان فورا عن الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ ، وتشكيل حكومة مركزية مؤقتة تتألف بصورة مشتركة ممن يحملون صفة تمثيلية عن الكومينتانغ والحزب الشيوعي والعصبة الديمقراطية واللاحيبيين ، واصدار منهاج ديمقراطى للتطبيق السياسى كما ذكرناه آنفا من مطالب الشعب الصينى الحالية ، ذلك من أجل اعادة الوحدة الوطنية وهزيمة الغزاة اليابانيين . ولبحث هذه المسائل يجب عقد مؤتمر مائة

مستديرة يحضره من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحيبيين ، بغرض التوصل الى اتفاق بشأن هذه المسائل ، ثم الشروع في العمل . هذا هو اتجاه الوحدة الذي يؤيده الشعب الصيني بكل حزم .

والطريقة الثانية خادعة . وهي تجاهل مطالب أبناء الشعب الغفيرين وجميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ، والتماهى في دعوة ما يسمى بـ "الجمعية الوطنية" التي تصطنعها الطغمة المعادية للشعب في الكومينتانغ بنفسها واجازة "دستور" مزعوم في هذه الجمعية يحتفظ في الواقع بالاستبداد ويعارض الديمقراطية ، ذلك لوضع رداء الشرعية على كتفى تلك الحكومة الوطنية المزعومة اللاشعرية ، الحكومة التي عينها عشرات من رجال الكومينتانغ بأنفسهم فقط والتي فرضت على الشعب دون أى أساس من الارادة الشعبية ، وبالتالي للتظاهر بأنه "تعاد سلطة الحكم الى الشعب" بينما في الحقيقة لا تزال "سلطة الحكم تعاد" الى تلك الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ . ومن يعارض ذلك يتهم بتقويض "الديمقراطية" و "الوحدة" ، وعندها سوف يكون هناك "مبررات" في اصدار الأوامر بتوجيه حملة تأديبية ضده . هذا هو اتجاه الانقسام الذي يعارضه الشعب الصيني بكل حزم .

ان الخطوات التي يتبها أبطالنا المعادون للشعب أن يتخذوها وفقا لاتجاه الانقسام هذا ، تنذر بخطر يقودهم الى طريق مسدود . انهم يستعدون لوضع حبل حول أعناقهم وشده حتى لا ينفك أبدا ، وهذا الحبل يدعى بـ "الجمعية الوطنية" . انهم ينوون في الأصل استخدام ما يدعى بـ "الجمعية الوطنية" كسلاح سحرى ، أولا ، لمنع تشكيل حكومة ائتلافية ، وثانيا ، للمحافظة على حكمهم الاستبدادى ، وثالثا ، لايجاد مبررات لشن الحرب الأهلية . ولكن منطق التاريخ سوف يسير في مجرى معاكس لما يتخيلون ، فانهم "يرفعون حجرا ليسقط على أقدامهم" . لأنه من الواضح الآن لكل شخص

أن الشعب في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ لا يملك أى حرية ، والشعب في المناطق التي يحتلها الغزاة اليابانيون لا يستطيع الاشتراك في الانتخاب ، أما مناطق الصين المحررة التي تسودها الحرية فلا تعترف بها حكومة الكومينتانغ ، فمن أين يأتي النواب الوطنيون اذن في مثل هذه الأحوال ؟ ومن أين تأتي ”جمعية وطنية“ ؟ ان الجمعية الوطنية التي يطبلون لدعوتها الآن هي تلك الجمعية الوطنية المزعومة التي اصطنعتها حكومة الكومينتانغ الاستبدادية وحدها قبل ثمانى سنوات ، أى ابان مرحلة الحرب الأهلية . واذا عقدت مثل هذه الجمعية ، فمن المؤكد أن كل الشعب سينهض لمعارضتها ، فكيف سيخرج ، يا ترى ، أبطالنا المعادون للشعب من هذا المأزق ؟ في آخر التحليل ، اذا عقدت الجمعية الوطنية المزيفة فعلا ، فلن يؤدي ذلك بهم الا الى طريق مسدود .

انا نحن الشيوعيين نقترح انهاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ بالخطوتين التاليتين : الخطوة الأولى ، في المرحلة الحالية ، هي تشكيل حكومة ائتلافية مؤقتة بواسطة اتفاق مشترك بين من يحملون صفة تمثيلية عن مختلف الأحزاب والجماعات السياسية واللاحزبيين ؛ والخطوة الثانية ، في المرحلة المقبلة ، هي دعوة جمعية وطنية عن طريق انتخاب حر دون قيد وتشكيل حكومة ائتلافية رسمية . وباختصار ، ففي كلتا المرحلتين ستكون هنالك حكومة ائتلافية حيث يتوحد ممثلو جميع الطبقات والأحزاب السياسية الراغبة في الاشتراك فيها للنضال على ضوء منهاج مشترك ديمقراطى في سبيل مقاومة اليابان في الوقت الحاضر وبناء الوطن في المستقبل .

ومهما كانت نية رجال الكومينتانغ أو أى من الأحزاب والجماعات السياسية والكتل والأفراد ، وسواء أ كانوا يرغبون أم لا يرغبون ، واعين أم غير واعين ، فان الصين لا يمكن أن تسلك الا هذا السبيل . وهذا هو قانون تاريخى واتجاه محتوم لا مفر منه ولا تستطيع أية قوة أن تبدله .

وبصدد هذه المشكلة وسائر المشاكل المتعلقة بالاصلاح الديمقراطي ، فنعلن نحن الشيوعيين : مهما نصر الآن سلطات الكوميتتانغ على سياستها الخاطئة وتستغل المفاوضات كوسيلة لكسب الوقت ومجاراة الرأي العام ، فاننا مستعدون لاستئناف المفاوضات معها حالما تبدى الرغبة في نبذ سياستها الخاطئة الحالية وتوافق على الاصلاح الديمقراطي . ولكن يجب أن يرسى أساس المفاوضات على مبدأ عام ألا وهو مقاومة اليابان وتحقيق الوحدة والديمقراطية ، ولن نوافق على أى مما يسمى بالتدابير والخطط أو العبارات الفارغة ، التى تحيد عن هذا المبدأ العام مهما تكن طنانة .

ج - حرية الشعب

ان النضال الذى يخوضه الآن الشعب الصينى من أجل الحرية تتجه حربة رماحه أولا وبصورة رئيسية ضد الغزاة اليابانيين . ولكن حكومة الكوميتتانغ تحرم الشعب الصينى من حريته وتقيده يديه وقدميه حتى يعجز عن مقاومة الغزاة اليابانيين . ما لم تحل هذه المشكلة فلن يكون فى الامكان تعبئة وتوحيد جميع القوى المناهضة لليابان على نطاق البلاد كلها . ان المطالب التى طرحناها فى مناهجنا تهدف بالضبط الى فك القيود التى تكبل الشعب ، واعطائه الحرية فى مقاومة اليابان وتحقيق الوحدة والديمقراطية ، وتلك المطالب هى الغاء دكتاتورية الحزب الواحد ، وتشكيل حكومة ائتلافية ، والغاء مكاتب المخابرات ، وابطال القوانين والمراسيم التى تهدف الى كبت الحرية ، ومعاينة الخونة والجواسيس والعناصر الموالية لليابان والفاشيين والموظفين المختلسين والفاستدين ، واطلاق سراح السجناء السياسيين ، والاعتراف بالكيان الشرعى لجميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ، وسحب القوات التى تحاصر وتهاجم المناطق المحررة ، والاعتراف بالمناطق المحررة ، والغاء نظام الباو - جيا ، وغير ذلك من المطالب

العديدة المتعلقة بالاقتصاد والثقافة والحركة الجماهيرية .
 ان الحرية هي ثمرة نضال الشعب ، وليست بحسنة يهبها أحد الناس .
 ولقد كسب الشعب في مناطق الصين المحررة الحرية ، وكذلك يستطيع
 الشعب في المناطق الأخرى ، بل ويجب عليه أن يكسب هذه الحرية .
 وكلما ازدادت الحرية التي كسبها الشعب الصيني وتعاظمت قواه الديمقراطية
 المنظمة ، توافرت امكانية تشكيل حكومة ائتلافية موقته موحدة . وحالما تتألف
 هذه الحكومة فانها ستمنح الشعب بدورها الحريات الوافرة فتعزز قاعدتها .
 وبعد ذلك فقط يصبح في الامكان أن تجرى بعد هزيمة الغزاة اليابانيين
 انتخابات حرة دون قيد في جميع أرجاء البلاد لايجاد جمعية وطنية ديمقراطية
 وتشكيل حكومة ائتلافية رسمية موحدة . وبدون حرية الشعب لن يكون هناك
 جمعية وطنية منتخبة أو حكومة منتخبة من قبل الشعب حقا . أ ليس ذلك
 واضحا كل الوضوح ؟

ان حرية الشعب في الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والفكر
 والاعتقاد الديني والحرية الشخصية هي أهم الحريات . وفي الصين لم تتحقق
 هذه الحريات بصورة كاملة الا في المناطق المحررة .

لقد قال الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٥ في وصيته التي كتبت
 قبيل موته : ” لقد كرست نفسي طوال أربعين عاما لقضية الثورة الوطنية
 بهدف كسب الحرية والمساواة للصين . وقد أقنعتني بصورة راسخة تجاربي
 المكتسبة خلال هذه السنوات الأربعين بأنه لا بد لنا في سبيل تحقيق هذا
 الهدف من استنهاض جماهير الشعب والاتحاد في نضال مشترك مع تلك الأمم
 في العالم التي تعاملنا على قدم المساواة . “ ان خلفاء الدكتور صون العاقين
 الذين قد خانوه يضطهدون جماهير الشعب بدلا من استنهاضها ، ويحرمونها
 حرمانا تاما من حريتها في الكلام والنشر والاجتماع وتنظيم الجمعيات والفكر

والاعتقاد الدينى والحرية الشخصية ؛ أما الحزب الشيوعى والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد والمناطق المحررة ، هؤلاء الذين يستنهضون بصورة جدية جماهير الشعب ويحمون حرياتها حماية جدية فيدعون بـ ” الحزب الخائن “ و”الجيش الخائن “ و” المناطق الخائنة “ . اننا نأمل أن ينقضى سريعا هذا الوقت الذى يقلب فيه الحق على الباطل . واذا طال هذا الوقت فسيفقد الشعب الصينى صبره .

د - توحيد الشعب

من أجل القضاء على الغزاة اليابانيين ومنع نشوب الحرب الأهلية وبناء صين جديدة لا بد من تحويل الصين المنقسمة الى صين موحدة ، وهذه مهمة تاريخية على كاهل الشعب الصينى .

لكن كيف يتم التوحيد ؟ أ بالتوحيد الدكتاتورى من قبل الاستبداديين أم بالتوحيد الديمقراطى من قبل أبناء الشعب ؟ كان أمراء الحرب الشماليون ، منذ عهد يوان شى كاي ، يؤكدون على التوحيد الدكتاتورى . لكن ماذا كانت النتيجة ؟ فخلافا لرغباتهم ، فان ما حصلوا عليه لم يكن التوحيد بل الانقسام ، وأخيرا سقطوا أنفسهم عن سدة السلطة . ان الطغمة المعادية للشعب داخل الكوميتتانغ تحذو حذو يوان شى كاي ، فقامت بالحرب الأهلية لمدة عشر سنوات كاملة سعيًا وراء التوحيد الدكتاتورى ، مما أدى الى دخول الغزاة اليابانيين الى الصين ، وبالتالي لاذت هى نفسها الى جبل أمى (٧) .

وها هى الآن تصبح مرة أخرى من فوق الجبل منادية بنظريتها الداعية الى التوحيد الدكتاتورى ، فلمن تصبح ؟ هل هناك أى صينى وطنى له ضمير يرغب فى الاصغاء اليها ؟ ان الشعب ، بعد أن عاش ستة عشر عاما تحت حكم أمراء الحرب الشماليين وثمانية عشر عاما تحت حكم الكوميتتانغ الاستبدادى ،

قد اكتسب تجربة غنية وبصيرة ثابتة . وهو يطالب بالتوحيد الديمقراطي من قبل الجماهير الشعبية ليس بالتوحيد الدكتاتوري من قبل الاستبداديين . لقد طرحنا نحن الشيوعيين سياستنا المتعلقة بالجهة الوطنية المتحدة ضد اليابان منذ عام ١٩٣٥ ولم يمر بنا يوم منذ ذلك الحين دون أن نناضل في سبيلها . وفي عام ١٩٣٩ ، حين كان الكوميتانغ يطبق تدابير الرجعية « التدابير الخاصة بتقييد نشاطات الأحزاب الغربية » ، الأمر الذي خلق خطر الاستسلام والانقسام والتراجع ، حين كان رجال الكوميتانغ يملأون الأرض ضجيجا بنظريتهم الداعية الى التوحيد الدكتاتوري ، أعلننا مرة أخرى : يجب ألا يكون التوحيد قائما على الاستسلام بل على المقاومة ، ولا على الانقسام بل على الوحدة ، ولا على التراجع بل على التقدم . ان التوحيد القائم على المقاومة والوحدة والتقدم هو وحده التوحيد الحقيقي وكل ما عداه هو توحيد مزيف (٨) .

وما قد مضت ستة أعوام والمشكلة لا تزال كما كانت .

أ يمكن أن يتم التوحيد دون أن يتمتع الشعب بالحرية والحكم الديمقراطي ؟

حالما يحصل عليهما فان التوحيد سوف يتحقق . ان حركة الشعب الصيني من أجل الحرية والديمقراطية والحكومة الائتلافية هي في الوقت نفسه حركة من أجل التوحيد . وعندما طرحنا في منهاجنا المحدد كثيرا من المطالب التي تنادى بالحرية والديمقراطية والحكومة الائتلافية فاننا في الوقت ذاته نهدف الى هذه الغاية . ومن المعارف الأولية التي يفهمها كثير من الناس أنه ما لم تلغ دكتاتورية الطغمة المعادية للشعب داخل الكوميتانغ وما لم تشكل حكومة ائتلافية ديمقراطية ، فانه من المحال تطبيق أى اصلاح ديمقراطي في المناطق التي يسيطر عليها الكوميتانغ وتعبئة كل الجيوش والشعب هناك لهزيمة الغزاة اليابانيين ، بل سيتفقم الأمر حتى تحل ويلات الحرب الأهلية . لماذا يوجد هناك مثل هذا العدد الكبير من الديمقراطيين ، حزبيين أو لاهزبيين ،

بما فيهم كثير من الديمقراطيين في داخل الكومينتانغ ، يطالبون بالاجماع بتشكيل حكومة ائتلافية ؟ لأنهم قد أدركوا بكل وضوح أزمة الوضع الراهن وأدركوا أنه ليس هناك سبيل آخر للتغلب على هذه الأزمة وتحقيق الوحدة من أجل مواجهة العدو وبناء الوطن .

٥ - جيش الشعب

انه لمن المحال على الشعب الصيني ، بدون جيش يقف موقف الشعب ، أن يكسب الحرية ويحقق التوحيد ويشكل حكومة ائتلافية ويهزم الغزاة اليابانيين هزيمة تامة ويبني صينا جديدة . ولا يوجد في الوقت الحاضر جيش يقف كليا موقف الشعب الا الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد للمناطق المحررة ، اللذين ليسا جيشين كبيرين وهما أبعد من الكفاية . ومع ذلك ، فان الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ تعصر ذهنها في محاولة تقويض وابداء القوات المسلحة للمناطق المحررة . ففي عام ١٩٤٤ قدمت حكومة الكومينتانغ " مذكرة " مزعومة طالبت فيها الحزب الشيوعي بأن " يسرح خلال فترة محددة " أربعة أخماس القوات المسلحة للمناطق المحررة . وفي عام ١٩٤٥ أي أثناء المفاوضات الأخيرة طالبت بأن يسلم لها الحزب الشيوعي جميع القوات المسلحة للمناطق المحررة أولا ثم تمنحه " الكيان الشرعي " .

يقول هؤلاء الناس للشيوعيين : سلموا قواتكم ، نمنحكم الحرية . ووفقا لنظريتهم هذه ، فان الأحزاب والجماعات السياسية التي لا تملك أية قوة مسلحة يحق لها أن تتمتع بالحرية . ولكن ، خلال الفترة ما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٧ حين كان الحزب الشيوعي الصيني لا يملك الا قوة مسلحة ضئيلة فان حريته ، مع ذلك ، قد ذهبت مع الريح حالما لجأت حكومة الكومينتانغ الى سياسة " تطهير الحزب " وسياسة سفك الدماء . ان عصابة الصين الديمقراطية

والعناصر الديمقراطية داخل الكومينتانغ الصينى ليس لديها اليوم أية قوة مسلحة وفى نفس الوقت لا تتمتع بالحرية . وكذلك العمال والفلاحون والطلبة وجميع الذين يتطلعون الى التقدم فى الأوساط الثقافية والتربوية والصناعية فى ظل حكم حكومة الكومينتانغ لم يكن لأى منهم قوات مسلحة طوال الثمانية عشر عاما وفى نفس الوقت لم يتمتعوا جميعا بالحرية . وان ما ذكرناه آنفا من الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية وأبناء الشعب قد حرّموا من الحرية ، فهل يرجع ذلك الى أنهم قد نظموا قوات مسلحة ، أو مارسوا ” الانفصال الاقطاعى “ ، أو خلقوا ” المناطق الخائنة “ أو خرقوا ” المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية “ ؟ كلا ، على الاطلاق . بل وبالعكس تماما ، فان ذلك يرجع بالضبط الى أنهم لم يفعلوا على هذا النحو .

” ان الجيش ملك للدولة “ ، هذا صحيح تماما ، لا يوجد فى العالم جيش لا يكون ملكا لدولة ما . لكن من أى نوع هذه الدولة ؟ الدولة الاستبدادية الاقطاعية الفاشية الخاضعة لكبار ملاك الأراضى وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادورين ، أم دولة الديمقراطية الجديدة لجماهير الشعب ؟ وفى الصين ، يجب ألا تؤسس سوى دولة الديمقراطية الجديدة ، ثم تشكل ، على هذا الأساس ، حكومة ائتلافية للديمقراطية الجديدة ؛ ويجب أن تكون جميع القوات المسلحة فى الصين ملكا لمثل هذه الحكومة الخاصة بمثل هذه الدولة ، لكي تصون حرية الشعب وتحارب الغزاة الأجانب بصورة فعالة . ومتى ما تظهر حكومة ائتلافية للديمقراطية الجديدة فى الصين فان مناطق الصين المحررة ستسلم اليها قواتها المسلحة . ولكن يجب أن تسلم اليها فى الوقت نفسه جميع القوات المسلحة التابعة للكومينتانغ .

وفى عام ١٩٢٤ قال الدكتور صون يات صن : ” يجب أن يسجل اليوم بداية عصر جديد فى الثورة الوطنية . . . ان الخطوة الأولى هى اقتران القوات

المسلحة بالشعب ؛ والخطوة الثانية هي تحويلها الى قوات الشعب المسلحة . “ (٩) ان الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد قد أصبحا ، باتباعهما هذه السياسة بالذات ، ” قوات الشعب المسلحة “ ، أى جيش الشعب ، ولذلك استطاعا كسب المعارك . وفى الفترة الأولى من حرب الحملة الشمالية كسب المعارك جيش الكوميتانغ ، ذلك لأنه قد اتخذ خلالها تلك ” الخطوة الأولى “ التى أشار اليها الدكتور صون . ومنذ الفترة الأخيرة من حرب الحملة الشمالية الى الآن أعرض ذلك الجيش حتى عن تلك ” الخطوة الأولى “ ، بل اتخذ موقفا معاديا للشعب ، ولذا فقد ازداد فسادا وانحطاطا يوما بعد يوم وأصبح ” خبيرا فى الحرب الأهلية “ ، أما فى ” الحرب ضد الغزاة الأجانب “ فلا يمكن أن يكون الا ” جاهلا “ . انه يجب على جميع الضباط الوطنيين ذوى الضمائر داخل جيش الكوميتانغ أن يسعوا الى احياء روح الدكتور صون والى اصلاح قواتهم .

وفى عمل اصلاح الجيوش القديمة يجب اعطاء التثقيف المناسب لجميع الضباط الذين يمكن تثقيفهم ، ذلك لمساعدتهم على الحصول على وجهة النظر الصحيحة ونبد وجهة النظر القديمة حتى يمكنهم أن يبقوا ويعخدموا فى الجيش الشعبى .

ان النضال من أجل خلق جيش الشعب الصينى هو واجب شعب البلاد كلها . وبدون جيش شعبى لن يكون هناك شىء للشعب . وحول هذه المسألة لا يجوز لنا أبدا أن نكتفى بالكلام الفارغ .

اننا نحن الشيوعيين على استعداد لأن نقدم تأييدنا الى قضية اصلاح الجيش الصينى . ويجب على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد أن يعتبرا جميع القوات المسلحة التى ترغب فى الاتحاد مع الشعب وفى مناهضة الغزاة اليابانيين ولا تناهض مناطق الصين المحررة ، قوات صديقة لهما ويعطيها

المساعدة الملائمة .

و - مشكلة الأرض

في سبيل القضاء على الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، لا بد من تطبيق الاصلاح في نظام الأرض وتحرير الفلاحين . ان رأى الدكتور صون يات صن - " الأرض لمن يفلحها " رأى صحيح في عهد الثورة الحالية ذات الطابع الديمقراطي البرجوازي .

لماذا ندعو الثورة في العهد الحالي " ثورة ذات طابع ديمقراطي برجوازي "؟
 ذلك يعنى أن هدف هذه الثورة ليس البرجوازية بمعناها العام بل هو الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى ؛ وأن التدابير المتخذة في هذه الثورة هي على العموم لا تهدف الى الغاء الملكية الخاصة بل الى حمايتها ؛ وأن الطبقة العاملة ستمكن بنتيجة هذه الثورة من تجميع القوة وبالتالي من قيادة الصين لتطور نحو الاشتراكية ، ومع ذلك فان الرأسمالية ستحصل باستمرار على تطورات مناسبة خلال فترة طويلة نسبيا . ان " الأرض لمن يفلحها " يعنى نقل الأرض من أيدي المستغلين الاقطاعيين الى أيدي الفلاحين ، وتحويل الممتلكات الخاصة لملاك الأراضي الاقطاعيين الى الممتلكات الخاصة للفلاحين ، وتحرير الفلاحين من العلاقات الزراعية الاقطاعية ، مما يخلق امكانية تحويل البلد الزراعى الى بلد صناعى . ولذلك ، فان رأى " الأرض لمن يفلحها " هو رأى ذو طابع ديمقراطي برجوازي وليس برأى ذى طابع اشتراكي بروليتارى ، وهو رأى جميع الديمقراطيين الثوريين وليس برأينا وحدنا نحن الشيوعيين . ان ما يميزنا عن الآخرين هو أننا نحن الشيوعيين وحدنا ، في ظروف الصين ، أخذنا هذا الرأى مأخذ الجد ، اذ لم نكتف بالحديث عنه بل وضعناه موضع التطبيق . من هم الديمقراطيون الثوريون ؟

إذا استثنينا البروليتاريين الذين يعدون أكثر الديمقراطيين الثوريين حزما وتصميما ، فان الفلاحين هم الذين يشكلون القسم الأعظم من الديمقراطيين الثوريين . ان الغالبية الساحقة من الفلاحين ، أى باستثناء الفلاحين الأغنياء الذين لهم ذيل اقطاعي ، يطالبون جميعا في حماس بـ ” الأرض لمن يفلحها ” . وان البرجوازية الصغيرة في المدن هي كذلك في عداد الديمقراطيين الثوريين ، ذلك لأن ” الأرض لمن يفلحها ” يفسح المجال لتطور القوى المنتجة الزراعية وبالتالي يعود عليهم بالفائدة . أما البرجوازية الوطنية فهي طبقة متذبذبة وتوافق أيضا على ” الأرض لمن يفلحها ” لأنها في حاجة الى الأسواق ؛ ولكن في نفس الوقت يخشى كثير منها ” الأرض لمن يفلحها ” ، اذ أن معظمها يرتبط بالأرض . ولقد كان الدكتور صن يات صن أول ديمقراطي ثوري في الصين ، وهو يمثل الجماعة الثورية من البرجوازية الوطنية ، والبرجوازية الصغيرة في المدن ، والفلاحين في الريف ، وقد قام بثورة مسلحة ، وطرح الرأي القائل ” المساواة في ملكية الأرض ” و” الأرض لمن يفلحها ” . لكنه لم يبادر ، مع الأسف ، الى تطبيق الاصلاح في نظام الأرض حين كان يتولى زمام السلطة . وبعد أن أمسكت الطغمة المعادية للشعب في الكومينتانغ بزمام السلطة ، خانت تماما رأى الدكتور صن يات صن . ان هذه الطغمة المعادية للشعب هي التي تعارض اليوم ” الأرض لمن يفلحها ” بكل عناد لأنها تمثل فئة كيار ملاك الأراضي وكبار أصحاب البنوك وكبار الكومبرادوريين . وبما أنه لا يوجد في الصين حزب سياسى يمثل الفلاحين وحدهم ، وبما أن الأحزاب السياسية للبرجوازية الوطنية لم يكن لديها برنامج زراعى حازم ، فقد أصبح الحزب الشيوعى الصينى قائد الفلاحين وسائر الديمقراطيين الثوريين ، لأنه الحزب الوحيد الذى صاغ ونفذ برنامجا زراعيًا حازما ، وناضل جديا في سبيل مصالح الفلاحين ، وبذلك كسب جماهير الفلاحين الأوسع كحليف عظيم له .

ولقد طبق الحزب الشيوعي الصيني من عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٦ تدابير خاصة بالاصلاح الشامل في نظام الأرض وحقق رأى الدكتور صون - " الأرض لمن يفلحها " . ان التى كشرت عن أنيابها وشمرت عن سواعدها وقامت بالحرب المعادية للشعب لمدة عشر سنوات أى الحرب ضد " الأرض لمن يفلحها " ، هى على وجه التحديد تلك الزمرة التى تضم جميع الخلفاء العاقين للدكتور صون يات صن - الطغمة المعادية للشعب داخل الكومينتانغ .

وخلال حرب المقاومة ضد اليابان قام الحزب الشيوعي الصينى بتنازل كبير حيث حول سياسة " الأرض لمن يفلحها " الى سياسة تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . وان هذا التنازل صحيح ، اذ دفع الكومينتانغ الى الاشتراك فى مقاومة اليابان ، كما خفف من اعاقه ملاك الأراضى فى المناطق المحررة لاستنهاضنا الفلاحين لمقاومة اليابان . واذا لم تظهر عوائق خصوصية ، فاننا على استعداد لمواصلة تطبيق هذه السياسة بعد الحرب فنحقق أولا تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون على نطاق البلاد كلها ، ثم نتخذ تدابير مناسبة من أجل تحقيق " الأرض لمن يفلحها " بصورة مخططة .

ولكن أولئك الذين خانوا الدكتور صون لا يعارضون " الأرض لمن يفلحها " فحسب ، بل يعارضون أيضا تخفيض ايجارات الأراضى وفوائد الديون . ان حكومة الكومينتانغ لم تنفذ المراسيم التى أصدرتها هى نفسها من أمثال " تخفيض ٢٥ فى المائة من ايجارات الأراضى " ، ونحن وحدنا طبقنا هذه المراسيم فى المناطق المحررة ، ولذلك لفتت التهمة ضدنا مدعية بأن هذه المناطق " مناطق خائنة " .

وقد ظهرت أثناء حرب المقاومة ضد اليابان نظرية تسمى بنظرية المرحلتين ، مرحلة الثورة الوطنية ومرحلة الثورة من أجل الديمقراطية ورفاهية الشعب ، وهذه النظرية خاطئة .

اننا نواجه عدوا قويا ، فلا يجوز أن نثير مسألة الاصلاحات حول الديمقراطية ورفاهية الشعب ، فلنتظر الى أن يخرج اليابانيون . — هذه هي النظرية السخيفة التي تنادى بها الطغمة المعادية للشعب في الكومينتانغ بغرض الحيلولة دون النصر التام في حرب المقاومة ضد اليابان . ومع ذلك فان هناك أناسا يشاركونها في ترديد هذه النظرية وأصبحوا من أتباعها .

اننا نواجه عدوا قويا ، فانه يستحيل علينا أن نبني مناطق القواعد المناهضة لليابان لمقاومة هجماتها ما لم تحل مسألة الديمقراطية ورفاهية الشعب . — هذا ما ينادى به الحزب الشيوعي الصيني ، وفعلا قد وضعه موضع التطبيق وأحرز نتائج ممتازة .

وخلال مرحلة حرب المقاومة ضد اليابان ، فان تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون وسائر الاصلاحات الديمقراطية الأخرى تخدم مقاومة اليابان . ومن أجل تخفيف اعاقه ملاك الأراضي لمقاومة اليابان ، اكتفينا بتطبيق تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون دون أن نلغى ملكية الأرض لملاك الأراضي ، وشجعناهم في الوقت نفسه على نقل أموالهم الى المشاريع الصناعية ومنحنا الوجهاء المستثمرين فرصة الاسهام في النشاطات الاجتماعية من أجل مقاومة اليابان وفي العمل الحكومي مع سائر ممثلي الشعب . أما الفلاحون الأغنياء فقد شجعناهم على تطوير الانتاج . ان هذا كله متضمن في المخطط الذي نطبقه بحزم من أجل الاصلاحات الديمقراطية في الريف ، وهو أمر ضروري تماما .

هناك خطان : اما المعارضة العنيدة لمسعى الفلاحين الصينيين من أجل حل مسألة الديمقراطية ورفاهية الشعب ، ويترتب على ذلك أن يصبح المعارض نفسه فاسدا متعفنا وعاجزا عن مقاومة اليابان ؛ واما التأييد الحازم للفلاحين الصينيين في مسعاهم هذا ، الأمر الذي يكسب المؤيد نفسه أعظم حليف يشكل ٨٠

بالمائة من مجموع السكان وبذلك يستطيع أن ينظم قوة قتالية جبارة . ان الخط الأول هو خط حكومة الكوميتتانغ والخط الثاني هو خط مناطق الصين المحررة .

أما التذبذب بين هذين الخطين ، والتحدث عن تأييد الفلاحين باللسان دون التنفيذ الحازم لتخفيض اجارات الأراضى وفوائد الديون ولا تسليح الفلاحين ولا اقامة السلطة السياسية الديمقراطية فى الريف فهو خط الانتهازيين . ان الطغمة المعادية للشعب فى الكوميتتانغ عبأت كل قواها لتوجه صوب الحزب الشيوعى الصينى مختلف أنواع الأسهم السامة : العلنية والسرية ، العسكرية والسياسية ، الدامية وغير الدامية . واذا ما أخذنا الجدل بين الحزبين من حيث طبيعته الاجتماعية ، وجدنا أنه فى الجوهر جدال حول مشكلة العلاقات الريفية . وفى أى شىء على وجه الدقة أثرتا نائرة الطغمة المعادية للشعب فى الكوميتتانغ ؟ أليس فى هذه المشكلة بالذات ؟ ان الطغمة المعادية للشعب فى الكوميتتانغ قد لقيت الترحاب والتشجيع من جانب الغزاة اليابانيين ، أليس ذلك يرجع بالضبط الى أنها قد قدمت المساعدة الكبيرة اليهم فى هذه المشكلة ؟ ان الادعاءات ” الحزب الشيوعى يخرب حرب المقاومة ويعرض الدولة للخطر “ ، و” الحزب الخائن “ و” الجيش الخائن “ و” المناطق الخائنة “ ، و” عصيان المراسيم الحكومية والأوامر العسكرية “ ، أليس اطلاقها يرجع بالضبط الى أن الحزب الشيوعى الصينى قد قام بعمل جاد متفق تمام الاتفاق مع مصالح الأمة حول هذه المشكلة ؟

الفلاحون – هم اللبنة الأولى لعمال الصين . وفى المستقبل سيدخل عشرات الملايين من الفلاحين الى المدن والمصانع . واذا أرادت الصين أن تبنى صناعة وطنية جبارة ومدنا كبيرة حديثة عديدة ، فلا بد أن تجتاز عملية طويلة ، عملية تحويل السكان الريفيين الى سكان مدن .

الفلاحون - هم قوام سوق صناعة الصين . فهم وحدهم يستطيعون أن يقدموا اليها أوفر قدر من الحبوب والمواد الخام ويمتصوا منها أكبر قدر من المنتجات الصناعية .

الفلاحون - هم مصدر الجيش الصينى . فالجنود هم الفلاحون الذين يلبسون الزي العسكرى ، وهم ألد الأعداء للغزاة اليابانيين .

الفلاحون - هم القوة الرئيسية من أجل تحقيق الحكم الديمقراطى فى الصين فى المرحلة الحالية . ولن يستطيع الديمقراطيون الصينيون أن ينجزوا أى شىء اذا لم يعتمدوا على المساعدة من قبل جماهير الفلاحين الذين يبلغ تعدادهم ثلاثمائة وستين مليون نسمة .

الفلاحون - هم الهدف الرئيسى لاهتمام الحركة الثقافية الصينية فى المرحلة الحالية . واذا تخلينا عن الفلاحين الذين يبلغ تعدادهم ثلاثمائة وستين مليون نسمة ، أ فلا يصبح معظم الأقوال حول ما يسمى بمحو الأمية ، وتعميم التعليم ، والأدب والفن الجماهيرى ، والصحة العامة كلاما فارغا ؟ قولى هذا لا يعنى طبعا أنى أتجاهل الأهمية السياسية والاقتصادية والثقافية لبقية أبناء الشعب الذين يبلغ تعدادهم حوالى تسعين مليون نسمة ، وخاصة الطبقة العاملة التى هى أكثر الطبقات وعيا سياسيا ، وبالتالي هى الطبقة المؤهلة لقيادة الحركة الثورية بكاملها ، وانه لا ينبغى أن يساء الفهم فى ذلك .

ان فهم كل ذلك أمر ضرورى كل الضرورة ، ليس بالنسبة الى الشيوعيين الصينيين فحسب بل الى جميع الديمقراطيين أيضا .

وعندما يحقق الاصلاح فى نظام الأرض ولو كان أوليا مثل تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون ، فان حماس الفلاحين فى الانتاج سيزداد . واذا ساعدنا الفلاحين بعد ذلك على تنظيم أنفسهم وفقا لمبدأ الاختيار ، وبصورة تدريجية ،

في الجمعيات التعاونية للانتاج الزراعي والجمعيات التعاونية الأخرى ، فان القوى المنتجة ستتطور . ان أمثال هذه الجمعيات التعاونية للانتاج الزراعي لا يمكن أن تكون في الوقت الحاضر سوى تنظيمات عمل جماعية للتعاون المتبادل ، قائمة على أساس الاقتصاد الفردي للفلاحين (على أساس الممتلكات الخاصة للفلاحين) ، مثل فرق تبادل العمل ، و فرق التعاون المتبادل ، وجماعات العمل المتبادل ، ومع ذلك فان ارتفاع انتاجية العمل وازدياد مقدار المحصولات قد بلغا حدا مدهشا . ان هذا النظام قد سجل تطورا عظيما في مناطق الصين المحررة ، ومن الآن فصاعدا يجب تعميمه بقدرما يمكن . انه يجب الاشارة هنا الى أن التنظيمات التعاونية من أمثال فرق تبادل العمل قد وجدت فيما بين الفلاحين منذ زمن طويل ، ولكنها كانت لا تعدو وقتذاك وسيلة يعينون بها بعضهم البعض من أجل تخفيف بؤسهم وشقائهم . أما فرق تبادل العمل في مناطق الصين المحررة اليوم فقد تغيرت من حيث شكلها ومضمونها ؛ وأصبحت وسيلة تستخدمها جماهير الفلاحين لتطوير انتاجها والسعي لتحقيق حياة رغدة .

وفي التحليل النهائي فان الدور الذي تلعبه سياسات أي حزب سياسي في الصين وتطبيقاته بشأنها فيما بين أبناء الشعب الصيني سواء أ كان هذا الدور جيدا أم سيئا ، كبيرا أم صغيرا ، يتوقف على ما اذا كانت هذه السياسات والتطبيقات بشأنها تقدم المساعدة لتطوير القوى المنتجة للشعب الصيني أم لا ، أو كانت هذه المساعدة كبيرة أم صغيرة ، وعلى ما اذا كانت تقيد القوى المنتجة أم تحررها . ان القضاء على الغزاة اليابانيين وتنفيذ الاصلاح الزراعي وتحرير الفلاحين وتطوير الصناعة الحديثة وتأسيس صين جديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية ، ان كل هذا فقط سيحرر القوى المنتجة الاجتماعية في الصين وسيرحب به الشعب الصيني .

ويجب الاشارة هنا أيضا الى أن المثقفين الذين يقدمون من المدن للعمل في الريف لا يسهل عليهم أن يفهموا خاصية الريف ألا وهي أن الريف لا يبرح في الوقت الحاضر يقوم على أساس الاقتصاد الفردي المبعثر والمتخلف؛ أما المناطق المحررة ، فتميز الى جانب ذلك بأنه لا يزال العدو يفصل بعضها عن البعض مؤقتا ، ولا تزال تواجه ظروف حرب العصابات . وبما أنهم لا يفهمون هذه الخصائص ، فانهم كثيرا ما ينظرون الى القضايا الريفية ويعالجون العمل الريفي ، بصورة غير ملائمة ، بوجهة النظر التي كانوا يحملونها عندما كانوا يعيشون أو يعملون في المدن ، وبالتالي ينزلون عن الأحوال الواقعية في الريف ولا يمكن أن يلتحموا بالفلاحين . انه يجب التغلب على هذه الظواهر بواسطة التثقيف .

ويجب على المثقفين الثوريين الصينيين الغفيرين أن يدركوا ضرورة اندماجهم بالفلاحين . ان الفلاحين في حاجة اليهم ، وينتظرون منهم المساعدة . ويجب عليهم أن يذهبوا الى الريف في حماس ، ويخلعوا ملابسهم المدرسية ويرتدوا الملابس الخشنة ، ويبدأوا عن طيب خاطر بأى عمل مهما يكن بسيطا ، حتى يتعرفوا على مطالب الفلاحين ويساعدوهم على تنمية وعيهم وتنظيمهم وذلك للنضال من أجل انجاز مهمة بالغة الأهمية في الثورة الديمقراطية الصينية ، أى الثورة الديمقراطية في الريف .

وبعد القضاء على الغزاة اليابانيين ، يجب مصادرة أراضي هؤلاء الغزاة وكبار الخونة ، ثم توزيعها على الفلاحين الذين لا يملكون الأرض أو الذين يملكون القليل منها .

ز - مشكلة الصناعة

في سبيل هزيمة الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة ، لا بد من تطوير

الصناعة . لكن في ظل حكم حكومة الكومينتانغ فان الأمر هو الاعتماد على البلدان الأجنبية في كل شيء ، وسياستها المالية والاقتصادية تهدف الى تخريب حياة الشعب الاقتصادية بكاملها . وفي المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ فان تلك المشاريع الصناعية الصغيرة والقليلة العدد لم تجد معظمها مفرًا من الوقوع في حالة الافلاس . وبدون الاصلاحات السياسية فان جميع القوى المنتجة ، الزراعية منها والصناعية ، سيكون مصيرها الدمار .

وإذا أخذنا الأمر من جميع جوانبه وجدنا أنه من المحال تطوير الصناعة بدون صين مستقلة حرة ديمقراطية وموحدة . ان القضاء على الغزاة اليابانيين يعنى السعى الى الاستقلال . والغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ ، وتشكيل حكومة ائتلافية ديمقراطية موحدة ، وتحويل جميع قوات الصين المسلحة الى قوة مسلحة شعبية ، وتحقيق الاصلاح الزراعي وتحرير الفلاحين يعنى السعى الى الحرية والديمقراطية والوحدة . وبدون الاستقلال والحرية والديمقراطية والوحدة فانه من المحال بناء صناعة واسعة النطاق بكل معنى الكلمة . وبدون الصناعة لن يكون هناك دفاع وطنى وطيد ولا رفاهية للشعب ، ولا ازدهار وقوة للدولة . ان تاريخ السنوات المائة والخمس منذ حرب الأفيون عام ١٨٤٠ ، وخاصة تاريخ السنوات الثماني عشرة منذ استلام الكومينتانغ للسلطة قد بين بوضوح للشعب الصينى هذه النقطة الهامة . ان صينا مزدهرة وقوية وليست فقيرة وضعيفة لا يمكن فصلها عن صين مستقلة وليست مستعمرة أو شبه مستعمرة ، حرة وديمقراطية وليست شبه اقطاعية ، موحدة وليست منقسمة . وفي الصين شبه المستعمرة وشبه الاقطاعية والمنقسمة فان عددا كبيرا من الناس كانت قد راودتهم ، لسنين طويلة ، الأحلام في تطوير الصناعة وبناء الدفاع الوطنى وتحقيق الرفاهية للشعب وكسب الازدهار والقوة للأمة ، لكن أحلامهم كلها تبددت . ان الكثيرين من رجال التربية

والعلماء والطلاب ذوى النوايا الطيبة قد انهمكوا فى أعمالهم أو دراساتهم دون أن يعيروا السياسة أدنى اهتمام اعتقادا بأنهم يستطيعون أن يخدموا البلاد بما تعلموه ، لكن هذا أيضا قد أصبح ، فى نهاية الأمر ، حلما مبددا . وان هذا لخبر سار ، اذ أن تبدد هذه الأحلام الصببانية هو بالذات نقطة الانطلاق للصين نحو الازدهار والقوة . ان الشعب الصينى قد تعلم أشياء كثيرة خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، فقد أدرك أنه من الضرورى بناء صين قائمة على الديمقراطية الجديدة مستقلة حرة ديمقراطية موحدة مزدهرة وقوية بعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، وأن هذه العوامل مترابطة لا يستغنى عن أى منها . واذا تحقق ذلك فستفتح أمام الصين الآفاق . ان تحرير القوى المنتجة للشعب الصينى وتقديم امكانيات وافرة لتطورها هما مرهونان بتحقيق الشروط السياسية للديمقراطية الجديدة فى جميع أرجاء الصين . ان عدد الذين يفهمون هذه النقطة أخذ يزداد يوما بعد يوم .

وبعد قيام الشروط السياسية للديمقراطية الجديدة ، يجب على الشعب الصينى وحكومته أن يتبنا تدابير عملية لبناء صناعة ثقيلة وصناعة خفيفة بالتدرج خلال عدة سنوات ومن أجل تحويل الصين من البلد الزراعى الى بلد صناعى . ان دولة الديمقراطية الجديدة لا يمكن أن تتوطد ما لم يكن لديها اقتصاد متين كأساس تقوم عليه ، ما لم يكن لديها زراعة متقدمة وأكثر تطورا بكثير مما هى عليه الآن وصناعة واسعة النطاق تحتل مركزا بالغ التفوق فى ميزان الاقتصاد الوطنى وما يتلاءم مع هذه الأخيرة من مواصلات وتجارة ومالية وغير ذلك - ما لم تكن لديها هذه الأشياء كأساس تقوم عليه .

اننا ، نحن الشيوعيين ، على استعداد للكفاح فى سبيل الهدف السالف الذكر بالتعاون مع جميع الأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية ومختلف

الأوساط الصناعية في كل البلاد . ان الطبقة العاملة الصينية ستلعب دورا عظيما في سبيل انجاز هذه المهمة .

منذ الحرب العالمية الأولى والطبقة العاملة الصينية أخذت تناضل بصورة واعية من أجل استقلال الصين وتحررها . ولقد شهدت سنة ١٩٢١ ميلاد طليعتها - الحزب الشيوعي الصيني ، وعندها دخل نضال التحرر في الصين مرحلة جديدة . وخلال حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان ، هذه المراحل الثلاث قد بذلت الطبقة العاملة الصينية والحزب الشيوعي الصيني قصارى جهودهما وساهما مساهمات قيمة للغاية في قضية التحرر للشعب الصيني . وفي النضال من أجل انزال الهزيمة النهائية بالغزاة اليابانيين ، وخاصة في النضال من أجل استرجاع المدن الكبرى وخطوط المواصلات المهمة ، فان الطبقة العاملة الصينية ستلعب دورا بالغ العظمة . انه يمكن التنبؤ بأن جهود ومساهمات الطبقة العاملة الصينية سوف تكون أعظم بعد انتهاء حرب المقاومة ضد اليابان . ان المهمة التي تقع على عاتق الطبقة العاملة الصينية لا تقتصر على النضال من أجل اقامة دولة للديمقراطية الجديدة ، بل تشمل أيضا على النضال من أجل تصنيع الصين وجعل زراعتها حديثة .

ان سياسة التنسيق بين مصالح العمل ورأس المال ستطبق في ظل نظام دولة الديمقراطية الجديدة . فمن جهة ستحمى مصالح العمال حيث تحدد يوم العمل ما بين ثمانى وعشر ساعات وتقدم اعانات مناسبة للعاطلين وتحقق الضمان الاجتماعى وذلك وفقا لاختلاف الحالات ، وتصون الحقوق النقابية ؛ ومن جهة أخرى ستضمن الأرباح المشروعة لقطاع الدولة والقطاع الخاص والقطاع التعاونى ، تلك التى تدار بصورة سليمة ؛ وبذلك يتمكن القطاع العام والقطاع الخاص ، وكذلك العمل ورأس المال على حد سواء من أن

يبدلا جهودهما المشتركة في تنمية الانتاج الصناعى .
وبعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، يجب مصادرة المشاريع والممتلكات
التي يملكها الغزاة اليابانيون وكبار الخونة ووضعها تحت تصرف الحكومة .

ح - قضايا الثقافة والتعليم والمثقفين

ومن بين المصائب التي جلبها الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى على
الشعب الصينى تلك المصيبة التي تعانىها الثقافة الوطنية . وعلى وجه الخصوص فان
المصيبة التي تعانىها المؤسسات الثقافية والتربوية التقدمية ورجال الثقافة والتربية
التقدميون لهي أكثر خطورة . وفى سبيل ازالة الاضطهاد القومى والاضطهاد
الاقطاعى ، وبناء دولة للديمقراطية الجديدة ، اننا نحتاج الى أعداد غفيرة ممن
يخدمون الشعب من رجال التربية والمعلمين ، والعلماء والمهندسين والفنيين
والأطباء ورجال الصحافة والكتاب والأدباء والفنانين والمثقفين العاديين بالثقافة .
ويجب أن يكون هؤلاء جميعا مشربين بروح خدمة الشعب وأن يعملوا بجهود
شاقة . اذا ما سجل أى من المثقفين نجاحات تستحق الذكر فى خدمة الشعب
يجب أن يحترم وأن يعتبر ثروة نفيسة للدولة والمجتمع . وبما أن الصين بلد
متخلف ثقافيا بفعل الاضطهاد القومى والاضطهاد الاقطاعى وأن النضال التحررى
للشعب الصينى فى حاجة ملحة الى المثقفين ، فان قضية المثقفين تبرز فى
أهمية خاصة . وخلال نصف القرن الماضى من نضالات الشعب التحررية ،
وخاصة خلال النضالات التي أعقبت حركة ٤ مايو ، منها حرب المقاومة ضد
اليابان التي تجرى لثمانى سنوات فان أعدادا غفيرة من المثقفين الثوريين قد
لعبوا دورا كبيرا جدا فى قضية التحرر للشعب الصينى . وسوف يلعبون دورا أعظم
فى النضالات القادمة . ولذا فانه ، فيما بعد ، يجب على حكومة الشعب أن
تربى بصورة مخططة من بين أبناء الشعب الغفيرين كوادر مثقفين يعملون فى

مختلف الميادين وكذلك يجب أن تولى الاهتمام بالاتحاد والتثقيف لجميع المثقفين الصالحين الموجودين حالياً .

ان نحو الأمية من بين ٨٠ بالمائة من السكان هو مهمة هامة بالنسبة الى الصين الجديدة .

ويجب أن تتخذ الخطوات المناسبة والحازمة من أجل تصفية جميع الأنواع من الثقافة والتعليم العبودية والاقطاعية والفاشية .

ويجب أن تتخذ التدابير الايجابية من أجل الوقاية من الأمراض التي يعانى منها أبناء الشعب وعلاجها وتطوير الخدمات الطبية والصحية الشعبية .

أما الموقف من المشتغلين بالثقافة والتعليم والأطباء من الطراز القديم فهو اتخاذ الأساليب الملائمة لتثقيفهم حتى يكتسبوا وجهة نظر جديدة وطرقاً جديدة من أجل خدمة الشعب .

ان ثقافة الشعب الصينى وتعليمه يجب أن تكونا للديمقراطية الجديدة ؛ ذلك يعنى أنه يجب على الصين أن تخلق ثقافتها وتعليمها الجديدة الوطنية والعلمية والجماهيرية .

أما فيما يتعلق بالثقافة الأجنبية ، فانه من الخطأ تبني السياسة القائمة على نزعة ابعاد كل ما هو أجنبى وانما يجب أن نمتص من الثقافة الأجنبية ما هو تقدمى قدر الامكان من أجل الانتفاع به فى تطوير ثقافة الصين الجديدة ؛ وانه لمن الخطأ كذلك أن نقلدها بصورة عمياء ، وانما يجب أن نمتص منها بصورة ناقدة وعلى أساس الحاجات الفعلية للشعب الصينى . ان الثقافة الجديدة التى خلقها الاتحاد السوفياتى يجب أن تكون مثالا نقتدى به فى بناء ثقافتنا الشعبية . وكذلك ينطبق الأمر على الثقافة الصينية القديمة ، اذ لا يجوز ابعادها بصورة كلية كما لا يجوز تقليدها بصورة عمياء ، وانما يجب أن نقبلها بصورة ناقدة لكى تساعد فى تقدم ثقافة الصين الجديدة .

ط - قضية الأقليات القومية

ان الطغمة المعادية للشعب في الكومينتانغ تنكر حقيقة وجود قوميات عديدة في الصين ، وتسميها جميعا باستثناء قومية الهان بـ " العشائر " (١٠) . انها قد ورثت كليا السياسة الرجعية التي كانت تنتهجها حكومة أسرة تشينغ وحكومات أمراء الحرب الشماليين ازاء مختلف الأقليات القومية فتضطهدها وتستغلها بكل الوسائل الممكنة . ومن البراهين القاطعة على ذلك تذبيح أبناء قومية المنغول في ييكتشاومنج عام ١٩٤٣ ، والقمع المسلح للأقليات القومية في شينجيانغ منذ عام ١٩٤٤ حتى الآن ، وتذبيح أبناء قومية هوى في قانسو في السنوات الأخيرة . تلك هي مظاهر للايديولوجية والسياسة الخاطئين حول القوميات والقائمتين على شوفينية قومية الهان الكبرى .

في عام ١٩٢٤ قال الدكتور صون يات صن في ذلك البيان الذي وضعه بنفسه « بيان المؤتمر الوطني الأول للكومينتانغ الصيني » ان "لمبدأ الوطنية للكومينتانغ معنى مزدوجا : أولا ، سعى الأمة الصينية الى احراز التحرر بجهودها الخاصة ؛ ثانيا ، المساواة بين جميع القوميات داخل حدود الصين . " وان "الكومينتانغ يعلن بمهابة أنه يعترف بحق تقرير المصير لجميع القوميات داخل حدود الصين وأن جمهورية صينية حرة وموحدة (قائمة على أساس الاتحاد الطوعي بين جميع القوميات) سوف تقام حين يتحقق النصر للثورة المناهضة للامبريالية وأمراء الحرب . "

ان الحزب الشيوعي الصيني يوافق كليا على سياسة القوميات السالفة الذكر التي وضعها الدكتور صون . يجب على الشيوعيين أن يساعدوا بكل حماس جماهير الشعب الغفيرة من مختلف الأقليات القومية في النضال من أجل تنفيذ هذه السياسة ؛ ويجب أن يساعدوهم ، بما فيهم جميع قادتهم الذين يرتبطون

بالجماهير ، على السعى من أجل تحررهم وتطورهم سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، وعلى انشاء الجيوش الخاصة بالأقليات القومية ، التي تحمى مصالح الجماهير . ويجب أن تحترم لغاتهم المنطوقة والمكتوبة ، وعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الدينية .

ان الموقف الذى اتخذته منطقة حدود شنشى - قانسو - نينغشيا ومختلف المناطق المحررة فى شمالى الصين خلال سنوات طويلة حياى قوميتى المنغول وهوى هو موقف صحيح ، وكان العمل الذى قامت به فى هذا الصدد مثمرا .

ى - قضية السياسة الخارجية

ان الحزب الشيوعى الصينى يوافق على ميثاق الأطلسى وقرارات المؤتمرات الدولية فى موسكو والقاهرة وطهران والقرم (١١) ، لأن هذه القرارات تسهم جميعا فى الحاق الهزيمة بالغزاة الفاشيين والمحافظة على السلم العالمى .

ان المبدأ الأساسى للسياسة الخارجية التى يسير عليها الحزب الشيوعى الصينى هو اقامة وتوطيد العلاقات الدبلوماسية مع جميع البلدان ، وتسوية جميع المسائل المتعلقة بالعلاقات المتبادلة ، كتسويق العمليات العسكرية فى الحرب ، ومؤتمرات السلام ، والتجارة والاستثمارات . . الخ ، وذلك على أساس هزيمة الغزاة اليابانيين هزيمة تامة والمحافظة على السلم العالمى ، وعلى أساس الاحترام المتبادل لاستقلال الدول والمساواة بينها والتدعيم المتبادل لمصالح الدول والشعوب والصداقة بينها .

ان الحزب الشيوعى الصينى يوافق كل الموافقة على مقترحات مؤتمر دومبارتن أوكس وقرارات مؤتمر القرم بشأن اقامة هيئة لضمان السلم والأمن فى العالم بعد الحرب . وانه يرحب بمؤتمر الأمم المتحدة فى سان فرنسيسكو . وقد عين مندوبه الخاص لينضم الى الوفد الصينى لحضور هذا المؤتمر ليعبر عن ارادة الشعب

الصيني (١٢) .

اننا نرى أنه يجب على حكومة الكومينتانغ أن تكف عن عدائها حيال الاتحاد السوفياتي وتعجل تحسين العلاقات الصينية السوفياتية . فقد كان الاتحاد السوفياتي أول بلد ألغى المعاهدات غير المتكافئة وعقد معاهدات جديدة متكافئة مع الصين . وابتان المؤتمر الوطني الأول للكومينتانغ ، الذي دعا الى عقده الدكتور صون يات صن عام ١٩٢٤ وحرب الحملة الشمالية التي أعقبت ذلك ، كان الاتحاد السوفياتي البلد الوحيد الذي ساعد الصين في حربها التحررية . وبعدها اندلعت حرب المقاومة ضد اليابان عام ١٩٣٧ ، كان الاتحاد السوفياتي هو أيضا أول بلد ساعد الصين ضد الغزاة اليابانيين . ان الشعب الصيني لشاكر للحكومة السوفياتية والشعب السوفياتي على هذه المساعدات . واننا لنعتقد أن قضايا المحيط الهادي لا يمكن أن تجد تسوية نهائية وشاملة بدون مشاركة الاتحاد السوفياتي .

اننا نطالب حكومات جميع دول الحلفاء ، ونطالب أولا وقبل كل شيء حكومتى الولايات المتحدة وبريطانيا ، بأن تصغي بانتباه بالغ الى صوت أوسع جماهير الشعب الصيني وبألا تجعل سياستها الخارجية تخالف ارادة الشعب الصيني فتلحق ضررا بالصدقاة بينها وبين الشعب الصيني . اننا نرى أنه اذا ما عمدت أية حكومة أجنبية الى مساعدة الرجعيين الصينيين ومعارضة قضية الديمقراطية للشعب الصيني ، فانها سترتكب بذلك أخطاء جسيمة .

يرحب الشعب الصيني بالتدابير التي اتخذها كثير من الحكومات الأجنبية في اعلان الغاء المعاهدات غير المتكافئة المفروضة على الصين وعقد معاهدات جديدة متكافئة معها . ولكننا نرى أن عقد المعاهدات المتكافئة لا يعنى أن الصين قد حصلت بصورة فعلية على المساواة الحقيقية . ان الحصول على مثل هذه المساواة الحقيقية والفعلية أمر لا يمكن على الاطلاق أن يعتمد فيه فقط على

احسان الحكومات الأجنبية ، بل يجب أن يعتمد بصورة رئيسية على جهود الشعب الصينى نفسه ، والسبيل الى كسبها هو بناء الصين حتى تصبح دولة للديمقراطية الجديدة سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، والا فلن يكون هناك سوى استقلال ومساواة شكيلين وليس فعليين . وهذا يعنى أنه لن يكون فى مقدور الصين قط أن تحصل على الاستقلال والمساواة الحقيقيين بفعل السياسة الحالية التى تنتهجها حكومة الكوميتانغ .

اننا نرى أنه سيكون من الضرورى ، بعد هزيمة الغزاة اليابانيين واستسلامهم غير المشروط ، أن نساعد جميع القوى الديمقراطية للشعب اليابانى على اقامة نظامه الديمقراطى ، وذلك من أجل القضاء التام على الفاشية والعسكرية اليابانية مع ازالة الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تمخضت عنهما . وما لم يكن لدى الشعب اليابانى نظام ديمقراطى فسوف يكون من المحال القضاء التام على الفاشية والعسكرية اليابانية ، كما سيكون من المحال ضمان السلم فى منطقة المحيط الهادى .

اننا نرى أن قرار مؤتمر القاهرة بشأن استقلال كوريا قرار صائب ، فيجب على الشعب الصينى أن يساعد الشعب الكورى على احراز التحرر .
اننا لنأمل أن تحصل الهند على الاستقلال . وذلك لأن هندا مستقلة وديمقراطية ليست ما يتطلبه الشعب الهندى فحسب ، بل وهى أيضا ما يتطلبه السلم العالمى .

أما فيما يتعلق ببلدان جنوب شرقى آسيا - بورما والملايو واندونيسيا وفيتنام والفلبين ، فاننا نأمل أن تحصل شعوبها ، بعد هزيمة الغزاة اليابانيين ، على حقها فى اقامة أنظمة دول مستقلة وديمقراطية . أما بالنسبة الى تايلاند فيجب أن تعامل معاملة الدول التابعة للفاشية فى أوروبا .

هذه هي النقاط الرئيسية فيما يتعلق بمنهاجنا المحدد . دعوني أكرر أنه لا يمكن تنفيذ أية نقطة من نقاط هذا المنهاج المحدد بنجاح على نطاق الصين كلها بدون حكومة ائتلافية ديمقراطية تمثل ارادة الأمة كلها .

ان الحزب الشيوعي الصيني ، خلال الـ ٢٤ عاما من نضاله في سبيل قضية التحرر للشعب الصيني ، قد كسب مركزا أصبح معه أى حزب سياسى أو كتلة اجتماعية ، وأى صيني أو أجنبي سيرتكب خطأ فاحشا ، بل وسيبوء بالفشل حتما اذا اتخذ تجاه المسائل المتعلقة بالصين موقف عدم الاحترام لآراء الحزب الشيوعي الصيني . وقد كان في الماضي ولا يزال يوجد في الحاضر أناس يحاولون أن يعملوا بعناد طبقا لآرائهم الخاصة دون احترام لآرائنا ، ولكنهم جميعا قد انتهوا الى طريق مسدود . فما هو السبب ؟ السبب في ذلك لا يرجع سوى الى أن آراءنا تنطبق مع مصالح أوسع جماهير الشعب الصيني . ان الحزب الشيوعي الصيني هو أصدق ناطق بلسان الشعب الصيني ، ومن لا يحترم الحزب الشيوعي الصيني فانه لا يحترم في الحقيقة أوسع جماهير الشعب الصيني ، وبالتالي سيخفق لا محالة .

المهمات في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ الصيني

فيما سلف قد أوضحت بصورة مستفيضة منهاجى حزبنا العام والمحدد . ومما لا يتطرق اليه الشك أن هذين المنهاجين سوف ينفذان في جميع أرجاء الصين ؛ ان الوضع الدولى والداخلى العام قد أفسح للشعب الصيني المجال لتحقيق هذا الأمل . ولكن ، بما أن الظروف القائمة في كل من المناطق التي

يسيطر عليها الكومينتانغ والمناطق المحتلة والمناطق المحررة تختلف في الوقت الراهن عن بعضها البعض ، فقد أصبح من الضروري أن نميز بينها حين ننفذ منهاجينا . ان الظروف المختلفة تترتب عليها مهمات مختلفة . وقد ذكرت فيما سبق بعض هذه المهمات ، وبعضها الآخر لا يزال يحتاج الى الاضافات التالية .

في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ فان الشعب لا يتمتع بحرية مزاوله النشاطات الوطنية ، والحركات الديمقراطية هناك تعتبر غير مشروعة ، ومع ذلك فان النشاطات الايجابية التي تشترك فيها أعداد كثيرة من الفئات والأحزاب والجماعات السياسية الديمقراطية والعناصر الديمقراطية تتطور وتتقدم . لقد أصدرت عصبة الصين الديمقراطية بيانا في يناير من هذا العام تطالب فيه بانهاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية . وكذلك هناك كثير من الأوساط الاجتماعية قد أصدرت بيانات مماثلة . وحتى ان كثيرا ممن في داخل الكومينتانغ أخذوا يظهرن الريبة والاستياء المتزايد تجاه السياسات التي تنتهجها أجهزتهم القيادية ، وأصبحوا يدركون بصورة متزايدة خطر انزال حزبهم عن أبناء الشعب الغفيرين ، ولذا فهم يطالبون باصلاح ديمقراطى يتلاءم مع الوضع القائم . وفي تشونغتشينغ وغيرها من الأماكن فان الحركات الديمقراطية بين العمال والفلاحين والأوساط الثقافية والطلابية والتربوية والنسائية وأوساط الصناعة والتجارة وبين مستخدمي الحكومة ، وحتى بين بعض رجال الجيش تتطور وتتقدم الآن . وان جميع هذه الحقائق لتندر بأن الحركات الديمقراطية التي تقوم بها جميع الفئات المضطهدة أخذت تلتقى تدريجيا حول هدف مشترك . وان أحد جوانب الضعف في الحركات الحالية هو أن العناصر الاجتماعية الأساسية لم تنضم اليها بأعداد واسعة إذ أن الفلاحين والعمال والجنود ، ومستخدمي الحكومة والمعلمين من المراتب الدنيا ، هؤلاء

الذين يحتلون مكانة هامة جدا لكنهم يعيشون في منتهى القسوة والبؤس ، لم ينظموا بعد . وان جانبا آخر من جوانب ضعفها هو أن عددا كبيرا من العناصر الديمقراطية المنضمة الى هذه الحركات لا يرحون يفتقرون الى روح الثبات والحزم حول هذا المبدأ الأساسى - السعى الى تغيير الوضع القائم بشن النضالات على أساس المبادئ الديمقراطية . ولكن الوضع الموضوعى يجبر الآن جميع الفئات والأحزاب والجماعات السياسية والكتل الاجتماعية المضطهدة على أن تستيقظ وتتحد بصورة تدريجية . ولا يمكن لحكومة الكومينتانغ أن تمنع تطور هذه الحركات مهما كانت أساليب القمع التى تلجأ إليها .

ينبغى للحركات الديمقراطية التى تقوم بها جميع الفئات والأحزاب والجماعات السياسية والكتل المضطهدة فى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ أن تسجل تطورا واسعا وأن توحد قواها المبعثرة بصورة تدريجية لكى تناضل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وتشكيل حكومة ائتلافية وهزيمة الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة . ويجب على الحزب الشيوعى الصينى والشعب فى المناطق المحررة أن يقدموا إليها كل مساعدة ممكنة .

وفى المناطق التى يسيطر عليها الكومينتانغ يجب على الشيوعيين أن يستمروا فى تنفيذ السياسة الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة العريضة ضد اليابان . يجب عليهم أن يتعاونوا مع أى شخص لا يعارضنا اليوم ، حتى ولو كان يعارضنا بالأمس ، وذلك للكفاح من أجل الهدف المشترك .

المهمات فى مناطق الصين المحتلة

فى المناطق المحتلة يجب على الشيوعيين أن يدعوا جميع أبناء الشعب الذين يناهضون اليابان الى أن يقتدوا بالمثال الذى ضربته فرنسا وايطاليا ، فينظموا

أنفسهم في منظمات مختلفة ، وينظموا قوات سرية من أجل التحضير للانتفاضات المسلحة بحيث يمكنهم ، متى نضجت الظروف ، أن يقضوا على الغزاة اليابانيين متعاونين من الداخل مع القوات التي تهاجم من الخارج . ان ما يقاسيه اخوتنا وأخواتنا في المناطق المحتلة من التعذيب والسلب وهتك الأعراض والاهانة على أيدي الغزاة اليابانيين وكلابهم الأمنية قد أثار الغضب اللاهب عند جميع الصينيين ، وان ساعة أخذ الثأر ستأتي عما قريب . ان الانتصارات في ميدان الحرب الأوربي والانتصارات التي أحرزها الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد قد زادت ، الى أبعد الحدود ، من حماس أبناء الشعب في المناطق المحتلة في مقاومة اليابان . فانهم في حاجة ماسة الى تنظيم أنفسهم لكي يحصلوا على التحرر في أسرع وقت ممكن . ولذا فان من واجبنا أن نرفع عملنا في المناطق المحتلة الى نفس المكانة الهامة التي يتمتع بها عملنا في المناطق المحررة . ويجب ارسال أعداد كبيرة من العاملين ليعملوا هناك . ويجب تدريب وترقية أعداد كبيرة من العناصر النشيطة من بين أبناء الشعب هناك ليشاركوا في العمل المحلي . وفي المناطق المحتلة ، فانه يجب علينا أن نضاعف نشاطاتنا السرية في المقاطعات الشمالية الشرقية الأربع التي مضى على احتلالها وقت أطول من غيرها والتي تشكل مركزا صناعيا للغزاة اليابانيين ومكانا هاما لحشد قواتهم العسكرية . ويجب علينا أن نزيد من مجهوداتنا للتضامن مع أبناء الشعب في الشمال الشرقي ، الذين قد لجأوا الى جنوب السور العظيم ، استعدادا لاسترجاع تلك الأراضي المفقودة . وفي جميع المناطق المحتلة يجب على الشيوعيين أن ينتهجوا السياسة الخاصة بالجبهة الوطنية المتحدة الأوسع نطاقا ضد اليابان . ويجب عليهم أن يتحدوا ، في النضال من أجل الاطاحة بالعدو المشترك ، مع أي شخص ، ما دام يناهض الغزاة اليابانيين وكلابهم الأمنية .

يجب توجيه الانذار الى جميع الجيوش والشرطة العميلة والرجال الآخرين ،

الذين يساعدون العدو ويعارضون مواطنيهم : يجب عليهم أن يدركوا بسرعة أفعالهم الاجرامية ، وأن يتوبوا عنها قبل فوات الأوان ، ويكفروا عنها بمساعدة مواطنيهم في مناهضة العدو . والا فان عرف الأمة لن تغفر عنهم يوم ينهار العدو .

ويجب على الشيوعيين أن يقوموا بعمل الاقناع والاستمالة تجاه جميع المنظمات العميلة التي لها أتباع من الجماهير لكي تقف الجماهير المضللة الى جانب الجبهة المناهضة لعدو الأمة . وفي الوقت نفسه يجب القيام بالاستقصاء عن أولئك الخونة الذين ارتكبوا أشنع الجرائم ولم يرجعوا عن غيرهم ، ليتسنى أن نقدمهم الى العدالة بعدما يتم استرجاع الأراضي المفقودة .

ويجب انذار تلك العناصر الرجعية الخائنة للأمة ، التي في داخل الكومينتانغ والتي تنظم الخونة لمعارضة الشعب الصيني والحزب الشيوعي الصيني والجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وغيرهما من القوات المسلحة الشعبية ، ودعوتهم بأن يتوبوا عن جرائمهم قبل فوات الأوان . والا فمن المؤكد أنهم سيعاقبون ، بعدما يتم استرجاع الأراضي المفقودة ، على جرائمهم مع الخونة ، ولن يعفى عنهم أبدا .

المهمات في مناطق الصين المحررة

قد وضع حزبنا منهاجه الكامل الخاص بالديمقراطية الجديدة موضع التنفيذ في المناطق المحررة وأحرز نتائج بارزة ، وجمع قوة جبارة مناهضة لليابان ، وفيما بعد يجب تطوير وتوطيد هذه القوة في مختلف النواحي . يجب على القوات المسلحة في المناطق المحررة في ظل الظروف الحالية ، أن تشن هجمات واسعة على جميع الأماكن التي يحتلها الأعداء والعملاء والتي

يمكن الاستيلاء عليها لكي توسع المناطق المحررة وتقلص المناطق المحتلة . ولكنه في الوقت نفسه يجب أن يوضع في الاعتبار أن العدو في الوقت الحالي لا يبرح قويا ولا يزال في امكانه أن يشن هجمات على المناطق المحررة . فيجب على الجيش والشعب في المناطق المحررة أن يكونا على استعداد دائم لسحق هجمات العدو ، كما يجب أن يهتما بجميع الأعمال الهادفة الى توطيد المناطق المحررة .

يجب توسيع القوات المسلحة وفصائل العصابات والميليشيا وقوات الدفاع الذاتي في المناطق المحررة ، وتعجيل تعزيزها وتدريبها لتقوية قدرتها القتالية ، وذلك لاعداد قوة كافية لهزيمة الغزاة نهائيا .

وفي المناطق المحررة يجب على الجيش أن يقوم بالعمل الهادف الى تأييد الحكومة والعناية بالشعب ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب على الحكومات الديمقراطية أن تقود الشعب ليقوم بعمل مساندة الجيش وتقديم العناية الفضلى لعائلات المقاتلين ضد اليابان ، وذلك من أجل المزيد من تحسين العلاقة بين الجيش والشعب .

يجب على الشيوعيين في أعمال مختلف الحكومات الائتلافية المحلية والنشاطات الاجتماعية أن يستمروا في التعاون الجيد مع جميع العناصر الديمقراطية المناهضة لليابان على أساس المنهاج الخاص بالديمقراطية الجديدة .

وكذلك في العمل العسكري يجب على الشيوعيين أن يتعاونوا بصورة جيدة ، داخل القوات المسلحة للمناطق المحررة أو خارجها ، مع جميع العناصر الديمقراطية المناهضة لليابان التي ترغب في أن تتعاون معنا .

وفي سبيل زيادة حماسة العمال والفلاحين وغيرهم من الجماهير الكادحة في مقاومة اليابان وفي الأعمال الانتاجية يجب أن نطبق تماما سياسة تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون وتحسين ظروف المعيشة للعمال ومستخدمي

الحكومة . ويجب على العاملين في المناطق المحررة أن يتعلموا باجتهاد كيف يقومون بالعمل الاقتصادي . ويجب تعبئة جميع القوى الممكنة من أجل تطوير الزراعة والصناعة والتجارة في المناطق المحررة على نطاق واسع وتحسين معيشة الجيش والشعب . ولا بد في سبيل هذا الغرض من اجراء التبارى في العمل ومكافأة أبطال العمل والعاملين النموذجيين . وبعد طرد الغزاة اليابانيين من المدن ، يجب على عاملينا أن يتعلموا سريعا كيف يقومون بالعمل الاقتصادي في المدن .

يجب تطوير الأعمال الثقافية والتعليمية في المناطق المحررة بغية رفع مستوى الوعي عند الجماهير الشعبية هناك وفي مقدمتها الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين والجنود وتكوين أعداد كبيرة من الكوادر . ويجب على المشتغلين بالثقافة والتعليم في المناطق المحررة أن يختاروا عند القيام بأعمالهم المضامين المناسبة ويتبنوا الأشكال الملائمة مراعاة لخصائص الريف الحالية وحاجات أبناء الشعب في الريف ووفقا لمبدأ الاختيار .

وعند دفع مختلف الأعمال في المناطق المحررة الى الأمام يجب ايلاء فائق العناية للطاقات البشرية والمادية هناك ، ويجب في كل مكان وضع خطط طويلة الأمد وتفادى اساءة الاستخدام والتبديد . وذلك ليس من أجل هزيمة الغزاة اليابانيين فحسب ، بل من أجل بناء صين جديدة .

وكذلك عند دفع مختلف الأعمال في المناطق المحررة الى الأمام يجب ايلاء الاهتمام البالغ لمساعدة الناس المحليين في ادارة الشؤون المحلية ولتكوين عدد كبير من الكوادر المحليين من بين خيرة أبناء الشعب المحليين . ولسوف يكون من المحال انجاز المهمة العظمى – الثورة الديمقراطية الريفية ما لم يلتحم جميع الذين يقدمون من المناطق الأخرى بالناس المحليين ، وما لم يساعدوا الكوادر المحليين بكل حماس وجد وبأساليب تتناسب مع الظروف المحلية ، وما لم يعتنوا بهم كاخوة وأخوات لهم .

حين يصل الجيش الثامن أو الجيش الرابع الجديد أو القوات المسلحة الشعبية الأخرى الى مكان ما ، فانه يجب عليه أن يبادر فوراً الى مساعدة أبناء الشعب المحليين لا في تنظيم الميليشيا وقوات الدفاع الذاتى التى يقودها الكوادر المنحدرون من بين أبناء الشعب المحليين فحسب ، بل في تنظيم القوات المحلية والتشكيلات العسكرية المحلية التى يقودها الكوادر المحليون أيضا . وبالتالي يصبح من الممكن خلق القوات النظامية والتشكيلات العسكرية النظامية اللتين يشترك في قيادتهما الناس المحليون . وهذه مهمة بالغة الأهمية . وما لم تتحقق هذه المهمة فانه من المحال انشاء مناطق قواعد مناهضة لليابان وطيدة وكذلك توسيع القوات المسلحة الشعبية .

ومن الطبيعى أنه يجب على جميع الناس المحليين أن يرحبوا بحرارة ويساعدوا بحماس من يقدمون من المناطق الأخرى من العاملين الثوريين والقوات المسلحة الشعبية .

ويجب لفت أنظار الجميع الى مسألة مخربى القضية الوطنية المتسترين . ذلك أنه من السهل التعرف على الأعداء المكشوفين ومخربى القضية الوطنية المكشوفين وبالتالي من السهل أن نتصرف ازاءهم ؛ لكنه ليس من السهل التعرف على الأعداء المتسترين ومخربى القضية الوطنية المتسترين ومن ثم ليس من السهل التصرف ازاءهم . ولذا لا بد أن نتخذ الموقف الجدى من الأخيرين ، وفوق ذلك يجب أن نكون حذرين حين نتصرف ازاءهم .

ان مناطق الصين المحررة تسمح بوجود مختلف الأديان وفقا لمبدأ حرية العقيدة الدينية . ان جميع المعتنقين سواء للبروتستانتية أو الكاثوليكية أو الاسلام أو البوذية أو الأديان الأخرى يتمتعون بحماية حكومة الشعب ما داموا يلتزمون بقوانينها . ان لكل امرئ الحرية فى أن يعتنق دينا أو لا يعتنق ، ولا يسمح بالاكراه ولا التمييز فى هذا الشأن .

يجب على مؤتمرنا أن يقترح على أبناء الشعب في مختلف المناطق المحررة بأن يعقد في يانآن مؤتمر نواب الشعب لمناطق الصين المحررة في أسرع وقت ممكن وذلك من أجل مناقشة المسائل المتعلقة بتوحيد نشاطات مختلف المناطق المحررة ، وتقوية أعمالها لمقاومة اليابان ، ومساعدة الحركة الديمقراطية المناهضة لليابان التي يقوم بها أبناء الشعب في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ ، وتقديم المساعدة لحركة تنظيم القوات السرية لأبناء شعب المناطق المحتلة ، وتدعيم الوحدة بين أبناء الشعب في كل البلاد وتعجيل تشكيل حكومة ائتلافية (١٣) . وقد أصبحت مناطق الصين المحررة في الوقت الراهن مركز الثقل في النضال الذي يخوضه أبناء الشعب الغفيريون في البلاد كلها من أجل مقاومة اليابان وانقاذ الوطن ، فان أبناء الشعب الغفيريين في مختلف أرجاء البلاد يعلقون آمالهم علينا ، ومن واجبنا ألا نخيب آمالهم . وان انعقاد مؤتمر نواب الشعب لمناطق الصين المحررة سوف يلعب دورا عظيما في دفع قضية التحرر الوطني للشعب الصيني الى الأمام .

٥ - فليتحذ الحزب بأسره للكفاح في سبيل تحقيق مهماته

أيها الرفاق ، لقد فهمنا الآن مهماتنا وسياساتنا المتبعة من أجل انجازها ، اذن ما هو الموقف الذي يجب أن نتخذه في عملنا من أجل تطبيق هذه السياسات وانجاز هذه المهمات ؟

ان الوضع الدولي والداخلي الحالي يفتح أمامنا وأمام الشعب الصيني آفاقا ساطعة ويوفر ظروفا مؤاتية لم يسبق لها مثيل . ان هذا لأمر واضح لا يتطرق اليه أي شك . لكن في الوقت نفسه لا تزال ثمة ظروف شاقة وخطيرة . ومن يرون فقط

الجانب المشرق من دون جانب المصاعب لن يستطيعوا أن يكافحوا بصورة مرضية من أجل تحقيق مهمات الحزب .

ان حزبنا قد خلق ، جنبا الى جنب مع الشعب الصيني ، قوة جبارة للشعب الصيني خلال الـ ٢٤ سنة – كل تاريخ الحزب ، وخاصة خلال الثماني سنوات من حرب المقاومة ضد اليابان ، وان نجاح عملنا لجلى ولا مجال للارتياب فيه مطلقا . لكنه في الوقت نفسه لا يبرح في عملنا عيوب . ومن يرون فقط جانب النجاحات من دون جانب العيوب لن يستطيعوا كذلك أن يكافحوا بصورة مرضية من أجل تحقيق مهمات الحزب .

ان الحزب الشيوعي الصيني اجتاز ويجتاز ، خلال الـ ٢٤ سنة من تاريخه منذ ميلاده عام ١٩٢١ ، ثلاثة نضالات عظي ألا وهى حرب الحملة الشمالية وحرب الثورة الزراعية وحرب المقاومة ضد اليابان التى لا تزال تجرى اليوم . ولقد كان حزبنا منذ ميلاده حزبا قائما على أساس النظرية الماركسية اللينينية ، ذلك لأن هذه النظرية بلورة لأكثر فكر علمى صحة وثورية للبروليتاريا فى كل العالم . وما ان أخذت الحقيقة العامة للماركسية اللينينية تندمج بالممارسة العملية للثورة الصينية ، حتى أضفيت على الثورة الصينية ملامح جديدة كل الجودة ، فبرزت الى الوجود مرحلة تاريخية كاملة – مرحلة الديمقراطية الجديدة . ان الحزب الشيوعي الصينى المسلح بالنظرية والايديولوجية الماركسية اللينينية قد خلق بين الشعب الصينى أساليب جديدة فى العمل ، والأساليب الرئيسية منها أسلوب دمج النظرية بالممارسة ، وأسلوب الارتباط الوثيق بال جماهير الشعبية ، وأسلوب النقد الذاتى . ان الحقيقة العامة للماركسية اللينينية ، التى تعكس ممارسة النضال البروليتارى فى جميع أرجاء العالم ، ستصبح سلاحا لا يقهر فى يد الشعب الصينى حين تندمج بالممارسة العملية للنضال الثورى الذى تخوضه البروليتاريا وجماهير الشعب الواسعة فى الصين . وهذا هو ما أنجزه الحزب الشيوعي الصينى . ان حزبنا

قد نما وتقدم في مجرى نضاله الحازم ضد أى من نزعة الجمود العقائدى ونزعة التجريبية اللتين تعارضان هذا المبدأ . ان نزعة الجمود العقائدى تنزل عن الممارسة العملية ، في حين أن نزعة التجريبية تأخذ ، خطأ ، التجربة الجزئية على أنها الحقيقة العامة ، وان كلا من هذين النوعين من الأفكار الانتهازية يتناقض مع الماركسية . ولقد تغلب حزبنا في غضون الـ ٢٤ سنة من نضاله ويتغلب الآن على مثل هذه الأفكار الخاطئة ، وبذلك وطد نفسه ايدولوجيا الى أبعد الحدود . ان حزبنا يضم حاليا ١٠٠٠ر٢١٠ر١ عضو . وان الغالبية الساحقة منهم انضموا الى الحزب خلال حرب المقاومة ضد اليابان ، وكانت مختلف الأفكار غير السلمية قائمة بينهم . وينطبق نفس الأمر على بعض الأعضاء الذين انضموا الى الحزب قبل حرب المقاومة . ولقد أسفر عمل التقويم خلال السنوات القليلة الأخيرة عن نجاحات كبيرة وبذلك لقيت تلك الأفكار غير السلمية تصحيحا كثيرا . ويجب فيما بعد أن نواصل هذا العمل وأن نطور التثقيف الايدولوجى داخل الحزب على نطاق أوسع بروح ”الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل ، ومعالجة الداء بهدف انقاذ المريض“ . يجب أن نفهم كوادر الحزب القياديين على مختلف المستويات بأن دمج النظرية بالممارسة بمثل هذه الصورة الوثيقة هو احدى السمات البارزة التى تميز حزبنا الشيوعى عن أى حزب سياسى آخر . ولذا فان التمسك بالتثقيف الايدولوجى يشكل الحلقة الأساسية فى توحيد صفوف الحزب كله لخوض النضال السياسى العظيم . واذا لم ننجز هذه المهمة فلن نستطيع انجاز سائر مهمات الحزب السياسية .

اننا نحن الشيوعيين نرتبط أوثق الارتباط مع أوسع جماهير الشعب وهذا سمة بارزة أخرى تميز حزبنا الشيوعى عن أى حزب سياسى آخر . ان نقطة انطلاقنا هى خدمة الشعب بكل أمانة واخلاص ، وعدم الانفصال لحظة واحدة

عن الجماهير ؛ والانطلاق في جميع الحالات من مصلحة الشعب لا من مصلحة فرد أو زمرة من الناس ؛ والوحدة بين مسئوليتنا أمام الشعب ومسئوليتنا أمام هيئات الحزب القيادية . يجب على الشيوعيين أن يكونوا مستعدين في كل وقت للتمسك بالحقيقة ، لأن الحقيقة ، أيا كانت ، تتفق مع مصلحة الشعب ؛ ويجب على الشيوعيين أن يكونوا في كل وقت على استعداد لاصلاح أخطائهم ، لأن الخطأ ، أيا كان ، لا يتفق مع مصلحة الشعب . ان تجاربنا خلال الـ ٢٤ سنة الماضية قد علمتنا أن جميع المهمات والسياسات وأساليب العمل الصحيحة هي التي تتفق مع مطالب الجماهير في وقتها ومكانها وتربطنا بالجماهير ؛ بينما جميع المهمات والسياسات وأساليب العمل الخاطئة هي التي تتنافى مع مطالب الجماهير في وقتها ومكانها وتعزلنا عن الجماهير . وان السبب في أن نزرع الجمود العقائدى ونزرع التجريبية وأسلوب الأوامرية والذيلية والانعزالية والبيروقراطية والعجرفة في العمل وغيرها من المساوئ مضررة بالتأكيد ولا يجوز الابقاء عليها مطلقا ، ولا بد لأى شخص كان أن يتداركها اذا كان يعانى منها ، ان السبب في ذلك يرجع بالضبط الى أن هذه الأساليب تعزلنا عن الجماهير . يجب على مؤتمرنا أن يدعو الحزب بأسره الى أن يرفع اليقظة فيعير الانتباه لأى رفيق في كل حلقة من حلقات العمل حتى لا ينزل عن الجماهير . ولا بد من تثقيف كل رفيق بأن يحب جماهير الشعب ، وأن يصغى بكل انتباه لصوتها ؛ وأن يلتحم بالجماهير حيثما ذهب ويندمج فيها بدلا من أن يتعالى عليها ؛ وأن يعمل ، مراعاة لمستوى وعيها الراهن ، على ايقاظها ورفع وعيها ، ويساعدها على تنظيم نفسها تدريجيا وفقا لمبدأ الاختيار ، لتباشر بالتدريج جميع النضالات اللازمة التي تسمح بها الظروف الداخلية والخارجية في وقتها ومكانها . ان أسلوب الأوامرية أسلوب خاطئ في أى عمل من الأعمال ، ذلك لأنه يتجاوز مستوى الوعي لدى الجماهير ، ويخالف مبدأ الاختيار عند الجماهير ، وهو يعكس

مرض التسرع . فلا ينبغي لرفاقنا أن يظنوا أن كل ما يفهمونه هم أنفسهم تفهمه مثلهم الجماهير الواسعة . ونحن لا نستطيع أن نعرف ما اذا كانت الجماهير تفهم وتستعد للعمل الا عن طريق الاستقصاءات وسط الجماهير . فاذا فعلنا ذلك استطعنا تفادي أسلوب الأوامرية . وان الذيلية هي أيضا أسلوب خاطئ في أى عمل من الأعمال ، لأنها تعكس مرض التلكؤ بتخلفها عن مستوى الوعي لدى الجماهير وبنقضها مبدأ قيادة الجماهير الى الأمام . فلا ينبغي لرفاقنا أن يظنوا أن الجماهير تجهل كل ما يجهلونه هم أنفسهم . فكثيرا ما تتقدمنا الجماهير الواسعة وترغب بالحاح في السير خطوة أخرى الى الأمام بينما يصبح رفاقنا ذبلا للعناصر المتأخرة بدلا من أن يكونوا قادة للجماهير الواسعة ، يعبرون عن آراء بعض العناصر المتأخرة وفوق ذلك يعتبرونها ، خطأ ، آراء الجماهير الواسعة . وباختصار ، يجب أن نفهم كل رفيق بأن أرقى مقياس لجميع أقوال أو أفعال الشيوعيين هو أن تتفق مع أعظم المصالح لأوسع الجماهير الشعبية وتحظى بمساندتها . ويجب أن نفهم كل رفيق بأنه ما دمنا نعتمد على الشعب ونؤمن بحزم بأن قوة جماهير الشعب الخلاقة لا ينضب لها معين ، وبالتالي نثق بالشعب ونلتحم به ، فاننا نستطيع أن نتغلب على جميع المصاعب ، ولن يكون في مقدور أى عدو أن يسحقنا ، وانما نستطيع نحن أن نسحقه . ان ممارسة النقد الذاتى الجدى هي كذلك من السمات البارزة التى تميزنا عن الأحزاب السياسية الأخرى . لقد قلنا ان البيت يجب أن ينظف دائما ، والا تراكم عليه الغبار ؛ وان وجوهنا يجب أن تغسل دائما ، والا تلتطخت أيضا بالغبار . وكذلك يمكن لأفكار رفاقنا ولأعمال حزبنا أن تتلطح بالغبار ، ولذا يجب أن تنظف وتغسل . والمثل الذى يقول : ” ان الماء الجارى لا يأسن ومحور الباب لا يتسوس ” يدل على أن هذه الأشياء قاومت بحركتها الدائبة تأثيرات المكروبات أو العضويات الأخرى . أما بالنسبة اليينا ، فان الوسيلة

الفعالة الوحيدة لصيانة عقلية رفاقنا وكيان حزبنا من تأثير الأنواع المختلفة من الغبار السياسى والمكروبات السياسية هي أن نفحص عملنا دائما ، ونعمم الأسلوب الديمقراطي أثناء الفحص ، ولا نخاف من النقد والنقد الذاتى ، بل نطبق الحكم المفيدة التى تتناولها ألسن الشعب الصينى وهى تقول : ”قل كل ما تعرفه ، وقله بلا تحفظ“ و ”لا ذنب للقائل ، فليكن قوله تحذيرا للسامع“ و ”ان كنت مخطئا فصصح خطأك ، وان لم تكن مخطئا فخذ حذرنا من الخطأ“ . ان السبب فى التأثير العظيم الذى ترتب على حركة التقويم الرامية الى ”الاتعاظ بالأخطاء الماضية بهدف تفادى الأخطاء فى المستقبل ، ومعالجة الداء بهدف انقاذ المريض“ هو أننا طبقنا أثناء هذه الحركة النقد والنقد الذاتى بصورة سليمة وجدية لا بصورة تطفح بالتشويه وعدم الاكتراث . اننا نحن الشيوعيين الصينيين الذين يعملون انطلاقا من أعظم المصالح لأوسع الجماهير الشعبية فى الصين ، نؤمن بأن قضيتنا عادلة تماما فلا نبخل ببذل كل ما نملك ، بل نستعد فى كل لحظة للتضحية بحياتنا من أجل قضيتنا ، اذن فهل هناك ما لا يتفق مع حاجات الشعب من فكرة أو نظرة أو رأى أو وسيلة ، يعز علينا أن ننبذه ؟ وهل يرضينا أن نسمح لأى غبار سياسى بأن يلطخ وجوهنا النظيفة ، أو لأى مكروب سياسى بأن ينخر أجسامنا السليمة ؟ ان عددا لا يحصى من الشهداء الثوريين قد قدموا حياتهم فى سبيل مصلحة الشعب ، ونحن الأحياء تمتلئ قلوبنا ألما حين نتذكرهم ، فهل توجد بعد ذلك أى مصلحة شخصية يعز علينا التضحية بها ، وهل هناك أى خطأ لا يمكننا أن نهجره ؟

أيها الرفاق ، بعد أن يختتم مؤتمرنا ، فاننا سنذهب الى الجبهة ونكافح ، مسترشدين بقراراته ، من أجل انزال الهزيمة النهائية بالغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة . وينبغى لنا ، فى سبيل بلوغ هذا الهدف ، أن نتحد مع أبناء الشعب فى بلادنا كلها . دعنى أكرر : يجب أن نتحد مع أية طبقة ، أو أى حزب

سياسي ، أو أية كتلة اجتماعية ، أو أي فرد ، ما داموا راغبين في دحر الغزاة اليابانيين وبناء صين جديدة . كما يجب ، في سبيل بلوغ هذا الهدف ، أن نوحّد جميع قوى حزبنا بصورة وطيدة بناء على ما يقضى به نظام المركزية الديمقراطية من مبادئ التنظيم والانضباط . وعلينا أن نتضامن مع أي رفيق ما دام راغبا في الالتزام ببرنامج الحزب ودستوره وقراراته . وفي مرحلة حرب الحملة الشمالية لم يتجاوز عدد أعضاء حزبنا ٦٠ر٠٠٠ عضو ، وفيما بعد شتت معظمهم من قبل العدو وقتذاك ؛ وفي مرحلة حرب الثورة الزراعية لم يتجاوز عدد أعضاء حزبنا ٣٠٠ر٠٠٠ عضو ، وقد شتت العدو وقتذاك معظمهم أيضا فيما بعد . وقد أصبح لدينا الآن أكثر من ١٢٠٠ر٠٠٠ عضو ، وفي هذه المرة لن نسمح للعدو في أي حال من الأحوال بأن يشتتنا . وإذا استطعنا أن نستفيد من التجارب المكتسبة من تلك المراحل الثلاث ، وإذا كنا متواضعين وتحصنا ضد الغرور واستطعنا أن نوحّد جميع الرفاق داخل الحزب على نحو أفضل ، وأن نتحد ، بصورة أفضل ، مع كافة أبناء الشعب في البلاد خارج الحزب ، فإن ذلك سيضمن أن العدو لن يستطيع تشتيتنا بل على النقيض من ذلك سوف نبید بكل تأكيد الغزاة اليابانيين وكلابهم الأمانة بصورة حازمة شاملة كاملة وتامة ، وبعد ابادتهم سوف نبني صينا للديمقراطية الجديدة . ان تجارب الثورات الثلاث وخاصة تجربة حرب المقاومة ضد اليابان ، قد أعطتنا نحن والشعب الصيني هذه الثقة : انه بدون جهود الحزب الشيوعي الصيني ، بدون الشيوعيين الصينيين كركيزة أساسية للشعب الصيني ، لا يمكن تحقيق استقلال الصين وتحررها كما لا يمكن تصنيعها وجعل زراعتها زراعة حديثة .

أيها الرفاق ، اني أومن بحزم بأننا نستطيع ، بفضل وجود الحزب الشيوعي الصيني الذي توفرت له تجارب الثورات الثلاث ، أن ننجز مهمتنا السياسية

العظمى .

ان الألوف والألوف من الشهداء قد تقدمونا وضحوا بحياتهم في بسالة من أجل مصالح الشعب ، فلنرفع رايتهم عاليا ، ولنتقدم في الطريق المخضبة بدمائهم الزكية !

ان صينا للديمقراطية الجديدة ستولد عاجلا ، فلنستقبل ذلك اليوم العظيم !

ملاحظات

(١) كان فيلق طليعة التحرر الوطني الصيني ، واسمه المختصر ” فيلق الطليعة الوطني “ ، جمعية للشبيبة الثورية تألفت تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني في فبراير ١٩٣٦ من الشبيبة التقدمية التي اشتركت في حركة ٩ ديسمبر . وبعد اندلاع حرب المقاومة ضد اليابان ، انخرط كثير من أعضاء هذا الفيلق في الحرب وأسهموا في أعمال انشاء مناطق القواعد وراء خطوط العدو . ان منظمات فيلق الطليعة الوطني في المناطق التي يسيطر عليها الكومينتانغ قد حلتها حكومة تشيانغ كاي شيك عنوة في عام ١٩٣٨ . أما منظماته الموجودة في المناطق المحررة فقد انضمت فيما بعد الى جمعية الشبيبة لانقاذ الوطن ، وهي منظمة شبيبة أكثر اتساعا .

(٢) راجع مقالة « تعليق على الدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة الكومينتانغ التنفيذية المركزية والدورة الثانية للمجلس السياسي الوطني الثالث » الواردة في هذا المجلد ، وهي تبين الوقائع الخاصة بالحملات الثلاث المعادية للحزب الشيوعي التي شنها تشيانغ كاي شيك .

(٣) كان سكوبى قائد القوات الغازية التي أرسلتها الامبريالية البريطانية لترابط في اليونان . وفي أكتوبر ١٩٤٤ ، حين كان الغزاة الألمان يتراجعون مهزومين في البر الأوربى ، دخل سكوبى اليونان بالقوات البريطانية ومعه الحكومة اليونانية الرجعية التي كانت في المنفى بلندن . وقد وجه سكوبى الحكومة اليونانية الرجعية وساعدها في الهجوم على جيش التحرير الشعبى اليونانى الذى خاض مقاومة بطولية طويلة الأمد ضد الغزاة الألمان ، وفي تذبيح الشعب الوطنى اليونانى ، مما أدى باليونان

الى خضم من الدماء والارهاب .

(٤) كان نظام الباو - جيا نظاما سياسيا قاعديا تطبق رجعية الكوميتانغ بواسطة حكمها الفاشى . ففي ١ أغسطس ١٩٣٢ أصدر تشيانغ كاي شيك « اللوائح عن تأليف الباو - جيا واحصاء السكان في المحافظات » في مقاطعات خنان وهوبى وأنهى ، فنصت هي على « أن تأليف الباو - جيا قائم على أساس العائلة ، فينصب لكل عائلة رئيس ، وكذلك ينصب رئيس لكل جيا يتشكل من عشر عائلات ، وينصب رئيس لكل باو يتشكل من عشرة جيا » ، كما نصت على انزال العقوبة بالجميع اذا اتهمت احدى العائلات المفروضة على أن تراقب وترفع التهم ضد بعضها ، ونصت أيضا على تدابير أخرى معادية للثورة من أجل فرض السخرة . وفي ٧ نوفمبر ١٩٣٤ ، أعلنت حكومة الكوميتانغ بصورة رسمية أن نظام الحكم الفاشى هذا يطبق في جميع المقاطعات والبلديات الخاضعة لسيطرتها .

(٥) الاشارة هنا الى ما تطبقه حكومة الكوميتانغ من التعليم الفاشى الكومبرادورى الاقطاعى .

(٦) ان مؤتمر القاهرة هو مؤتمر دولى عقد في القاهرة عاصمة مصر من قبل الصين والولايات المتحدة وبريطانيا في نوفمبر ١٩٤٣ . ونشر هذا المؤتمر بيان القاهرة الصادر عن الصين والولايات المتحدة وبريطانيا . وقد نص هذا البيان بكل وضوح على اعادة تايوان وبعض الأراضى الأخرى الى الصين . وفي يونيو ١٩٥٠ انتهكت الحكومة الأمريكية هذا الاتفاق بصورة سافرة ، فأرسلت سلاحها البحرى للسيطرة على تايوان محاولة لانتزاع سيادة الصين على أرضها تايوان .

(٧) ان جبل أمى جبل شهير في جنوب غربى مقاطعة سيتشوان . ويقصد به الرفيق ماو تسيونج هنا المناطق الجبلية من سيتشوان ، التى اتخذتها طغمة تشيانغ كاي شيك الحاكمة كآخر وكر لها خلال حرب المقاومة ضد اليابان .

(٨) انظر مقالات « لا بد من معاقبة الرجعيين » و « فلنتحد مع سائر القوى المناهضة لليابان ولنكافح المتعتنين المعادين للحزب الشيوعى » و « عشرة مطالب موجهة الى الكوميتانغ » الواردة في المجلد الثانى من هذه المؤلفات المختارة .

(٩) مأخوذ من « بيان عن رحلتى الى الشمال » للدكتور صنون يات صن ، المؤرخ في ١٠ نوفمبر ١٩٢٤ .

(١٠) الاشارة هنا الى خزعبلات تشيانغ كاي شيك التى وردت في كتيبه المعادى للثورة والمعنون بـ « مصير الصين » .

(١١) ان ميثاق الأطلسي هو وثيقة نشرتها الولايات المتحدة وبريطانيا بصورة مشتركة في ختام مؤتمر الأطلسي المنعقد في أغسطس ١٩٤١ . وان مؤتمر موسكو عقده وزراء خارجية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا في موسكو في أكتوبر ١٩٤٣ . ومؤتمر طهران عقده الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا في طهران عاصمة ايران من نوفمبر حتى ديسمبر ١٩٤٣ . ومؤتمر القرم عقده الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا في فبراير ١٩٤٥ في يالتا الواقعة في شبه جزيرة القرم في جنوبي الاتحاد السوفياتي . لقد قررت جميع هذه المؤتمرات الدولية وقتذاك انزال الهزيمة بألمانيا واليابان الفاشيتين بالقوى المشتركة ، ومنع انبعاث القوى العدوانية وبقايا الفاشية بعد الحرب ، والمحافظة على السلم العالمي ، ومساندة شعوب جميع البلدان في تحقيق أمانها في الاستقلال والديمقراطية . ولكن ، فور انتهاء الحرب ، انتهكت وخرقت حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا جميع هذه الاتفاقيات الدولية .

(١٢) وفقا لقرارات مؤتمر موسكو ومؤتمر طهران اجتمع من أغسطس حتى أكتوبر ١٩٤٤ ممثلو الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا والصين في دومبارتن أوكس في الولايات المتحدة ، ووضعوا مشروعا تنظيميا لهيئة الأمم المتحدة . ومن ابريل حتى يونيو ١٩٤٥ انعقد مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة ، الذي اشترك فيه ممثلون لخمسين دولة ، وحينذاك أرسلت مناطق الصين المحررة أيضا مندوبها الرفيق دونغ بي وو لحضور هذا المؤتمر .

(١٣) بعد المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني تأسست في يانآن "اللجنة التحضيرية لمؤتمر نواب الشعب في مناطق الصين المحررة" ، وقد عقد اجتماع للاحتفال بتأسيس هذه اللجنة التحضيرية اشترك فيه ممثلون من جميع المناطق المحررة . وبعد استسلام اليابان لم يعقد هذا المؤتمر بسبب تبدل الوضع .

الشيخ اجمال اناج اناج

(١١ يونيو - حزيران - ١٩٤٥)

كان مؤتمرا هذا مؤتمرا ناجحا جدا أنجزنا فيه ثلاثة أمور : أولا ، قرنا خط الحزب ، وهو اطلاق اليد في استنهاض الجماهير ، وتنمية قوى الشعب ، والقيام تحت قيادة حزبا بهزيمة المعتدين اليابانيين وتحرير شعب البلاد كلها وبناء صين للديمقراطية الجديدة . وثانيا ، أجزنا الدستور الجديد للحزب . وثالثا ، انتخبنا الهيئة القيادية للحزب - اللجنة المركزية . ومهمتنا من الآن فصاعدا هي أن نقود كل الحزب في تحقيق خط الحزب . لقد كان مؤتمرا هذا مؤتمر نصر ، ومؤتمر وحدة . فقد أبدى المندوبون ملاحظات قيمة حول التقارير الثلاثة . كما أن عددا كبيرا من الرفاق قاموا بالنقد الذاتي ، وانطلاقا من اتخاذ الوحدة كهدف ، تم التوصل الى الوحدة عبر النقد الذاتي . ولذا فان هذا المؤتمر يعتبر مثالا في الوحدة وفي ممارسة النقد الذاتي وكذلك في ممارسة الديمقراطية داخل الحزب .

بعد اختتام المؤتمر سيعود كثير من الرفاق الى مراكز أعمالهم ، ويذهبون الى ميادين القتال المختلفة . ويجب عليكم أيها الرفاق ، حيثما ذهبتم ، أن

هذه كلمة ختامية ألقاها الرفيق ماو تسي تونغ في المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي الصيني .

تقوموا بالدعاية لخط المؤتمر ، وأن تشرحوه على نطاق واسع لأبناء الشعب عن طريق جميع الرفاق في الحزب .

ان غرضنا من الدعاية لخط المؤتمر هو بالضبط أن نزرع الثقة والايمان بحتمية انتصار الثورة في قلوب أعضاء الحزب كله وأبناء الشعب كافة . ينبغي لنا أولاً أن نرفع الوعي السياسي للطليعة لعقد العزم وعدم الخوف من التضحيات والتغلب على كل الصعوبات في سبيل النصر . غير أن هذا وحده لا يكفي ، فيجب علينا فوق ذلك أن نرفع الوعي السياسي لجماهير الشعب الغفيرة في البلاد كلها ، بحيث تشاركنا عن طيب خاطر في الكفاح من أجل النصر . علينا أن نغرس في نفوس الشعب بأسره الثقة والايمان بأن الصين ملك للشعب الصيني لا للرجعيين . وهناك أسطورة صينية قديمة تعرف بأسطورة ” الشيخ الجاهل أزاح الجبلين “ . وهي تروى أنه كان في قديم الزمان رجل كبير السن يقيم في شمالي الصين ، ويلقب بشيخ الجبل الشمالي الجاهل . وكان يجثم أمام بيته الذي يواجه الجنوب جبلان شامخان – جبل تايهانغ وجبل وانغوو يعترضان الطريق . فعقد الشيخ الجاهل عزمه على أن يقود أولاده لازالة هذين الجبلين الشامخين بالفؤوس . ثم رأهم رجل طاعن في السن يلقب بالشيخ الحكيم ، فضحك منهم ساخراً ، وقال : يا له من غباوة فيما تعملون ! قطعاً ، لا تستطيعون وأنتم شرذمة – أب وأولاده – أن تزيلوا مثل هذين الجبلين الشاهقين . فرد عليه الشيخ الجاهل قائلاً : اذا مت فان أبنائي سيواصلون العمل بعدى ، وحين يموت أبنائي سيأخذ مكانهم أحفادي ، وسيأتى بعدهم أبنائهم وأبناء أبنائهم ، وهكذا الى ما لا نهاية . وان هذين الجبلين ، على ارتفاعهما ، لن يزدادا ارتفاعاً ، بل سيتناقصان بقدرما نحطم منهما ونزيل ، فلماذا اذن لا يمكن ازالتهما ؟ وبعد أن دحض الشيخ الجاهل الرأي الخاطئ للشيخ الحكيم ، ظل يواصل عمله كل يوم بعزيمة لا تفل ولا تتزعزع . فتأثر الاله بهذا الأمر ،

فأنزل ملكين الى الأرض فحملا الجبلين على ظهريهما الى مكان آخر (١) .
واليوم يجثم على صدر الشعب الصيني جبلان كبيران أيضا ، هما الامبريالية
والاقطاعية . وقد صمم الحزب الشيوعي الصيني منذ وقت طويل على ازالتهما .
فعلينا أن نمضى فى هذا السبيل بدأب ومثابرة ، وأن نعمل بلا انقطاع ، وعندئذ
سيتأثر الاله بأمرنا أيضا . وليس الاله هذا سوى جماهير الشعب فى الصين
كلها . واذا نهضت جميعا للعمل معنا على ازالة هذين الجبلين ، فكيف لا نقدر
على ازالتهما ؟

قلت أمس لأمريكيين سيعودان الى الولايات المتحدة ان الحكومة الأمريكية
تحاول تقويضنا ، وهذا أمر لن نسمح به . اننا نعارض سياسة الحكومة الأمريكية
القائمة على دعم تشيانغ كاي شيك ضد الحزب الشيوعي . ولكن يجب علينا
أن نميز أولا بين الشعب الأمريكى وحكومته ، وثانيا بين الذين يرسمون السياسة
فى الحكومة الأمريكية ومروسيهم من عاملين عاديين . وقد قلت لهذين
الأمريكيين : أخبرا الذين يرسمون السياسة فى حكومتكم الأمريكية أننا نحظر
عليكم أنتم الأمريكان دخول مناطقنا المحررة ، لأن سياستكم تقوم على دعم
تشانغ كاي شيك ضد الحزب الشيوعي ، فنحن لا نثق بكم . واذا كان هدفكم
من دخول المناطق المحررة هو محاربة اليابان فاننا نسمح لكم بدخولها ،
ولكن لا بد من عقد اتفاقية . أما اذا جبتكم المناطق المحررة فى خفاء وتلصص
فذلك ما لا نسمح به . لقد صرح هارلى جهارا بمعارضته للتعاون مع الحزب
الشيوعي الصينى (٢) ، وطالما كان الأمر كذلك ، فما الذى يدعوكم الى
التجواب فى مناطقنا المحررة ؟

ان سياسة الحكومة الأمريكية القائمة على دعم تشيانغ كاي شيك ضد
الحزب الشيوعي تعكس جنونية الرجعيين الأمريكان . ولكن محاولات الرجعيين ،
أكانوا صينيين أم أجانبا ، لمنع الشعب الصينى من كسب النصر مكتوب

عليها جميعا بالفشل . ان الديمقراطية هي التي تشكل التيار الرئيسي بين تيارات العالم اليوم ، أما الرجعية المعادية للديمقراطية فهي لا تعدو أن تكون تيارا معاكسا . وفي الوقت الراهن يحاول التيار المعاكس الرجعي قهر التيار الرئيسي - تيار الاستقلال الوطني والديمقراطية الشعبية ، ولكن التيار المعاكس الرجعي لا يمكنه بأى حال من الأحوال أن يصبح التيار الرئيسي . والآن لا يزال في العالم القديم ثلاثة تناقضات كبرى كما أشار ستالين منذ زمن بعيد : أولها التناقض بين البروليتاريا والبرجوازية في الدول الامبريالية ، وثانيها التناقض بين الدول الامبريالية ، وثالثها التناقض بين البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة من جانب ، والدول المتسلطة الامبريالية من جانب آخر (٣) . ان هذه التناقضات الثلاثة لم تظل باقية فحسب ، بل تطورت وازدادت حدة واتساعا . وبسبب وجود هذه التناقضات وتطورها ، فرغم أن التيار المعاكس المعادى للاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي والديمقراطية موجود ، الا أن هذا التيار المعاكس الرجعي سيقهر حتما في يوم من الأيام .

ينعقد الآن في الصين مؤتمران ، أحدهما المؤتمر الوطني السادس للكونمينتانغ ، والآخر المؤتمر الوطني السابع للحزب الشيوعي . وهدف كل منهما متباين تماما عن هدف الآخر : فهدف الأول هو القضاء على الحزب الشيوعي والقوى الديمقراطية الصينية ، وجر الصين الى الظلام ؛ وهدف الثاني هو الاطاحة بالامبريالية اليابانية وكلابها - القوى الاقطاعية الصينية ، وبناء صين للديمقراطية الجديدة ، وهدى الصين الى النور . ان هذين الخطين يتصارعان . ونحن على يقين راسخ بأن الشعب الصيني ، تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني وعلى هدى خط مؤتمره السابع ، سيحقق الانتصار التام بينما سيبيء خط الكومينتانغ المعادى للثورة بالفشل المحتوم .

ملاحظات

- (١) بخصوص قصة الشيخ الجاهل أزاح الجبلين فانظر كتاب «ليه تسي» .
- (٢) كان هارلى أحد الساسة الرجعيين في الحزب الجمهورى الأمريكى . وكان يتولى منصب سفير الولايات المتحدة لدى الصين في نهاية ١٩٤٤ ، وبسبب تأييده سياسة تشيانغ كاي شيك المعادية للحزب الشيوعى لقي معارضة حازمة من قبل الشعب الصينى ، فاضطر الى التنحى عن منصبه في نوفمبر ١٩٤٥ . ان تصريح هارلى جهارا بمعارضته للتعاون مع الحزب الشيوعى الصينى يقصد به ذلك الحديث الذى أدلى به في المؤتمر الصحفى الذى عقده وزارة الخارجية بواشنطن يوم ٢ ابريل ١٩٤٥ ، وسنجد مزيدا من الايضاح في مقالة «المهزلة الثنائية لهارلى - تشيانغ كاي شيك قد تم افلاسها» الواردة في هذا المجلد .
- (٣) انظر كتاب ستالين : «حول أسس اللينينية» ، القسم الأول «المصادر التاريخية للينينية» .

حول سهام الجيش في الإنتاج لسد حاجياته وحول أهمية حماة التقويم والإنتاج الكبيرتين

(٢٧ ابريل - نيسان - ١٩٤٥)

في الظروف الحالية حيث يواجه جيشنا مصاعب مادية قصوى ويخوض العمليات الحربية في جماعات متفرقة ، لا يجوز له مطلقا أن يضع على عاتق الأجهزة القيادية في المستويات العليا المسؤولية بكاملها في تموين الجيش ، لأن هذا لا يقيد أيدي الأفراد الغفيرين في المستويات الدنيا فحسب ، بل لا يمكن أن يسد متطلباتهم أيضا . فيجب علينا أن نقول : أيها الرفاق ، فلنعمل جميعا للتغلب على مصاعبنا . وما دامت المستويات العليا تحسن في طرح المهمات ، وتطلق العنان للمستويات الدنيا لتعمل بالاعتماد على النفس ، فإن المشكلة ستكون عند ذلك قد حلت ، بل ويمكن أن تحل على وجه أكمل . وإذا لجأت المستويات العليا على الدوام ، بدلا من ذلك ، الى تحمل أعباء لا تطبقها في واقع الأمر ، ولم تجرؤ على اطلاق العنان للمستويات الدنيا في العمل ولم تلهب حماس الجماهير الغفيرة في الاعتماد على النفس ، فستكون العاقبة هي أن تقع المستويات العليا والمستويات الدنيا على حد سواء

هذه افتتاحية كتبها الرفيق ماوتسيتونغ لـ « صحيفة التحرير اليومية » الصادرة في يانآن .

في مأزق حرج رغما عن كل الجهود التي تبذلها المستويات العليا ، ولا يمكن أن تحل المشكلة أبدا في الظروف الحالية . ان التجارب المكتسبة في السنوات القليلة الماضية قد برهنت على ذلك تماما . ولقد تبين أن مبدأ ” القيادة الموحدة والادارة اللامركزية “ هو المبدأ الصحيح لتنظيم كل الحياة الاقتصادية في مناطقنا المحررة في الظروف الراهنة .

ان القوات المسلحة التابعة للمناطق المحررة قد أصبح قوامها أكثر من ٩٠٠ر٠٠٠ رجل . ومن أجل دحر المعتدين اليابانيين ، يلزمنا أن نوسع قواتنا المسلحة الى عدة أضعاف . ولكننا لم نتلق بعد أى عون خارجي . وحتى اذا افترضنا أننا سوف نحصل على عون خارجي في المستقبل ، فان وسائل المعيشة لا بد أن نعدها بأنفسنا أيضا ، ان هذا أمر لا يسمح أبدا بأية نظرة ذاتية اليه . وفي المستقبل القريب ستدعونا الضرورة الى أن نحشد العدد الضروري من التشكيلات العسكرية ، وننقلها من المناطق التي تخوض فيها حاليا العمليات الحربية في جماعات متفرقة ، لتقاتل في تلك الأماكن المعينة التي تتخذ كأهداف هجومنا . ان مثل هذه التشكيلات العسكرية الكبيرة التي تقوم بالعمليات الممركزة لا تستطيع الاسهام في الانتاج لسد حاجياتها ، والأكثر من ذلك أنها ستتطلب مؤنا ضخمة من المؤخرة ؛ وان القوات المحلية والتشكيلات العسكرية المحلية التي تبقى في أماكنها (وهي ستظل كبيرة العدد) هي وحدها التي سوف يمكن أن تظل كما هي ، تقاتل وتنتج . وعلى ضوء ما تقدم ذكره ، فهل ثمة أى شك في أنه يجب على جيشنا كله أن يتعلم بلا استثناء ، مستفيدا من الفرصة الحالية ، كيف ينجز مهمة سد قسم من حاجياته عن طريق الانتاج على شرط أن لا يعوق ذلك القتال والتدريب ؟

وفي ظل ظروفنا ، فان اسهام الجيش في الانتاج لسد حاجياته ، رغم أنه ، من حيث الشكل ، متخلف وتقهقري ، الا أنه في الجوهر تقدمي وذو

مغزى تاريخى عظيم . يبدو من حيث الشكل أننا نخالف مبدأ تقسيم العمل .
 الا أن عملنا هذا عمل تقدمى فى ظروفنا - فقر البلاد وانقسامها (كلتا
 الحالتين ناجمة عن جرائم الطغمة الحاكمة الرئيسية للكوميتانغ) وكذلك حرب
 العصابات الشعبية المبعثرة والطويلة الأمد . انظروا ، ان أفراد جيش الكوميتانغ
 شاحبون وهزيلون بينما أفراد جيش المناطق المحررة أصحاب وأقوياء . انظروا ،
 كم ضاقت بنا المصاعب قبل أن نسهم فى الانتاج لسد حاجياتنا ، وكم طاب
 لنا الحال منذ أن أسهمنا فيه . فلنسمح الآن لوحدتين من الجيش تمثلان
 أمامنا ، مثلا سريتين ، أن تختار كل منهما إحدى هاتين الطريقتين : اما
 تزودها المستويات العليا بكل وسائل معيشتها ، واما لا تزودها المستويات
 العليا بأى شىء من وسائل المعيشة أو بقليل منها وتتركها تنتج كل حاجياتها ،
 أو القسم الأكبر منها ، أو نصفها ، أو دون النصف . فأية طريقة منهما
 ستعطى نتائج أحسن ؟ وأي طريقة منهما هى الفضلى ؟ من المؤكد أنهما
 ستجدان ، بعد أن تمر سنة من التجربة الجديدة فى الانتاج من أجل سد
 الحاجيات ، أن الطريقة الثانية هى التى تعطى نتائج أحسن فتفضلانها ؛
 ومن المؤكد أنهما ستجدان أن الطريقة الأولى هى التى تعطى نتائج دون نتائج
 الطريقة الثانية ، فترفضانها . ذلك لأن الطريقة الثانية تمكن جميع أفراد جيشنا
 من تحسين معيشتهم ؛ بينما الطريقة الأولى لا يمكن قط أن تلبى متطلباتهم
 فى الظروف المادية العسيرة الراهنة ، مهما كانت الجهود التى بذلتها المستويات
 العليا من أجل سد حاجتهم . وبفضل اتخاذنا هذا الاجراء الذى يبدو وكأنه
 ”متخلف“ و”تقهقرى“ ، فان جيشنا أصبح قادرا على تذليل المصاعب
 التى كانت تواجهه فى وسائل المعيشة وعلى تحسين معيسته بحيث أصبح جميع
 أفراده أصحاب وأقوياء ، وبالتالي أصبحنا قادرين تماما على تخفيف عبء
 الضرائب عن كاهل الشعب الذى هو الآخر يعانى المصاعب ، مما أكسبنا

تأييد الشعب ، كما أصبحنا قادرين تماما على مواصلة الحرب الطويلة الأمد ، وتوسيع القوات المسلحة ، وبذلك استطعنا توسيع المناطق المحررة ، وتقليص المناطق التي يحتلها العدو ، وتحقيق هدفنا المتمثل في القضاء النهائي على المعتدين وتحرير الصين بأسرها . أ فليس ذلك المغزى التاريخي عظيما ؟ ان اسهام الجيش في الانتاج لسد حاجياته قد أدى الى تحسين ظروف معيشته وتخفيف العبء عن كاهل الشعب ، الأمر الذي مكن من توسيع الجيش ، كما أنه قد أتى على الفور ، الى جانب ذلك ، بنتائج ثانوية كثيرة وهي :

(١) تحسين العلاقات بين الضباط والجنود . اذ أنهم أصبحوا يسهمون معا في الانتاج فتكونت بينهم مودة أخوية صميمة . (٢) تعزيز النظرة تجاه العمل الجسماني . ان نظام التجنيد الذي نطبقه في الوقت الحاضر ليس بنظام التجنيد القديم الطراز نظام التجنيد الاختياري ولا بنظام التجنيد الاجباري ، بل هو نظام ثالث - نظام تجنيد المتطوعين . انه لأفضل من نظام التجنيد الاختياري ، اذ لا يؤدي الى ظهور مثل ذلك العدد الكبير من المتسكعين ؛ لكنه أقل فاعلية من نظام التجنيد الاجباري . ان ظروفنا الحالية لا تسمح لنا الا بتطبيق نظام تجنيد المتطوعين ، وليس نظام التجنيد الاجباري . ان الجنود المتطوعين لا بد لهم أن يحيوا حياة عسكرية لمدة طويلة من الزمن ، وهذا سيضر بنظرتهم تجاه العمل الجسماني ، ولذلك يمكن أن ينبثق منهم أيضا متسكعون أو يتأثرون ببعض السلوك السيئ الذي تتصف به جيوش أمراء الحرب . ومنذ أن بدأ أفراد الجيش يسهمون في الانتاج لسد حاجياتهم ، قد تعززت نظرتهم تجاه العمل الجسماني وتم التغلب على سلوك المتسكعين . (٣) تعزيز روح الانضباط . ان تطبيق نظام العمل في الانتاج ، ليس من شأنه أن يضعف انضباط الجيش في القتال ونظام حياته العسكرية ، بل على النقيض من ذلك سيدعمهما . (٤) تحسين العلاقات بين الجيش والشعب . وبعد أن أصبحت

للقوات المسلحة شؤونها المنزلية فان حوادث الاضرار بممتلكات الشعب قد قلت أو تلاشت تماما . وبما أن الجيش والشعب يتبادلان العمل ويتعاونان في الانتاج ، فقد زاد ذلك من وثاقة وأواصر الصداقة بين الاثنين . (٥) تقليل التذمر في صفوف الجيش تجاه الحكومة وتحسين العلاقات بين الاثنين . (٦) دفع عجلة حملة الانتاج الواسعة النطاق التي يشنها الشعب . فان اسهام الجيش في الانتاج يزيد من ضرورة مشاركة الدوائر في الانتاج ومن اقبالها على الانتاج ؛ كما أنه يزيد بطبيعة الحال من ضرورة الحملة العامة لزيادة الانتاج من قبل الشعب كله ومن اقبال الشعب على الحملة .

ان حركة التقويم وحملة الانتاج اللتين بدأتا على نطاق واسع في عام ١٩٤٢ و عام ١٩٤٣ على التوالي ، قد لعبتا وتلعبان دورا حاسما ، الأولى في حياتنا الايديولوجية والثانية في حياتنا المادية . واذا لم نمسك بهاتين الحلقتين في الوقت المناسب ، فلن يكون في مقدورنا أن نمسك بسلسلة الثورة بكاملها ، ومن ثم لن يتمكن نضالنا من مواصلة التقدم .

ويعرف الجميع أنه لم يبق من الأعضاء الذين انضموا الى حزبنا قبل عام ١٩٣٧ الا بضع عشرات من الألوف ، بينما عدد أعضاء حزبنا قد بلغ في الوقت الحاضر أكثر من ١٠٠٠ر٢٠٠٠ عضو ، ومعظمهم من الفلاحين أو الفئات الأخرى من البرجوازية الصغيرة ، انهم يتحلون بالحماس الثوري الجدير بالتقدير والاعجاب ، كما أنهم يرغبون في قبول التربية الماركسية؛ لكنهم انضموا الى الحزب ومعهم ما يحملونه من أفكار لا تتفق أو لا تتفق كثيرا مع الماركسية . وهذه الحالة تنطبق حتى على بعض الأعضاء الذين انضموا الى الحزب قبل عام ١٩٣٧ . ان ذلك يشكل تناقضا في منتهى الخطورة ، يشكل صعوبة هائلة . فهل من الممكن في مثل هذه الظروف أن نتقدم بتوفيق ونجاح لو لم نقم بحركة واسعة الانتشار للتثقيف الماركسي ،

أى حركة التقويم ؟ من البديهي كلا . ولكن بما أننا عالجننا ونعالج فيما بين عدد كبير من الكوادر هذا التناقض - التناقض داخل الحزب بين الايديولوجية البروليتارية والايديولوجيات غير البروليتارية (بما فيها ايديولوجية البرجوازية الصغيرة وايديولوجية البرجوازية وحتى ايديولوجية طبقة ملاك الأراضي ، لكن السائد هو ايديولوجية البرجوازية الصغيرة) ، أى التناقض بين الايديولوجية الماركسية والايديولوجيات غير الماركسية ، فقد أصبح فى مقدور حزبنا أن يتقدم الى الأمام بخطوات واسعة بل وثابتة أيضا ، وهو فى وحدة ايديولوجية وسياسية وتنظيمية لم يسبق لها مثيل (ليس وحدة كاملة) . ومن الآن فصاعدا ، سيظل فى مقدور حزبنا بل من واجبه أن ينمو أكثر من ذى قبل ، ونحن نستطيع ، بارشاد مبادئ الايديولوجية الماركسية ، أن نمسك بزمام نموه اللاحق على وجه أحسن .

والحلقة الأخرى هى حملة الانتاج . ان حرب المقاومة قد استمرت ثمانى سنوات ، وفى بدايتها كان لدينا المأكل والملبس على كل حال . ثم بعد ذلك وجدنا الصعوبة تتفاقم وتشتد حتى بلغت مداها : تنقصنا الحبوب وزيت الطهى والملح والألحفة والملابس والنفقات . ان هذه الصعوبة الهائلة ، أو التناقض الهائل كانت نتاجا لما حدث فيما بين عام ١٩٤٠ وعام ١٩٤٣ من هجوم واسع قام به العدو ومن ثلاثة صراعات واسعة النطاق ضد الشعب (تسمى " الحملات المعادية للحزب الشيوعى ") شنتها حكومة الكوميتانغ . أكان من الممكن أن يتقدم نضالنا المناهض لليابان لو لم نتغلب على هذه الصعوبة ، لو لم نحل هذا التناقض ، لو لم نمسك بهذه الحلقة ؟ من البديهي كلا . لكننا تعلمنا وتعلم الانتاج ، وهكذا عدنا نتدفق نشاطا وحيوية . وبعد بضع سنوات ، لن نخاف من أى عدو كان ، بل سنقهر الأعداء جميعا .

ومن ثم يتضح أنه لا مجال للشك فى مدى الأهمية التاريخية التى تتحلّى بها حملتا التقويم والانتاج الكبيرتان .
فلنوسع تعميم هاتين الحملتين الكبيرتين تعميما شاملا باعتبارهما الأساس لانجاز سائر المهمات الكفاحية . فاذا استطعنا أن نحقق ذلك ، فان التحرر الكامل للشعب الصينى سيكون مضمونا .
اننا الآن فى موسم الحراثة الربيعية ، ونرجو من الرفاق القادة والعاملين وجماهير الشعب فى جميع المناطق المحررة أن يمسكوا بحلقة الانتاج دون أن تفوتهم أية فرصة ، لكى يحققوا نتائج أعظم مما حققوه فى العام الماضى .
ونخص بالذكر تلك المناطق التى لم تتعلم الانتاج بعد ، فعليها أن تبذل جهودا أعظم فى هذا العام .

المهزلة الشائنة لهارلي — تشيانغ كاي شيك قد تم افلاسها

(١٠ يوليو — تموز — ١٩٤٥)

ان المجلس السياسى الوطنى الرابع الذى دعى لتجميل حكم تشيانغ كاي شيك الاستبدادى قد افتتح فى تشونغتشينغ فى ٧ يوليو . وكان عدد الحاضرين فى جلسته الأولى قليلا جدا لم يسبق لقلته مثل فى تاريخ المجالس السياسية الوطنية السابقة . فلم يحضرها أحد من طرف الحزب الشيوعى الصينى ، وكذلك لم يحضرها كثيرون من الأطراف الأخرى . ان عضوية المجلس السياسى الوطنى تضم ٢٩٠ شخصا ، ولكن لم يحضر منهم الا ١٨٠ شخصا . لقد تشدق تشيانغ كاي شيك فى الجلسة الافتتاحية قائلا : ” بود الحكومة ألا تقدم من جانبها أى مشروع محدد حول القضايا المتعلقة بدعوة الجمعية الوطنية ، وذلك لاتاحة الفرصة لحضراتكم أن تناقشوها بصورة مستفيضة . ان الحكومة لعلى استعداد للاصغاء الى آرائكم حول هذه القضايا بمنتهى الاخلاص والصدق .“ وفى أغلب الظن أن الستار قد أسدل بهذا النحو على ما يسمى بقضية دعوة الجمعية الوطنية فى ١٢ نوفمبر من هذا العام . وهذه القضية لها علاقة أيضا

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسي تونغ لوكالة أنباء شينخوا .

بالامبريالى هارلى . فقد بذل هذا الامبريالى قسارى جهوده فى تحريض تشيانغ كاي شيك على اتخاذ هذه الخطوة ، ولهذا السبب بالضبط وجد تشيانغ كاي شيك الجرأة فى أن يتخذ فى خطاب رأس السنة الجديدة (١) موقفاً فيه شىء من الشدة ، ثم لما ألقى خطابه فى ١ مارس (٢) اتخذ موقفاً بالغ الشدة قائلاً بأنه يعترم على ” اعادة سلطة الحكم الى الشعب “ فى ١٢ نوفمبر . ولكنه رفض رفضاً باتاً فى خطاب ١ مارس اقتراح الحزب الشيوعى الصينى الذى يعبر عن الارادة العامة للشعب الصينى والذى يتضمن عقد مؤتمر تشترك فيه الأحزاب والجماعات السياسية واقامة حكومة ائتلافية . وفى الوقت نفسه طبل وزمر فى سرور عارم للفكرة الداعية الى تشكيل لجنة ثلاثية مزعومة تضم عضواً أمريكياً من أجل ” اعادة تنظيم “ القوات المسلحة التابعة للحزب الشيوعى الصينى . لقد بلغت بتشيانغ كاي شيك الجرأة الى حد أنه قال : لا بد أن يسلم الحزب الشيوعى الصينى قواته المسلحة اليه قبل أن يمنحه هو نفسه ” كيانا شرعياً “ . وفى جميع هذه التصرفات ، كانت مؤازرة معالى هارلى عاملاً حاسماً . وفى تصريح بتاريخ ٢ ابريل فى واشنطن قد بذل هارلى قسارى جهوده فى مدح ما اصطنعه تشيانغ كاي شيك من ” الجمعية الوطنية “ ومشاريع ننته أخرى ، بالاضافة الى رفع عقيرته بالنغمات الامبريالية المبتدلة مثل انكار دور الحزب الشيوعى الصينى ، والافتراء على نشاطاته ، والاعلان برفض التعاون معه . وهكذا ، فان المهزلة الثنائية التى اشترك فى تقديمها هارلى من أمريكا وتشيانغ كاي شيك من الصين قد بلغ ضجيجها مداه ، وفى ذلك يحدوهما هدف مشترك وهو التضحية بالشعب الصينى . ويبدو أن هذه المهزلة قد أخذت فى التراخى والفتور منذ ذلك الحين . فان المعارضين لا يحصى عددهم فى كل مكان ، سواء من الصينيين أو الأجانب ، فى داخل الكومينتانغ أو خارجه ، من الحزبيين أو اللاحزبيين . ان السبب الوحيد فى ذلك هو أن هارلى وتشيانغ كاي شيك مهما طبلًا وزمرا لمزاعمهما

تبدو كأنها الحق ، الا أن غرضهما لا يخرج عن التضحية بمصالح الشعب الصينى والمزيد من تدمير وحدته وزرع الألغام لاشعال حرب أهلية واسعة النطاق فى الصين ، الأمر الذى يضر فى نفس الوقت بالمصالح المشتركة لشعب الولايات المتحدة وشعوب دول الحلفاء الأخرى فى الحرب المناهضة للفاشية وفى التعايش السلمى بعد الحرب . يا ترى بم ينشغل بال هارلى فى الوقت الحاضر ، يبدو على كل حال أنه قد اختفى موقتا ، ومن ثم أصبح تشيانغ كاي شيك يعانى وحده ويلهث بذلك الكلام السخيف أمام المجلس السياسى الوطنى . لقد قال تشيانغ كاي شيك فى ١ مارس : ” ظروف بلادنا تختلف عن ظروف البلدان الأخرى ، اذ ليس عندنا قبل دعوة الجمعية الوطنية أية منظمة مسؤولة تستطيع أن تمثل الشعب ويمكن للحكومة أن تستشيرها عن آراء الشعب . “ واذا كان الأمر كذلك ، فما الذى حمل رئيس اللجنة على حضور المجلس السياسى الوطنى لـ ” يصغى “ الى ” الآراء “ ؟ وعلى حد تعبير رئيس اللجنة ، فانه لا توجد فى أرض الصين أية ” منظمة مسؤولة يمكن استشارتها عن آراء الشعب “ ، اذن فالمجلس السياسى الوطنى ليس أكثر من ” منظمة “ لا تبقى الا لتأكل ، وان ” اصغاهه “ فى الوقت الحاضر لا يستند الى قانون . ولكن مهما يكن من أمر ، فانه اذا نطق هذا المجلس السياسى حتى بكلمة واحدة بالغاء دعوة تلك الجمعية ” الوطنية “ المزيفة ، يمكن اعتبار ذلك عملا جيدا ، عملا يستحق عليه الثواب ، رغم أنه يخالف بذلك المرسوم الامبراطورى الصادر فى ١ مارس وينتهك حرمة القانون الامبراطورى . طبعا ، اليوم لم يحن بعد أن نعلق على المجلس السياسى الوطنى ، ذلك لأن الأمر يطلب منا الانتظار بضعة أيام أخرى حتى نرى ما عسى أن يقدم المجلس السياسى الوطنى من أشياء لـ ” يصغى اليها “ رئيس اللجنة . على أن هناك نقطة مؤكدة : منذ أن هب الشعب الصينى للمعارضة ، فحتى الذين يتحمسون ” للملكية

الدستورية “ أخذ يراودهم الخوف على ” جلاله ملكنا “ وينصحونه بألا يضع على عنقه تلك الأنشطة بعقد ما يسميه الناس بـ ” برلمان من الخنازير “ (٣) وأن يكون على حذر شديد من المصير الذي آل إليه يوان شي كاي . ومن يدري ما اذا كان ” جلاله ملكنا “ سيعدل عن سلوكه بنتيجة ذلك . غير أن ” جلاله ملكنا “ وحاشيته لن يسمحوا مطلقا للشعب بأن يحصل بسهولة على ذرة من السلطة من شأنها أن تمسهم ولو شعرة واحدة . وان الدليل على ذلك حاليا هو أن جلالته قد وصف النقد المعقول الذي يوجهه الشعب بأنه ” هجمات جامحة “ . وقيل : ” وفي حالة الحرب يستحيل بالتأكيد أن يجرى أى انتخاب عام في المناطق المحتلة . لذلك ، فقد اتخذت الدورة الكاملة للجنة الكوميتتانغ التنفيذية المركزية قبل سنتين قرارا بدعوة الجمعية الوطنية و اقامة حكم دستوري في مدى سنة واحدة بعد انتهاء الحرب . ويومها قد شنت بعض الأطراف هجمات جامحة “ تعتقد أن ذلك التاريخ متأخر . وعليه فان جلالته ” قد اقترح أن تدعى الجمعية الوطنية حالما يستقر الموقف الحربى ، وذلك نظرا لأن انتهاء الحرب التام قد يتأخر ونظرا لأن النظام قد لا يمكن حتى بعد انتهاء الحرب أن يستتب خلال مدة وجيزة في جميع المناطق “ ، ولم يكن في توقعه أن أولئك الناس سيقومون مرة أخرى بـ ” هجمات جامحة “ ، الأمر الذي ألقى بـ ” جلاله ملكنا “ في حيرة شديدة . بيد أنه لا بد للشعب الصينى أن يعطى تشيانغ كاي شيك وزمرته هذا الدرس : مهما كانت أقوالكم أو أفعالكم ، فلن يسمح لكم بتاتا بأية أحيابل ضد ارادة الشعب . وان ما يطلبه الشعب الصينى هو تطبيق اصلاحات ديمقراطية فورا ، كاطلاق سراح السجناء السياسيين ، والغاء مكاتب المخابرات ومنح الحريات للشعب والكيان الشرعى لجميع الأحزاب والجماعات السياسية . وانكم لا تفعلون شيئا من هذا القبيل ، بل تتحايلون بدلا من ذلك بالقضية المزعومة حول تاريخ دعوة ” الجمعية الوطنية “ ، وان هذا لن يخدع حتى

طفلا فى الثالثة من عمره . واذا لم تقوموا بحد أدنى من الاصلاحات الديمقراطية بصورة جدية ، فان أية جمعية كبيرة أو صغيرة تدعون الى عقدها سوف تلقى حتما فى البالوعة . سمو هذا ” هجوما جامحا “ اذا شئتم ، بيد أن كل خداع من هذا النوع يجب أن ينسف بصورة حازمة شاملة كاملة وتامة ، ولن يسمح أبدا بالابقاء على ذرة منه . وذلك فقط لأنه الخداع . ان وجود الجمعية الوطنية وعدم وجودها هو شىء ، أما القيام بحد أدنى من الاصلاحات الديمقراطية أو عدم القيام فهو شىء آخر . وانه ليتمكن الاستغناء عن الأول فى الوقت الحاضر ، ولكن لا بد من تطبيق الأخير فى الحال . وطالما أن تشيانغ كاي شيك وزمرته راغبون فى ” اعادة سلطة الحكم الى الشعب “ ” فى أسرع وقت “ ، فما الذى يحملهم على الاعراض عن تطبيق حد أدنى من بعض الاصلاحات الديمقراطية فى ” أسرع وقت “ ؟ وها أنا أختتم المقالة بهذه الأسطر ، يجب عليكم أيها السادة الكومينتانغيون أن تعترفوا بأن الشيوعيين الصينيين ليسوا يقومون على كل حال بـ ” هجوم جامح “ عليكم ، وانما يسألونكم سؤالا ، أفلا يجوز ذلك أيضا ؟ أم يمكنكم أن تتركوه بلا جواب ؟ لا بد أن تجيبوا على هذا السؤال : لماذا ترغبون فى ” اعادة سلطة الحكم الى الشعب “ بينما ترفضون تطبيق الاصلاحات الديمقراطية ؟

ملاحظات

(١) اشارة الى الحديث الاذاعى الذى أدلى به تشيانغ كاي شيك فى ١ يناير ١٩٤٥ . لم يذكر فى حديثه ولو كلمة واحدة عن الهزائم الشنيعة المخزية التى منيت بها قوات الكومينتانغ أمام هجوم الغزاة اليابانيين خلال السنة الماضية ، بل بالعكس من ذلك ، فقد افترى على الشعب باستهتار وعارض ذلك الاقتراح الذى يؤيده الشعب

بأسره وجميع الأحزاب والجماعات السياسية المناهضة لليابان ، والذي ينطوى على الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكوميتانغ وتشكيل حكومة ائتلافية وقيادة عليا مشتركة ، وهو مصر على مواصلة دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكوميتانغ ، كما تدرع - من أجل معاداة الشعب - باستعداده لدعوة ما يسمى بـ "الجمعية الوطنية" أداة الكوميتانغ ، التي قد نبذها الشعب بأسره .

(٢) يقصد به الخطاب الذي ألقاه تشيانغ كاي شيك أمام الجمعية العاملة من أجل اقامة الحكم الدستوري في تشونغتشينغ في ١ مارس ١٩٤٥ . لقد اقترح تشيانغ كاي شيك في هذا الخطاب ، بالاضافة الى اصراره على الآراء الرجعية الواردة في "خطاب رأس السنة الجديدة" ، تشكيل لجنة ثلاثية تضم ممثلا أمريكيا من أجل "اعادة تنظيم" الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد ، طالبا من الامبرياليين الأمريكيين بصورة علانية أن يتدخلوا في شؤون الصين الداخلية .

(٣) في عام ١٩٢٣ انتخب تساو كون ، وهو من أمراء الحرب الشماليين ، "رئيسا لجمهورية الصين" عن طريق رشوة نواب البرلمان بواقع الصوت الواحد ٥٠٠٠ ره يوان فضي ، لذلك كان يسمى بالرئيس المنتخب بالرشوة . أما النواب المرتشون فسماهم الناس بـ "النواب الخنازير" ، والبرلمان من هؤلاء النواب بـ "برلمان من الخنازير" - المعرب .

تعليق على خطر سياسة هارلى

(١٢ يوليو - تموز - ١٩٤٥)

لقد أصبحت السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة حيال الصين كما يمثلها هارلى سفيرها لدى الصين تؤدي بوضوح متزايد الى أزمة الحرب الأهلية في الصين . ان حكومة الكومينتانغ المتمسكة بسياساتها الرجعية ظلت تعيش على الحرب الأهلية منذ تأسيسها قبل ثمانية عشر عاما ؛ ولم تتخل ، لبعض الوقت ، عن حربها الأهلية على نطاق الوطن الا مضطرة في أيام حادثة شيآن عام ١٩٣٦ وفي أيام الغزو الياباني للأراضي الصينية الواقعة في جنوب السور العظيم عام ١٩٣٧ . الا أن نيران الحرب الأهلية على نطاق محلي قد اندلعت من جديد وبدون انقطاع منذ عام ١٩٣٩ . فالشعار الذي ترفعه حكومة الكومينتانغ لاجراء التعبئة في داخل صفوفها هو ” معاداة الحزب الشيوعى أولا “ أما المقاومة ضد اليابان فهي توضع في مركز ثانوى . ان جميع الترتيبات العسكرية التي تقوم بها حكومة الكومينتانغ في الوقت الحاضر تتمركز لا على مقاومة الغزاة اليابانيين ، بل على ” استرجاع الأراضي المفقودة “ من المناطق المحررة في الصين والقضاء على الحزب الشيوعى الصينى . فيجب علينا أن نقدر هذا الوضع ببالغ الاهتمام ، في نضالنا سواء من أجل النصر في حرب المقاومة ضد اليابان أو من أجل البناء

هذا تعليق كتبه الرفيق ماو تسي تونغ لو كالة أنباء شينخوا .

السلمي بعد الحرب . ان الرئيس روزفلت حينما كان على قيد الحياة قد وضع هذه النقطة في اعتباره ، وعليه ، أحجم انطلاقا من مصلحة الولايات المتحدة عن انتهاج سياسة مساعدة الكومينتانغ على شن الهجمات المسلحة على الحزب الشيوعي الصيني . ثم لما زار هارلى يانآن كممثل شخصي لروزفلت في نوفمبر ١٩٤٤ عبر عن موافقته على الخطة التي اقترحتها الحزب الشيوعي الصيني بخصوص الغاء دكتاتورية الحزب الواحد التي يمارسها الكومينتانغ واقامة حكومة ائتلافية ديمقراطية . ولكنه غير موقفه فيما بعد ، ورجع عما قاله في يانآن . وقد جاء هذا التغيير بصورة سافرة في بيانه بتاريخ ٢ ابريل الماضي في واشنطن ، وفي هذه الأثناء وعلى لسان هارلى نفسه انقلبت حكومة الكومينتانغ التي يمثلها تشيانغ كاي شيك الى حسناء ، والحزب الشيوعي الصيني الى غول ؛ وفوق ذلك ، فقد صرح في غير مداراة ولا موارد بان الولايات المتحدة ستتعاون مع تشيانغ كاي شيك وحده ، ولن تتعاون مع الحزب الشيوعي الصيني . ومن المؤكد أن هذا لم يكن مجرد رأى هارلى الشخصي ، بل هو رأى فريق من الناس في حكومة الولايات المتحدة ، الا أنه رأى خاطئ وخطير . وفي هذا الوقت بالذات مات روزفلت ، فعاد هارلى في سرور عارم الى سفارة الولايات المتحدة في تشونغتشينغ . ان خطورة هذه السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة حيال الصين كما يمثلها هارلى ، تكمن في أنها تزيد من رجعية حكومة الكومينتانغ ومن استفحال أزمة الحرب الأهلية في الصين . واذا استمرت سياسة هارلى فان حكومة الولايات المتحدة ستقع في البالوعة التتنة العميقة للرجعية الصينية دون أن تجد منها مخرجا ، وتضع نفسها في مركز العداء لمئات الملايين من الشعب الصيني الذين قد استيقظوا أو أخذوا في الاستيقاظ ، وبذلك تصبح حجر عثرة في سبيل حرب المقاومة ضد اليابان في الوقت الراهن ، وفي سبيل السلم العالمي في المستقبل . ألم يصبح هذا الاتجاه الحتمي واضحا بعد ؟

ان قطاعا من الرأى العام الأمريكى أصبح قلقا بشأن السياسة الهارلية المتبعة حيال الصين ، التى تنطوى على الأخطار ، فيطالب بتبديلها ، ذلك لأنه فيما يتعلق بمسألة مستقبل الصين قد تبين له بوضوح أن قوى الشعب الصينى التى تطالب بالاستقلال والحرية والوحدة - وهى قوى لا تقاوم - سوف تتعاضم حتما وتحل محل الاضطهاد القومى والاقطاعى . ومع ذلك ، لا يمكننا اليوم أن نبدى أى رأى فيما اذا كانت سياسة الولايات المتحدة ستتغير ومتى ستتغير . ولكن ما يمكننا أن نؤكدده هو أنه اذا استمرت بدون تبديل هذه السياسة الهارلية التى تساعد القوى الصينية المعادية للشعب وتناصب العداء للشعب الصينى بأعداده الضخمة ، فانها ستثقل كاهل الحكومة والشعب فى الولايات المتحدة بأعباء مضمينة ، وتلحق بهما ما لانهاية له من الأضرار ، ان هذه النقطة يجب أن توضح للشعب الأمريكى .

برقية الى الرفيق فوستر

(٢٩ يوليو - نموز - ١٩٤٥)

الرفيق فوستر واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الأمريكي :
يسرنا أن نعلم أن الاجتماع الاستثنائي للجمعية السياسية الشيوعية في الولايات المتحدة قد قرر نبد خط براودر التحريفي أى الخط الاستسلامي (١) ،
وتأسيس القيادة الماركسية من جديد ، كما بعث الحياة في الحزب الشيوعي
الأمريكي . اننا نقدم اليكم تهانينا الحارة على هذا النصر العظيم الذي حققته
الطبقة العاملة والحركة الماركسية في الولايات المتحدة . ان خط براودر
التحريفي - الاستسلامي برمته (كان هذا الخط يتجسد بصورة وافية في كتابه
« طهران ») انما يعكس في جوهره تأثير الجماعات الرأسمالية الرجعية في
الولايات المتحدة على الحركة العمالية الأمريكية . وهذه الجماعات تبذل الآن
قصارى جهودها محاولة توسيع نفوذها في الصين أيضا ، انها تؤيد السياسة
الخاطئة المعادية للأمة والشعب التي تسير عليها الطغمة الرجعية داخل الكومينتانغ
الصيني ، وهكذا يعرض الشعب الصيني لخطر الحرب الأهلية الجسيم ، وتلحق
الأضرار بمصالح الشعبين في البلدين الكبيرين - الصين والولايات المتحدة .
ومما لا شك فيه أن النصر الذي أحرزته الطبقة العاملة الأمريكية وطلعتها الحزب
الشيوعي الأمريكي في مكافحة تحريفية براودر - الاستسلامية سوف يقدم مساهمة
كبيرة في القضية العظمى التي يناضل الشعبان الصيني والأمريكي من أجلها ،

قضية المضي بالحرب الحالية ضد اليابان وبناء عالم يسوده السلم والديمقراطية بعد الحرب .

ملاحظات

(١) كان براودر السكرتير العام للحزب الشيوعي الأمريكي من ١٩٣٠ حتى ١٩٤٤ . وخلال الحرب العالمية الثانية تطورت الأفكار اليمينية التي يمثلها براودر داخل الحزب الشيوعي الأمريكي الى خط تحريفي - استسلامي مناهض للماركسية . ولقد روج براودر ابتداء من ديسمبر ١٩٤٣ هذا الخط في عديد من الخطب والمقالات ؛ ثم أصدر كتابه « طهران » كبرنامج الانتهازي اليميني في ابريل ١٩٤٤ . لقد « حرف » براودر القاعدة اللينينية الأساسية القائلة بأن الامبريالية هي الرأسمالية الاحتكارية والمتفسخة والمحتضرة ، وأنكر الطبيعة الامبريالية للرأسمالية الأمريكية زاعما بأن الرأسمالية الأمريكية ما زالت « تحتفظ ببعض خصائص الرأسمالية الشابة » ، وأن هناك « مصلحة مشتركة » بين البروليتاريا والبرجوازية الكبيرة في الولايات المتحدة ، وهكذا دعا الى حماية نظام التروستات ، هائما في حلمه بأنه يمكن تخليص الرأسمالية الأمريكية من أزمتها المحتومة عن طريق تحقيق « المصالحة الطبقيّة » . وانطلاقا من التقدير السخيف للرأسمالية الأمريكية ، وانطلاقا من الخط الاستسلامي القائم على التعاون الطبقي مع الرأسمال الاحتكاري ، فان براودر قد ترأس عمل حل حزب البروليتاريا الأمريكية - الحزب الشيوعي الأمريكي في مايو ١٩٤٤ ، وشكل منظمة لاهزبية هي الجمعية السياسية الشيوعية في الولايات المتحدة . ولقد اصطدم خط براودر الخاطيء هذا منذ البداية بمعارضة عدد كبير من أعضاء الحزب الشيوعي الأمريكي ، وعلى رأسهم الرفيق فوستر . وفي يونيو ١٩٤٥ اتخذت هذه الجمعية بقيادة الرفيق فوستر قرارا بدحض خط براودر . وفي يوليو من نفس العام عقد اجتماع وطني استثنائي لهذه الجمعية قررت فيه تصفية هذا الخط تصفية كاملة واعادة انشاء الحزب الشيوعي الأمريكي . ولما أصر براودر بعد ذلك على آرائه المتمثلة في خيانة البروليتاريا ، وأيد علنا السياسة الامبريالية التي تنتهجها حكومة ترومان ، وقام بنشاطات تكتلية ضد الحزب ، طرد من الحزب في فبراير ١٩٤٦ .

المعركة الأخيرة مع الغزاة اليابانيين

(٩ أغسطس - آب - ١٩٤٥)

في ٨ أغسطس أعلنت الحكومة السوفياتية الحرب على اليابان ، والشعب الصيني يرحب بذلك ترحيبا حارا . وبفضل عمل الاتحاد السوفياتي هذا ، فان مدة الحرب ضد اليابان سوف تقصر كثيرا . ان هذه الحرب قد دخلت مرحلتها الأخيرة ، وحن الوقت لكسب الانتصار النهائي على الغزاة اليابانيين وجميع كلابهم . وفي ظل هذه الظروف يجب على كافة قوى الشعب الصيني المناهضة لليابان أن تشن هجوما مضادا على نطاق الوطن في تناسق وثيق وفعال مع العمليات الحربية للاتحاد السوفياتي ودول الحلفاء الأخرى . يجب على الجيش الثامن والجيش الرابع الجديد وقوات الشعب المسلحة الأخرى أن تنتهز كل فرصة ممكنة لتشن هجمات واسعة على جميع الغزاة وكلابهم الذين يأبون الاستسلام ، وتقضي على قواهم ، وتستولي على أسلحتهم ومعداتهم وممتلكاتهم ، وتقوم بصورة عنيفة بتوسيع المناطق المحررة وتقليص المناطق المحتلة . ويجب علينا أن نطلق اليد في تنظيم فرق العمل المسلحة لتتغلغل ، بالمشات والألوف ، في المناطق التي يسيطر عليها العدو وراء خطوطه ، حيث تنظم الشعب وتخرب وتغير على مواصلات العدو وتساعد القوات النظامية في القتال . يجب علينا أن نطلق اليد في استنهاض الملايين والملايين من جماهير المناطق المحتلة وننظم على الفور قوات سرية استعدادا للانتفاضات المسلحة لأجل افناء العدو

بالتناسق مع القوات التي تهاجم من الخارج . يجب ايلاء الاهتمام المستمر للعمل على توطيد المناطق المحررة . ففي هذا الشتاء والربيع المقبل ، وفي وسط المائة مليون من الشعب في تلك المناطق ووسط الشعب في جميع المناطق المحررة حديثا ، يجب أن نطبق بصورة عامة تخفيض ايجارات الأراضي وفوائد الديون ، ونعمل على تطوير الانتاج ، ونبنى سلطة الشعب السياسية وقوات الشعب المسلحة ، وندعم العمل الخاص بالميليشيا ، ونوطد الانضباط في الجيش ، ونتمسك بالجبهة المتحدة التي تضم أوساط الشعب المختلفة ، ونمنع تبيد القوة البشرية والموارد المادية . ان كل ذلك يستهدف تشديد هجمات جيشنا على العدو . يجب على الشعب بأسره أن يولي اهتماما لابعاد خطر الحرب الأهلية ، وأن يبذل الجهود لتعجيل انشاء حكومة ائتلافية ديمقراطية . ان مرحلة جديدة لحرب التحرر الوطنى الصينى قد حلت ، فيجب على الشعب فى كل البلاد أن يعزز وحدته ويناضل من أجل انتزاع النصر النهائى .

毛泽东选集
第三卷

•

外文出版社出版（北京）
1970年（32开）第一版
编号：（阿）1050—1887
00180
1—A—777P